كيف نرسخ محبة النبي صلى الله عليه وسلم في الطفل لبناء شخصيته الإسلامية

بقلم

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد
غفر الله له ولأصوله وفروعه ورحمه ومشايخه والمسلمين.

كيف نرسخ محبة النبي صلى الله عليه وسلم في الطفل لبناء شخصيته الإسلامية

(كمالات النبي صلى الله عليه وسلم لا يُحيطُ بها إلا الله تعالى. صلى الله عليه وسلم) الإمام تقي الدين السبكي رحمه الله.

بقلم

محمد نور بن عبد الحفيظ سويد
غفر الله له ولأصوله وفروعه ورحمه ومشايخه والمسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي أهدنا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وبعد:

مقدمة المؤلف

أصل هذا الكتاب من كتابي (منهج التربية النبوية للطفل) جمعته منفصلاً عن أصل الكتاب لما رأيت من الحاجة إليه والاهتمام به في تكوين شخصية الطفل، ولما أشاهده من كثرة الأبحاث والمدربين في التنمية البشرية وقيامهم بإبعاد الطفل عن الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأصبحت الطامة الكبرى في الانحراف التربوي والتنشئة الصحيحة، وعلوم التنمية البشرية هي تجارب بشرية وآراء فردية نتيجة تراكم خبراتهم الشخصية، وما صاحبها من آلام وأفراح قد لا تكون مشابهة لكثير من الناس.

بينما التعلق بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم هو واجب عقدي، ويمثل نصف الشهادتين والعقيدة الإسلامية، تم بناء جيل الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة.

لقد كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن ومترجماً للقرآن كواقع عملي بشري إنساني رحماني، يريد الخير لكل البشر فضلاً عن مؤمنيه ومتبعيه.

إنه رسول الله للكبير وللصغير، وللذكر وللأنثى، وللحاكم وللمحكوم، وللعالم والجاهل، وللغني والفقير، وللصحيح وللمريض، إنه القدوة في كل شيء وفي كل مجال من مجالات الحالات، وبقدر الاقتداء به تكن السعادة في الدنيا والآخرة، وبقدر الالتزام بتعليماته وحبه العميق يكن النجاح الباهر في الدنيا والآخرة، لأنه رسول الله للناس كافة، وما ينطق عن الهوى والرأي الشخصي، وإنما عن وحي من الله وإلهام منه.

وكتبه راجي عفو ربه الله القيوم الحنان المنان ذي الجلال والإكرام
محمد نور بن عبد الحفيظ سويد
غفر الله له ولوالديه ولأصوله ورفروعه وأصوله ولمشايخه وللمسلمين
الثلاثاء
3 ربيع الأول الأنور 1442 هـ.
2020-10-20

الباب الأول

تعليم الطفل فريضة الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

اعتقاداً وسلوكاً وألفاظاً وهي عمدة البحث العقدي

لتحقيق وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

تمهيد:

لا بد من التعرف أولاً بفريضة الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اعتقاداً وسلوكاً وألفاظاً، وهي عمدة البحث العقدي.

وقد التزمت الأدب في العبارة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وأقدم عذري وأسفي وتوبتي واستغفاري إن ندت مني كلمة أو عبارة أو حرف بخلاف مقام الأدب، فإذا كان الأدب مطلوب مع العلماء، والوالدين والكبار، والحكام، فمن باب أولى أن يزاد الأدب بجانب صاحب المقام المحمود، أستاذ العلماء والكبار والحكام، وسيد الخلق والرسل والأنبياء، وحبيب الحق سيدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، **وبالأدب يعرف إيمان المؤمن من نفاق المنافق، وهو الميزان الحساس الذي يزن به المؤمن إيمانه بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم،** كما هو الميزان الذي يزن به من تزيا بزي أهل العلم، أو جلس يدعو بالعمل بالكتاب والسنة أحياناً بلا أدب مع الله تعالى؛ أو بلا أدب مع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والعياذ بالله تعالى، متستراً تحت مقولة: عدم جواز المغالاة في **حب الرسول** صلى الله عليه وآله وسلم!!!. وهذه المقولة من عجائب هذا الزمان!!.إن المغالاة هي إعطاء ما اختص الله تعالى به([1]) لأحد من خلقه، أما إذا وهب الله تعالى أمراً أو صفة لأحد من خلقه فلا يجوز أن يقال: هذا مغالاة، لأنه اعتراض على عطاء الله تعالى الواهب عبده ما شاء أن يهبه فهو (الوهاب).

فتلبيس مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه مغالاة هذا لم يقل به أحد من العلماء السابقين، وإنما نسمعه ونقرأه الآن، في عصر الفتن.

لقد أعطى الله تعالى لسيدنا عيسى صفة الخالقية، فكان يخلق بإذن الله تعالى:

(إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ **وَإِذْ تَخْلُقُ**

---

[1]) **مقتضيات الألوهية الجامعة التي اختص الله بها لا يشاركه فيها أحد من خلقه هي أربعة: الأولى: هو الأول:** فهو **الوحيد الأول** في الوجود، **والثانية هو الآخر**: وهو الوحيد الآخر: (هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُل شَيْءٍ عَلِيمٌ) (سورة الحديد: 3)،: **والثالثة: الذاتية القيومية:** فلا قيومية لغيره، ولا ذاتية إلا له، وكل ما عداه محتاج ومفتقر إليه (اللهُ لا إِلـهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ) (سورة البقرة: 255)، **والرابعة: طلاقة قدرته،** فلا يحد قدرته شيء (إِنَّ اللهَ عَلَى كُل شَيْءٍ قَدِيرٌ) (سورة البقرة: 20)، (لِمَنِ المُلكُ اليَوْمَ للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ) (سورة غافر: 16)، (...وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)(يوسف: من الآية21).

مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ المَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرائيل عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالبَيِّنَاتِ فَقَال الذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ) (المائدة:110).

وأعطى صفة الخالقية لسيدنا جبريل: (قَال إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ **لأَهَبَ**([1]) **لكِ غُلاماً** زَكِيّاً) (مريم:19)، وأعطاها للملك الذي ينفخ الروح في المولود، لذلك قال الله تعالى: **(أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخَالِقِينَ)** (الصافات:125) ولم يقل الخالق، وإنما قال: (الخالقين).

لكن الفارق أن الله تعالى هو أول الخالقين وأنه يخلق بلا واسطة، بينما غيره يخلق بإذنه تعالى، وغيره مولود وميت، وهو الحي الذي لا يموت، بل هو واهب الحياة لجميع خلقه، فهل يقال عمن أعطاه الله تعالى صفة الخالقية: إنه غلو في المدح!!!.

إن الإطراء في المدح: هو المدح فيما ليس في الإنسان، أما المدح بما فيه فليس إطراء، وقد حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من إطرائه، وحدد معنى الإطراء المذموم الذي نهى عنه، ألا وهو **(كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم)**([2])، والنصارى فرق ثلاثة: قالوا عن عيسى ثلاثة أقوال كاذبة: فرقة قالوا إنه الله، وفرقة إنه ابن الله، وفرقة إنه ثالث ثلاثة، ولم نجد أو نسمع أو نقرأ في التاريخ من قال من فرق المسلمين جميعاً، ومن وصف سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بإحدى الصفات الثلاثة المذكورة يصبح مثل قول النصارى.

وحتى قال بعض العلماء العارفين، أنك إذا قلت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد، فلا تضع كلمة سيدنا، لأن المقام لا يناسبه ذلك، أي تقول: عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، أو وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا لم تذكر عبد وذكرت الرسالة فقط فقل سيدنا نحو: سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ([3])، أو سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والله أعلم.

جواز إطلاق السيادة على النبي صلى الله عليه وسلم:

في مسند أحمد بن حنبل - ومن مسند بني هاشم- مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه - حديث:12326 بسند صحيح: عن أنس بن مالك ، أن رجلاً قال : **يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا** ، وخيرنا وابن خيرنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا

---

[1]) مع العلم بأن من أسماء الله تعالى (الوهاب).

[2]) أخرج البخاري في صحيحه - كتاب أحاديث الأنبياء- باب قول الله واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها-حديث: 3277- 24966: عن ابن عباس رضي الله عنه ، سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **(لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله، ورسوله) صلى الله عليه وآله وسلم .**

[3]) لأنه في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان المطلوب من المشركين أن يؤمنوا برسالته صلى الله عليه وآله وسلم، ومطلوب من الصحابة رضي الله عنهم أن ينادوه بـ: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأن الله تعالى نهاهم أن ينادوه باسمه: **(لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً** قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور:63)

أيها الناس عليكم بتقواكم ، لا يستهوينكم الشيطان ، **أنا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله،** والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله "، ورواه السنن الكبرى للنسائي - كتاب عمل اليوم والليلة- ذكر اختلاف الأخبار في قول القائل : سيدنا وسيدي - حديث:9728 وغيرهم.
وفي كتاب الصمت لابن أبي الدنيا - باب النهي عن فضول الكلام - حديث:73: عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنهما قال : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر فقالوا : أنت والدنا ، **وأنت سيدنا،** وأنت أفضلنا علينا فضلاً وأنت أطولنا علينا طولاً، وأنت الجفنة الغراء ، وأنت أنت...، فقال : " قولوا بقولكم ، ولا يستهوينكم الشيطان "،

فما هو النهي النبوي والتحذير من " ولا يستهوينكم الشيطان"؟:

1-أثبت الحديثان السابقان كراهيته عليه الصلاة والسلام من أي مدح فيه تفضيل على الرسل والأنبياء، يؤيد ذلك:

في صحيح البخاري- كتاب الخصومات- باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود - حديث:2303: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس جاء يهودي ، فقال : يا أبا القاسم ضرب وجهي رجل من أصحابك ، فقال : من؟"، قال : رجل من الأنصار ، قال : " ادعوه " ، فقال : " أضربته ؟ " ، قال : سمعته بالسوق يحلف : والذي اصطفى موسى على البشر ، قلت : أي خبيث ، على محمد صلى الله عليه وسلم ، فأخذتني غضبة ضربت وجهه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : **" لا تخيروا بين الأنبياء ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون أول من تنشق عنه الأرض ، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق ، أم حوسب بصعقة الأولى".**

2- فإذاً ماهو الإطراء الذي كرهه عليه الصلاة والسلام ودعا لتجنبه:

فوجدنا في صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء- باب قول الله (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) - حديث:3277: عن ابن عباس ، سمع عمر رضي الله عنه ، يقول على المنبر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : **"لا تطروني ، كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا عبد الله ، ورسوله"** فدل الحديث على تأكيد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه عبد الله، ويشدد على عدم مدحه بأي وصف من أوصاف الألوهية التي وصف بها النصارى المسيح عليه السلام.
إذ يكفيه مدح الله تعالى له، بوصفه عبد الله: (**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً (19)** سورة الجن، وبعبده: (**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى**(1) سورة الإسراء..

3- جواز إطلاق لفظ السيادة له، وهو ليس من الإطراء المنهي عنه:

في صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن- سورة البقرة - باب (ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكوراً)- حديث:4442: عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بلحم، فرفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه، فنهش منها نهشة، ثم قال : **" أنا سيد الناس يوم القيامة...**الحديث" ورواه مسلم صحيحه-- كتاب الإيمان-باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها - حديث:313.
فاثبت الحديث السيادة له عليه الصلاة والسلام في يوم القيامة، وكرهها أن يقولوها في حياته لأنهم قريبوا عهد بجاهلية التي كانت تثبت العبودية للعبيد، والألوهية للسادة، وإنما كانوا يخاطبونه بـ (يا رسول الله)، لإثبات الإيمان برسالته، **لكنه صلى الله عليه وآله أثبت السيادة لسبطه، ولبعض أصحابه:**
ففي صحيح البخاري-كتاب المناقب-باب علامات النبوة في الإسلام - حديث:3450: عن أبي بكرة رضي الله عنه ، أخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الحسن ، فصعد به على المنبر ، فقال: **"ابني هذا سيد،** ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين"، فأثبت في الحديث السيادة لسبطه رضي الله عنه، فانتفى بذلك كراهية وصف السيادة.

وأثبت السيادة لصحبه:

ففي صحيح البخاري-كتاب الجهاد والسير- باب إذا نزل العدو على حكم رجل - حديث:2899: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد هو ابن معاذ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قريبا منه ، فجاء على حمار ، فلما دنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" قوموا إلى سيدكم"** فجاء ، فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : إن هؤلاء نزلوا على حكمك ، قال: فإني أحكم أن تقتل المقاتلة، وأن تسبى الذرية، قال: " لقد حكمت فيهم بحكم الملك ".
وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم - ذكر مناقب بشر بن البراء بن معرور رضي الله عنه - حديث:4917: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **(من سيدكم يا بني سلمة)؟،** " قالوا : الجد بن قيس إلا أن فيه بُخلاً، قال: (وأي داء أدوى من البخل، **بل سيدكم بِشْر بن البراء بن معرور)،** صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وتابع على ذلك المحدثون في استخدامها:
ففي الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي- جواز القيام للمحدث- حديث:302: عن حماد بن زيد، قال: " كنا عند أيوب فجاء يونس فقال حماد: **" قوموا لسيدكم، أو قال : لسيدنا".**

والقرآن الكريم أثبت السيادة للبشر بعضهم على بعض:

ففي صحيح البخاري- كتاب العتق- باب كراهية التطاول على الرقيق: (واذكرني عند ربك): عند سيدك، وقوله تعالى: (**وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى البَابِ**(25) سورة يوسف.
وقوله تعالى: (**يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ (39) سورة مريم.**

واستخدمها الصحابة رضوان الله عليهم:

ففي صحيح البخاري- كتاب المناقب-باب مناقب بلال بن رباح- حديث:3565: **كان عمر رضي الله عنه يقول : " أبو بكر سيدُنا ، وأعتق سيدَنا يعني بلالا "**

ينتج مما سبق: أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل منهم (أنت سيدنا وابن سيدنا) وانتسب إلى أبيه: (أنا محمد بن عبد الله)، فأثبت السيادة لنفسه ولوالده.

الباب الثاني
فريضة الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
اعتقاداً وسلوكاً وألفاظاً

هذا الفصل يجب استصحابه في كل لحظة في تربية الطفل لأنه يمثل الركن الثاني من العقيدة بعد الأغيمان بالله تعالى، بل في كل لحظة من حياة المسلم، ليتعرف على المقام المحمدي عند الله تعالى، ومن بداية البحث لا بد من الاستقرار في خلد المسلم أنه:

لا يعرف مقدار مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا الله تعالى:

فمهما كتب عنه الكاتبون، ومهما مدحه الشعراء والباحثون، فهو غيض من فيض، وذرة من جرم، ونقطة من بحر.. ولا يعدو ذرة من الغلو الذي يزعمه البعض... وهم يقدمون المديح والثناء لمليكهم وأميرهم ورئيسهم وشيوخهم أضعاف ما يقدمونه لرسولهم صلى الله عليه وآله وسلم ألا إن من يفعل ذلك- أي من مدح غيره صلى الله عليه وآله وسلم أكثر منه -صلى الله عليه وآله وسلم هم المنافقون ولكن لا يشعرون.

وانظر إلى قصيدة حسان بن ثابت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

أعطى كفار قريش الشاعر حسان بن ثابت مبلغاً من المال وذلك قبل إسلامه ليهجوَ النبي صلى الله عليه و سلم، فوقف حسان على ربوة، ينتظر رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يأتي، لينظر إلى صفةٍ من صفاته فيهجوه بها، و مرّ الحبيب المصطفى صلى الله عليه و سلم، مرّ جميل الشيم ، مرّ مصباح الظلم، فلما رأه حسان رجع إلى قريش فرد لهم المال و قال هذا مالكم ليس لي فيه حاجه، و أما هذا الذي أردتم أن أهجوه: اللهم إني أشهدك أني أشهد أنه رسول الله

فقالوا: ما دهاك ما لهذا أرسالناك؟

فأجابهم بقوله:

لما رأيت أنواره سطعت وضعت — من خيفتي كفي على بصري
خوفاً على بصري من حسن صورته — فلست أنظره إلا على قدري
روحٌ من النور في جسم من القمر — كحليةٍ نسجت من الأنجم الزهر

و من قصائده فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم:

أغــرُّ عليـــه للنبـوة خـــاتمٌ — من الله مشهودٌ يلوحُ ويُشْهَدُ
وضمّ الإله اسم النبيّ إلى اسمه — إذا قال في الخمسِ المؤذنُ أشهدُ
وشقّ له من اســـمه ليُجلـه — فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ
نبيٌّ أتانا بعدَ يـــأسٍ وفتـرةٍ — من الرسْل والأوثانُ في الأرض تُعبَد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً — يلوح كما لاح الصقيل المهنّـــدُ
وأنذَرنا ناراً وبشّرَ جنـــة — وعلمنا الإســـلام فاللـه نَحمَـدُ

والذين يقللون من شأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم المنافقون قديماً وحديثاً، فضلاً عن الملحدين..

إن المعركة في القديم والحديث هي الإيمان بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتعظيمه وتوقيره وطاعته وحبه وتقديمه على النفس والمال والولد...

لقد تولى القرآن الكريم ذكر سيرته العطرة، ومهاجمة كل من تسول له نفسه الانتقاص منه شخصاً ورسالة ونسباً طاهراً مطهراً أصلاً وفروعاً..
اللهم علمنا الأدب مع رسولك حتى نتعلم الأدب معك يا أرحم الراحمين..
وإليك شيئاً من بيان ذلك...

المبحث الأول
منزلة ومكانة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن الكريم:
القسم الأول- تزكية القرآن للرسول صلى الله عليه وآله وسلم كله:

1- تزكية قلبه وفؤاده صلى الله عليه وآله وسلم:

(قُل مَنْ كَانَ عَدُوّاً لجِبْرِيل فَإِنَّهُ **نَزَّلَهُ عَلى قَلبِكَ** بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرَى للمُؤْمِنِينَ) (البقرة:97).
(**عَلى قَلبِكَ** لتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ) (الشعراء:194).
(وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُل مَا نُثَبِّتُ بِهِ **فُؤَادَكَ** وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى للمُؤْمِنِينَ) (هود:120).
(وَقَال الذِينَ كَفَرُوا لوْلا نُزِّل عَلَيْهِ القُرْآنُ جُمْلةً وَاحِدَةً كَذَلكَ لنُثَبِّتَ بِهِ **فُؤَادَكَ** وَرَتَّلنَاهُ تَرْتِيلاً) (الفرقان:32) (مَا كَذَبَ **الفُؤَادُ** مَا رَأَى) (لنجم:11)

2- تزكية وجهه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم:

(قَدْ نَرَى تَقَلبَ **وَجْهِكَ** فِي السَّمَاءِ ..) (البقرة:144).
(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَل **وَجْهَكَ** شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ ..) (البقرة:149) (البقرة:150).

3- تزكية عينيه وبصره صلى الله عليه وآله وسلم:

(لا تَمُدَّنَّ **عَيْنَيْكَ** إلى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ ..) (الحجر:88) (طـه:131) **(مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى)** (لنجم:17).

4- تزكية صدره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم:

(كِتَابٌ أُنْزِل إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي **صَدْرِكَ** حَرَجٌ مِنْهُ ..) (لأعراف:2)
(وَلقَدْ نَعْلمُ أَنَّكَ يَضِيقُ **صَدْرُكَ** بِمَا يَقُولونَ) (الحجر:97)
(أَلمْ نَشْرَحْ لكَ **صَدْرَكَ**) (الشرح:1).

5- تزكية اسم صفته أحمد، واسم العلمية محمد صلى الله عليه وسلم:

(..وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي **اسْمُهُ أَحْمَدُ** [1]..) (الصف:6)، فهو أحمد من حَمد الله تعالى.

---

[1] (**اسْمُهُ أَحْمَدُ**) أي: أحمد من حَمد بفتح الحاء وضمها، أو اسم صفته أحمد في كل شيء، وهي مشتقة من حامد وأما اسم العلم فهو (**محمد**) صلى الله عليه وآله وسلم،وهي مشتقة من محمود.

(وَمَا **مُحَمَّدٌ** إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُل ..) (آل عمران:144).
(مَا كَانَ **مُحَمَّدٌ** أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ..) (الأحزاب:40).
(.. وَآمَنُوا بِمَا نُزِّل عَلى **مُحَمَّدٍ** وَهُوَ الحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ..) (محمد:2).
(**مُحَمَّدٌ** رَسُول اللهِ ..) (الفتح:29).

6- خطاب الله سبحانه له بالرسالة والنبوة وليس باسمه الصريح صلى الله عليه وآله وسلم، بينما خاطب الرسل بأسمائهم:

(**يَا أَيُّهَا الرَّسُول** لا يَحْزُنْكَ الذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ ..مٌ) (المائدة:41).
(**يَا أَيُّهَا الرَّسُول** بَلغْ مَا أُنْزِل إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ..) (المائدة:67).
(**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ** حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنِينَ) (الأنفال:64).
(**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ** حَرِّضِ المُؤْمِنِينَ عَلى القِتَال ..) (الأنفال:65).

7- تزكية عمره المبارك صلى الله عليه وآله وسلم:

(**لَعَمْرُكَ** إِنَّهُمْ لفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) (الحجر:72).

8- تزكية خلقه كله صلى الله عليه وآله وسلم:

(**وَإِنَّكَ لعَلى خُلقٍ عَظِيمٍ**) (القلم:4).

9- تزكية صوته فمنع المسلمين أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته:

(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ **صَوْتِ النَّبِيِّ** ..) (الحجرات:2)

10- عصمة الله له من الناس أجمعين حتى قيام الساعة من القتل والانتقاص:

(**.. وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ..) (المائدة:67).

11- إعطاء الله تعالى له المقام المحمود والوسيلة والشفاعة:

(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ **وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الوَسِيلَةَ** ..) (المائدة:35)

12- وأعطاه الكوثر:

(**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ**) (الكوثر:1).

13- وجعل الإيمان به وتعزيزه وتوقيره من توقيره سبحانه لأن مكانة الرسول من مكانة مرسله:

(لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ **وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ** وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) (الفتح:9).

14- ورفع ذكره على جميع خلقه في العوالم كلها:

وكذلك سيدنا عيسى عليه السلام ورد في قوله تعالى: (**اسْمُهُ المَسِيحُ** عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)(آل عمران: 45) فاسم صفته المسيح، فيمسح بيده فيبرئ الأكمه والأبرص ويحي الموتى بمسحته بإذن الله تعالى، واسمه العلم (**عيسى**). والله أعلم.

(وَرَفَعْنَا لكَ ذِكْرَكَ) (الشرح:4)

15- وطلب من الرسل والبشرية كلها الإيمان به صلى الله عليه وسلم قبل أن يولد:

(وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لمَا مَعَكُمْ لتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلتَنْصُرُنَّهُ قَال أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلى ذَلكُمْ إِصْرِي قَالوا أَقْرَرْنَا قَال فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) (آل عمران:81)

16- وأسرى به صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسر بأحد من الرسل غيره، ومع علو مقامه فأثبت له صفة العبودية له:

(سُبْحَانَ الذِي أَسْرَى **بِعَبْدِهِ** لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلى المَسْجِدِ الأَقْصَى الذِي بَارَكْنَا حَوْلهُ لنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ) (الاسراء:1)

(وَأَنَّهُ لمَّا قَامَ **عَبْدُ اللهِ** يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لبَداً) (الجن:19).

17- وعرج به إلى ما بعد السموات والعرش والفرش مما لا يعلمه إلا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم:

(فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) (9) فَأَوْحَى إِلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) (10) (مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى) (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلى مَا يَرَى) (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) (13) عِنْدَ سِدْرَةِ المُنْتَهَى) (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ المَأْوَى) (15) (إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى) (16) مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى) (17) (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الكُبْرَى) (النجم:18).

18- تحريم الله تعاملنا مع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كالتعامل بيننا:

(لا تَجْعَلوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً ..) (النور:63).

(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُل شَيْءٍ عَلِيماً) (الأحزاب:40).

(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ **وَلا تَجْهَرُوا لهُ بِالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لبَعْضٍ** أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالكُمْ ..) (الحجرات:2).

19- تزكية بلده ووالديه:

(لا أُقْسِمُ بِهَذَا البَلَدِ) (1) وَأَنْتَ حِل بِهَذَا البَلَدِ) (وَوَالدٍ وَمَا وَلَدَ) (سورة البلد: 3) (البلد:2)، ووصف بلده مكة بالأمين: (وَهَذَا البَلَدِ الأَمِينِ) (التين:3).

20- تزكية آبائه الساجدين الذين كان نور النبوة ينتقل من واحد إلى آخر:

(وَتَقَلبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) (الشعراء:219)

(وَوَالدٍ وَمَا وَلَدَ) (البلد:3).

21- جعل زيارته والذهاب إليه – وحتى يوم القيامة- دليل الإيمان به، ومن لم يفعل ذلك تكبراً – وهو يستطيع- كان من المنافقين وحُرم شفاعته يوم الدين:

(وَمَا أَرْسَلنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ **جَاءُوكَ** فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً) (النساء:64). فلا بد من المجيء إليه حياً ومنتقلاً.

والمنافقون يخططون ويحذرون من الذهاب إليه حياً وميتاً:

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) (المنافقون:5). وفعل يستغفر فعل مضارع **(يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ)** وهو مستمر إلى يوم القيامة.

***

إن هذا المقام السامي العالي لرسولنا سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكره الله تعالى لنا في القرآن، يجعل المسلم والمؤمن يقف بكل أدب واحترام وتوقير مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لأن احترام وتوقير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من توقير وتعظيم مرسله وهو الله سبحانه وتعالى، وعلى المؤمن أن ينزه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن العيوب البشرية، ويعتقد فيه الكمال البشري، والعصمة من الخطأ، وحتى من خلاف الأولى، ويتهم المسلم نفسه بعدم إدراكه للفهم خير ألف مرة من أن يسيء الأدب فيتهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالخطأ، أو فعل خلاف الأولى، وهو أذكى أذكياء خلق الله تعالى في السابق واللاحق، وهو أعقل وأحكم وأبلغ وأعدل وأتقى من خلق الله تعالى، وعلى المؤمن الواعي أن يتعامل مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدقة فائقة أدق من ميزان الذهب، وليس كما فعل ويفعل المنافقون –في السابق واللاحق- كبلادة الحمار الذي يحمل أسفاراً، وعدم التعامل مع الرسول صلى الله عليه وسلم مثل تعامل ذي الخويصة في قلة الأدب، وليس كتعامل ذي اللحية الكثة وسلالة الضئضئ من المنافقين، وليس كتعامل عبد الله بن أبي بن سلول كبير المنافقين ورأسه، وليس كتعامل أهل مسجد ضرار، يبنون المساجد ليبعدوا المسلمين عن زيارة رسولهم حياً وميتاً بأوهام لا اساس لها من الدليل، مخالفين بذلك عمل الأمة سبعة قرون، فالحذر الحذر، **فما الفرق بين المؤمن والمنافق إلا الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.والأأدب معه من المحبة...**

والذين يزعمون أن هناك من يغالي في مدح الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واهمون، ولم يرد ذلك عن الصحابة رضوان الله عليهم ولا التابعون ومن تبعهم بإحسان إللا أتباع المنافقين، والزاعمون يعظمون قدر شيوخهم وحكامهم أكثر بكثير مما يعظمون قدر رسولهم، والعياذ بالله تعالى.

وقد وضع الإمام البوصيري رحمه الله قاعدة في المدح في قصيدته البردة:

دَعْ ما ادَّعتهُ النصارى في نبيهمِ واحْكُمْ بما شئتَ مَدْحاً فيه واحْتَكِمِ([1])

---

[1])أي: لا يوصف الرسول صلى الله عليه وسلم بما اختص الله به من **مقتضيات الألوهية** وهي: **السبق والأولية** (هو الأول) **والسرمدية** (والآخر)، **والذاتية** (صفة القيومية) **والإطلاق** (أي: لا يحده زمان ولا مكان ولا يخضع لأمر أحد، لأنه غالب على أمره، وطلاقة قدرته وإرادته سبحانه لا يحدهما شيء). ولكن اعرف قدر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالعصمة والمكانة العالية عند الله تعالى، ولا تنزع عنه ما حباه الله من صفات، وأعطاها الله له في حياته، لأنها مستمرة له بعد انتقاله للرفيق الأعلى، وحافظ على الأدب معه كأنه أمامك، ورتل دائماً: (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لهُ بِالقَوْل كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لبَعْضٍ **أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ)** (الحجرات:2) فلا تحبط عملك بسوء أدبك، واحذر استخفاف المنافقين به في السابق واللاحق، ولا تغتر بلحية ذي الخويصرة ولحية الضئضئ الكثتين المنافقتين، فالعلامة

القسم الثاني- وهب الله تعالى من صفاته لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم :

أخرج البخاري في صحيحه كتاب الرقاق/باب التواضع عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: (إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، **فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ التِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ؛ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ؛ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ).**

ورسولنا صلى الله عليه وآله وسلم هو سيد الرسل والنبيين والأولياء، وهو أول من كان سمعه وبصره و... وإليك بياناً بما وهب الله تعالى من صفاته لرسوله وحبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وآله وسلم:

1- جعل الله طاعته صلى الله عليه وآله وسلم من طاعته سبحانه:

(مَنْ يُطِعِ الرَّسُول فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ..) (النساء:80)

2- اقتران طاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع طاعة الله سبحانه:

آ- فوردت آيات بصيغة المفرد (من يطع الله ورسوله):

(تِلْكَ حُدُودُ اللهِ **وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ** يُدْخِلهُ جَنَّاتٍ .) (النساء:13).
(**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ** فَأُولئِكَ مَعَ الذِينَ أَنْعَمَ اللهُ..)(النساء:69)
(**وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ** وَيَخْشَ اللهَ وَيَتَّقْهِ...) (النور:52)
(.. **وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ** فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) (الأحزاب:71).

الفارقة بين المؤمن والمنافق هو الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم الأدب، ثم الأدب، ثم الأدب....ثم الأدب، ولن يذق أحد طعم حبه صلى الله عليه وآله وسلم إلا بالأدب معه.
وكرر قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُول **إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُول بَيْنَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (لأنفال:24) إذ كيف (**يُحْيِيكُمْ**) وهو ميت، فلا بد أن يكون حياً حياة برزخية خاصة، **ودليل حياته أيضاً**: مشاهدة رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أثناء رحلة الإسراء والمعراج سيدنا موسى عليه السلام في قبره قائماً يصلي –كما في صحيح مسلم صحيح مسلم - كتاب الفضائل- باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم - حديث: 4482-23558: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أتيت - وفي رواية هداب : مررت - على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره " -، ثم شاهده في بيت المقدس حيث صلى بالرسل إماماً، ثم شاهد الرسل في السماوات وسلم عليهم، وفي السماء السادسة شاهد سيدنا موسى، والذي كان سبباً في تخفيف الصلاة من خمسين صلاة إلى خمس صلوات، فثبت نفع الميت للحي، كل ذلك بإذن الله تعالى، فلا تعترض على الحياة البرزخية للرسل، فلن تقدر ذلك قدره إلا بالتسليم الكامل والإيمان والتصديق بقوله تعالى: (**وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ** لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) (الحجرات:7) وهي الفطرة أي الشهادتين.

(.. **وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ** يُدْخِلهُ جَنَّاتٍ ..) (الفتح:17)

ب- ووردت آيات بصيغة الجمع (أطيعوا الله والرسول):

(قُل **أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُول** ..) (آل عمران:32).
(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا **أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُول**..) (النساء:59).
(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا **أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ** ..) (االأنفال:20).
(قُل **أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُول** ..) (النور:54).
(**يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُول** ..) (محمد:33)

3- جعل فضله سبحانه مقارناً لفضل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم معاً مستمرين للمؤمنين:

(وَلوْ أَنَّهُمْ رَضُوا **مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولهُ وَقَالوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولهُ** إِنَّا إِلى اللهِ رَاغِبُونَ) (التوبة:59).
(.. **وَمَا نَقَمُوا إِلاّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولهُ مِنْ فَضْلِهِ** ..) (التوبة:74)

4- جعل نطقه وحياً منه سبحانه، فأعطاه صفة الكلام:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى) (3) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) (لنجم:4).

5- وأعطاه صفته الكريم:

(إِنَّهُ لقَوْل رَسُولٍ كَرِيمٍ) (التكوير:19)

6- وأعطاه صفتيه الرأفة والرحمة:

(لقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالمُؤْمِنِينَ **رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)** (التوبة:128) وهو سبحانه الرؤوف الرحيم.

7- وأعطاه صفة الرحمة على العالمين:

(وَمَا أَرْسَلنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً للعَالمِينَ) (الأنبياء:107).

8- وأعطاه صفة الهداية:

(.. وَإِنَّكَ لتَهْدِي إِلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الشورى:52).

9- وأعطاه صفة يده:

(إِنَّ الذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ..) (الفتح:10).

10- وجعل استغفار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كاستغفار الله تعالى:

(وَمَا أَرْسَلنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ **فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُول لوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَحِيماً)** (النساء:64).

11- وجعل صلاته من صلاته:

(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا **وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ** وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (التوبة:103)

12- وجعل رميه من رميه:

(فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى** وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (الأنفال:17)

13- وصلى الله عليه وملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه ولم يفعل ذلك لأحد غيره:

(إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلونَ عَلى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا صَلوا عَلَيْهِ وَسَلمُوا تَسْلِيماً) (الأحزاب:56).

القسم الثالث-من فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

فوائد الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة جداً، ولكن نذكر البعض منها تشويقاً للقارئ لكي يزيد من صلاته وسلامه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لعل الله تعالى أن يرزقه محبته الخالصة ويكون في أكثر أوقاته مصليا ومسلما عليه صلى الله عليه وآله وسلم، فمن ذلك:

1- امتثال أمر الله سبحانه وتعالى:

فلقد قال تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبيّ يا أيُّها الَّذين آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)** [الأحزاب: 56]

قال سهل بن عبد الله: الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم أفضل العبادات لأن الله تعالى تولاها هو وملائكته ثم أمر بها المؤمنين وسائر العبادات ليس كذلك

2- موافقة الله سبحانه في الصلاة عليه:

وإن اختلفت الصلاتان، فصلاتنا عليه دعاء وسؤال وصلاة الله عليه ثناء وتشريف ورفع مقام.

3- موافقة ملائكة الله في الصلاة عليه.

4- وهو من أهمها صلاة الله وسلامه على من صلى وسلم عليه:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا)** رواه مسلم

5- الملائكة تصلي على صاحبها ما دام يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم:

فعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من صلى علي صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى علي فليقل عبد من ذلك أو ليكثر)** رواه أحمد.

6- غفران الذنوب ومحو السيئات .

7- كسب الحسنات.

8- رفع الدرجات.

9- الرد على المصلي بمثل ما دعا:

فعن أبي طلحة رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته مسروراً، فقلت: يا رسول الله، ما أدري متى رأيتك أحسن بشراً وأطيب نفسا من اليوم؟، قال صلى الله عليه وسلم: (**وما يمنعني وجبريل خرج من عندي الساعة فبشرني أن لكل عبد صلى علي صلاة يكتب له بها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ويرفع له عشر درجات وتعرض علي كما قالها ويرد عليه بمثل ما دعا**) رواه عبد الرزاق

وعن عمير الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**من صلى علي من أمتي صلاة مخلصا من قلبه، صلى الله عليه بها عشر صلوات؛ ورفعه بها عشر درجات؛ وكتب له بها عشر حسنات؛ ومحا عنه عشر سيئات**) النسائي.

وعن أبي كاهل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اعلم يا أبا كاهل، أنه من صلى علي كل يوم ثلاث مرات، وكل ليلة ثلاث مرات، حباً بي وشوقاً، كان حقا على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة**) الطبراني.

10- سبب لشفاعته:

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة**) رواه الطبراني.

11- سبب لقرب العبد من رسول الله يوم القيامة:

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**أكثروا علي من الصلاة في كل يوم جمعة، فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة**) البيهقي.

12- فاعلها أولى الناس به يوم القيامة:

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة**) الترمذي.

13- سبب للنجاة من سائر الأهوال يوم القيامة:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يا أيها الناس إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم علي صلاة في دار الدنيا**) الديلمي.

14- ترمي بصاحبها على طريق الجنة وتخطىء بتاركها عن طريقها:

فعن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من ذكرت عنده فخطيء الصلاة علي خطىء طريق الجنة) ابن ماجة.

15- النور يوم القيامة،

16- زينة المجالس:

فعن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**زينوا مجالسكم بالصلوات علي فإن صلواتكم علي نور لكم يوم القيامة)** الديلمي.

17- تنجي من نتن مجلس الذي لا يذكر فيه اسم الله ورسوله ويصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم:

فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما اجتمع قوم ثم تفرقوا ذكر الله وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلا قاموا عن أنتن من جيفة)** البيهقي.

18- الصلاة على النبي سبب لطيب المجلس:

لأنه إذا كان المجلس الذي لا يصلى فيه يكون بهذه الحالة فلا غرو أن يتفرق المصلون عليه من مجلسهم عن أطيب من خزانة العطار، وذلك لأنه كان أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين

19- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبب لئلا يعود المجلس على أهله حسرة يوم القيامة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة ـ أي حسرة وندامة ـ فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم)** الترمذي.

20- سبب للبراءة من النفاق والنار، والسكن في دار الشهداء:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً، ومن صلى علي عشراً صلى الله عليه مائة، ومن صلى علي مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق، وبراءة من النار، وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء)** الطبراني.

21- نفي الفقر وضيق العيش:

فعن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(كثرة الذكر والصلاة علي تنفي الفقر)** أبو نعيم.

22- سبب لكفاية العبد ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة

23- شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة:

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة ـ الدعاء ـ فكم أجعل لك من صلاتي ـ دعائي ـ ؟ قال: **(ما شئت)**، قال: قلت: الرُّبُع ؟ قال: **(ما شئت، وإن زدت فهو خير لك)**، قلت: النُّصف ؟ قال: **(ما شئت، وإن زدت فهو خير لك)**، قلت: الثلثين ؟ قال: **(ما شئت، وإن زدت فهو خير لك)**، قال: أجعل لك صلاتي كلها ؟ قال: **(إذاً تكفى همك، ويغفر لك ذنبك)** الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ما من عبد يسلم علي عند قبري إلا وكل الله به ملكا يبلغني وكفي أمر آخرته ودنياه وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة)** البيهقي.

24- يلتمس مظان الخير:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(من قرأ القرآن، وحمد الرب، وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ويستغفر ربه، فقد طلب الخير مكانه)** البيهقي [وفي رواية من مظانه].

ولا يجوز للعبد أن يقول: وأصلي وأسلم على رسول الله، فلن يقدر العبد قدر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما يقول: اللهم صل على سيدنا محمد، فالله وحده هو الذي يعلم قدر نبيه، فالعبد يلجأ ويطلب من الله تعالى الصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وكما ورد في الحديث **(قولوا: اللهم صل)** الذي رواه البخاري في صحيحه ـ كتاب أحاديث الأنبياء- باب قول الله تعالى: واتخذ الله إبراهيم خليلا - حديث: 3205- 3958: عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(قولوا: اللهم صل** على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) ورواه مالك ومسلم.

القسم الرابع- جهاد القرآن في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ضد المنافقين:

1- فضح القرآن المنافقين وتعاملهم مع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم:

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ **وَإِلَى الرَّسُولِ** رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً) (النساء:61).

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) (المنافقون:5).

(هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ) (المنافقون:7).

(يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ) (المنافقون:8).

2- التحذير من نظرة الكفار والمنافقين إلى بشرية الرسول وتضخيمها، وحجب رؤية نور النبوة والرسالة والوحي وفضل الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم :

(يَوْمَ يَقُول المُنَافِقُونَ وَالمُنَافِقَاتُ للذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلِ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذَابُ) (الحديد:13)

فهؤلاء المنافقون لم يعتقدوا بنور النبوة والنظرة النبوية التي أثبتها الله لرسوله: **(وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُم)**، (الكهف: من الآية28) لذلك حرموا منها يوم القيامة، لأنهم كانوا ينظرون إلى بشرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

(ذَلكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ **فَقَالوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا** فَكَفَرُوا وَتَوَلوْا وَاسْتَغْنَى اللهُ وَاللهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (التغابن:6).

(وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ **إِذْ قَالوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ** قُل مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدىً للنَّاسِ تَجْعَلونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلمُوا أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُل اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلعَبُونَ) (الأنعام:91).

(قَالتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمّىً **قَالوا إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا** تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلطَانٍ مُبِينٍ) (إبراهيم:10).

(قَالتْ لهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلكِنَّ اللهَ يَمُنُّ عَلى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَعَلى اللهِ فَلْيَتَوَكَّل المُؤْمِنُونَ) (إبراهيم:11).

(قُل إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِليَّ أَنَّمَا إِلهُكُمْ إِلهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَل عَمَلاً صَالحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) (الكهف:110).

(لاهِيَةً قُلوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الذِينَ ظَلَمُوا **هَل هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ** أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) (الأنبياء:3).

(فَقَال المَلأُ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّل عَلَيْكُمْ وَلوْ شَاءَ اللهُ لأَنْزَل مَلائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلينَ) (المؤمنون:24).

(وَقَال المَلأُ مِنْ قَوْمِهِ الذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلقَاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا **مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُل مِمَّا تَأْكُلونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ)** (المؤمنون:33).

(مَا أَنْتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (الشعراء:154).

(وَمَا أَنْتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لمِنَ الكَاذِبِينَ) (الشعراء:186).

(قَالوا مَا أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَل الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ) (يّس:15).

(قُل إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِليَّ أَنَّمَا إِلهُكُمْ إِلهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ للمُشْرِكِينَ) (فصلت:6).

3- من لم يتأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو من الأعراب المنافقين:

(وَجَاءَ المُعَذِّرُونَ **مِنَ الأَعْرَابِ** ليُؤْذَنَ لهُمْ وَقَعَدَ الذِينَ كَذَبُوا اللهَ وَرَسُولهُ سَيُصِيبُ الذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (التوبة:90).

(**الأَعْرَابُ** أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة:97).
(وَمِنَ الأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (التوبة:98).
(**وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ** وَمِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ)(التوبة:101).
(سَيَقُولُ لَكَ المُخَلَّفُونَ **مِنَ الأَعْرَابِ** شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً)(الفتح:11).
(**قُل لِلمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ** سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْراً حَسَناً وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً) (الفتح:16).

المبحث الثاني
فريضة الأدب والتأدب والاحترام والتوقير
والتعزيز لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

تمهيد:

مما سبق بيانه من كتاب الله تعالى يدل على أن الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فريضة اعتقادية وسلوكية وقلبية ولسانية لفظية، أي: فريضة على كل الجسد والجسم والنفس والروح، فمن أساء الأدب معه صلى الله عليه وآله وسلم عامداً فقد كفر أو نافق، ومن أساء الأدب معه جاهلاً فقد فسق حتى يتوب، وقد تولى القرآن والسنة أحكام ذلك.

وإن السلم عند كتابته عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو إلقاء خطبة أو درس عليه أن يلتزم غاية الأدب والحيطة، والحذر الشديد جداً، والشعور بالمسؤولية، لأنه يتعامل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شخصياً، والأمر يهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذاتياً، وأن يعلن زيادة الأدب في المجالس وألا يسود يديه بالكتابة، وأن يمنع العوام من الخوض في الرسول صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بجنابه إلا بغاية الأدب التام،، وأن يمتنع من التبجح من الانتقاص أو التخطئة أمام التلاميذ أو عوام الناس، وذلك حتى لا يقع في إيذاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حيث يدري أو لا يدري، فينال العذاب الأليم.

وقد يقول قائل: إنك بذلك كممت الأفواه من القول والإدلاء بالرأي، وألغيت العقل والفكر من البحث؟ تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم؟

والجواب: نعم، لأن المطلوب هو إعمال الفكر والعقل في الدفاع عن الرسول صلى الله وآله وسلم وبكل ما يخصه، فكيف سيرضى مسلم غيور أن يتهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخطأ؟! إن هذا لشيء عجاب!!!:

(إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلسِنَتِكُمْ وَتَقُولونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ) (النور:15).

وقد فصل موضوع فريضة الأدب وحكم من خالف الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الإمام المحدث القاضي عياض اليحصبي المالكي (476-544هـ) في كتابه النفيس (**الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم**) القسم الرابع (في تصرف وجوه الأحكام فيمن تنقصه أو سبه عليه الصلاة والسلام) وحكم ذلك القتل إما حداً أو ردة وذكر الأدلة من القرآن والسنة والإجماع على قتل من فعل ذلك، وأنا ألخصه لك:

1- فدليل القرآن قوله تعالى:

(وَمِنْهُمُ الذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولونَ هُوَ أُذُنٌ قُل أُذُنُ خَيْرٍ لكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ للمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ للذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ **وَالذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لهُمْ عَذَابٌ أَليمٌ(61)** سورة التوبة.

(وَلئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلعَبُ قُل أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) (65) **(لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) (التوبة:66)

قال أهل التفسير: كفرتم: بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقوله تعالى: (لا تَجْعَلوا دُعَاءَ الرَّسُول بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الذِينَ يَتَسَللونَ مِنْكُمْ لوَاذاً فَليَحْذَرِ الذِينَ يُخَالفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَليمٌ) (النور:63).

(إِنَّ الذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولهُ لعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لهُمْ عَذَاباً مُهِيناً (الأحزاب:57).

(يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لهُ بِالقَوْل كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ) (الحجرات:2).

قال القاضي عياض: ولا يُبطل العمل إلا الكفر، والكافر يقتل).

2- ودليله من السنة:

أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقتل كعب الأشرف، وقوله: (مَن لكعب الأشرف فإنه يؤذي الله ورسوله)رواه البخاري(5210) ومسلم(1801) من حديث جابر بن عبد الله.

وكذلك قتل أبي رافع، قال البراء: وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رواه البخاري (4039). وغيرها من الروايات.

3- ودليله من الإجماع:

قال القاضي عياض رحمه الله: (اعلم –وفقنا الله وإياك- أن جميع من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو عابه، أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه، أو خصلة من خصاله، أو عَرَّضَ به، أو شبَّهه بشيء على طريق السب والازدراء عليه، أو التصغير لشأنه، أو النقص منه، والعيب له، فهو ساب له؛ والحكم فيه حكم الساب، **يقتل**..

(وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرة له، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهُجر، ومنكر من القول وزور،، أو عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه، أو غَمَصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه.

وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جراً.

(وقال أبو بكر بن المنذر: **(أجمع عوام أهل العلم** على أن من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقتل، وممن قال ذلك: مالك بن أنس، والليث وأحمد وإسحاق وهو مذهب

الشافعي، وبمثله قال أبو حنيفة وأصحابه، والثوري وأهل الكوفة والأوزاعي في المسلم لكنهم قالوا: هي ردة([1]).

- وقال محمد بن سَحنون المالكي: **أجمع العلماء** أن شاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، المنتقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر.

4- ومن التطبيقات العملية على قتل من انتقص أو آذى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي ذكرها القاضي عياض رحمه الله:

آ- فتوى فقهاء الأندلس بقتل الفقيه ابن حاتم لاستخفافه بحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتسميته إياه أثناء مناظرته باليتيم، وختن حيَيْدرة، وزعمه أن زُهده لم يكن قصداً، ولو قدر على الطيبات أكلها، إلى أشباه ذلك.

ب- وذكر أنه أفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري، وكان قد استهزأ بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم) انتهى من الشفا بتصرف.

انظر حكم على الفقيه في ذلك العصر بالقتل، ولا يقال عن الفقيه فقيه إلا بعد هضمه للفقه بحيث أصبح سليقة لديه.

فهذا الفقيه قد أساء بعبارة حكم عليه فقهاء عصره من المالكية بالقتل، فكيف بباحثي عصرنا الذين يتبجحون:

1. بتخطئة المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم، مخالفين قوله تعالى:
2. وبتكفير والديه صلى الله عليه وآله وسلم، **(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا}[الإسراء:15] وقوله تعالى: ({وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}[الإسراء:24].**
3. وبانتقاص قدره صلى الله عليه وآله وسلم تارة،
4. وبعدم التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم تارة (مع جواز الاستعانة بالكفار)،
5. وأنه غير حي في قبره صلى الله عليه وآله وسلم حياة برزخية،
6. وأنه لا يجوز شد الرحال لزيارته صلى الله عليه وآله وسلم، ويجوز شد الرحال إلى الرؤساء والأمراء والملوك؟!!!!.
7. وأن مدينته تسمى المدينة النبوية-كلمة حق أريد بها باطل- وليست المنورة – وذلك لنفي نوره صلى الله عليه وآله وسلم الثابت في القرآن: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ) (سورة المائدة: من الآية 15)..، مع أنه لما دخل المدينة في الهجرة أضاءت المدينة كلها.
8. وأنه لا يجوز التبرك بآثاره صلى الله عليه وآله وسلم، مع تبرك الصحابة رضوان الله عليهم بآثاره؟!!!.

[1]) وذكر القاضي عياض بعد ذلك أن مذهب المالكية أنه يقتل حداً لا ردة والله أعلم.

9. وأنه يجب إزالة آثاره صلى الله عليه وآله وسلم بدعوى عدم الوقوع بالتبرك بها لأن التبرك بها شرك تارة، مع وجود مقام سيدنا إبراهيم وهو شعيرة من شعائر الحج والعمرة؟!!!.
10. وأن مدحه الزائد صلى الله عليه وآله وسلم غلو، ولم نر في التاريخ من ادعى الغلو في مدحه صلى الله عليه ولم فكل من مدحه من البشر لا يساوي واحد بالمئة من استيفاء حقه صلى الله عليه وسلم، مع أن ذلك المدح لا يتعدى عن بشريته الكاملة المتكاملة؟ ولا يوجد فيها ما اختص الله تعالى به؟!!.

11. وأن تعظيمه الزائد صلى الله عليه وآله وسلم لايجوز، رغم القرآن الكريم يطلب توقيره وتعظيمه بل وتسبيحه: (**لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (9)** سورة الفتح.

12. وأن الاحتفال بمولده صلى الله عليه وآله وسلم أو هجرته أو ذكرياته صلى الله عليه وآله وسلم بدعة،!!!

وغيرها من قبح القول والعياذ بالله تعالى، فهم يريدون تجريده من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم التي حباه الله له، وذلك بالتفرقة بين حياته وموته، والتي بدأها مانعوا الزكاة الذين قالوا: نعطيها للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حياته، وأما بعد وفاته فلا، فقاتلهم الصحابة رضوان الله عليهم على ذلك، ولم نسمع ولم نقرأ عن الصحابة أو التابعين من قال بمثل تلك الدعاوى.

ج-وإليك طائفة من الأحاديث النبوية على عدم تفريق الصحابة رضوان الله عليهم بين الحي والميت:

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون) رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلى ثقات انظر مجمع الزوائد 211/8.

عن أوس بن أوس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة: فيه خلق آدم عليه السلام، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة؛ فإن صلاتكم معروضة علي**)، قالوا: يا رسول الله! **وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟!** -أي يقولون قد بليت- قال: (**إن الله عز وجل قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام**) أخرجه النسائي في سننه ج 3/ص 91/ح 1374وابن حبان في صحيحه ج3/ص192/ح910. وابن خزيمة في صحيحه ج3/ص118/ح1733. وغيرهم.

وفي صحيح مسلم - كتاب الوصية - باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته - حديث: 3169 عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له). فالنفع متبادل بين الحي والميت.

وفي صحيح البخاري - كتاب المناقب - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لو كنت - حديث: 3488- 19639 قال عمر رضي الله عنه وهو يخاطب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل دفنه: **بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً،** وكذلك قالها سيدنا علي رضي الله عنه عندما غسل الرسول رضي الله عنه .

د-والأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مستمر بعد وفاته:

ففي سنن ابن ماجه - كتاب الجنائز- باب ما جاء في الشق - حديث: 1553-995: عن عائشة رضي الله عنه قالت: لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في اللحد والشق، حتى تكلموا في ذلك، وارتفعت أصواتهم، فقال عمر رضي الله عنه : **لا تصخبوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً ولا ميتاً،** أو كلمة نحوها، فأرسلوا إلى الشقاق، واللاحد جميعاً، فجاء اللاحد، (فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دفن صلى الله عليه وسلم).

وفي الطبقات الكبرى لابن سعد - ذكر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم - حديث: 2131: عن علي رضي الله عنه قال: (لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السرير قال علي: ألا يقوم عليه أحد لعله يؤم؟ **هو إمامكم حياً وميتاً،** فكان يدخل الناس رسلاً رسلاً؛ فيصلون عليه صفاً صفاً، ليس لهم إمام، ويكبرون، وعلي قائم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه، وتمت كلمته اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل الله إليه، وثبتنا بعده، واجمع بيننا وبينه فيقول الناس: آمين آمين حتى صلى عليه الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان.

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب الرقاق - حديث: 7963-21363: دخل سعد على سلمان يعوده، قال: فبكى، فقال له سعد: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض وترد عليه الحوض وتلقى أصحابك، قال: فقال سلمان: أما إني لا أبكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم **عهد إلينا عهداً حياً وميتاً،** قال: (لتكن بلغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب)، وحولي هذه الأساودة، قال: فإنما حوله إجانة وجفنة ومطهرة.

وفي تهذيب الآثار للطبري - ذكر من قال بتصحيح هذه الأخبار من السلف - حديث: 653-44989: عن عبد الله، قال: إن أحدكم ليجلس في قبره إجلاساً، فيقال: من أنت؟ فإن كان مؤمناً قال: **(أنا عبد الله حياً وميتاً،** أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال: فيفسح له في قبره ما شاء الله، ويرى مكانه من الجنة، وتنزل له كسوة من السماء فيلبسها وأما الكافر فيقال له: من أنت؟ فيقول: لا أدري. فيقال: لا دريت، لا دريت، لا دريت، فيضيق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه أو تماس، وترسل عليه حيات من جانب قبره فتنهشه وتأكله، فإذا فزع منها قمع بمقامع من نار).

وفي شرح معاني الآثار للطحاوي - كتاب الهبة والصدقة - باب العمرى - حديث: 3867-32701: عن حبيب بن أبي ثابت قال: سمعت ابن عمر وسأله رجل عن رجل وهب له رجل ناقة حياته فنتجت، أي ولدت، فقال: هي له وأولادها فسألته بعد ذلك فقال: هي له حياً وميتاً والله أعلم.

وفي المعجم الكبير للطبراني - باب الفاء - من اسمه قيس - قيس بن عائذ أبو كاهل- حديث: 15715 عن أبي كاهل رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **(اعلمن يا أبا كاهل! أنه من بر والديه حياً وميتاً كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة)، قال: قلت: كيف يبر والديه إذا كانا ميتين؟ قال: (برهما أن يستغفر لوالديه، ولا يسب والدي أحد فيسب والديه).**

وفي شعب الإيمان للبيهقي- التاسع والثلاثون من شعب الإيمان- فصل في حفظ حق الوالدين بعد موتهما - حديث: 7644: عن الأوزاعي، قال: **(بلغني أن من عق والديه في حياتهما، ثم قضى ديناً إن كان عليهما، واستغفر لهما ولم يستسب لهما كتب باراً، ومن بر والديه في حياتهما، ثم لم يقض ديناً إذا كان عليهما، ولم يستغفر لهما، واستسب لهما كتب عاقاً).**

وفي صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب صلة أصدقاء الأب والأم - حديث: 4736: عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، أنه كان إذا خرج إلى مكة، كان له حمار يتروح عليه، إذا مل ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأسه، فبينا هو يوما على ذلك الحمار، إذ مر به أعرابي، فقال: ألست ابن فلان بن فلان، قال: بلى، فأعطاه الحمار، وقال: اركب هذا والعمامة، قال: اشدد بها رأسك، فقال له: بعض أصحابه غفر الله لك أعطيت هذا الأعرابي حمارا كنت تروح عليه، وعمامة كنت تشد بها رأسك، فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي)، وإن أباه كان صديقا لعمر رضي الله عنه .

وفي صحيح ابن حبان - كتاب البر والإحسان- باب حق الوالدين - ذكر وصف بر الوالدين لمن توفي أبواه في حياته- حديث: 419- 6308: عن أسيد بن علي بن عبيد الساعدي، عن أبيه، عن أبي أسيد، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رجل من بني سلمة، وأنا عنده، فقال: يا رسول الله، إن أبوي قد هلكا، فهل بقي لي بعد موتهما من برهما شيء ؟، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهودهما من بعدهما، وإكرام صديقهما، وصلة رحمهما التي لا رحم لك إلا من قبلهما)، قال الرجل: ما أكثر هذا يا رسول الله، وأطيبه، قال: (فاعمل به). ورواه أبوداود والإمام أحمد.

وفي صحيح ابن حبان - كتاب البر والإحسان- باب حق الوالدين - ذكر البيان بأن بر المرء بإخوان أبيه حديث: 433- عن ثابت البناني، عن أبي بردة، قال: قدمت المدينة، فأتاني عبد الله بن عمر، فقال: أتدري لم أتيتك؟، قال: قلت: لا، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: **(من أحب أن يصل أباه في قبره، فليصل إخوان أبيه بعده)**، وإنه كان بين أبي عمر وبين أبيك إخاء وود، فأحببت أن أصل ذاك. ورواه أبو يعلى في مسنده.

وفي سنن أبي داود - كتاب الزكاة- باب في فضل سقي الماء - حديث: 1444: عن سعد بن عبادة، أنه قال: يا رسول الله، إن أم سعد ماتت، فأي الصدقة أفضل ؟، قال: (الماء)، قال: فحفر بئراً، وقال: هذه لأم سعد.

وقد روي عن عائشة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(كسر عظم الميت ككسره وهو حي)** رواه ابن حبان في صحيحه – كتاب الجنائز، وروي عنها موقوفاً في الموطأ- كتاب الجنائز.

ت- وقال السيوطي في رسالته (الدرج المنيفة في الآباء الشريفة):

سئل القاضي أبو بكر بن العربي المالكي عن رجل قال: إن أبا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النار، **فأجاب:** بأنه ملعون، لأن الله تعالى قال: (إِنَّ الذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولهُ لعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لهُمْ عَذَابًا مُهِينًا(الأحزاب:57)، قال: **لا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه: إنه في النار**)([1]).

ج- وأخرج أبو نعيم في الحلية أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

أتي بكاتب يخط بين يديه وكان مسلماً وأبوه كافر، فقال عمر رضي الله عنه للذي جاء به: لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين!.

[1]) انظر رسائل السيوطي فإنه ذكرها في أكثر من موضع.

فقال الكاتب: فقد كان أبو رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم**، وذكر كلمة أسقطتها، **فغضب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقال: لا تخط بين يدي بالقلم أبداً.**
وأخرج الهروي (ت:481هـ) في (ذم الكلام) من طريق ابن أبي جميلة قال: قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن سعد: بلغني أن أباك عاملنا بمكان كذا وكذا وهو كافر، قال: وقد كان أبو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، -ذكر ما بعد الكلام أسقطته- **فغضب عمر غضباً شديداً وعزله من الدواوين)([1]).**

5- نماذج من أدب العلماء مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

ويتابع السيوطي في تعليم الباحث الأدب وضرورته في البحث، مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول:
(وذكر القاضي تاج الدين السبكي في كتابه (الترشيح): **قال الشافعي** رحمه الله تعالى في بعض نصوصه: وقطع رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** يد امرأة لها شرف فكلم فيها، فقال: **لو سرقت فلانة لامرأة شريفة**- لقطعت يدها.
قال ابن السبكي: فانظر إلى قوله: فلانة -ولم يبح باسم فاطمة- رضي الله عنها، **تأدباً معها** لأن يذكرها في هذا المعرض **وإن كان أبوها صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكرها**، لأنه يحسن منه ما لا يحسن من غيره). انتهى كلام السبكي.
وقد جرى على الأدب الإمام أبو داود صاحب السنن فإنه أخرج في سننه حديثاً في آخره يتعلق بعبد المطلب، فلما انتهى إلى ذكره قال: فذكر تشديداً -ولم يصرح بشيء، والحديث متمم في مسند أحمد وسنن النسائي).
ثم تابع الإمام السيوطي رحمه الله قوله:
(وهذا وأمثاله إرشاد من هؤلاء الأئمة، وتعليم لنا أن نسكت عن التلفظ بمثل ذلك تأدباً، ولهذا سكتُ في مثل هذا الكتاب وفي سائر المؤلفات التي ألفتها في هذه المسألة عن التصريح بحكاية قول الفرقة الرابعة، واقتصرت على حكاية الفرق الثلاث، والله المستعان) انتهى كلام السيوطي رحمه الله تعالى.
وقال الإمام ابن حجر القسطلاّني([2]) في (المواهب اللدنية): (والحذر الحذر، من ذكرهما بما فيه نقص، فإن ذلك قد يؤذي النبي **صلى الله عليه وآله وسلم**، فإن العرف جار أنه إذا ذكر أبو الشخص بما ينقصه، أو وصف به، وذلك الوصف فيه نقص تأذى ولده بذكر ذلك له عند المخاطبة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات) رواه الطبراني في الصغير.
ولا ريب أن أذاه عليه السلام كفر يقتل فاعله -إن لم يتب - عندنا) انتهى.

---

[1]) قال العلامة البرزنجي في كتابه سداد الدين ص 118: وإذا كان عمر بن عبد العزيز يتوعد من تكلم بذلك: مرة بقطع اللسان واليد والرجل، وضرب العنق، وبعزله عن الولايات عزل الأبد، فكيف بمن يتصدى لإثباته، ويؤلف فيه الرسائل ويفتخر بذلك ويتبجح؟ لعمري إنها لإحدى الكبر، عصمنا الله والمسلمين من مثل تلك الهفوات والزلات آمين).
[2]) تلميذ ابن حجر العسقلاّني رحمهما الله.

ثم علق الإمام الحافظ الزرقاني فقال: أي: عند الشافعية، احترازاً ممن يحتم قتله، ولو تاب كالمالكية، لأنه حده، فإن أنكر ما شهد به عليه أو تاب، غسل وصلي عليه، ودفن في مقابر المسلمين، وإلا قتل كفراً، ودفن في مقابر الكفار، بلا غسل وصلاة).

6- إيذاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إيذاء لله تعالى:

- وقد روى ابن منده وغيره عن أبي هريرة قال: جاءت سبيعة بنت أبي لهب إلى النبي **صلى الله عليه وآله وسلم** فقالت: يا رسول الله! إن الناس يقولون: أنتِ بنت حطب النار، فقام رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** وهو مغضب فقال: **(ما بال أقوام يؤذونني في قرابتي، ومن آذاني فقد آذى الله)** ([1]). **انتهى.**

- وقد تكررت الحادثة مع العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانظر إلى غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعتذار قوم بأكملهم له، وطلب الاستغفار من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة:

أخرج الإمام أحمد في مسنده، والنسائي -كتاب القَسامة/باب القود من اللطمة- عن ابْن عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلاً وَقَعَ فِي أَبٍ -وفي رواية أحمد: وقع في أب للعباس- كَانَ لهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَلطَمَهُ العَبَّاسُ، فَجَاءَ قَوْمُهُ فَقَالوا: لِيَلطِمَنَّهُ كَمَا لطَمَهُ، فَلبِسُوا السِّلاحَ فَبَلغَ ذَلكَ النَّبِيَّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ، فَصَعِدَ المِنْبَرَ فَقَال: (أَيُّهَا النَّاسُ! أيّ أَهْل الأَرْضِ تَعْلمُونَ أَكْرَمُ عَلى اللهِ عَزَّ وَجَل؟)..

فَقَالوا: أَنْتَ. فَقَال: (إِنَّ العَبَّاسَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، **لا تَسُبُّوا مَوْتَانَا، فَتُؤْذُوا أَحْيَاءَنَا**). فَجَاءَ القَوْمُ فَقَالوا: يَا رَسُول اللهِ نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِكَ، اسْتَغْفِرْ لنَا).

هكذا يحرص المؤمنون على عدم غضب رسول الله، حيث جاؤوا يطلبون المغفرة، فكيف سيقابل المعارضون رسول الله بقولهم.

فإذا كان الوقوع في سب أب مات في الجاهلية أغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل غضب لابنة أبي لهب الذي نزل في حق أبيها (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) (المسد:1)، فكيف سيكون غضبه صلى الله عليه وآله وسلم لمن يقول عن والديه بغير الإيمان؟!!!.

7- عدم جواز أن يسخر المسلم على أب من ملة أخرى:

أخرج الترمذي عَنْ أَنَسٍ قَال: بَلغَ صَفِيَّةَ أَنَّ حَفْصَةَ قَالتْ: بِنْتُ يَهُودِيٍّ، فَبَكَتْ فَدَخَل عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ وَهِيَ تَبْكِي.

فَقَال: **(مَا يُبْكِيكِ؟)**.([2]).

فَقَالتْ: قَالتْ لي حَفْصَةُ: إِنِّي بِنْتُ يَهُودِيٍّ.

---

[1]) انظر شرح المواهب اللدنية 348/1

[2]) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الحيض باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت 326 برقم [3676])، كتاب الوصية باب الوصية بالثلث المجلد (11:84 برقم [4191])، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام المجلد 16: 225 برقم [6264]، باب من فضائل أم أيمن رضي الله عنها المجلد 16: 228 برقم[6268].

فَقَال النَّبِيُّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: **(إِنَّكِ لابْنَةُ نَبِيٍّ، وَإِنَّ عَمَّكِ لنَبِيٌّ، وَإِنَّكِ لتَحْتَ نَبِيٍّ، فَفِيمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ)**[1]، ثُمَّ قَال: **(اتَّقِي اللهَ يَا حَفْصَةُ).**
قَال أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، ورواه أحمد.

8- تحذير النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأمة لضبط ألسنتها من تكفير الآخرين، بلا دليل واضح بيّن مئة بالمئة:

وأخرج البخاري في صحيحه -كتاب الأدب- ومسلم في صحيحه -كتاب الإيمان- عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يَقُول: **(وَمَنْ دَعَا رَجُلاً بِالكُفْرِ، أَوْ قَال: عَدُوَّ اللهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلا حَارَ عَلَيْهِ)**[2] ورواه أحمد.
ولهذا قال الإمام السُّهيلي[3] في كتابه (**الروض الأنف**) في شرح السيرة النبوية بعد أن أورد حديث: (إن أبي وأباك في النار) قال رحمه الله:
(وليس لنا أن نقول نحو هذا في أبويه صلى الله عليه وآله وسلم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم**:** (لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات)[1]، والله تعالى يقول: (إِنَّ الذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لهُمْ عَذَابًا مُهِينًا(الأحزاب: 57).انتهى.

---

[1] سنن الترمذي كتاب المناقب باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم 3894 ورواه ابن حبان في صحيحه كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة 7211 و مسند أحمد مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه 11984 و مسند أبي يعلى ثابت البناني عن أنس ثابت البناني عن أنس 3437 و سنن النسائي الكبرى كتاب عشرة النساء الافتخار 8919 و مصنف عبد الرزاق باب كتاب العلم باب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم 20921.

[2] قال الحافظ ابن حجر في الفتح: (والحاصل أن المقول له إن كان كافراً كفراً شرعياً فقد صدق القائل وذهب بها المقول له، وإن لم يكن رجعت للقائل معرة ذلك القول وإثمه، كذا اقتصر على هذا التأويل في رجع، وهو من أعدل الأجوبة).

[3] انظر سيرة أعلام النبلاء للذهبي 421/15 وقال الصفدي في (الوافي بالوفيات): عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أَصْبَغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح.
الإمام الخيّر أبو القاسم وأبو زيد ويقال أبو الحسن ابن الخطيب أبي عمر بن أبي الحسن الخَثْعَمي والسُّهَيلي الأندلسي المَالقيّ الحافظ صاحب المصنفات.. توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.
ناظرَ علي بن الحسين بن الطَراوَة في كتاب سيبويه، وسمع منه كثيراً من اللغة والآداب. وكُفَّ بصره وهو ابن سبع عشرة سنة. وكان عالماً بالعربية واللغة والقراءات، بارعاً في ذلك، تصدّر للإقراء والتدريس والحديث، وبَعُدَ صيته وجل قدره، جَمَع بين الرواية والدراية. له من المصنفات «الروض الأُنُف» في شرح السيرة وهو كتاب جليل جَوّد فيه ما شاء، ذَكر في آخره أنه استخرجه من **نيّف وعشرين ومائة ديوان**، وله «التعريف والإعلام بما في القرءان من الأسماء والأعلام» و «شرح آية الوصية»، «مسألة «رؤية الله تعالى ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام»، و «شرح الجُمَل» ولم يتم ومسألة «السر في عَوَر الرجال». واستدعي إلى مراكش وحَظِيَ بها، ووَلِيَ قضاء الجماعة وحَسُنَت سيرته.
وَأَصْله من قرية بوادي سُهَيل من كورة مالقَة، لا يُرَى سهيل من جميع المغرب إلاَّ من جَبَلٍ مطِل على هذه القرية..) انتهى قلت: إن الحافظ ابن حجر ينقل كثيراً عن السهيلي في كتابه (فتح الباري في شرح البخاري) مما يدل على مكانة الإمام السهيلي، أعني أن قوله له مكانة علمية رفيعة عند العلماء.

9- التحذير من قلة([2]) الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأنها تجعل صاحبها من المنافقين، ولو كان حافظاً للقرآن مصلياً صائماً مثل ذي الخويصرة والضئضئ:

آ- قلة أدب ذي الخويصرة جعلته من المنافقين:

أخرج البخاري في صحيحه ([3]) ومسلم وغيرهما- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يَقسِمُ قَسْماً أتاه **ذو الخويصرة** وهو رجل من بني تميم فقال: **يا رسول الله اعدل.**

وفي رواية فقال: **يا محمد اعدل فوالله ما عدلت منذ اليوم.**

فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **(ويلك، ومن يَعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل).**

فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه.

فقال: (دعه، فإن لـه أصحاباً يَحقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامَه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يُجاوز تَراقيَهُم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة، ينظر إلى نَصْله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رِصَافِه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نَضِيّهِ -وهو قدحه- فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قُذَذِهِ فلا يوجد فيه شيء، قد سبقَ الفَرْثَ والدم، آيتهم رجل أسود، إحدى عَضُديه مثل ثدي المرأة؛ أو مثل البَضْعة تَدَرْدَرُ، **ويَخرُجُون على حين فُرْقَةٍ من الناس)**([4]).

---

[1]) لم أجد هذا اللفظ، وإنما وجدت: (لا تسبوا الأموات، فتؤذوا الأحياء) رواه النسائي وأحمد.

[٢]) سقطت كلمة (قلة) خطأ من الطبعة السابقة وكانت مثبتة في الفهرست.

[3]) ج 4-كتاب المناقب/باب علامات النبوة في الإسلام.

[4]) قال ابن حجر في شرح الحديث في الفتح 322/8:

وقولـه هنا **"دعه فإن له أصحابا"** ليست الفاء للتعليل وإنما هي لتعقيب الأخبار... **وقولـه لا يجاوز** ويحتمل أنه لكونه لا تفقهه قلوبهم ويحملونه على غير المراد به، ويحتمل أن يكون المراد أن تلاوتهم لا ترتفع إلى الله.

وقولـه **"يمرقون من الدين"** إن كان المراد به الإسلام فهو حجة لمن يكفر الخوارج، ويحتمل أن يكون المراد بالدين الطاعة فلا يكون فيه حجة وإليه جنح الخطابي.

وقولـه الرمية بوزن فعيلة بمعنى مفعولة وهو الصيد المرمي، شبه مروقهم من الدين بالسهم الذي يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه، ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرامي لا يعلق من جسد الصيد شيء.

وقولـه ينظر في **نصله** أي: حديدة السهم **ورصافه**، بكسر الراء ثم مهملة ثم فاء عصبه الذي يكون فوق مدخل النصل، **والرصاف** جمع واحده رصفة بحركات **و نضيه** بفتح النون وحكي ضمها وبكسر المعجمة بعدها تحتانية ثقيلة قد فسره في الحديث بالقدح بكسر القاف وسكون الدالأي: عود السهم قبل أن يراش وينصل ،وقيل هو ما بين الريش والنصل قاله الخطابي، قال ابن فارس: سمي بذلك لأنه بري حتى عاد نضوا أي: هزيلاً. وحكى الجوهري عن بعض أهل اللغة أن النضي النصل، والأول أولى.

قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتُمس، فأُتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته.

ب- قلة أدب الضئضئ جعلته من المنافقين:

أخرج البخاري في صحيحه ([1]) ومسلم وغيرهما- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: بعث علي رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذهيبة فقسمها بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي، وعيينة بن بدر الفزاري وزيد الطائي، ثم أحد بني نبهان وعلقمة بن علاثة العامري، ثم أحد بني كلاب، فغضبت قريش والأنصار، قالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا؟

قال: (إنما أتألفهم)

فأقبل رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناتئ الجبين، كث اللحية، محلوق، فقال: اتق الله يا محمد!

فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (مَنْ يُطع الله إذا عصيتُ، أيأمنني الله على أهل الأرض؛ فلا تأمنونني!!)، فسأله رجل قتله أحسبه خالد بن الوليد فمنعه فلما وَلى، قال: **(إن من ضئضئ هذا أو في عقب هذا، قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّة، يَقْتُلون أهل الإسلام، ويَدَعُون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)**.

إن كل من يقلل الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهو كث اللحية، يقرأ القرآن، فهو من مذهب ذي الخويصرة ومن سلالة الضئضئ، فلا تغتر الأمة بأشكالهم.

والقذذ، بضم القاف ومعجمتين الأولى مفتوحة جمع قذة وهي ريش السهم يقال لكل واحدة قذة، ويقال هو أشبه به من القذة بالقذة لأنها تجعل على مثال واحد.

وقوله **آيتهم** أي: علامتهم، وقوله **بضعة** بفتح الموحدة أي: قطعة لحم، وقوله **تدردر**، بدالين وراءين مهملات، **والدردرة**: صوت إذا اندفع سمع له اختلاط.

وقوله **على حين فرقة** أي: زمان فرقة، وهو بضم الفاءأي: افتراق، وفي رواية الكشميهني على خير بخاء معجمة وراء أي: أفضل، وفرقة بكسر الفاءأي: طائفة وهي رواية الإسماعيلي، ويؤيد الأول حديث مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد: **(تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق)** أخرجه هكذا مختصراً من وجهين، وفي هذا وفي قوله صلى الله عليه وسلم: **(تقتل عماراً الفئة الباغية)** دلالة واضحة على أن علياً ومن معه كانوا على الحق، وأن من قاتلهم كانوا مخطئين في تأويلهم، والله أعلم.

وقوله في آخر الحديث **فأتي به** أي: بذي الخويصرة حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته، يريد ما تقدم من كونه أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة الخ، **قال بعض أهل اللغة: النعت** يختص بالمعاني كالطول والقصر والعمى والخرس، **والصفة** بالفعل كالضرب والجروح. وقال غيره: النعت للشيء الخاص والصفة أعم) انتهى.

[1]) كتاب الأنبياء/باب قوله تعالى: (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية)- (1219/3).

وإن الميزان الذي يقاس به كل من ظهر بزي أهل العلم أو تصدر مجلساً للتحدث بالعلم، هو النظر إلى أدبهم مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فهو الميزان الفاصل عند اختلال الموازين، وهو الحجة البالغة عند انعدام الحجة والبيان، وعند انعدام رؤية ومعرفة الحق ورجاله.

فمن أدخل في قلبك توقير الرسول صلى الله عليه وسلمه وعظمه في نفسك فذلك العالم، ودعالك للامتثال إلى قوله تعالى، بالذهاب لزيارتهصلى الله عليه وآله وسلم :

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ **جَاءُوكَ** فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) (النساء:64)

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) (المنافقون:5)

ومن لم يفعل ذلك فاعلم أنه من المنافقين الذين يقللون من شأنه العظيم، ويظهرون أنفسهم وأفكارهم وآراءهم، ويلبسونها بأسماء براقة بعيدة عن منهج النبوة الصافي.

ولهذا كله إنني أدعو المعارض لإعمال فكره وعقله بمثل ما أعملته، ويرى الأدلة من الزاوية التي نراها، ففيه الأجر والثواب، وخاصة في مسألة حساسة اختلف فيها العلماء، **فذهبت الكثرة الكثيرة والأجلة الكبيرة إلى نجاتهما**، وقلة قليلة جداً بخلاف ذلك، وهو قول شاذ، ولا يتبع الشاذ، وتوقف البعض فيها(ثلاثة علماء)، فتضخيم القلة القليلة أنهم الكثرة تضليل للرأي العام، وابتعاد عن المنهج السوي، والمحاسبة يوم القيامة عليه عسيرة.

فنصرة والديه صلى الله عليه وآله وسلم وإيجاد أدلة جديدة في كل عصر، يثلج قلب كل محب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل يثلج قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم -إن شاء الله تعالى-.

ألا فلتصحُ العقول والنفوس قبل حصول النقمة الإلهية والغضبة النبوية!!.

ولهذا أذكر أدلة النجاة ومن قال بها، فإن ذلك يفرح ويدخل السرور على قلب كل محب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى المخالف لهذا الرأي إن كان حبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يخالط قلبه، فسيجد السرور والبهجة والفرح، وليس حبه صلى الله عليه وآله وسلم دعوى نظرية أو كلامية، لأن المحب الحقيقي لا يرضى أن ينال محبوبه أيّ أذى، بل يوجد المبررات تلو الأخرى إذا رأى منه أمراً يتردد به البعض، كما قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة وعين السخط تبدي لك المساويا

وهذا في حب الشخص العادي، فكيف بمن يدعي حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ كيف سيكون واجب دفاعه عنه؟ وكيف سيثبت حبه لقلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟.

ولهذا لم أذكر أسماء من ذهب إلى غير النجاة وهم قلة، حتى لا أذكرهم بسوء، فلا يجوز ذكر هفوات العلماء([1])، وتتبع آرائهم الشاذة،، أو إظهارها وفضحها، فلعلهم رجعوا عن قولهم،

[1]) فمن العلماء من وقع في تناقض عجيب، وذلك باعتقاده بنجاة أهل الفترة ثم تفسيره للحديثين بظاهرهما، إذ كيف ينجو أهل الفترة ولا ينجو الوالدان الشريفان؟! وماذا فعلا حتى يدخلا النار؟! وقد

ولعلهم لم يقولوا بخلودهما في النار، ولعلهم.. ولعلهم.. فالتماس العذر لهم واجب شرعي، وأسير على منهج المحبين المتأدبين مع صاحب المقام المحمود حضرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التعريض لأقوالهم ومناقشتها في أسلوب علمي متعمق دقيق والله ولي التوفيق وهو القادر على ذلك، وهو من وراء القصد.

ج- من علامة النفاق- بدءً من عهد الرسالة وإلى يوم القيامة - اعتقاد عدم نفع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والديه يوم القيامة:

ففي مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ([1])- ومن مسند بني هاشم - مسند عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه - حديث: 3655-52420 -23312: حدثنا عارم بن الفضل، حدثنا سعيد بن زيد، حدثنا علي بن الحكم البناني، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة، والأسود، عن ابن مسعود، قال: جاء ابنا مليكة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقالا: إن أمنا كانت تكرم الزوج، وتعطف على الولد، - قال: وذكر الضيف - غير أنها كانت وأدت في الجاهلية. قال: " أمكما في النار"، فأدبرا، والشر يرى في وجوههما، فأمر بهما، فردا، فرجعا والسرور يرى في وجوههما، رجيا أن يكون قد حدث شيء، **فقال: " أمي مع أمكما "، فقال رجل من المنافقين: وما يغني هذا عن أمه شيئاً، ونحن نطأ عقبيه، فقال رجل من الأنصار- ولم أر رجلا قط أكثر سؤالا منه -: يا رسول الله، هل وعدك ربك فيها، أو فيهما؟ قال: فظن أنه من شيء قد سمعه، فقال: (ما سألته ربي، وما أطمعني فيه، وإني لأقوم المقام المحمود يوم القيامة).**

وفي رواية الطبراني في معجمه الأوسط: **(سألت ربي عز وجل لهما، وإني لقائم المقام المحمود).**

قال السيوطي رحمه الله معلقاً على الحديث في رسالته المقامة السندسية: (فلوح صلى الله عليه وآله وسلم بأنه يرتجي لهما في ذلك المقام الشفاعة، وليست إلا التوفيق عند الامتحان للطاعة.

قلت م نور عفا عنه ربه الغفور: فبين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه سيسألهما الله يوم الاقيامة، وإن المنافقين كانوا يؤذونه في والديه صلى الله عليه وآله وسلم، فلينتبه الآن من يسلك سلوكهم. والله أعلم.

10- فريضة المودة للقرابة النبوية أصولاً وفروعاً:

آ- الآية الأولى: قال الله تعالى: (قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (23)

ماتا صغيري السن!!! ولذلك اعتبرت أن مذهب أولئك العلماء في الوالدين هو مذهبهم في أهل الفترة والله أعلم.

[1]) ورواه الحاكم وصححه وهو في مسند البزار كذلك.

أخرج مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أَنَّ رَسُول الله صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلَمَ قَال فِي خُطْبَته بِغَدِيرِ خُمّ: (**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَاب الله؛ وَعِتْرَتِي وَإِنَّهُمَا لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْض**).

وفي (الدر المنثور) ج2/ص285: وأخرج ابن سعد وأحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيها الناس إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، أمرين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، **وعترتي أهل بيتي** وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض).

وروى الحَافِظ أَبُو يَعْلى –وأسنده- عَنْ حَنَش قَال: سَمِعْت أَبَا ذَرّ رَضِيَ الله عَنْهُ وَهُوَ آخِذ بِحَلَقَةِ البَاب يَقُول: يَا أَيّهَا النَّاس مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَأَنَا أَبُو ذَرّ سَمِعْت رَسُول الله صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلَمَ يَقُول:(**إِنَّمَا مَثَل أَهْل بَيْتِي فِيكُمْ كَمَثَل سَفِينَة نُوح عَلَيْهِ الصَّلاة وَالسَّلام مَنْ دَخَلهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلفَ عَنْهَا هَلَكَ**):

وقد لخص الأقوال في تفسير الآية ابن الجوزي في تفسيره (زاد المسير) ج7/ص284 فقال رحمه الله: **(وفي المراد بالقربى خمسة أقوال:**

أحدها: أن معنى الكلام **إلا أن تودوني لقرابتي منكم** قاله: ابن عباس وعكرمة ومجاهد في الأكثرين قال ابن عباس: ولم يكن بطن من بطون قريش إلا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة.

والثاني: إلا أن تودوا قرابتي، قاله: علي بن الحسين وسعيد بن جبير والسدي ثم في المراد بقرابته **قولان:**

آ- **أحدهما** علي وفاطمة وولدها وقد رووه مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ب- **والثاني** أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب.

والثالث: أن المعنى إلا أن تودوا إلى الله تعالى فيما يقربكم إليه من العمل الصالح قاله الحسن وقتادة.

والرابع: إلا أن تودوني كما تودون قرابتكم قاله ابن زيد.

والخامس: إلا أن تودوا قرابتكم وتصلوا أرحامكم حكاه الماوردي **والأول أصح) انتهى كلام ابن الجوزي.**

فعلى القول الأول (وهو الأصح) والقول الثاني يدخل والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنهما من القرابة التي وجب التودد لهما.

وفي تفسير القرطبي ج16/ص22 عن النبي صلى الله عليه وسلم: **(حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي**[1]**، ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة)**[1].

---

[1]) هذا الحديث مجموع من حديثين الجُزء الأول رواه الثعلبي: قال الإمام جمال الدين الزيلعي (ت 762 هـ) في كتابه الشهير (تخريج الأحاديث والآثار) ج3/ص336: قلت: رواه الثعلبي أنا يعقوب بن

وفي تفسير (روح المعاني) للعلامة الألوسي ج25/ص31
(والمراد بقرابته عليه الصلاة والسلام في هذا القول: **قيل ولد عبد المطلب**، وقيل علي وفاطمة وولدها رضي الله تعالى عنهم).
فعلى القول الأول (**قيل ولد عبد المطلب**) يدخل والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ب- الآية الثانية: قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) سورة الأحزاب.

روى مسلم في صحيحه عَنْ زَيْد بْن أَرْقَم رَضِيَ الله عَنْهُ **قال: (أَهْل بَيْته: أَصْله؛ وَعَصَبَته** الذِينَ حُرِمُوا الصَّدَقَة بَعْده).
فهذا تفسير الصحابي أن أهل البيت يدخل فيه أصل الإنسان أي: يدخل فيه والداه وإن علوا، وعليه تكون الآية تشمل والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إذهاب الله الرجس عنهما، وتطهير الله تعالى لهما، وفي هذا الكفاية لمن أراد الهداية، أو وفقه الله تعالى لها.
والمصلي في كل صلاة يدعوا لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم أصله (والديه وإن علا) وعصبته (ذريته وإن نزل) بقوله:
(اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)
فالآيتان تثبتان للعاقل البصير فريضة الإحسان والتودد للوالدين الشريفين **(إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)** (سورة الشورى: من الآية 23)، وأنهما من المطهرين من الرجس (وهو الشرك)، فهل من مدبر؟! والله أعلم.
وقال ابن حجر في الإصابة: ورد من عدة طرق في حق الشيخ الهرم، ومن مات في الفترة، ومن ولد أكمه أعمى أصم، ومن ولد مجنوناً أو طرأ عليه الجنون قبل أن يبلغ، ونحو ذلك أن

السري ثنا محمد بن عبد الله الحفيد ثنا عبد الله بن أحمد بن عامر أنا أبي ثنا علي بن موسى الرضا ثني أبي موسى ابن جعفر أنا أبي جعفر بن محمد أنا أبي محمد بن علي ثني أبي علي بن الحسين ثني أبي الحسين بن علي ثني أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حرمت الجنة..) إلى آخره.

[1]) وهذا الجُزء رواه أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (260-360 هـ) في المعجم الأوسط ج2/ص120 رقم 1446 فقال: حدثنا أحمد قال حدثنا محمد بن المؤمل بن الصباح قال حدثنا يونس بن نافع بن عبد الله بن أشرس المدني قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن أبان بن عثمان قال: سمعت عثمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**من صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يداً فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافأته غداً إذ لقيني)** لا يروى هذا الحديث عن عثمان إلا بهذا الإسناد تفرد به يونس بن نافع.
قال محمد نور عفا الله عنه وعن والديه ومشايخه-: اللهم إني بذلت جهدي في الدفاع عن والدي نبيك صلى الله عليه وآله وسلم، وجده عبد المطلب، فادخره لي غداً عند لقائك ولقاء نبيك صلى الله عليه وآله وسلم، وأرجو المكافأة، والمكافأة لكل من يتبنى النجاة للوالدين الشريفين، وينشرها ويسعى ويربي الأجيال عليها.

كلاً منهم يدلي بحجة ويقول: لو عقلت أو ذكرت لآمنت فترفع لهم نار، ويقال: ادخلوها، فمن دخلها كانت له برداً وسلاماً، ومن امتنع أدخلها كرهاً، هذا معنى ما ورد من ذلك.
قال: وقد جمعت طرقه في جزء مفرد قال: **ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائعاً فينجو).([1]).**
وأورد ابن جرير في تفسيره بسنده عن **مجاهد** قال: فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده، قال: **فلم يعبد أحد من ولده صنماً بعد دعوته**. انتهى.
وهو كلام وجيه وقوي جداً لمن تدبر وفتح الله بصيرته.

مبحث

الفرق بين آل البيت؛ وأهل البيت؛ والعترة؛ والذرية؛ وعترتي أهل بيتي:

ـ فآل البيت (وهم الدائرة الواسعة): في مختار الصحاح: (وآل الرجل أهله وعياله، و آلهُ أيضاً: أتباعه، و الآل: الشخص) فآل البيت: هم الأهل والذرية، ومن آل إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقرابة نسبية (من حرمت عليهم الصدقة وهم أولاد عبد المطلب) حيث سئل صلى الله عليه وسلم عن الصدقة على أبي رافع مولاه، فقال: **(إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة، وإن مولى القوم من أنفسهم)**، [ذكره أحمد].

وقرابة إيمانية لحديث: **(آل محمد كل مؤمن تقي)** رواه تمام في فوائده قاله السخاوي في مقاصده حديث رقم 3 ثم قال: وأسانيدها كلها ضعيفة ثم قال: وقد حمل الحليمي حديث الترجمة على كل تقي من قرابته) والله أعلم..

ـ وأهل البيت أخص من آل البيت (وهم الدائرة الأصغر من السابقة): ففي مختار الصحاح: (الأَهْل: أهل الرجل وأهل الدار) اهـ.أي: يدخل فيه الوالدان والزوجات والذرية، **وحديث الكساء أدخل الصهر** سيدنا علي رضي الله عنهم، لأن الصهر في اللغة والعرف لا يدخل من ضمن أهل البيت؛ لأنه بالطلاق يصبح أجنبياً، **فحديث الكساء أدخل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سيدنا علياً رضي الله عنه خاصة له، لمكانته منه، وليس لإخراج الزوجات كما فهمه بعض الشيعة**، وإنما لإضافة الصهر، أو **قرابة شرفية**: وهم سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي الذين ورد فيهم الحديث النبوي (أهل البيت). والله أعلم.

وفي (الدر المنثور) ج7/ص484: وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**المهدي منا أهل البيت** يصلحه الله في ليلة).

---

[1]) الحاوي للفتاوى للإمام السيوطي ج 2 ص 192.

ـ والذرية أخص من أهل البيت (وهم الدائرة الأصغر من أهل البيت): وهم أولاد بنات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والذي عاش منهم واستمر إلى يوم القيامة أولاد سيدتنا فاطمة الزهراء سيدنا الحسن والحسين وإلى يوم القيامة رضي الله عنهم.

ـ والعترة أخص من الذرية (وهم الدائرة الأصغر من الذرية): ففي لسان العرب 538/4: **وعِتْرةُ الرجل:** أَقْرِباؤه من ولدٍ وغيرِهِ.

وفي (الدر المنثور) ج7/ص484: وأخرج أبو داود وابن ماجة والطبراني والحاكم عن أم سلمة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (**المهدي من عترتي** من ولد فاطمة). **فالعترة: هم أصلح من صلح من الذرية**.

ـ أما العترة الأهلية المؤهلة للقيادة وهم أخص من عترة الذرية (وهم الدائرة الأصغر من العترة): حيث خصص الحديث النبوي (**عترتي أهل بيتي**) أي: من العترة المباركة الصالحة الذين يصلون إلى **درجة الأهلية في قيادة الأمة** فيسمى **(عترتي أهل بيتي) نحو الأولياء من أهل البيت من الأقطاب والأبدال والأوتاد والرفقاء والنجباء والوزراء والعلماء العاملين، والصالحين منهم، وخاتمتهم سيدنا المهدي رضي الله عنه، فهؤلاء هم سفينة النجاة،** والله أعلم.

ـتفسير حديث سفينة النجاة:

ففي مصنف ابن أبي شيبة- كتاب الفضائل- فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه - حديث:31476 -بسند ضعيف- عن سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال: " إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح، وكتاب حطة في بني إسرائيل ".

وفي المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني - كتاب المناقب- باب فضل أهل البيت - حديث:4059 -بسند ضعيف-: عن حنش ، قال : سمعت أبا ذر ، وهو آخذ بحلقة الباب ، وهو يقول : يا أيها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، ومن أنكر أنكر ، وأنا أبو ذر الغفاري : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إنما " مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من دخلها نجا ، ومن تخلف عنها هلك".

وقد فسر أهل السنة قيادة العترة بالقيادة الدينية فأفلحوا وأصبح أهل البيت سفينة النجاة لهم فعلاً وواقعاً، وفسر الشيعة قيادة العترة بالقيادة السياسية فنتج عن هذا التفسير إراقة دماء أهل البيت ودماء المسلمين عبر التاريخ، ولم يحافظوا عليهم، ولم يحققوا لهم معنى سفينة النجاة، بل أصبح أهل البيت عندهم سفينة الهلاك، بحيث أصبح كل من وال **الحركات السياسية** من أهل البيت الذين يسعون للانقلاب على الحاكم، ملاحقين مطاردين، يحكم عليهم بالإعدام على مدار التاريخ لتفسيرهم السياسي لسفينة

النجاة، **فتفسير أهل السنة بالقيادة الدينية لسفينة النجاة أولى وأفضل وأحسن وهو الحق والله أعلم.**

وفي فيض القدير للمناوي ج4/ص110: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري عندما ولي الخلافة: أشر علي بقوم أستعين بهم على أمر الله؟ فكتب إليه: **(أما أهل الدين فليس يريدونك، ولكن عليك بالأشراف؛ فإنهم يصونون شرفهم؛ أن يدنسوه بالخيانة).**

ملاحظة: في نظم المتناثر ج1/ص220 لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق شرف حجازي نشر دار الكتب السلفية بمصر ما نصه: (وفي فتاوى الحافظ ابن حجر: (**الأبدال** وردت في عدة أخبار منها ما يصح، ومنها ما لا يصح، **وأما القطب** فورد في بعض الآثار، وأما الغوث بالوصف المشتهر بين الصوفية فلم يثبت اهـ.).

وقال الإمام النووي ت 676 هـ في كتابه -تحرير ألفاظ التنبيه 1 / 312-: (**الغَوث** بفتح الغين والغَواث والغُواث بفتحها وضمها الاستغاثه، قال الفراء: ولم يأت من الأصوات شيء بالفتح غيره، وإنما يأتي بالضم كالدُعاء والبُكاء والرُغاء؛ وجاء بالكسر الصِياح والنِداء والغِناء)

وقال علي بن محمد بن علي الجرجاني ت: 816 هـ في كتابه التعريفات 1 /209.: (**الغوث** هو **القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً).**

وفي مختار الصحاح للرازي: (**غ و ث غوث الرجل تغويثاً؛** قال: واغوثاه والاسم: الغَوث بالفتح والغُواث بالضم والفتح قال الفراء: يقال أجاب الله دعاءه، وغُواثه وغَواثه ولم يأت بالأصوات شيء بالفتح غيره، وإنما يأتي بالضم كالبُكاء وبالكسر كالصِياح، **واستغاثه فأغاثه، والاسم الغِياث** بالكسر، ويغوث: صنم من أصنام نوح ذكر في ن س ر).

وفي المقاصد الحسنة للسخاوي حديث رقم 8 (الأبدال) حيث أورد عدداً من الأحاديث المرفوعة عن أنس كلها ضعيفة، وأورد روايات في صفتهم مرفوعاً: (**يعفون عمن ظلمهم، ويحسنون إلى من أساء إليهم، ويتواصلون فيما آتاهم الله عزوجل**)، ثم قال: وأحسن مما تقدم، لأحمد عن سيدنا علي رضي الله عنه عندما طُلب منه أن يلعن أهل الشام فرفض قائلاً: لا، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (**البدلاء يكونون بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، يسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب**)، ثم أورد قول **معروف الكرخي** في الحلية بلفظ: (**من قال كل يوم عشر مرات: اللهم أصلح أمة محمد، اللهم فرج عن أمة محمد، اللهم ارحم أمة محمد، كتب من الأبدال**) وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وفي كتاب (الآحاد والمثاني) لأحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني (206-287 هـ.) ج1/ص190 طبع دار الراية في الرياض تحقيق د باسم الجوابرة ما نصه:

245 - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا الفضل بن دكين ثنا فطر عن كثير بياع النواء قال: سمعت عبد الله بن مليل يقول: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(**إنه لم يكن نبي إلا أعطي سبعة رفقاء؛ نجباء؛ وزراء، وإني أعطيت أربعة عشر: حمزة وأبو بكر وعمر وعلي وجعفر والحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وأبو ذر وعمار بن ياسر والمقداد وسلمان**) رضي الله عنهم.

وقال محمد عبد الرؤوف المناوي ت1031 هـ في كتابه التوقيف: (**الأقطاب: هم الجامعون للأحوال والمقامات،** وقد يتوسع فيسمى كل من دار عليه مقام من المقامات، وانفرد به في زمانه قطباً، لكن حيث أطلق القطب لا يكون في الزمان إلا واحداً، وهو الغوث، وهو سيد أهل زمنه وإمامهم، **وقد يحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الباطنة: كالشيخين-أي سيدنا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما- والمرتضى والحسن وابن عبد العزيز،** وقد لا: كأبي يزيد البسطامي وأضرابه وهو الأكثر، واسم القطب عبد الله في كل زمن). انظر التوقيف على مهمات التعاريف ج 1 ص 83، دار النشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق - 1410، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

وقال المناوي أيضاً: (**الإمامان وزيرا القطب الغوث: أحدهما عن يمينه ونظره إلى الملكوت** وهو مرآة ما يتوجه من المركز القطبي إلى العالم الروحاني من الأمداد التي هي مادة الوجود والبقاء، **والآخر عن يساره نظره إلى الملك** وهو مرآة ما يتوجه إلى المحسوسات من المادة الحيوانية وهو أعلى من صاحبه فيخلف القطب إذا مات واسمهما في كل زمن عبد الملك وعبد الرب) التعاريف: 89/1 ولا مشاحة في الاصطلاح فيما ذكر.

المبحث الثالث
كيفية ترسيخ محبة الرسول صلى الله عليه وسلم في الطفل

أولاً- ما ورد في ترسيخ محبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأطهار:

أخرج الطبراني وابن النجار والديلمي عن علي ﷺ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن». وقال المناوي عن سنده: ضعيف.

وروى الإمام أحمد والشيخان عن أنس ﷺ، أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متى الساعة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وما أعددت لها؟» فقال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم «أنت مع من أحببت». قال أنس: «**فأنا أحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر؛ وعمر، فأرجو أن أكون معهم، بحبي إياهم**» ومعلوم أن أنساً خدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو طفل صغير عمره عشر سنين ولمدة عشر سنين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في طائفة النهار لا يكلمني، ولا أكلمه؛ حت أتي سوق بني قينقاع، فجلس بفناء بيت فاطمة - رضي الله عنها - فقال: «أَثُمَّ لُكَع؟ (أي: هنا الصغير)»، فَحَبَسَتْهُ شيئاً، فظننتُ أنها تُلبسه سِخاباً؟ أو تُغسِّلُه، فجاء يشْتَدُّ، حتى عانقه؛ وقَبَّله، وقال: «**اللهم أَحْبِبْهُ، وأَحِبَّ منْ يحبُّهُ**» متفق عليه.

وعن البراء رضي الله عنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن على عاتقه يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه» متفق عليه.

وهذا الطفل أبو سعيد الخدري - من صغار الصحابة - يعرفنا حضوره لمجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعلم الكبار والصغار صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آل بيته الكرام، يكرِّر ذلك كل مصل في صلاته:

روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قلنا يا رسول الله، هذا التسليم، فكيف نُصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمدٍ عبدِكَ ورسولِكَ، كما صليتَ على إبراهيم، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم».

ويقول سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

الصلاة على رسول الله أمحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبي أفضل من عتق الرقاب، وحب رسول الله أفضل من مهج الأنفس([1]).

وهكذا ينشأ الطفل محباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الأطهار الطيبين بالصلاة عليه وقراءة سيرته العطرة واتباع أوامره صلى الله عليه وآله وسلم.

---

[1]) الدر المنضود ص126

وقد جمعت أسماؤه وصفاته صلّى الله عليه وآله وسلّم فكانت كما يلي:

محمد.....أحمد، حامد، محمود، احيد، وحيد، ماحٍ، حاشرٌ، عاقبُ، طه، يس، طاهرٌ، مطهّرٌ، طيّبٌ، سيّدٌ، رسولٌ، نبيٌّ، رسول الرحمة، قيّمٌ، جامعٌ، مُقتفٍ، مُـقـفى، رسول الملاحم، رسول الراحة، كاملٌ، اِكليل، مُـدّثرٌ، مُـزّمّلٌ، عبد الله، حبيبُ الله، صفيّ الله، نجّي الله، كليمُ الله، خاتمُ الأنبياء، خاتمُ الرسل، مُحْي، مُنجٍ، مُذكِرٌ، ناصرٌ، منصورٌ، نبيّ الرحمة، نبيّ التوبة، حريصٌ عليكم، معلومٌ، شهيرٌ، شاهدٌ، شهيدٌ، مشهودٌ، بشيرٌ، مبّشرٌ، نذيرٌ، مُنذرٌ، نورٌ، سِراجٌ، مِصباحٌ، هُدىً، مَهدّيٌ، مُنيرٌ، داعٍ، مَدعوٌّ، مُجيبٌ، مُجابٌ، حفيٌّ، عفوٌّ، وليٌّ، حقٌّ، قويٌّ، أمينٌ، مأمونٌ، كريمٌ، مكرّمٌ، مكّينٌ، متينٌ، مُبينٌ، مُؤمّلٌ، وَصولٌ، ذو قوّةٍ، ذو حُرمةٍ، ذو مكانةٍ، ذو عِزٍّ، ذو فضلٍ، مُطاعٌ، مُطيعٌ، قدمُ صِدقٍ، رحمةٌ، بُشرى، غوثٌ، غيثٌ، غياثٌ، نعمة اللهِ، هديّة اللهِ، عُروةٌ وثقى، صِراط اللهِ، صِراطٌ مستقيمٌ، ذكرُ الله، سيفُ الله، حِزبُ اللهِ، النجمُ الثاقب، مُصطفىً، مُجتبىً، مُنتفى، أُمّيٌّ، مُختارٌ، أجيرٌ، جَبَارٌ، أبو القاسمِ، أبو الطاهرِ، أبو الطيّبِ، أبو إبراهيم، مُشفّعٌ، شفيعٌ، صالحٌ، مُصلحٌ، مُهيمنٌ، صادقٌ، مُصدّقٌ، سيّدُ المُرسلين، إمامُ المُتقيّن، قائدُ الغرِّ المُحجّلين، خليلُ الرحمن، بَرٌّ، مَبَرٌّ، وجيهٌ، نصيحٌ، ناصحٌ، وكيلٌ، مُتوكّلٌ، كفيلٌ، شفيقٌ، مُقيمُ السنّةِ، مُقدّسٌ، رُوحُ القدسِ، رُوحُ الحقّ، رُوحُ القسطِ، كافٍ، مُكتفٍ، بالغٌ، مُبّلّغٌ، شافٍ، واصلٌ، موصولٌ، سابقٌ، هادٍ، مُهدٍ، مُقدّمٌ، عزيزٌ، فاضلٌ، مُفضّلٌ، فاتحٌ، مِفتاحُ الرحمة، مِفتاحُ الجنّةِ، عَلمُ الإيمانِ، علمُ اليقينِ، دليلُ الخيراتِ، مصحّحُ الحسناتِ، مُقيلُ العثراتِ، صَفوحٌ عن الزلاّتِ، صاحبُ الشفاعةِ، صاحبُ المقامِ، صاحبُ القدمِ، مخصوصٌ بالعزِّ، مخصوصٌ بالمجدِ، مخصوصٌ بالشرفِ، صاحبُ الوسيلةِ، صاحبُ السيفِ، صاحبُ الفضيلةِ، صاحبُ الإزارِ، صاحبُ الحجّةِ، صاحبُ السلطانِ، صاحبُ الرِداء، صاحبُ الدرجةِ الرفيعةِ، صاحبُ التاجِ، صاحبُ المغفرِ، صاحبُ اللواءِ، صاحبُ المِعراجِ، صاحبُ القضيبِ، صاحبُ البُراقِ، صاحبُ الخاتمِ، صاحبُ العلامةِ، صاحبُ البرهانِ، صاحبُ البيانِ، فصيحُ اللسانِ، مُطهَّر الجَنَانِ، رؤوفٌ، رحيمٌ، أُذنُ خيرٍ، صحيحُ الإسلامِ، سيّدُ الكونينِ، عينُ النعيمِ، عينُ الغرِّ، سعْدُ اللهِ، سعْدُ الخلقِ، خطيبُ الأمَمِ، عَلَمُ الهُدى، كاشفُ الكُرَبِ، رافعُ الرُتبِ، عِزُّ العربِ، صاحبُ الفرجِ صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

بل وينشأ وهو يعتقد بانتصار الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أثناء اللعب معهم:

ففي صحيح البخاري عن يزيد بن أبي عبيد، قال: سمعت سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسْلَمَ ينتضلون (أي يتسابقون في أيهم أبعد في الرمي)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً ارموا، وأنا مع بني فلان"، قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: " ما لكم لا ترمون؟"، قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ارموا فأنا معكم كلكم" ([1]).

فانظر إلى هذا الأدب الكبير من أطفال الصحابة رضوان الله مع الرسول صلى الله عليه وسلم بأن لا يبدؤوا بالرمي إلى جهة الفريق الذي وقف معه الرسول صلى الله عليه وسلم، ووقفوا واجمين متعجبين، حتى استفسر الرسول صلى الله عليه وسلم منهم عن سبب توقفهم، فيجيبونه، وفي هذا يعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم الحوار مع الأطفال، والاستفسار منهم، وسماع حجتهم ورأيهم، ولنرفع شعار (ما لك لا تفعل؟، ومالك لا تعمل؟ وما لك لا تطيع؟ وما لك ...وما لك؟.

بل وفي رواية([2]) زيادة حوار فاسمع إليه:

فقال: "ارموا يا بني إسماعيل؛ فإن أباكم كان رامياً، وأنا مع ابن الأكوع" . فأمسك القوم بأيديهم فقال: "ما لكم لا ترمون" ؟ **قالوا: يا رسول الله وقد قلت: أنا مع ابن الأكوع؟، وقد علمنا أن حزبك لا يغلب،** فقال: "ارموا وأنا معكم كلكم".

ويخبرنا طفل من أطفال الصحابة عن سماعه من فم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحض أصحابه الكبار والصغار على حب آل بيته الأطهار:

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يا أيها الناس، إني تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، أحدُهما أكبرُ من الآخر: كتابُ الله ممدودٌ بين السماء والأرض، وعِترتي أهلُ بيتي، ألا إنهما لَن يفْتَرقَا حتى يرِدَا على الحَوْضَ»([3]).

وهذا طفل ثانٍ من أطفال الصحابة الذين تَرَبَّوْا على يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو زيد ابن الأرقم [4] يحدثنا عن سماعه لخطبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يحثّهم على التمسك بكتاب الله، وبأهل بيته الطيبين الأطهار:

روى مسلم([5]) عن يزيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة، وعمر بن

---

[1]) صحيح البخاري-كتاب الجهاد والسير- باب التحريض على الرمي - حديث:2764

[2]) المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني - كتاب الجهاد- باب السبق والرمي وما جاء في فضل الرمي - حديث:2048

[3]) قال البغوي في شرح السنة (7/ 206): حسن غريب، وقال محققه: أخرجه الترمذي، وأحمد (3/ 14 - 17).

[4]) قال ابن حجر في (الإصابة): زيد بن الأرقم استصغر يوم أحد، وأول مشاهده الخندق، وقيل: المريسيع، وغزا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشرة غزوة، ثبت ذلك في الصحيح، ولها حديث كثير، وروى أيضا عن علي، روى عن أنس مكاتبه، وأبو الطفيل، وأبو عثمان النهدي، وعبد الرحمن بن أبي ليلي، وعبد خير، وطاوس، وله قصة في نزول سورة المنافقين في الصحيح.

وقال زيد بن أرقم: كنت يتيماً لعبد الله بن رواحة، فخرج بي ومعه مردفي - يعني إلى مؤتة - .. فذكر الحديث.

وزيد هو الذي سمع عبد الله بن أبي يقول: (ليخرجن الأعز منها الأذل) فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأل عبد الله فأنكر، فأنزل الله تصديق زيد، ثبت ذلك في الصحيحين، وفيه قال ﷺ: «إن الله قد صدقك يا زيد».

[5]) صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم-باب من فضائل علي بن أبي طالب

مسلم، إلى **زيد بن أرقم**، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه لقد لقيت، يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا، فلا تكلفونيه، ثم قال: **قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فينا خطيباً، بماء يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة** فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قالﷺ: (أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به " فحث على كتاب الله ورغب فيه، **ثم قالﷺ: (وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي).**

فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس قال: كل هؤلاء حرم الصدقة).

قال البغوي: قيل سمّاهما ثقلين؛ لأن الأخذ بهما، والعمل بهما ثقيل.

وقال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه يحث الأمة على الاهتمام والرعاية لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ارْقُبُوا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته».([1]).

ويدخل في أهل بيته زوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وهذا جاء به القرآن الكريم والعرف اللغوي المستقر:

فعن أم سلمة قالت: في بيتي أُنزلت: **(.. إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)** (الأحزاب:33)، قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى فاطمة، وعلي، والحسن، والحسين رضي الله عنهم، فقال: «هؤلاء أهل بيتي» قالت: **فقلت: يا رسول الله، أَمَا أنا من أهل البيت؟ قال: (بلى إن شاء الله).** قال البغوي: هذا حديث صحيح الإسناد. فزوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمهات المؤمنين ومن أهل بيته.

روى الإمام أحمد([2])- بسند حسن- عن شَهْرِ بن حَوْشَب قال: سمعتُ أم سلمة زوج

رضي الله عنه - حديث:4530، و قال البغوي: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم، وقال محقق الكتاب: ورواه أحمد، والدارمي، والحاكم، وصححه وأقره الذهبي.

[1]) رواه البغوي في شرح السنة (7 / 204) وقال محققه: أخرجه البخاري وقال النووي في رياض الصالحين: معني (راقبوا): راعوه؛ واحترموه؛ وأكرموه، والله أعلم.

[2]) مسند أحمد بن حنبل-مسند الأنصار- مسند النساء-حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم- حديث:26000، وهو في المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني- كتاب المناقب- باب فضل أهل

النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين جاء نَعْي الحُسين بن علي - رضي الله عنهما - لَعَنَتْ أهلَ العراقِ، فقالت: **قتلوه، قتلهم الله، غَرُّوه وذَلّوه، قتلهم الله([1])**، إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاءته فاطمة غَدِيةً ببُرْمَة [2] قد صنعت له فيها عصيدةً، تحمِلُه في طَبَقٍ لها، حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن عَمِّكِ؟ قال: هو في البيت، قال: «فاذهبي: فادْعيه، وائتني بابْنَيه»، قالت: فجاءت تقود ابنَيها كلٌّ واحد منهما بيد، وعليٌّ يمشي في إثرهما، حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجلسهما في حِجره، وجلس عليٌّ عن يمينه، وجلست فاطمةُ عن يساره، قالت أم سلمة: فاجتذب من تحتي كِساءً خيبرياً، كان بساطاً لنا على المنامة في المدينة، فلفَّه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهم جميعاً، فأخذ بشماله طَرَفَي الكِساء، وألوَى بيده اليمني إلى ربّه عز وجل، قال: «اللهم أهلي أذهب عنهم الرِّجس، وطَهِّرهم تطهيراً، اللهم أهل بيتي أذهبْ عنهم الرجِّس وطهِّرهم تطهيراً، قلت: يا رسول الله! ألستُ من أهلِك؟، قال: بلى،

البيت- حديث:4061، والحاكم في مستدركه، والطبراني في معجمه الكبير، والترمذي في سننه ومصنف أبو بكر بن ابي شيبة وغيرهم.

[1]) فاستجاب الله تعالى دعاءها فقتل قاتله شر قتلة، وأما حيثيات القصة فأصل المشكلة حين أرسل أهل العراق لإمام الحسين رضي الله عنه خمسة آلاف توقيع أن أقبل نبايعك إلى أن وصل العدد إلى أربعين ألف توقيع، يدعونه أن أقبل نبايعك، فلما وصل الإمام الحسين رضي الله عنه تخلوا عنه، وهربوا إلى بيوتهم، وتركوه في ساحة الوغى فريداً وحيداً مع أهل بيته وذو قرابته والمحبين المخلصين له، تنالهم أسنة ورماح خصومهم، فهؤلاء يتحملون المسؤولية الكاملة عن السبب، والذي باشر بالقتل يتحمل المسؤولية الأخرى، فكلا الفريقين سنة وشيعة يتحمل المسؤولية، وكل من رضي بذلك من بعدهم، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا **(وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً)** (الأحزاب: من الآية38)، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء- باب ما ذكر عن بني إسرائيل - حديث:3287: عن أبي سعيد رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: **"لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه "**، قلنا يا رسول الله : اليهود ، والنصارى قال : " فمن؟"، فكما قتل اليهود والنصارى أنبياءهم وقع المسلمون في قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة وشيعة، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفي هذا الاستشهاد للإمام الحسين رضي الله عنه والذي حصل فيه الفداء العظيم حيث نحر وذبح، فكان فداء لأجداده إسماعيل عليه السلام وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه نال السيادة الدنيوية والأخروية رضي الله عنه، ومن نال السيادة على الخلق فهو يوم فرح له وبه ومعه، فأما السيادة الدنيوية: (سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه، فقتله) رواه أبو حنيفة في مسنده، والحاكم في مستدركه، وأما السيادة الأخروية: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما) وفي رواية (إلا ابني خالة عيسى بن مريم ويحيى). رواه الترمذي في سننه، والحاكم في مستدركه، وابن حبان في صحيحه وغيرهم، وليس من هدي الإسلام عل شهادة الإمام الحسين مأتماً ومأثماً، فذلك يوم لم نشهده، ولا نرضاه، وعصمنا الله من الفتنة بعده، فلا بد للطفل المسلم أن يفهم الموضوع بتوازن واعتدال كما بسطناه، بل غلو في الدين المنهي عنه.

٢() غدية من الغداة، والبُرْمة: إناء من الفخار، والعصيدة: طعام من دقيق ودسم.

فادْخُلي في الكِساء، قالت: فدخلت في الكساء بعدما قضى دُعاءه لابن عمه علي، وابنيه، وابنته فاطمة رضي الله عنهم.

وروى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**من سَرَّهُ أن يكْتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صل على محمدٍ، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذرِّيته، وأهل بيته، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد**».

وسار الصحابة رضوان الله عليهم يكرمون ذريته في كل مكان:

ففي صحيح مسلم ([1]) **عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: دخلنا على جابر بن عبد الله، فسأل عن القوم حتى انتهى إلي، فقلت: أنا محمد بن علي بن حسين، فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زري الأعلى، ثم نزع زري الأسفل، ثم وضع كفه بين ثديي وأنا يومئذ غلام شاب، فقال: مرحبا بك، يا ابن أخي، سل عما شئت، فسألته، وهو أعمى، وحضر وقت الصلاة، فقام في نساجة ملتحفا بها، كلما وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها، ورداؤه إلى جنبه، على المشجب، فصلى بنا، فقلت: أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟.**

فقال: بيده فعقد تسعا، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس في العاشرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج، فقدم المدينة بشر كثير، كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه، حتى أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أصنع؟ قال: " اغتسلي، واستثفري بثوب وأحرمي " فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، ثم ركب القصواء، حتى إذا استوت به ناقته على البيداء، نظرت إلى مد بصري بين يديه، من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله، وما عمل به من شيء عملنا به، **فأهل بالتوحيد " لبيك اللهم، لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك لا شريك لك** " وأهل الناس بهذا الذي يهلون به، فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئا منه، ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته.

قال جابر رضي الله عنه: لسنا ننوي إلا الحج، لسنا نعرف العمرة، حتى إذا أتينا البيت معه، استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام، فقرأ: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت، فكان أبي يقول - ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم -: كان يقرأ في الركعتين قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون، ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا،

---

[1]) صحيح كتاب الحج- باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم - حديث:2212، ورواه البخاري في صحيحة من غير ذكر القصة.

فلما دنا من الصفا قرأ: إن الصفا والمروة من شعائر الله " أبدأ بما بدأ الله به " فبدأ بالصفا، فرقي عليه، حتى رأى البيت فاستقبل القبلة، فوحد الله وكبره، وقال: " لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده " ثم دعا بين ذلك، قال: مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة، حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى، حتى إذا صعدتا مشى، حتى أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتى إذا كان آخر طوافه على المروة، فقال: " لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي، وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل، وليجعلها عمرة "، فقام سراقة بن مالك بن جعشم، فقال: يا رسول الله، ألعامنا هذا أم للأبد؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى، وقال: " دخلت العمرة في الحج " مرتين " لا بل لأبد أبد " وقدم علي من اليمن ببدن النبي صلى الله عليه وسلم، فوجد فاطمة رضي الله عنها ممن حل، ولبست ثيابا صبيغا، واكتحلت، فأنكر ذلك عليها، فقالت: إن أبي أمرني بهذا، قال: فكان علي يقول، بالعراق: فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذي صنعت، مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه، فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها، فقال: " صدقت صدقت، ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ " قال قلت: اللهم، إني أهل بما أهل به رسولك، قال: " فإن معي الهدي فلا تحل ".

قال: فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة، قال: فحل الناس كلهم وقصروا، إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى، فأهلوا بالحج، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة من شعر تضرب له بنمرة، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء، فرحلت له، فأتى بطن الوادي، فخطب الناس وقال: " إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون ؟ " قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال: بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس " اللهم، اشهد، اللهم، اشهد " ثلاث مرات، ثم أذن، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئا، ثم ركب رسول الله صلى

الله عليه وسلم، حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة، فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلا، حتى غاب القرص، وأردف أسامة خلفه، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصواء الزمام، حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله، ويقول بيده اليمنى " أيها الناس، السكينة السكينة " كلما أتى حبلا من الحبال أرخى لها قليلا، حتى تصعد، حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يسبح بينهما شيئا، ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر، وصلى الفجر، حين تبين له الصبح، بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء، حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، فدعاه وكبره وهلله ووحده، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا، فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس، وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما، فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظعن يجرين، فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر، فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل، يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر، حتى أتى بطن محسر، فحرك قليلا، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة، فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة منها، مثل حصى الخذف، رمى من بطن الوادي، ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثا وستين بيده، ثم أعطى عليا، فنحر ما غبر، وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة ببضعة، فجعلت في قدر، فطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب، يسقون على زمزم، فقال: " انزعوا، بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم " فناولوه دلوا فشرب منه وحدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا جعفر بن محمد، حدثني أبي، قال: أتيت جابر بن عبد الله، فسألته عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق الحديث بنحو حديث: حاتم بن إسماعيل، وزاد في الحديث وكانت العرب يدفع بهم أبو سيارة على حمار عري، فلما أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم من المزدلفة بالمشعر الحرام، لم تشك قريش أنه سيقتصر عليه، ويكون منزله، ثم فأجاز ولم يعرض له، حتى أتى عرفات فنزل

وأما ترسيخ حب الصحابة- رضوان الله عليهم- فهم عمدة الإسلام، ومادته الأولية الأولى، فنزلت فيهم آيات تتلى إلى يوم القيامة تمدحهم، وتبين رضى الله عليهم الذي لا يتبدل ولا يتغير، وفضلهم على المسلمين بكل مذاهبهم مستمر إلى يوم القيامة:

(وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ) (التوبة:100).

وفي مصنف أبو بكر بن شيبة[1] وصحيح مسلم واللفظ له[2] تعلم سيدتنا عائشة رضي الله ابن أختها في فضل صحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وترسخ محبتهم في قلبه، وتفسر له الإتباع بإحسان لصحابة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: فعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: قالت لي عائشة: يا ابن أختي!: (أُمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم).

(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً) (الفتح:18)

(لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ **أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ المُفْلِحُونَ)** (المجادلة:22).

فالله تعالى علم ما في قلوبهم من إيمان وطهارة، فرضي عنهم، فهل البشر أعلم من الله فيسبون من ترضى الله عليهم –والعياذ بالله تعالى- ويتهمونهم بالنفاق أيضاً؟ فعلام إذاً فتح الصحابة رضوان الله عليهم العراق وإيران وبلاد الشام وأفريقيا وآسيا في مدة أقل من عشرين عاماً مباركة؟!!! حيث إن المنافق لا يجاهد في سبيل الله، ولا يبذل روحه في سبيل الله كما فعل راس النفاق غبد الله بن أبي بن سلول يوم غزوة أحد حيث انسحب بثلث الجيش.

إن كل من يزعم أنه مسلم وموحد لله تعالى فحسناته تذهب لأولئك الصحابة الذين فتحوا العالم وفي مقدمهم ساداتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

ويزيدنا الصحابي الصغير أبو سعيد الخدري تأكيداً، وتحذيراً، فيروي لنا حديثاً في ذلك:

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«لا تَسُبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لوأن أحَدَكم أنفق مثل أحدٍ ذهباً، ما أدرَكَ مُدَّ أحدِهم، ولا نصيفه».** متفق عليه[3].

ويحدثنا كذلك فيما رواه البخاري[4] عن حميد، قال: سمعت أنساً رضي الله عنه، يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع، قال: **(اللهم إن العيش عيش الآخره، فاغفر للأنصار والمهاجره)**، فقالوا

---

[1]) مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الفضائل- ما ذكر في الكف عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - حديث:31778.

[2]) صحيح مسلم - كتاب التفسير- حديث:5463.

[3]) قال البغوي: «والنصيف بمعنى النصف، وكذلك يقال للعشر: عشير، وللخمس: خميس، ومعنى الحديث: إن جُهد المُقِلّ منهم واليسير من النفقة، مع ما كانوا فيه من شدة العيش والضرّ، أفضل عند الله من الكثير الذي ينفقه مَنْ بعدهم». انظر: شرح السنة (7 / 172).

[4]) صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير- باب التحريض على القتال - حديث:2699

مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمداً *** على الجهاد ما بقينا أبداً

ويحدثنا أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يأتي على الناس زمانٌ، فيغْزُو فئامٌ من الناس، فيقولون: هل فيكم مَنْ صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فَيفتحُ لهم.

ثم يأتي على الناس زمان، فيغزو فئامٌ من الناس، فيقولون: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون نعم: فيفتحُ لهم.

ثم يأتي على الناس زمان، فيغزو فئامٌ من الناس، فيقال: هل فيكم من صاحبِ صاحبَ أصحاب رسول اللهﷺ؛ فيقولون: نعم، فيفتح لهم». رواه البغوي وقال: هذا حديث متفق على صحته. والفِئام: الجماعات.

وروى الصحابي الصغير أيضاً أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مثل أصحابي في أمتي كالمِلح في الطعام، لا يصلُحُ الطعامُ إلا بالملحِ». رواه البغوي في شرح السنة (7/ 174).

ويوضح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ضرورة إظهار فضل أصحابه رضي الله عنه إذا نال أحد منهم، لأنهم أصحابه الذين رباهم وتعب في تربيتهم، فيغار عليهم، ويبغض من ينتقصهم، فهل أحد من الناس يرضى أن يسب صاحبه وحبيبه ومن فداه بروحه، ونشر دينه في الآفاق؟!! إنها من علامات الساعة وقربها: فروى ابن ماجه([1]) عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إذا لعن آخر هذه الأمة أولها، فمن كتم حديثاً فقد كتم ما أنزل الله).**

وفي رواية([2]) بسند حسن: **(إذا لعنت آخر هذه الأمة أولها، فمن كان عنده علم فليظهره، فإن كاتم العلم ككاتم ما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم).**

وفي رواية([3]): عن جابر بن عبد اللهﷺ قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(إذا ظهرت البدع، وشُتم أصحابي؛ فمن كان عنده علم فليظهره، فإن كاتم العلم حينئذ ككاتم ما أنزل الله).**

ويحدثنا الفتى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن حب سيدنا علي بن أبي طالب للصاحبين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما:

ففي صحيحي البخاري ومسلم واللفظ للبخاري([4]) عن ابن أبي مليكة، أنه سمع ابن

---

[1]) سنن ابن ماجه - المقدمة- باب في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب من سئل عن علم فكتمه-حديث:261

[2]) السنة لابن أبي عاصم- حديث:827.

[3]) السنن الواردة في الفتن للداني- باب ما جاء في ظهور البدع والأهواء المضلة وإحيائها، وإماتة البدع-حديث:289، بسند فيه ضعف.

[4]) صحيح البخاري- كتاب المناقب- باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله - حديث:3503، وصحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم- باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه - حديث:4507، وغيرهما.

عباس رضي الله عنهما يقول: وضع عمر على سريره فتكنفه الناس، يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي، فإذا علي بن أبي طالب فترحم على عمر، وقال: ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت إني كنت كثيراً أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " ذهبت أنا وأبو بكر، وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر، وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر، وعمر".

فالحب كان متبادل بين آل البيت والصحابة رضوان الله عليهم فتزاوجوا فيما بينهم وسموا ذريتهم بأسماء بعضهم البعض، وما ذاك إلا دليل الحب الخالص بينهم، ومن شذ شذ في التار.

ثانياً: طرق ترسيخ محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الطفل؟

إذا تأملنا في حياة أولاد الصحابة - رضوان الله عليهم - وكيف اكتسبوا محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكيف أصبح رسولهم أول شيء في حياتهم، وأغلي من كل شيء في الوجود، نلاحظ أنهم اتصفوا بما يلي:

1- السرعة في الاستجابة لنداء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتنفيذ أوامره:

إن ازدياد سرعة الاستجابة يزيد من المحبة، وهي برهان هذا الحب، فهذا سيدنا علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - يسارع في تلبية دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام، دون استشارة أحد من الناس؛ لأن الأمر أمر عقيدة ومبدأ، ولكل وجهة هو موليها، ولكل امرئ عقيدته التي يختارها، وكذلك يعايش رضي الله عنه وهو في الثامنة من عمره - الدعوة الإسلامية الأولي في مرحلتيها: السرية والعلنية، دون خوف، أو وجل، ويصلي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزوجته خديجة في شعاب مكة سرًا، فيراه أبوه أبو طالب، فإذا بعلي لا يخاف، ولا يتلجلج.

ثم هذا أنس رضي الله عنه وهو الطفل الصغير الذي قام على خدمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين يتخلي عن أحب شيء لدى الأطفال، ويستجيب للنداء، ويسارع لتنفيذ الأمر النبوي، فيترك اللعب، وينصاع للأمر، فقد أخرج أحمد والبخاري ومسلم عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: أتي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا ألعب مع الغلمان، فسلم علينا، فبعثني في حاجته. .. الحديث.

وفي صحيح مسلم([1]) ثم مضينا حتى أتينا جابر بن عبد الله في مسجده، وهو يصلي في ثوب واحد مشتملا به، فتخطيت القوم حتى جلست بينه وبين القبلة، فقلت: يرحمك الله أتصلي في ثوب واحد ورداؤك إلى جنبك ؟ قال: فقال بيده في صدري هكذا، وفرق بين أصابعه وقوسها: أردت أن يدخل علي الأحمق مثلك، فيراني كيف أصنع، فيصنع مثله،

---

[1]) صحيح مسلم-كتاب الزهد والرقائق-باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر- حديث:5441.

أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدنا هذا، وفي يده عرجون ابن طاب، فرأى في قبلة المسجد نخامة فحكها بالعرجون، ثم أقبل علينا فقال: " أيكم يحب أن يعرض الله عنه ؟ " قال فخشعنا، ثم قال: " أيكم يحب أن يعرض الله عنه ؟ " قال: فخشعنا، ثم قال: " أيكم يحب أن يعرض الله عنه ؟ " قلنا: لا أينا، يا رسول الله قال: " فإن أحدكم إذا قام يصلي، فإن الله تبارك وتعالى قبل وجهه، فلا يبصقن قبل وجهه، ولا عن يمينه، وليبصق عن يساره، تحت رجله اليسرى، فإن عجلت به بادرة فليقل بثوبه هكذا " ثم طوى ثوبه بعضه على بعض، **فقال: " أروني عبيرا " فقام فتى من الحي يشتد إلى أهله، فجاء بخلوق في راحته، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم** فجعله على رأس العرجون، ثم لطخ به على أثر النخامة، فقال جابر: فمن هناك جعلتم الخلوق في مساجدكم.

بل إن الأمر ليتعدي انتظار الأوامر، وينتقل أطفال الصحابة إلى مرحلة أعلى في الحب الصادق، وذلك يترقب حاجيات حبيبهم صلى الله عليه وآله وسلم، ليسارعوا لوضعها أمامه، دون أن يتكلم، أو يسمع أمرًا، وهذا من قيم الحب الخالدة.

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل الخلاء، قال: فوضعتُ له وَضُوءًا، فقال: «من وضع هذا»؟ فأُخبر، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «اللهم فقهه في الدين».

وروى الشيخان والبيهقي عن عطاء بن أبي ميمون قال: سمعت أنساً يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتي الخلاء، فأتبعه أنا وغلام من الأنصار بإداوة من ماء، فيستنجي بها.

وفي صحيح البخاري([1]) عن ابن شهاب، قال: أخبرني محمود بن الربيع، قال " وهو الذي مج رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه وهو غلام من بئرهم " وقال عروة، عن المسور، وغيره يصدق كل واحد منهما صاحبه " وإذا توضأ النبي صلى الله عليه وسلم كادوا يقتتلون على وضوئه ".

ومن أنواع السرعة في الاستجابة: مبايعة أطفال الصحابة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

أخرج مسلم عن عروة بن الزبير، وفاطمة بنت المنذر بن الزبير، أنهما قالا: خرجت أسماء بنت أبي بكر، حين هاجرت؛ وهي حُبلي بعبد الله بن الزبير، فقدمتْ قُباء، فنفست بعبد الله بقباء، ثم خرجت حين نُفست إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليحنّكه، فأخذه رسول الله منها، فوضعه في حجره، ثم دعا بتمرة، قال: قالت عائشة: فجلسنا ساعة نلتمسها قبل أن نجدها. فمضغها، ثم بصقها في فمه، فإن أول شيء لدخل بطنه لريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قالت أسماء: ثم مسحه، وصلى عليه؛ وسماه: عبد الله، ثم جاء ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمره الزبير بذلك، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين رآه مقبلاً إليه، ثم بايعه.

---

[1]) صحيح البخاري- كتاب الوضوء- باب استعمال فضل وضوء الناس - حديث:185

ففي صحيح البخاري ([1]) عن عبد الله بن هشام، وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، بايعه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " هو صغير " فمسح رأسه، ودعا له، وكان يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله".

هكذا نشأ أطفال الصحابة على محبة رسولهم صلى الله عليه وآله وسلم، يدفعهم إلى ذلك الآباء والأمهات، ومن شبّ على شيء شاب عليه.

قال الإمام النووي - رحمه الله - معلقاً على هذا الحديث: «هذه بيعة تبريك، وتشريف، لا بيعة تكليف، فإنه دون سن التكليف»([2]):

وروى أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يبايع صبياً إلا الحسن، والحسين، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير - رضي الله عنهم([3]).

ومن ذلك تعليم الطفل مبايعة الإمام وذلك عن طريق رواية الفعل والسلوك:

ففي صحيح مسلم([4]) عن **سعيد بن المسيب قال: " كان أبي** ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الشجرة"، قال: " فانطلقنا في قابل حاجين، فخفي علينا مكانها، فإن كانت تبينت لكم فأنتم أعلم".

2- قتل الأطفال لمن يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحرب:

يحدثنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فيما يرويه البخاري في صحيحه وهو في قلب معركة بدر فيقول: وقف غلام على يميني يسألني: يا عمّ، دلني على أبي جهل، فيقول له: وما لَك يا بُني من أبي جهل؟ فيقول له: والله، إن رأيته لن أفلته، لقد كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم غلام على يساري، فسألني مثل الأول، ثم تحتدم المعركة، ويشتد بأسها، فيلتفت عبد الرحمن بن عوف إلى الغلامين ويقول لهما: ذاك الذي تبغيان، ذلك أبو جهل، فينطلقان مسرعان بسيوفهما الصغيرة، كل منهما يريد أن ينال شرف السبق في طعن عدو الله ورسوله، فيضربانه ضربة قوية، فيسقط أبو جهل على الأرض، فيتسابقان إلى زف البشارة إلى رسول الله! فيقول لهما صلى الله عليه وآله وسلم: «أرياني سيوفكما»، فيري عليهما آثار الدماء، فيقول لهما: «كلاكما قتله».

وروى أبو داود بسند صحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن أعمي كانت له أُمُّ ولدٍ، تَشْتُمُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتَقَعُ فيه [5]، فينهاها فلا تنتهي، ويزجُرُها فلا تنْزَجرُ، قال: فلما كانت ذات ليلةٍ جعلت تَقَعُ في النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

---

[1]) صحيح البخاري- باب بيعة الصغير - حديث:6805.

[2]) شرح صحيح مسلم، باب: استحباب تحنيك المولود عند ولادته.

[3]) أنباء نجباء الأبناء لابن ظفر المكي (ص 81).

[4]) صحيح مسلم - كتاب الإمارة- باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال - حديث:3549

[5]()وقَعَ فيه: أي عابه وذمَّه.

وتشتُمُهُ، فَأَخَذَ المغْولَ[1] فوضَعَه في بطنها، واتكأ عليها، فقَتَلها، فوقَعَ بين رجْلَيهَا طِفْلٌ، فَلَطَّخَتْ ما هناك بالدَّمِ، فلما أصبحَ، ذُكِرَ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجَمَعَ الناسَ، فقال: «أَنْشُدُ الله رَجُلاً فَعَلَ ما فَعَلَ، لي عليه حقٌّ إلا قام» فقام الأعمى يتخطّى الناسَ، وهو يتَزَلزَلُ، حتى قَعَدَ بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، أنا صاحِبُها، كانت تَشْتُمُكَ، وتَقَعُ فيك، فأنهاها فلا تنتهي، وأزجُرُها فلا تنزجِر، ولي منها ابنان. مثل اللؤلُؤتَين، وكانتْ بي رفيقةً، فلما كانت البارحة جعلتْ تشتُمُكَ، وتَقَعُ فيكَ، فأَخَذْتُ المِغْوَل، فوضعتُهُ في بَطنِها، واتكأتُ عليهَا، حتى قَتَلتُها، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا اشهَدُوا أنَّ دَمَها هَدَرٌ»[2]. رواه النسائي.

ومن هذا المنطلق انطلق أطفال السلف الصالح في مقاتلة من يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سواء بالإشارة، أو العبارة، أو النيل من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد روى شهاب الدين الأبشيهي في كتابه «المستطرف في كل فن مستظرف» (2/ 34) والزمخشري في 0ربيع الأنوار ج30/5) قصة لطيفة في معناها ومبناها، وهي: أن غلماناً من أهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالجة، وأسقف البحرين قاعد، فوقعت الكرة على صدره، فأخذها، فجعلوا يطلبونها منه، فأبي، فقال غلامهم: سألتك بحق محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلا رَدَدْتها علينا، فأبي - لعنه الله - وسبَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأقبلوا عليه بصواليجهم، فما زالوا يخبطونه حتى مات - لعنه الله - فرفع ذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوالله، ما فرح بفتح، ولا غنيمة، كفرحته بقتل الغلمان لذلك الأسقف، وقال: الآن عزّ الإسلام، إن أطفالاً صغاراً شُتم نبيهم، فَغَضِبوا له، وانتصروا، فأهدرَ دمَ الأسقف، والله سبحانه وتعالى أعلم[3].

وإذا لم يستطع الصبي قتل الذي يؤذي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيسارع بإعلام الخبر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وللمؤمنين:

وإذا لم يستطع الطفل المسلم أن ينتقم من الرجال الذين يسيئون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنه ينقل الخبر الذي سمعه من كلام الفساق والمنافقين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلي المؤمنين من بعده، فأوردت كتب التفسير سبب نزول الآية:

(يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إلى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ) (المنافقون:8)

فأوردت: يقول ابن سعد وابن إسحاق: فبينا [4] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك الماء، وردت واردة الناس، ومع عمر بن الخطاب أجير له من غفار، يقال له:

---

١) المِغول: حديدة دقيقة لها حَدٌّ ماضٍ.
٢) هَدَرٌ: مستباح لا ضمان فيه.
٣) وراجع حاشية ابن عابدين (4 / 213) (ط 2) مطلب في حكم سبّ الذمي للنبي ﷺ.
٤) بعد الانتهاء من غزوة بني المصطلق والتهيؤ للعودة للمدينة المنورة.

جهجاه بن مسعود، يقود فرسه، فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء، فاقتتلا، فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين! فغضب عبد الله بن أبي بن سلول [1]، وعنده رهط من قومه، فيهم زيد بن أرقم، **غلامٌ حَدَثٌ**، فقال: أَوَقَدْ فعلوها؟ قد ثاورونا، يعني: مهاجري المسلمون من مكة، وكاثرونا في بلادنا، والله !ما أعدنا وجلابيب قريش هذه، إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك، أما والله! لئن رجعنا إلى المدينة؛ لَيخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذَل، ثم أقبل على من حوله من قوله من المدينة، وقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله، لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم؛ لتحولوا إلى غير داركم، فسمع ذلك زيد بن أرقم، فمشي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عدوه، وأخبره الخبر. .. الحديث».

وقد عمل أولاد سيدنا أبي بكر سادتنا عائشة وأسماء وعبد الله رضي الله عنهم يوم الهجرة على نقل الطعام والشراب وأخبار المشركين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في غار ثور، وأبلوا بلاء حسناً.

وفي تفسير ابن أبي حاتم-سورة التوبة- قوله تعالى: **(وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ)**-حديث:10620: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الجُلاس بن سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقال: لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن أشر من الحمر، فرفع عمير بن سعد (وكان الجُلاس زوج أمه) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (فلما جاء وحضر لعند الرسول صلى الله عليه وسلم، حلف الجُلاس) بالله، (وقال:) لقد كذب علي عمير وما قلت ما قال عمير بن سعد، فأنزل الله تعالى فيه: **(يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ (74)**سورة التوبة، فزعموا أنه تاب وحسنت توبته حتى عرف منه الإسلام والخير.

هكذا الأبناء يدافعون عن الإسلام ورسول الإسلام، ولا يلتفتون إلى قرابة أو صداقة تستعلي على عقيدتهم، وهل العقيدة إلا مواقف إيمانية؟!.

وكذلك قيام الصبيان بإخبار المؤمنين الأخبار التي لم يشهدها الكبار:

ففي مشكل الآثار للطحاوي - باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- حديث:3526:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من

١() رأس وزعيم المنافقين في عهد الرسول ﷺ، ومع كل ما فعله من إفك، وفتنة، وتخلف عن الجهاد، لم يأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقتله، ألا ليت الشباب المسلم المتحمس يدرس ذلك، ويعتبر به.

سفر، فنزل ذا الحليفة، خرج الصبيان، فيخبرونهم عن أهليهم.

3 ـ حب أطفال الصحابة لما يحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكراهيتهم للجاهلية:

أخرج الخمسة [1]، وهذا لفظ البخاري: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم على غلام خياط، فقدّم إليه قصعة فيها ثريد، وعليه دُبَّاء، قال: وأقبل على عمله ـ يعني الغلام ـ قال: فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتتبع الدُبَّاء ـ القرع ـ قال أنس: فجعلت أتتبعه، وأضعه بين يديه، قال: وما زلتُ بعد أُحبُّ الدبَّاء.

وروى الإمام أحمد عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا تكلم بكلمةٍ ردّدها ثلاثاً. وإذا أتي قوماً يسلم عليهم سلم ثلاثاً. قال ابن كثير في الشمائل: ورواه البخاري.

وينقل الصحابي إلى أبنائه فيحفظون سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمليا بتطبيق آبائهم للسنة:

روى الإمام أحمد عن ثمامة بن أنس يذكر أن أنسًا كان إذا تكلم تكلم ثلاثًا.

ويذكر أن النبي إذا تكلم تكلم ثلاثاً، وكان يستأذن ثلاثًا.

وروى الترمذي عن ثمامة بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا تكلم يعيد الكلمة ثلاثاً لِتُعقل عنه. قال الترمذي: حسن صحيح غريب.

وأما عن كراهية أطفال الصحابة لأمور الجاهلية، وعاداتها، وتقاليدها، وأمورها، وانتظارهم الحكم القرآني، أو النبوي:

فعن عاصم قال: قلت لأنس بن مالك رضي الله عنه: أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة ؟! قال: نعم؛ لأنها كانت من شعائر الجاهلية، حتى أنزل الله تعالى:

(إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ) (البقرة:158). متفق عليه.

ومن هنا فإن الآباء، والأمهات، والمربين مدعوون لتعريف الأطفال أمور الجاهلية الحديثة المخالفة لما عليه شريعة الإسلام، وذلك حتى لا يقعوا في شباكها؛ التي بدأت تُهدد الأخضر واليابس، من انتشار المخدرات، وغزو القنوات الفضائية للبيوت، وما فيها من رذائل فاضحة، بحيث أصبحت حضارة اليوم حضارة الزنا والخنا؛ وحضارة تحطيم الناس والشعوب؛ بصيدهم في النهار بالمخدرات، وفي الليل بالقنوات الفضائية عبر الرائي (التلفاز).

وبدأت صيحات الآباء والأمهات الغيورين على تربية أطفالهم يحسون بالخطر المدلهم حولهم، وبدؤوا يبحثون عن المخرج، فها هو المخرج بين أيديهم: «منهج التربية النبوية للطفل» يبصرهم، ويرشدهم لكيفية التعامل مع أطفالهم، ويدعوهم إلى اليقظة الدائمة، والانتباه المستمر، والتربية الفعالة.

---

١) البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبو داود.

ولن ينفع الآباء كثرة أموالهم إذا اكتشفوا انحراف ولدهم، فسوف يأكل ذلك الانحراف جميع ثروات الآباء، أو جُلها، وكان بإمكانهم تجنب ذلك بالانتباه إلى تربية أطفالهم، ورعايتهم، واحتضانهم، وهيا نقرأ دعوة الله إلينا عبر رسله، وأنبيائه، وأصفيائه:

(..رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الفَاتِحِينَ)(لأعراف: من الآية89).

(وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إلى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) (هود:52)

(وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ بِالقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (هود:85)

(وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) (هود:93)

(وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) (غافر:32)

(وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إلى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إلى النَّارِ) (غافر:41)

4- حفظ أطفال الصحابة والسلف الصالح للأحاديث النبوية:

أخرج الترمذي عن أبي الحوراء السعدي ربيعة بن شيبان قال: قلت للحسن ابن علي رضي الله عنه: ما حفظتَ من رسول الله ﷺ؟ قال: حفظتُ منه: «دَعْ ما يرِيبُكَ إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة». ورواه النسائي وأحمد وغيره، وإسناده صحيح [1].

وأخرج البخاري عن محمود بن الرُّبَيّع رضي الله عنه قال: عَقلتُ - أي: حفظت - من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مَجَّةً مجَّها في وجهي، وأنا ابن خمس سنين؛ من دَلو.

وفي مصنف ابن أبي شيبة عن الرُّبَيّع بنت معوذ بن عفراء، قالت: " أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعنا له المِيْضَأة فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً، ومسح برأسه، بدأ بمؤخره "[2].

وفي صحيح مسلم[3]عن ابن شهاب، أن محمود بن الربيع، الذي مج رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه من بئرهم، أخبره، أن عبادة بن الصامت، أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن".

وعن محمد بن أبي بكر الثقفي قال: سألتُ أنسًا، ونحن غاديان من مِنى إلى عرفات عن التلبية، كيف كنتم تصنعون مع النبي ﷺ؟ قال: كان يلبي الملبِّي لا ينْكِرُ عليه، ويكبَّرُ المكبرُ فلا ينكر عليه. متفق عليه.

وأخرج البخاري ومسلم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: (لقد كنتُ على عهد

---

(١) انظر: جامع الأصول (443/6) تحقيق: الأرناؤوط. ورواه الحاكم في مستدركه (99/4-13/2) بلفظ: « فإن الشر ريبة، والخير طمأنينة» وقال الذهبي: صحيح، ورواه ابن خزيمة في صحيحه (103/3).

[٢]) مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الطهارات- في الوضوء كم هو مرة - حديث:58.

[٣]) صحيح مسلم -- كتاب الصلاة- باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة - حديث:623

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غلاماً، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا ها هنا رجالاً، هم أسنّ مني).

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: بِتُّ عند خالتي ميمونة - رضي الله عنه - فأتاه المؤذن، فخرج أي: النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الصلاة وهو يقول:

«اللهم اجْعل في قلبي نورًا، واجْعل في لساني نورًا، واجعل في سمعي نورًا، واجعل في بصري نوراً، واجعل خلفي نوراً، ومن أمامي نوراً، واجعل من فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، اللهم أعظم لي نوراً». رواه ابن خزيمة في صحيحه (229/1) بسندين أحدهما صحيح.

وعن أبي جُحيفة رضي الله عنه وكان من صغار الصحابة، كان مراهقاً لما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم - قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة، وهو بالأبطح، في قُبّة له حمراءَ من أدَم، قال: فخرج بلال بوضوئه، فبين نائل وناضح، قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حلة حمراء، كأني أنظر إلى بياض ساقيه، قال: فتوضأ، وأذّن بلال، قال: فجعلتُ أتتبعُ ها هنا، يقول: يميناً وشمالاً، يقول: حي على الصلاة، حي على الفلاح، ثم رُكِزَتْ له عَنَزَةٌ [1]؛ فقام، فصلي العصر رَكعتين [2]، ثم يمر بين يديه الحمار والكلب لا يمنع، ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى رجع إلى المدينة. رواه أبو يعلى في مسنده (188/2) بإسناد صحيح، ورواه مسلم، وصححه ابن حبان، ورواه أحمد والبخاري.

وفي رواية: «أن أبا جُحيفة حدث أنه رأي النبي صلى الله عليه وآله وسلم توضأ بالهاجرة، فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه، ثم صلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، وبين يدية عَنَزَةٌ».

وفي سنن أبي داود- كتاب الطهارة- باب صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم - حديث:110: عن الربيع بنت معوذ ابن عفراء، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يأتينا فحدثتنا أنه قال: "اسكبي لي وضوءا"، فذكرت وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فيه: فغسل كفيه ثلاثاً، ووضأ وجهه ثلاثاً، ومضمض واستنشق مرة، ووضأ يديه ثلاثاً ثلاثاً، ومسح برأسه مرتين بمؤخر رأسه، ثم بمقدمه وبأذنيه كلتيهما ظهورهما وبطونهما، ووضأ رجليه ثلاثاً ثلاثاً".

وينقل الصحابي الصغير إلى التابعين ما رآه من فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمليا:

أخرج مسلم عن همام قال: حدثنا أنس بن سيرين قال: تلقينا أنسَ بن مالك حين قدم الشام، فتلقيناهُ بعين التمر، فرأيته يصلي على حمارٍ، ووجهه ذاك الجانب، وأومأ همامٌ

(١) العنزة: أي: شيء يضعه المصلي أمامه لكيلا يمر أحد من مكان سجوده، وإنما يمر من خلف العنزة.

(٢) أي: يقصر الصلاة من أربع ركعات إلى ركعتين، أي: اعتبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه مسافراً، حيث تحول موطنه الأصلي من مكة إلى المدينة.

عن يسار القِبْلة فقلتُ له: رأيتُك تُصلي لغير القِبْلَة! قال: لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعلُهُ لم أَفْعلهُ.

فليكن شعار المحبين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو لم أسمع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعلَهُ لم أفعله.

وأخرج مسلم عن السُّدي قال: سألت أنساً: كيف أنصرف إذا صليتُ عن يميني أو عن يساري؟ قال: أما أنا فأكثر ما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينصرف عن يمينه.

وأخرج مسلم عن عبد الله بن شقيق العُقَيلي قال: قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما (وكان يخطب) الصلاةَ؟!. فسكت، ثم قال: الصلاة؟! فسكت ثم قال: الصلاة؟! فسكت ثم قال: لا أُمَّ لكَ أتُعلمنا الصلاةَ، وكنا نجمع [1] بين الصلاة على عهد رسول الله ﷺ؟!

وهكذا يخبر العلماء الناس سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأحكامه، وسيرته. وإن الصحابة الكرام يبلغون أبناءهم ما رَأَوْه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيرسخون محبته في قلوبهم:

أخرج مسلم عن ابن شهاب عن عبد الله بن ربيعة أخبره أن أباه أنه رأي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي السُّبْحَةَ بالليل في السفر على ظهر راحلته حيث توجهت.

وهكذا نرى أن جهود الآباء تتضافر مع جهود العلماء في تربية الأطفال، فكل مسلم مسئول عن تربية الأطفال على حسب نسبة المسؤولية المناط بها.

وفي الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي عن فهد بن عوف قال: "جئنا إلى حماد بن سلمة في يوم حار شديد الحر، وصلينا معه الظهر، وكان حماد صاحب ليل، وظننا أنه صائم قال: فرحمناه مما به من الجهد، وأجمعنا على أن ننصرف عنه لا نسأله عن شيء، فتفرقنا وبقي من بقي، قال: "فركع بعد الفريضة وخرج من المسجد، وسار في الطريق في الشمس، فانبرى له غلام حدث فسأله عن شيء معه فوقف في الشمس معه يسائله ويحدثه، قال: فقال له بعض مشيخة المسجد: يا أبا سلمة، انصرف أصحابنا عنك لما رأوا بك من الضعف، ووقفت مع هذا الغلام في الشمس تحدثه، قال: " رأيت في هذه الليلة كأني أسقي فسيلة أصب الماء في أصلها، فتأولت رؤياي هذا الغلام حين سألني "([2]).

---

(١) فسر الحنفية هذا الحديث وأحاديث جمع الصلاة بالجمع الصوري، وذلك بتأخير وقت صلاة الظهر إلى آخر وقتها ثم الانتظار، فيدخل وقت العصر فتصلى كليهما في وقتها، وفسر الجمهور بالجمع الحقيقي، فمذهب الحنفية أحوط، ومذهب الجمهور على الجواز. وتنظر المسألة في كتب فقه الأدلة.

٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي -من كان يخص بالتحديث الشبان ويؤثرهم على المشايخ وذوي الأسنان- حديث:687.

والآن مع قصة عجيبة، وذاكرة عظيمة، حباها الله للغلام الصاعد، والعلامة القائد، والمجاهد الكبير، أحمد بن تيمية [1] - رحمه الله - فيقول الحافظ محمد بن أحمد عبد الهادي في «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية»:

«انبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه، واتفق أن بعض مشايخ العلماء بحلب [2] قدم إلى دمشق، وقال: سمعت في البلاد بصبي يقال له: أحمد بن تيمية، وإنه سريع الحفظ، وقد جئت قاصداً لعلي أراه، فقال له خياط: هذه طريق كُتَّابه، وهو إلى الآن ما جاءنا، فاقعد عندنا الساعة يجيء، يعبْر علينا ذاهباً إلى الكتّاب، فجلس الشيخ الحلبي قليلاً، فمر صبيان، فقال الخياط: ها ذاك الصبي، الذي معه اللوح الكبير؛ هو أحمد بن تيمية. فناداه الشيخ، فتناول الشيخ اللوح منه، فنظر فيه، ثم قال له: امسح يا ولدي هذا، حتى أملي عليك شيئاً تكتبه، ففعل، فأملى عليه من متون الأحاديث أحد عشر، أو ثلاثة عشر حديثاً، وقال له: اقرأ عليّ هذا، فلم يزد على أن تأمله مرة بعد كتابته إياه، ثم دفعه إليه، وقال: اسمعه علي، فقرأه عليه عرضاً؛ كأحسن ما أنت سامع، فقال له: يا ولدي، امسح هذا، ففعل، فأملي عليه عدة أسانيد انتخبها، ثم قال: اقرأ هذا، فنظر فيه كما فعل أول مرة، ثم أسمعه إياه كالأول، فقام الشيخ، وهو يقول: إن عاش هذا الصبي ليكونن له شأن عظيم، فإن هذا لم ير مثله».

وكان الأعمش-رحمه الله- يقول: عليكم بملازمة السنة، وعلموها للأطفال؛ فإنهم يحفظون على الناس دينهم إذا جاء وقْتَهم([3]).

ومما يلفت الانتباه: حرص الصحابة والتابعين وتابع التابعين بتحفيظ الأطفال أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنداً ومتناً، ما نبينه في الإحصائية التالية لصحيح البخاري([4]):

- ما رواه الأبناء عن الآباء([5]) والأمهات (1470) ألف وأربعمائة وسبعون حديثاً.

---

١) عن مقدمة تحقيق كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) لابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٢) وهي مدينة كاتب هذه السطور، حفظها الله وسائر بلاد المسلمين.

٣) انظر: المنن الكبرى للإمام عبد الوهاب الشعراني - رحمه الله.

٤) برنامج صخر لصحيح البخاري، الإصدار الأول.

٥) أحفظ الأبناء عن الآباء هو: **عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل (ت: 290 هـ.) رحمهم الله:** وثقه الذهبي والخطيب وابن حجر رحمهم الله.

1- قال الإمام أحمد عن ابنه عبد الله:

(ابني عبد الله محظوظ من علم الحديث، أو من حفظ الحديث، لا يكاد يذاكرني إلا بما لا أحفظ.

2- وقال أبو الحسين بن المنادي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمهم الله :

(لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه، لأنه سمع المسند وهو ثلاثون ألفا، والتفسير وهو مئة ألف وعشرون ألفا، سمع منه ثمانين ألفا، والباقى وجادة، وسمع الناسخ والمنسوخ، والتاريخ، وحديث شعبة، والمقدم والمؤخر في كتاب الله، وجوابات القرآن، والمناسك الكبير والصغير، وغير ذلك من التصانيف وحديث الشيوخ. وما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال وعلل الحديث، والأسماء والكنى والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها،

- وما رواه الابن عن أبيه عن جده (134) مائة وأربعة وثلاثون حديثًا.
- وما رواه الابن عن جده (209) مائتان وتسعة أحاديث.
- وما رواه المحدث عن أخيه وأخته (70) سبعون حديثًا.
- وما رواه عن عمه وعمته (198) مائة وثمان وتسعون حديثًا.
- وما رواه عن خاله وخالته (803) ثمانمائة وثلاثة أحاديث.

فيكون مجموع الأحاديث التي أخذها المحدث منذ صغره إلى كبره عن عائلته هو (2884) ألفين وثمانمائة وأربعة وثمانين حديثاً، أي: ما يعادل نصف أحاديث صحيح البخاري بحذف المكرر.

وهذا يدل دلالة أكيدة على اعتناء الرعيل الأول في القرون الخيرية على توريث سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأطفال، بحيث تتكاتف الأسرة بأركانها الأساسيين الأب والجد والعم والعمة والخال والخالة في تربية الطفل تربية نبوية، وحرص الجميع على رعاية الطفل. وفقني الله وإياك للتأسي بمثل أولئك الركب الصالح. فالأقربون أولي بالمعروف.

كما اعتنى علماء الحديث بفن من علوم الحديث سموه «رواية الأكابر عن الأصاغر، والآباء عن الأبناء وعكسه».

وهذا يدل على التفاعل العلمي القوي بين علماء الحديث مع الأطفال، فهم يلقنوهم الحديث الشريف، ويروونه لهم، ثم يأتي آخرون فيأخذون عنهم، ولم يكن الصغر، وسن الطفولة عائقاً لتلقي الرواية، وتحملها، ثم أداؤها إلى الأخرى، ما دام الطفل قادراً على الحفظ والرواية.

ذكر العلامة المحدث محمد بن جعفر الكتاني في كتابه « الرسالة المستطرفة لمشهور بيان كتب السنة المشرفة» (ص 122) عن تلك الكتب المؤلفة في هذا الفن، فقال - رحمه الله تعالي:

«ومنها كتب رواية **(الأكابر عن الأصاغر)** و **(الآباء عن الأبناء) وعكسه،** وهي

ويذكرون عن أسلافهم الإقرار له بذلك، حتى إن بعضهم أسرف في تقريظه إياه بالمعرفة وزيادة السماع للحديث على أبيه .

3- **وقال عنه ابن أبي حاتم:** ما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له بمعرفة الرجال وعلل الحديث والأسماء والكنى، والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها، ويذكرون عن أسلافهم الإقرار له بذلك حتى إن بعضهم أسرف في تقريظه إياه بالمعرفة وزيادة السماع للحديث على أبيه .

4- **وقال عن نفسه:** كل شيء أقول : قال أبي ، فقد سمعته مرتين وثلاثة ، وأقله مرة.

5- **وقال عنه أبو أحمد ابن عدي:** نبل بأبيه، وله في نفسه محل في العلم، فأحيى علم أبيه من مسنده الذي قرأه عليه أبوه خصوصًا قبل أن يقرأه على غيره، ومما سأل أباه عن رواة الحديث فأخبره به ما لم يسأله غيره، ولم يكتب عن أحد إلا من أمره أبوه أن يكتب عنه.

أنواع مهمة، ولها فوائد، والأصل (أي: الدليل) في أولها رواية النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن تميم الداري خبر الجساسة، ومن كتبها:

- كتاب: **(ما رواه الكبار عن الصغار؛ والآباء عن الأبناء)** للحافظ أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يونس بن المنجنقي البغدادي الوراق، نزيل مصر، الثقة الحافظ المتوفي سنة أربع وثلاثمائة.

- وكتاب **(رواية الصحابة عن التابعين).**

- وكتاب: **(رواية الآباء عن الأبناء)** كلاهما للخطيب البغدادي.

- وكتاب: **(رواية الأبناء عن آبائهم)** لأبي نصر عبيد الله بن سعيد السجزي الوائلي، وزاد عليه بعض المتأخرين؛ أشياء مهمة نفيسة، كما قال ابن كثير.

- وكتاب: **(من روى عن أبيه من الصحابة والتابعين)** لأبي حفص بن شاهين.

- وجُزْء من روى عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصلاح الدين أبي سعيد خليل ابن كيكلدي العلائي الحافظ، وهو أجمع مصنف صنف في هذا، أعني من روى عن أبيه عن جده، وهو في مجلد كبير، قسمه أقساماً، وخرّج في كل ترجمة حديثاً من مرويه، وقد لخصه الحافظ ابن حجر، وزاد عليه تراجم كثيرة. انتهى».

ومن أنواع الحديث الصحيح كما قال الحاكم: «الخامس أحاديث جماعة من الأئمة عن آبائهم عن أجدادهم، لم تتواتر الرواية عن آبائهم عن أجدادهم إلا عنهم، كعَمْرو بن شُعيب عن أبيه عن جده، وبَهْز بن حكيم عن أبيه عن جدّه، وإياس بن معاوية بن مُزَّة عن أبيه عن جده، أجدادهم صحابة وأحفادهم ثقات، فهذه أيضاً محتج بها، مُخَرَّجة في كتب الأئمة دون «الصحيحين» [1].

بل ويعلم الأب ابنه طريقة أخذه للحديث النبوي ليحثه عليه، وليريه التعب الذي ناله:

قال ابن فارس اللغوي صاحب مقاييس اللغة: قد حدثني محمد بن عبد الله الدوري -بمدينة السلام- ثنا علي بن الحسين بن الهيثم، ثنا الحسين بن علي المرداسي، ثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: **قال لي أبي:** قلت ليحيى بن خالد: أريد أن تكلم لي سفيان بن عيينة ليحدثني بأحاديث، فقال: نعم، إذا جاء فأذكِرْني. قال: فجاء سفيان، فلما جلس أومأت إلى يحيى فقال: يا أبا محمد! إسحاق بن إبراهيم من أهل العلم والأدب وهو مكره على ما تعلمه منه. فقال سفيان: ما تريد بهذا الكلام؟ فقال: تحدثه بأحاديث، فقال: أكره ذلك، فقال يحيى: أقسمت عليك إلا فعلت فقال: نعم فليبكر إلي. قال: فقلت ليحيى: افرض لي عليه شيئاً، فقال: يا أبا محمد افرض له شيئاً، قال: نعم، قد جعلت له خمسة أحاديث، قال: زده، قال: قد جعلتها سبعة، قال: هل لك أن تجعلها عشرة؟ قال: نعم.

قال إسحاق: فبكرت إليه واستأذنت ودخلت، فجلست بين يديه، وأخرج كتابه فأملى علي عشرة أحاديث. فلما فرغ قلت له: يا أبا محمد إن المحدِّث يسهو ويغفل، والمحدَّث أيضاً كذلك، فإن رأيت أن أقرأ عليك ما سمعته منك. قال: اقرأ فديتك. فقرأت عليه.

---

(١) انظر: تدريب الراوي (ص 76-77) نقلاً عن: قواعد علوم الحديث للشيخ عبد الفتاح أبي غدة ـ رحمه الله (ص66).

وقلت له أيضاً: إن القارئ ربما أغفل طرفه الحرف، والمقروء عليه ربما ذهب عنه الحرف، فأنا في حل أن أروي جميع ما سمعته منك؟ قال: نعم، فديتك، أنت والله فوق أن تستشفع أو يشفع لك، تعال كل يوم، فلوددت أن سائر أصحاب الحديث كانوا مثلك)([1]).

وهكذا خلد أسماء الأجداد مع الآباء مع الأحفاد، وتلك ميزة تعليم الأطفال.

وهذا الفتى التابعي عبد الله بن رباح من الأنصار يحدِّث عن الصحابي الجليل أبي قتادة قصة رحلته مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورعايته له في المسير، واهتمامه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن كان في القصة طول إلا أن فيها فوائد تربوية:

أخرج مسلم عن عبد الله بن رباح عن أبي قَتادة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «إنكم تَسيرون عَشيتكم وليلتكم، وتأتون الماء إن شاء الله غداً». فانطلق الناسُ لا يلوي أحد على أحد.

قال أبو قَتادَة: فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسيرُ حتى ابْهارَّ الليلُ (أي: انتصف الليل) وأنا إلى جنبه، قال: فَنَعس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمالَ عن راحلته، فأتيتُه فَدَعَمْتُهُ مِنْ غير أن أوقظَهُ حتى اعتدلَ على راحلته، قال: ثم صار تَهَوَّرَ الليلُ مالَ عن راحلته، قال: فَدعمتُهُ من غير أن أُقظَهُ حتى اعتدل على راحلته، قال: ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر مالَ ميلة هي أشدُ من المَيلتين الأُولَيين حتى كاد ينجفِلُ، فأتيتُهُ، فدعمتُهُ فرفع رأسه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ هذا ؟»، قلت: أبو قتادة، قال: «متى كان هذا مسيرك مِنِّي؟»، قلتُ: مازال هذا مسيري منذُ الليلةَ. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «حَفِظكَ الله بما حَفِظْتَ به نَبيه».

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «هل تَرانا نَخْفَى على الناس؟»، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «هل ترى من أحدٍ؟» قلتُ: هذا راكبٌ، ثم قلت: هذا راكبٌ آخَرُ، حتى اجتمعنا، فكُنَّا سبعةَ رَكْب، قال: فمالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الطريق، فوضعَ رأسَهُ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أحفظوا علينا صلاتنا»، فكان أول من استيقظَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والشمسُ في ظهرِه، قال: فقُمنا فزِعين، ثم قالﷺ: «اركبوا» فركبنا؛ فسِرْنا حتى ارتفعت الشمسُ، ثم نزلَ ثم دعا بميضَأَةٍ كانت معي فيها شيء من ماء، قال: فتوضأ منها وُضُوءاً دُون وُضوءٍ (أي: وضوءًا خفيفًا)، قال: وبقي منها شيء من ماء، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم لأبي قتادة: «**أحفظ علينا مِيضأَتَكَ فسيكون لها نبأ**».

ثم أذن بلال بالصلاة، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رَكعتين، ثم صلى الغداة، فصنع كما كان يصنع كل يوم، قال: ورَكِبَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وركبنا معه، قال: فجعلَ بعضُنا يهمِسُ إلى بعضٍ: ما كفارة ما صنعنا بتفريطنا في

---

[1]) انظر كتاب (مأخذ العلم) تأليف الإمام اللغوي أحمد بن فارس المتوفى سنة (395 هـ)- طبع 2 دار البشائر رحم الله مؤسسها، عناية صديقنا محمد ناصر العجمي.

صلاتنا؟، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أما لكم فيَّ أُسوةٌ» ثم قال: «أما إنه ليس في النوم تفريط، إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقتُ الصلاة الأخرى، فمن فعل ذلك فَليصلها حين ينتبهُ لها، فإذا كان الغدُ فليصلها عند وقتها»، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما تَرَوْنَ الناس صنعوا؟»، ثم قال [1]: «أصبح الناسُ فقدوا نبيهم؛ فقال أبو بكر وعمرُ: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدَكم لم يكن ليخلفكم، وقال الناس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أيديكم، فإن يطيعوا أبا بكر وعمرَ يرْشُدوا».

قال: فانتهينا إلى حين امتدّ النهار، وحَمِي كل شيء، وهم يقولون: يا رسول الله، هلكنا! عطشنا! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا هُلك عليكم» ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أَطْلِقوا لي غُمري [2]»، قال: ودعا بالمِيضَأَة، فجعلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصُبُّ، وأبو قتادة يسقِيهم، فلم يعْدُ أن رأي الناسُ ماءً في المِيضأَة تكابُّوا عليها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:" أحْسنوا الملءَ كُلكم سيروي»، قال: ففعلوا، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصُبُّ، وأسقيهم، حتى ما بقي غيري وغيرُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ثم صبَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: «اشْربْ»، فقلت: لا أشربُ حتى تشرب يا رسول الله، قال: «إن ساقي القومِ آخرُهم شُرْبًا»، قال: فشربتُ وشرِبَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فأتي الناسُ الماءَ جامّين رِواءً، قال: فقال عبد الله بن رباح: إني لأُحَدِّثُ هذا الحديثَ في المسجد الجامع إذ قال عِمْرانُ بنُ حُصين: أُنظرْ أيها الفتى كيف تُحدثُ، فإني أحدُ الركب تلكَ الليلةَ. قال: قلتُ: فأنت أعلم بالحديث!، فقال: ممن أنت؟ قلتُ: من الأنصار، قال: حَدِّثْ، فأنتم أعلم بحديثكم، قال: فحدثتُ القوم، فقال عِمْرانُ: لقد شَهِدْتُ تلك الليلة، وما شعرتُ أن أحداً حفِظَهُ كما حفِظْتُهُ.

هكذا تصدّر المَجلس فتيان التابعين يروون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعجزاته، وسيرته الشريفة في حِله وترحاله، وفي حضره وسفره، وفي نهاره وليله، وفي يقظته ونومه، وفي سيره ووقوفه، وفي صلاته وحديثه. إنه الحب الصادق الخالد لخاتم النبيين.

وعن حفظ الإمام البخاري رحمه الله للأحاديث النبوية في صباه نقتطف الأخبار التالية:
قال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم سمعت بعض أصحابي يقول: كنت عند محمد بن سلام فدخل عليه محمد بن إسماعيل (البخاري) فلما خرج، قال محمد بن سلام: **كلما دخل علي هذا الصبي تحيرت وألبس علي أمر الحديث وغيره ولا أزال خائفاً ما لم يخرج.**
وقال أبو جعغر سمعت أبا عُمَر سُلَيم بن مجاهد يقول: كنت عند محمد بن سلام البيكتدي، فقال: لو جئت قبلُ؛ لرأيت صبياً يحفظ سبعين ألف حديث، قال فخرجت في طلبه حتى

(١) يخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ماذا قال أبو بكر وعمر وماذا قال الآخرون، وهذا من معجزاته.
(٢) القدح الصغير.

لحقته قال أنت الذي يقول إنى أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال: نعم، وأكثر ولا أجيئك بحديث من الصحابة والتابعين إلا عرفتك مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم، ولست أروي حديثا من حديث الصحابة أو التابعين إلا ولي من ذلك أصل أحفظه حفظا عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقال أبو جعفر قال لي بعض أصحابي كنت عند محمد بن سَلام فدخل عليه محمد بن إسماعيل (أي البخاري) حين قدم من العراق فاخبره بمحنة الناس وما صنع ابن حنبل وغيره من الأمور فلما خرج من عنده قال محمد بن سلام لمن حضره أترون البكر أشد حياء من هذا .
وقال محمد بن أبي حاتم: قلت لأبي عبد الله: كيف كان بدء أمرك قال ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب، فقلت: كم كان سنك؟، فقال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فقال يوماً: فيما كان يقرأ للناس سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت له: إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم فانتهرني فقلت له ارجع إلى الأصل، فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم.
فأخذ القلم مني وأحكم(أصلح) كتابه وقال: صدقت.

فقيل للبخاري ابن كم كنت حين رددت عليه قال ابن إحدى عشرة سنة.

ولما بلغ البخاري ست عشرة سنة كان قد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع.
وقال محمد بن أبي حاتم الوراق(تلميذ وناسخ كتب البخاري) سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان كان أبو عبد الله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب فما تصنع؟، فقال لنا يوما بعد ستة عشر يوماً: إنكما قد أكثرتما عليّ وألححتما فاعرضا على ما كتبتما فأخرجنا إليه ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه ثم قال أترون أني أختلف هدرا وأضيع أيامي فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد.
وقال ابن عدي حدثني محمد بن أحمد القومسي سمعت محمد ابن خميرويه سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح
قال: وسمعت أبا بكر الكلواذاني يقول: ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل كان يأخذ الكتاب من العلماء فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة أطراف الأحاديث بمرة.
وقد كان علماء الحديث يروون الأحاديث بحضور الصبيان، وحتى لو ظهر شيء من صباهم من اللعب:
فقد قال السخاوي في "فتح المغيث": لما صار الملحوظُ بقاءَ سلسلة الإسناد، توسعوا فيه، بحيث كان يُكتب السماعُ عند المِزيّ وبحضرته لمن يكون بعيداً عن القارئ، وكذا للناعس والمتحدث، **والصبيان الذين لا يَنضبط أحدهمم، بل يلعبون غالباً، ولا يشتغلون بمجرد السماع**، حكاه ابن كثير، قال:

وبلغني عن القاضي سليمان بن حمزة أنه زُجر في مجلسه الصبيانُ عن اللعب، فقال: لا تزجروهم، فإنا إنما سمعنا مثلَهم، وكذا حُكي عن ابن المحب الحافظ: التسامحُ في ذلك، **ويقول: كذا كنا صغاراً نسمع**، فربما ارتفعت أصواتُنا في بعض الأحيان والقارئُ يقرأ، **فلا يُنكِرُ علينا من حضر المجلس من كبار الحفاظ، كالمِزيّ والبِرْزَالي والذهبي** وغيرهم من العلماء)([1]).

أ ـ مكافآت على حفظ الأطفال للأحاديث النبوية:

ذكر الخطيب البغدادي في كتابه «شرف أصحاب الحديث» (ص10):

روى([2]) النضر بن الحارث قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: قال لي أبي: يا بني، اطلب الحديث، فكلما سمعتَ حديثاً، وحفظتَه، فلكَ درهم([3]) فطلبتُ الحديث على هذا.

ومع الحفظ يكون الفهم والحوار والإجابة على الاستفسار:

ففي صحيح البخاري ومسلم([4]) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وسلم، فسمعته يقول: **"إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة"**، قال: ثم تكلم بكلام خفي علي، قال: فقلت لأبي: ما قال؟، قال: **"كلهم من قريش"**.

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل ([5]) عن زيد بن أسلم، عن جابر بن عبد الله، أن أميراً من أمراء الفتنة قدم المدينة، وكان قد ذهب بصر جابر، فقيل لجابر: لو تنحيت عنه، فخرج يمشي بين ابنيه، فنكب، فقال: تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، **فقال ابناه- أو أحدهما-: يا أبت، وكيف أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد مات؟**، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من أخاف أهل المدينة، فقد أخاف ما بين جنبيَّ ".

---

[1]) انظر ما نقله الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى عن القاسمي في مقدمة تحقيقه الممتع للأوائل السنبلية بعناية ولده الشيخ سليمان ط/1 سنة 1427هـ دار البشائر الإسلامية بيروت ص 16 وما بعدها وانظر من وافق الكلام من المحدثين في نفس الكتاب.

[2]) انظر أصول الحديث للدكتور عجاج الخطيب (ص100).

[3]) كان والدي -حفظه الله وغفر له وأعلى مقامه- يعطيني عشرة قروش سورية على حفظ الحديث من الأربعين النووية وأنا في المرحلة الابتدائية 1960-1966، متبعاً هذا المنهج، فجزاه الله خير الجزاء، فإذا حضر الأقرباء دعاني لإلقاء الحديث النبوي أمامهم.

[4]) صحيح البخاري- كتاب الأحكام- باب الاستخلاف - حديث:6817 وصحيح مسلم-كتاب الإمارة- باب الناس تبع لقريش- حديث:3481 .

[5]) من مسند بني هاشم- مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه - حديث:14555، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه وابن حبان في صحيحه بدون ذكر القصة.

وفي جامع بيان العلم([1]) وأسنده عن أبي يوسف قال: سمعت أبا حنيفة رحمه الله يقول: " حججت مع أبي سنة ثلاث وتسعين ولي ست عشرة سنة فإذا شيخ قد اجتمع الناس عليه فقلت لأبي: من هذا الشيخ؟، فقال: هذا رجل قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن الحارث بن جَزْء، فقلت لأبي: فأي شيء عنده؟، قال: أحاديث سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأبي: قدمني إليه حتى أسمع منه، فتقدم بين يديه، وجعل يفرج الناس حتى دنوت منه، فسمعته يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب"، قال أبو عمر: ذكر محمد بن سعد كاتب الواقدي أن أبا حنيفة رأى أنس بن مالك، وعبد الله بن الحارث بن جزَءْ الزُّبَيْدي.**

ب- خدمة أطفال السلف الصالح للعلماء؛ لقاء تلقي الحديث الشريف عنهم:

ذكر صاحب «المحدّث الفاصل»: روى سفيان بن عيينة قال: كان أبي صَيرفياً بالكوفة، فركبه الدَّين، فحملنا إلى مكة، ورجعنا إلى المسجد لصلاة الظهر، وصرت إلى باب المسجد، إذا شيخ على الحمار، فقال لي: يا غلام، أمسك على هذا الحمار، حتى أدخل المسجد فأركع، فقلت: ما أنا بفاعل أو تُحدثني، قال: وما تصنع أنتَ بالحديث؟ واستصغر بي، فقلت: حدّثني، فقال: حدّثني جابر عن عبد الله، وحدثنا ابن عباس، فحدّثني بثمانية أحاديث، فأمسكتُ حماره، وجعلتُ أَتَحَفَّظُ [(2)] ما حدثني به، فلما صلى وخرج، قال: ما نفعكَ ما حدثتكَ به؛ إذ حبستني، فقلتُ: حدثتني بكذا، وحدثتني بكذا، فرددتُ عليه جميع ما حدثني به، فقال: بارَكَ الله فيكَ، تعالَ غداً إلى المجلس، فإذا هو عمرو بن دينار [(3)].

ج- هجرة أطفال السلف الصالح ورحلتهم في طلب الحديث النبوي:

ذكر الخطيب البغدادي عن طلب والد علي بن عاصم قال: «دفع إلى أبي مائة ألف وقال: اذهب فلا أري لك وجهاً، إلا بمائة ألف حديث» [(4)].

---

[1]) جامع بيان العلم- باب جامع في فضل العلم- حديث:177، ورواه ابو حنيفة في مسنده رواية أبي نعيم الأصبهاني، وفي صحيح البخاري - كتاب العلم- باب فضل من علم وعلم - حديث:79: عن أبي موسى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا ، فكان منها نقية ، قبلت الماء ، فأنبتت ال كلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب ، أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، **فذلك مثل من فقه في دين الله ، ونفعه ما بعثني الله به فَعَلِمَ وعَلَّمَ**، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به " قال أبو عبد الله : قال إسحاق : وكان منها طائفة قيلت الماء ، قاع يعلوه الماء ، والصفصف المستوي من الأرض، ورواه مسلم وغيرهما.

(٢) أي: أكرر ما حفظته، وهذه هي طريقة تثبيت المحفوظ بالتكرار، ودوام المراجعة.

(٣) عن: أصول الحديث لعجاج الخطيب (ص16).

(٤) في كتابه: (الرحلة في طلب الحديث) تحقيق: الدكتور نور الدين عتر (ط1).

وشرح علي بن عاصم رحلته في طلب الحديث فقال [1]:

خرجتُ من واسط إلى الكوفة، أنا وهشيم، لنلقي منصوراً، فلما خرجتُ من واسط، سرت فراسخ، لقيني إما معاوية وإما غيره، فقلت: أين تريد؟ قال: أسعي في دَينٍ علي، قال: فقلتُ: ارجعْ مع، فإني عندي أربعة آلاف درهم أعطيك منها، فرجعتُ فأعطيتُه ألفين، ثم خرجت، فدخل هشيم الكوفة بالغداة، ودخلتها بالعشي، فذهب هشيم فسمع من منصور أربعين حديثًا، ودخلت أنا الحمام، فلما أصبحتُ، مضيتُ؛ فأتيتُ باب المنصور، فإذا جنازة، فقلت: ما هذه؟ قالوا: جنازة منصور، فقعدت أبكي، فقال لي شيخ هناك: يا فتي، فأدلك على من شهد عرس أمّ هذا؟ قلت: نعم، قال: اكتب: حدثني عكرمة عن ابن عباس، قال: فجعلتُ أكتب عنه شهراً، فقلت له: من أنتَ رحمك الله؟ قال: أنت تكتب عني منذ شهر ولم تعرفني؟ أنا حصين بن عبد الرحمن، وما كان بيني وبين أن ألقى ابن عباس إلا سبعة دراهم، أو تسعة دراهم، فكان عكرمة يسمع منه، ثم يجيء فيحدثني.

فانظر - رعاك الله - إلى تضحية هذا الفتى، الذي بذل نصف ماله، وأضاع من وقته، وهجر الأوطان، فتأخر عن لقاء الشيخ منصور، فهيأ الله تع إلى له شيخاً هو شيخ المشايخ، وأستاذهم آنذاك: حصين بن عبد الرحمن، وما ذاك إلا دليل على شدة الإخلاص في طلب العلم، وصدق المحبة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

د - كتابة الأحاديث النبوية، والتأكد من صحة الكتابة:

عن هشام بن عروة قال: قال لي أبي: كتبتَ؟ قال: قلت: نعم، قال: عارَضْتَ؟ قال: لا، قال: لم تكتب. رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (111/9).

وهذا المنهج العلمي في عرض الكتابة على الأصل، والتأكد من سلامة وصحة الكتابة، يؤكد الحرص الكبير على جلالة قدر تراثنا العظيم، ويقظة وانتباه الآباء والعلماء إلى المنهج العلمي القويم، وتعويد الصغير عليه ليشبّ معه بكل ثقة، واعتزاز.

هـ - حفظ البنات للأحاديث النبوية:

قال الزبيدي [2]: كانت لمالك بن أنس ابنة تحفظ علمه، يعني: الموطأ، وكانت تقف خلف الباب، فإذا أخطأ التلميذُ نَقَرَت البابَ، فيفطنُ مالك؛ فيردّ عليه.

و - الأطفال يهتمون بروايات الحديث النبوي وفقهه:

---

(١) المصدر السابق (ص172).

(٢) عن كتاب: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي، تحقيق: الدكتور محمود الأحمدي.

رواية الأب لابنه الحديث النبوي:

ففي صحيح ابن حبان([1]) عن الزبير بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال: قال عبد الله بن الزبير لأبيه : يا أبت ، حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحدث عنك ، فإن كل أبناء الصحابة يحدث عن أبيه ، **قال : يا بني** ، ما من أحد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحبة إلا وقد صحبته مثلها ، أو أفضل ، ولقد علمت يا بني أن أمك أسماء بنت أبي بكر كانت تحتي ، ولقد علمت أن عائشة بنت أبي بكر خالتك ، ولقد علمت أن أمي صفية بنت عبد المطلب ، وأن أخوالي حمزة بن عبد المطلب ، وأبو طالب ، والعباس ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خالي ، ولقد علمت أن عمتي خديجة بنت خويلد ، وكانت تحته ، وأن ابنتها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد علمت أن أمه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، وأن أم صفية وحمزة هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ، ولقد صحبته بأحسن صحبة والحمد لله ، ولقد سمعته صلى الله عليه وسلم ، يقول : " من قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار ".

استفسار الابن من أبيه لرواية الحديث وتحذير الأب ابنه من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ففي صحيح البخاري([2]) عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال : قلت للزبير : إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان ؟ قال : أما إني لم أفارقه ، ولكن سمعته يقول : " من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار ".

وفي مصنف ابن أبي شيبة ([3]) عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، قال : قلت للزبير: **يا أبتي ، مالي لا أسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم** ، كما أسمع ابن مسعود وفلانا وفلانا ؟ فقال : إني لم أفارقه منذ أسلمت ، ولكني سمعت منه كلمة يقول : " من كذب علي متعمدا ، فليتبوأ مقعده من النار ".

---

[1]) صحيح ابن حبان - كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة- ذكر الزبير بن العوام بن خويلد رضوان الله عليه وقد فعل - حديث:7092 ، المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم- ذكر مناقب حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم - حديث:5533

[2]) صحيح البخاري-كتاب العلم- باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم - حديث:106، و سنن أبي داود - كتاب العلم- باب في التشديد في الكذب على رسول الله صلى الله عليه - حديث:3184 وغيرهما.

[3]) مصنف ابن أبي شيبة-كتاب الأدب- في تعمد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء - حديث:25704 .

أورد الخطيب البغدادي [1]: أن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت لابن أختها عروة بن الزبير: يا بُنَي، بلغني أنك تكتب عني الحديث، ثم تعود فتكتبه، فقال: أسمعه منك على شيء، ثم أعود فأسمعه على غيره، فقالت: هل تسمع في المعنى خلافاً؟ قال: لا، قالت: لا بأس بذلك [2].

رواية الحديث وتلاوة القرآن للأطفال:

ففي صحيح مسلم ([3])عن أبي عمران الجوني عن جندب يعني بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا) وفي الرواية ألخرى توضيح للطفولة:

وفي صحيح مسلم ([4]) عن أبي عمران قال قال لنا جندب **ونحن غلمان** بالكوفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا القرآن بمثل حديثهما.

وقد ألف ابن الجوزي في مشيخته كتابا خاصاً، ذكر فيه حوالي تسعة وثمانين شيخاً، ويذكر اهتمامه في اختيار أبرع وأفهم المشائخ في بداية كتابه المذكور، حيث قال: حملني شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ **في الصغر وأسمعني العوالي، وأثبت سماعاتي كلها بخطه، وأخذ لي إجازات منهم**، فلما فهمت الطلب كنت ألازم من الشيوخ أعلمهم وأوثر من أرباب النقل، أفهمهم، فكانت همتي تجويد المدد لا تكثير العدد.

وفي صحيح ابن حبان ([5]) عن سعيد بن جبير عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:" والذي نفس محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش، والبخل، ويخون الأمين، ويؤتمن الخائن، ويهلك الوعول، وتظهر التحوت " . قالوا: يا رسول الله، وما الوعول والتحوت؟ قال: (الوعول: وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت: الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم". **قال أبو حاتم: سمع سعيد بن جبير أبا هريرة وهو ابن عشر سنين إذ ذاك.**

5 ـ دراسة الأطفال للسيرة النبوية، ومدى تأثيرها فيهم:

حرص الصحابة والسلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ على دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتلقينها لأطفالهم، حتى إنهم ليقرئونها مع تعليم القرآن؛ لأنها الترجمان لمعاني القرآن، مع ما فيها من إثارة العاطفة، ومشاهدة الواقع الإسلامي، وتأثير عجيب في النفس، ولما تحمل في طياتها من معاني الحب، والجهاد في إنقاذ البشرية من الضلال إلى الهدي، ومن الباطل إلى الحق، ومن ظلمات الجاهلية إلى نور

---

(١) في كتاب: الكفاية في علم الرواية (ص205).
(٢) عن: أصول الحديث لعجاج الخطيب (ص86/1/162).
[٣]) صحيح مسلم ج4/ص2054
[٤]) صحيح مسلم ج4/ص 2667
[٥]) ـ كتاب التاريخ- ذكر أمارة يستدل بها على قيام الساعة ـ حديث:6954:

الإسلام.

فعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: **كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا، ويقول: يا بني، إنها شرف آبائكم، فلا تضيعوا ذكرها**([1]).

وقال زين العابدين بن الحسين بن على رضي الله عنه: **كنا نُعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - كما نُعلم السور من القرآن** [(2)]. وقال السمعاني: يجب على الآباء تعليم أولادهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث بمكة إلى كافة الثقلين، ودفن بالمدينة، وأنه واجب الطاعة والمحبة (فيض القدير للمناوي 226/1).

حضور الأطفال والأهل لختم القرآن الكريم([3]):

ففي شعب الإيمان للبيهقي ([4]) عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " مع كل ختمة دعوة مستجابة " في إسناده ضعف والله أعلم ، وروي من وجه آخر ضعيف عن أنس وهي قوله صلى الله عليه وسلم (: " له عند ختم القرآن دعوة مستجابة وشجرة في الجنة " حديث رقم 2021 عن البيهقي.

وفي مصنف ابن أبي شيبة ([5]) عن أنس بن مالك رضي الله عنه : **" أنه كان إذا ختم جمع أهله ".**

وفي رواية سنن الدارمي بسند ثقات ([6]) عن ثابت ، قال : " كان أنس إذا ختم القرآن ، جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم ".

وكان سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه إذا ختم من الليل يؤخر الدعاء ليحضر أهله وأولاده في النهار:

سنن الدارمي ([7]) بسند ضعيف عن ثابت البناني ، قال : " كان أنس بن مالك ، إذا أشفى على ختم القرآن بالليل ، بقى منه شيئا حتى يصبح فيجمع أهله فيختمه معهم ".

سنن الدارمي([8]) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال : " إذا وافق ختم

---

[١]) عن كتاب: محمد رسول الله للشيخ محمد رضا (ص151) ومقدمة السيرة الحلبية.

(٢) عن كتاب: محمد رسول الله للشيخ محمد رضا (ص151) ومقدمة السيرة الحلبية.

[٣]) مصنف عبد الرزاق الصنعاني - كتاب صلاة العيدين- باب إذا سمعت السجدة وأنت تصلي وفي كم يقرأ القرآن - حديث:5758 : مصنف عبد الرزاق الصنعاني - كتاب صلاة العيدين باب إذا سمعت السجدة وأنت تصلي وفي كم يقرأ القرآن - حديث:5758 : عبد الرزاق ، عن معمر ، والثوري ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي المهلب قال : سمعت **أبي بن كعب ، " إنا لنقرأ أو إني لأقرؤه في ثمان "**

عبد الرزاق ، عن معمر ، والثوري ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي المهلب قال : سمعت أبي بن كعب ، " إنا لنقرأ أو إني لأقرؤه في ثمان "

[٤]) شعب الإيمان للبيهقي - فصل في استحباب التكبير عند الختم- حديث:2020

[٥]) مصنف ابن أبي شيبة - كتاب فضائل القرآن- في الرجل إذا ختم ما يصنع - حديث:29433

[٦]) سنن الدارمي - ومن كتاب فضائل القرآن- باب : في ختم القرآن - حديث:3414

[٧]) سنن الدارمي - ومن كتاب فضائل القرآن- باب : في ختم القرآن - حديث:3413

[٨]) سنن الدارمي- ومن كتاب فضائل القرآن- باب : في ختم القرآن - حديث:3422 ، وحلية الأولياء-

القرآن أول الليل ، صلت عليه الملائكة حتى يصبح ، وإن وافق ختمه آخر الليل ، صلت عليه الملائكة حتى يمسي ، فربما بقي على أحدنا الشيء فيؤخره حتى يمسي أو يصبح " قال أبو محمد : " هذا حسن ، عن سعد ".

بل إن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان يضع رقباء له على من يختم حتى يحضر دعاء الختم لأنه مستجاب.

ففي فضائل القرآن لمحمد بن الضريس([1]) عن قتادة ، قال : " كان قارئ يقرأ بالمدينة ، فكان عبد الله بن عباس يضع عليه الرقباء فإذا أراد أن يختم قال : اذهبوا بنا حتى نشهد ختم القرآن "

وسار التابعون على ذلك:

ففي سنن الدارمي([2]) بسند ثقات عن عبدة ([3])، قال : " إذا ختم الرجل القرآن بنهار، صلت عليه الملائكة حتى يمسي ، وإن فرغ منه ليلا ، صلت عليه الملائكة حتى يصبح".

وفي فضائل القرآن لمحمد بن الضريس([4]) عن الحكم قال : " بعث إلي مجاهد ، وعبدة بن أبي لبابة فقالوا : إنا نريد أن نختم القرآن ، وإنه كان يقال : إن الدعاء يستجاب عند ختم القرآن "

وفي سنن الدارمي() بسند ثقات عن الحكم ، قال : "[5]بعث إلي مجاهد قال : إنما **دعوناك أنا أردنا أن نختم القرآن وإنه بلغنا أن الدعاء يستجاب عند ختم القرآن " ، قال : " فدعوا بدعوات ".**

مصنف ابن أبي شيبة([6]): حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم قال : كان مجاهد ، وعبدة بن أبي لبابة ، وناس يعرضون المصاحف ، فلما كان اليوم الذي أرادوا أن يختموا أرسلوا إلي وإلى سلمة بن كهيل فقالوا : " إنا كنا نعرض المصاحف فأردنا أن نختم اليوم فأحببنا أن تشهدونا ، إنه كان يقال : إذا ختم القرآن نزلت الرحمة عند خاتمته

طلحة بن مصرف- حديث:6382

[١]) وفي فضائل القرآن لمحمد بن الضريس - باب ما قيل في فضل الألف واللام من القرآن- حديث:77

[٢]) سنن الدارمي - ومن كتاب فضائل القرآن- باب : في ختم القرآن - حديث:3415 ، ورواه حلية الأولياء - عبدة بن أبي لبابة- حديث:8207

[٣]) عبدة بن أبي لبابة الأسدي الغاضري مولاهم ويقال : مولى قريش أبو القاسم الكوفي البزاز وهو خال الحسن بن الحر.

[٤]) فضائل القرآن لمحمد بن الضريس-باب الرجل إذا ختم القرآن ما يصنع- حديث:48، و فضائل القرآن للفريابي - باب ختم القرآن- حديث:81

[٥]) سنن الدارمي- ومن كتاب فضائل القرآن- باب : في ختم القرآن - حديث:3421

[٦]) مصنف ابن أبي شيبة - كتاب فضائل القرآن- في الرجل إذا ختم ما يصنع - حديث:29435 ، و فضائل القرآن للقاسم بن سلام - باب فضل ختم القرآن- حديث:85، فضائل القرآن لمحمد بن الضريس - باب ما قيل في فضل الألف واللام من القرآن- حديث:84

أو حضرت الرحمة عند خاتمته "

مصنف عبد الرزاق الصنعاني ([1]) عبد الرزاق ، عن ابن جريج قال : أخبرت عن نافع أن ابن عمر ، كان إذا ختم أم القرآن قال : " آمين " ، لا يدع أن يؤمن إذا ختمها ، ويحضهم على قولها قال : وسمعت منه في ذلك خبراً).

وسار تابع تابع التابعين في الدعاء بعد ختم القرآن الكريم:

فهذا سيدنا عبد الله بن المبارك كما في شعب الإيمان للبيهقي([2]) : كان عبد الله بن المبارك " يعجبه إذا ختم القرآن أن يكون دعاؤه في السجود ".

وفي شعب الإيمان للبيهقي - فصل في قراءة القرآن من المصحف- حديث:2160

عن علي القاشاني ، قال : " كان عبد الله بن المبارك ربما يقلب المصحف ، -ولا يقرأ للحديث- الذي جاء النظر في المصحف عبادة ، وكان إذا ختم القرآن أكثر دعاءه للمؤمنين والمؤمنات ".([3]).

وأما تأثير السيرة النبوية في نفس الطفل:

---

[1]) مصنف عبد الرزاق الصنعاني - كتاب الصلاة- باب آمين - حديث:2550 ، و مصنف عبد الرزاق الصنعاني - كتاب صلاة العيدين- باب إذا سمعت السجدة وأنت تصلي وفي كم يقرأ القرآن - حديث:5764

[2]) شعب الإيمان للبيهقي - فصل في استحباب التكبير عند الختم- حديث:2022

[3]) ولا بأس **إذا ختم القرآن حمد الله بمحامده فيقول :**

1. الحمد لله رب العالمين ،
2. الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، لا إله إلا الله ، وكذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ، لا إله إلا الله ، وكذب المشركون بالله من العرب والمجوس واليهود والنصارى والصابئين ، ومن ادعى لله ولدا أو صاحبة أو ندا أو شبيها أو مثلا أو سميا أو عدلا ، فأنت ربنا أعظم من أن نتخذ شريكا فيما خلقت ،
3. والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ، الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله بكرة وأصيلا
4. و الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما قرأها إلى قوله : إن يقولون إلا كذبا ،
5. الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ، يعلم ما يلج في الأرض ، الآية ،
6. و الحمد لله فاطر السموات والأرض الآيتين ،
7. و الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون ، بل الله خير وأبقى وأحكم وأكرم وأجل وأعظم مما يشركون ،
8. والحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون صدق الله وبلغت رسله.
9. ثم يسأل الله تعالى من خيري الدنيا والآخرة سواء بالمأثور أو غيره ولا ينسى المسلمين.

والآن نسير مع الداعية المتواضع أبي الحسن على الندوي، وهو يقصّ لنا في كتابه: الطريق إلى المدينة، تحت عنوان: (الكتاب الذي لا أنسي فضله) رحلته مع السيرة، أيام طفولته، وكيف كانت تهتز نفسه البريئة بحوادث السيرة، وكيف أن كتاباً في السيرة النبوية، صنع هذا العالِم الكبير، والداعية المجاهد:

«أتحدث اليوم عن كتاب كانت مِنَّتُه - ولا تزال - عظيمة علي، وإني دائم الترحّم على صاحبه العظيم، الذي أتحفني عن طريق هذا الكتاب، بمنحة هي أغلي شيء عندي، بعد الإيمان، بل هو جزء من أجزاء الإيمان، وهو كتاب (سيرة رحمة العالمين) لمؤلفه القاضي محمد سليمان المنصورفوري - رحمة الله عليه - ولهذا الكتاب قصة عجيبة.

لقد كان أخي الأكبر - رحمه الله - وهو الذي تولي تربيتي، وتثقيفي بعد وفاة أبي وقد توفي وأنا في التاسعة من عمري، موفقًا كل التوفيق في اختيار الكتب التي كان يحب أن أطالعها في صغري، فقد قدَّم إلى في أول ما قدَّم كتاب (سيرة خير البشر) لمؤلف هندي، وكان حريصاً على أن أكثر من مطالعة كتب السيرة النبوية؛ على صاحبها الصلاة والسلام؛ لأنه يعرف أنها المؤثر الأكبر في تكوين السيرة، والعقيدة، والخُلُق، وغرس الإيمان، وقد نشأت لذلك على حب كتب السير، والحرص على اقتنائها ومطالعتها، فوقع بصري مرة على كتاب (رحمة العالمين) وكنت كثير النظر في الفهارس، وإعلانات الكتب، وأرسلت طلباً لهذا الكتاب، وكان قد طبع منه جزءان، تقصر ميزانيتي الصغيرة - وأنا في العاشرة، أو الحادية عشرة من عمري - عن شرائه، ولكن الصغار - خصوصاً في العصر الذي أتحدث عنه - لا يخضعون لقوانين الميزانيات؛ وعلم الاقتصاد، إنما ينساقون مع الغرائز والعواطف، وجاء ساعي البريد، وهو يحمل هذا الكتاب فيما يحمله من بريد قريتنا الصغيرة، ولم أملك ما أتسلم به هذا الكتاب، وأدفع ثمنه، واعتذرتْ أمي - رحمها الله - مع حرصها على إرضاء طفلها اليتيم عن دفع النقود؛ لأنها لم تكن تملكها في ذلك الحين، ورأيت فلم أر لي مساعداً وشفيعاً في هذه المهمة؛ إلا الشفيع الذي لجأ إليه سيدنا عُمير بن أبي وقاص الصغير، فَقَبِلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شفاعته، وأجازه للقتال في بدر، ذلك شفيع الدموع، والبكاء البريء، الذي لم يزل وجيهًا مسموعًا عند الله، وعند عباده الصالحين، وكذلك كان، فقد رقَّ لذلك قلب أمي الحنون، واجتهدتْ في دفع ثمن الكتاب، والحصول عليه، وأخذتُ الكتاب.

بدأت أقرأ الكتاب، وبدأ الكتاب يهزّ قلبي، وليست بهزة عنيفة مزعجة، إنما هي هزة رقيقة، وقلبي يهتز له، ويطرب، كما اهتز تحت البارد الغصن الرطب، وهذا هو الفارق بين الكتب التي ألفت في حياة الأبطال، والفاتحين الكبار، وبين الكتب التي ألفت في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فالأولي تُغِيرُ على القلب، وتزعجه، وللثانية هزّة تنبعث من النفس، وتريحها.

وبدأتْ تتجاوبُ نفسي لهذا الكتاب، وتسيغه كأنما كانت منه على ميعاد، وشعرت في أثناء قراءتي لهذا الكتاب بلذة غريبة، إنها لذّة تختلف عن جميع اللذات، التي عرفتها في صغري ولم أزل مرهف الحس، قوي الشعور، فلا هي لذة الطعام الشهي في يوم الجوع، ولا هي لذة العطلة والفراغ بعد الدراسة المضنية، والاشتغال المرهق، ولاهي لذة اللباس

الجديد في يوم العيد، ولا هي لذة اللعب في حين الشوق إليها، ولا هي لذة الانتظار والظفر في المباراة، ولا هي لذة زيارة صديق قديم، أو زائر كريم، إنها لا تشبه لذه من هذه اللذات، إنها لذة أعرف طعمها، ولا أستطيع وصفها، وأعترف أني لا أستطيع حتى اليوم أن أصفها بدقة، ولا أعبّر عنها بكلمة، إن غاية ما أستطيع أن أقول: إنها لذه الروح، وهل الأطفال لا يحملون الأرواح، ولا يشعرون باللذة الروحية؟! بلى والله، إن الأطفال أشفّ روحًا، وأصحّ شعوراً، وإنْ عجزوا عن التعبير.

كنت أقرأ في هذا الكتاب المعجب المطرب، خبر من كان يسلم من قريش، فتنهال عليه أنواع العذاب، فكان يتحمل كل ذلك في ثبات وصبر، بل ولذّة وسرور، فكنت أشعر بأن هناك لذة لا يعرفها كثير من الأغنياء والأقوياء، وكثير ممن يعدون في الحياة سعداء، وهو أن تضرب على الحق، وتضطهد في عقيدة، وتهان في سبيل الدعوة، وأن هذه اللذة، لا تعدلها لذة القوة والظفر، ورأيت أن نفسي تتمني أن تسعد بهذه اللذة، وبهذه الكرامة ولو مرة في العمر.

وقرأت قصة الهجرة النبوية، قصة لا أعرف أني قرأت قصة أكثر تأثيراً؛ وأجمل تصويراً، من هذه القصة، التي يحكيها المؤلف في صدق وبساطة، يدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، وقد تعلقت به القلوب، وطمحت إليه الأبصار، وتتقدم قبيلة قبيلة، وتقوم في صدق وإخلاص: يا رسول الله، هلمّ إلينا، إلى العدد، والعدة، والمنّة، فيقول - فداه أبي وأمي: «خلوا سبيلها [1] فإنها مأمورة» ثم تبرك على باب مسجده اليوم، وتأبي أن تقوم، ويأبي الله أن يكون هذا الشرف؛ الذي ليس فوقه شرف، إلا لأبي أيوب الأنصاري، فيحمل أبو أيوب رحله، فيضعه في بيته، وأقرأ سرور أبي أيوب بهذه الكرامة؛ التي ساقها الله إليه، وإخلاصه في ضيافته، أقرأ كل هذا، وأجد قلبي قد فارقني، ورافق ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيدخل في ركابه المدينة، وأجد مني كأني أشاهد كل ذلك بعيني.

وأجد ما قرأت أو سمعت من دخول الملوك، والفاتحين، والعظماء، والأغنياء، قد تضاءل واضْمحل، وأنَّ كل ما عرفته من حب وإخلاص، من رجل لرجل، قد ذاب وغاب، وارتسم هذا المنظر في نفسي، في ذاكرتي.

وقرأت قصة أُحُد، قصة لم يعرف التاريخ أعظم منها، وأغرب منها، وأجمل منها في الوفاء، والإخلاص، والبطولة، والإيمان، واليقين، والخلق الكريم، وقد هزني قول أنس بن النضر رضي الله عنه للذين جلسوا، وألقوا بأيديهم، وقالوا: قُتِل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ موتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقول القائل: إني لأجد ريح الجنة من دون أُحُد، والذي كانت أمنيته الأخيرة أن يصل بين قدمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في آخر

(١) أي: سبيل الناقة التي كان يركبها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما دخل المدينة، فبركت الناقة أمام بيت أبي أيوب الأنصاري، ويدعي خالد بن زيد، وكان له شرف ضيافة رسول الله ﷺ.

عهده بالدنيا، فحملوه إليه، وهو يجود بنفسه، ولفظَ نَفَسَه الأخير بين قدمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف تَرَّسَ أبو دجانة رضي الله عنه بنفسه دون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقع النبل في ظهره، وهو منحنٍ عليه، إلى غير ذلك من أحاديث الحب، والتفاني، أتابع قراءتي لهذا الكتاب، وقد يغلبني البكاء فأبكي، وقد يملكني السرور والطرب فأطرب [1].

6 ـ حرص الأمهات على آثار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليكون بركة على أطفالهم:

روى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدخل بيت أم سليم، فينام على فراشها [2] وليست فيه، قال: فجاء ذات يوم، فنام في فراشها، فأتت فقيل لها: هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم نام في بيتك على فراشك، قال: فجاءت وقد عرق، واستنقع عرقه صلى الله عليه وآله وسلم على قطعة أديم على الفراش، ففتحت أم سليم عتيدتها ـ وهو كالصندوق الصغير تجعل المرأة فيها ما يعزّ عليها من متاعها ـ فجعلت تنشف ذلك العرق، فتعصره في قواريرها، ففزع ـ أي: استيقظ من نومه صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال:" ما تصنعين يا أم سليم»؟ فقالت: يا رسول الله، نرجو بركته لصبياننا، فقال:" أصبت».

بهذه الروح الطيبة، وبهذا الحب السامي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا التعلق الشديد به، وهذا الحرص الصادق تتسارع الأم العاقلة؛ لتفيد صغيرها بآثار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهذا تقرير أيضا منه بقوله: «أصبت»، فيقرّها على عملها.

وعن أم مالك الأنصارية [3] ـ رضي الله عنها ـ كانت تُهدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عكّةٍ لها سمناً، فيأتيها بنوها، فيسألونها الأدُم، وفي رواية: فيسألون سمنًا، وليس عندهم شيء، فتعمد (أي: تقصد) إلى الظرف الذي كانت تُهدي فيه، فتجد فيه سمنًا، فما زال يقيم لها أدمُ بيتها حتى عَصَرَتْه (أي: عصرت الظرف فنفد السمن) فأتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أي ذكرت له ذلك) فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «عصرتيها؟» قالت: نعم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:" لو تركتيها ما زال قائماً» (أي: مازال السمن فيها). رواه مسلم عن جابر ﷺ.

فهذا الحديث يعلم الأمهات والآباء على عدم النظر في الباقي، وبقاء التوكل على الله تعالى، كما يفيدنا على حرص الأمهات الصحابيات على إيصال بركات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأولادهن.

---

(١) صدرت للداعية أبي الحسن الندوي سلسلة (قصص النبيين للأطفال) وكتاب: في السيرة النبوية، فانظرها فإنها مفيدة.

(٢) وكانت محرماً له ﷺ، وهي خالته من الرضاع.

(٣) أنقل هذه الأحاديث وما بعدها من كتاب (سيدنا رسول الله ﷺ) للشيخ عبد الله سراج ـ حفظه الله ورعاه. (ص372) وما بعدها.

7 - ومن بركاته صلى الله عليه وآله وسلم الصحية على الأطفال:

ما رواه البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ضمّني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى صدره وقال:" اللهم علمه الكتاب».

فحصل لابن عباس - رضي الله عنهما - بتلك الضمة المباركة، والتقاء صدره بصدر الحبيب المصطفي صلى الله عليه وآله وسلم، ومقابلة قلبه بقلبه، انتقال الفيوضات النورانية إلى قلب ابن عباس، ثم بدعائه صلى الله عليه وآله وسلم له، ودعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم لا يتخلف، ومستجاب عند الله، حتى غدا ابن عباس - رضي الله عنهما - حَبْر الأمة وترجمان القرآن.

وفي رواية أحمد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: مسح النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأسي، ودعا لي بالحكمة. ما رواه البخاري عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختي وجع، فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رأسي ودعا لي بالبركة، وتوضأ، فشربت من وضوئه صلى الله عليه وآله وسلم.

وتستمر هذه البركة إلى مرحلة الشيخوخة:

فعن عطاء مولي السائب بن يزيد قال: رأيتُ مولاي السائب بن يزيد لحيته بيضاء، ورأسه أسود! فقلت: يا مولاي، ما لرأسكَ لا يبيضُّ ؟! فقال له: لا يبيض رأسي أبداً [1]، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مضى (أي: مرَّ ً) وأنا غلام ألعب مع الغلمان، فسلم وأنا فيهم، فرددتُ عليه السلام، فدعاني، فقال لي: «ما اسمُك؟» فقلت: السائب بن يزيد ابن أخت النَّمر. فوضع يده صلى الله عليه وآله وسلم على رأسي، وقال: «بارك الله فيك» قال السائب: فلا يبيضَّ موضع يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبداً. رواه الطبراني في الثلاثة، وقال الهيثمي في المجمع: ورجال الصغير والأوسط ثقات.

وروى الطبراني عن محمد بن حاطب قال: لما قدمتْ بي أمي من أرض الحبشة حيث مات أبي حاطب، فجاءت أمي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أصاب إحدى يدي حريق من نار، فقالت: يا رسول الله، هذا محمد بن حاطب ابن أخيك، وقد أصابه هذا الحريق من النار.

قال محمد بن حاطب: فلا أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا أدري أَنَفَثَ أم مسح على رأسي، ودعا لي بالبركة وفي ذريتي. كما في مجمع الزوائد.

قال في الإصابة بعد نقله صدرَ هذا الحديث: ورواه أيضا عبد الرحمن بن عثمان ابن محمد الحاطبي عن أبيه عن جده، أخرجه أحمد وابن أبي خيثمة والبغوي وفيه: أن أمه قالت: يا رسول الله، هذا محمد بن حاطب وهو أول من سُمي بك - أي: في الحبشة - قالت: فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رأسك، وتفل في فيك، ودعا لك

(١) انظر إلى قوة اليقين، والإيمان ببركات الرسول ﷺ، ألا يا ليت قومي يعلمون !

بالبركة.
روى ابن عبد البر أن النبي صلى الله عليه وسلم نضح في وجه زينب بنت أم سلمة نضحة ماء فما كان يعرف في وجه امرأة من الجمال ما كان في وجهها.
ودخلت زينب هذه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها ماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعجزت، وكانت من أفقه نساء زمانها.
لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة أم سلمة كان لها أولاد من زوجها القديم أبو سلمة رضي الله عنه، ومن هؤلاء زينب، فلما انتقلت أم سلمة إلى بيتها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقل أولادها معها، وهذا شرط كان عند الزواج، وابن المرأة الذي يكون عندها ولها زوج آخر يسمى ربيبا، فزينب كانت تسمى ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحكمهم حكم الأبناء في حرمة الزواج، فهي محرمة على النبي صلى الله عليه وسلم كبناته، فحدثت مرة أن زينب هذه كانت صغيرة دون سن التمييز، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يغتسل، ولم يكن له عليه الصلاة والسلام حمام خاص كما هو حالنا اليوم، بل كان يغتسل في حجرته التي ينام فيها، وكان لكل امرأة من نسائه حجرة، فحتى لا تراه زينب وهو في الحمام يغتسل أخذ من الإناء الذي كان يغتسل منه كفا من ماء ورمى به وجه زينب فدخل الماء عينيها فأغمضت زينب عينيها حتى يخرج منهما الماء، وولت من عنده صلى الله عليه وسلم، فانتقل المدد النبوي بهذه النضحة من الماء إلى زينب، فضاء وجهها، وصارت من أجمل نساء الدنيا، وزيادة على ذلك كمل عقلها فصارت من أعقل نساء الدنيا، وبقي الحال إلى أن كبرت وصارت عجوزا ولم يزل ماء الشباب ونضارته إلى أن ماتت رضي الله عنها([1]).

وروى إسحاق بن إبراهيم الرملي في فوائده عن بشير بن عقربة الجهني أن أباه أتي به إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ هذا معك يا عقربَة؟!» فقال: ابني بحير، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ادنُ» فدنوتُ حتى قعدت على يمينه، فمسح صلى الله عليه وآله وسلم على رأسي بيده، فقال: «ما اسمك؟» قلت: بحير يا رسول الله! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا، ولكن اسمك بشير» وكانت في لساني عقدة، فنفث النبي صلى الله عليه وآله وسلم في فيّ فانحلتْ العقدة من لساني، وابيضَّ كل شيء في رأسي - أي: بعد كبر سنه - ما خلا ما وضع صلى الله عليه وآله وسلم يده عليه، فكان أسود، كما في «الإصابة».
وجاء في دلائل النبوة للبيهقي وفي كنز العمال وابن كثير في البداية والنهاية ورواه الخطيب وابن قانع عن معرض بن عبد الله بن معيقيب اليمانى عن أبيه عن جده معرض بن معيقيب قال: حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كأن وجهه دارة قمر وسمعت منه عجبا جاءه رجل من أهل اليمامة بصبى ولد له قد لفه فى خرقة فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا غلام! من أنا؟،

[1]) من مقالة للشيخ عبد الله العلي في صفحته بالفيس بوك.

قال: أنت رسول الله، قال: (صدقت بارك الله فيك) قال ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب قال: قال أبي: فكنا نسميه مبارك اليمامة.

8 - استمرار بركات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الأطفال حتى بعد وفاته:

فعن حنظلة بن حِذْيم قال: وفدتُ مع جدي حِذْيم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأدناني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومسح رأسي، وقال: «بارك الله فيك». قال الراوي عن حنظلة: فلقد رأيت حنظلة يؤتي بالرجل الوارم وجهُه، أو الشاةِ الوارمِ ضرعها فيقول: باسم الله، على موضع كفّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيمسحه، ثم يمسح الوارم فيذهب الورم» قال في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط وأحمد ورجاله ثقات أ. ه-، وقال الزرقاني: ورواه البخاري في تاريخه وأبو يعلي وغيرهم.

وعن عبد الله بن هلال الأنصاري رضي الله عنه قال: ذهب بي أبي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، أُدع الله له، قال عبد الله: فما أنسى وَضْع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على رأسي، حتى وجدتُ بَرْدها، فدعا لي، وبارك عليَّ.

قال الراوي عنه: فرأيتُ عبد الله بن هلال يصوم النهار؛ ويقوم الليل، وقد كبرت سنُّه. (أي: بقيت فيه قوة الشباب، وعزيمتهم). رواه الطبراني، وإسناده حسن.

وفي مسند الإمام أحمد عن أبن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، علمني من هذا القول، قال: فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسي، وقال: «يرحمك الله فإنك غُليم مُعلمٌ».

وعن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه قال: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً يده على رأسي، وقال: «يعيش هذا الغلام قرناً». فعاش مائة سنة، وكان في وجهه ثُؤْلول، فقالﷺ: «لا يموت حتى يذهب الثؤْلول من وجهه». قال الراوي: فلم يمت حتى ذهب الثؤلول من وجهه. قال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني، والبزار باختصار الثؤلول، ورجال أحد إسنادي البزار رجال الصحيح، غير الحسن بن أيوب الحضرمي وهو ثقة. أه-.

وفي حجة الوداع: عندما حلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعره الشريف، واحتفظ كل صحابي رضوان الله عليهم بشعرة، أو شعرتين، أو أكثر، وتوارثت الأمة شعره الشريف، وإلي عصرنا الحاضر، يخرجها أصحابها في المناسبات الدينية أو غيرها، وكان من فضل الله تع إلى على كاتب هذه السطور أن قبَّلها وهو صغير، تقبيل العاشق المحب، فكان يهتز طرباً كلما قَبَّلها، ويشعر بالفرحة الكبرى، والقشعريرة الشديدة في جسده. فلعل هذا الكتاب من بركات تلك القُبل - ولله الحمد والفضل والمنة.

وفي الصحيحين وغيرهما عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتي الجمرة فرماها، ثم أتي منزله بمني ونحر، ثم قال للحلاق: «خُذ»، وأشار إلى جانبه الأيمن، ثم الأيسر، ثم جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه - أي: يعطي شعره - الناس.

وذلك للتبرك به - كما قال الحافظ الزرقاني - واستشفاعًا إلى الله تع إلى بما هو

منهﷺ، وتقرّباً بذلك إليه. أهـ.

وقال الإمام النووي: وفيه التبرك بشعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجواز اقتنائه. أهـ.

وهكذا سارت الأمة تتوارث شعره الشريف من جيل إلى جيل:

فقد روى البخاري عن محمد بن سيرين قال: قلتُ لعَبيدة السلماني: عندنا مِنْ شعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصبناه (أي حصل لنا) مِن قِبل أنس رضي الله عنه أو من قِبلَ أهل أنس، فقال عَبيدة: لأَن تكون عندي شعره منه، أحبُّ إلى من الدنيا وما فيها، وفي رواية الإسماعيلي: أحبُّ إلى من كل صفراء وبيضاء. يعني: الذهب والفضة [1].

فهل نقتدي بالسلف الصالح هؤلاء، فنجب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكل شيء يتعلق به، وصدر منه، مثلما يحبون؟! اللهم اجعلنا كذلك.

ومن حب العلماء الصالحين: توريث الحب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم لتلاميذهم، فينشئون نشأة صحيحة، ويعرفون مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم السامي الرفيع عند الله، هذا المقام الذي هو في ازدياد وارتفاع لكثرة المصلين عليه من أمته، ومن هذا المنطلق ذهب الإمام الحاكم النيسابوري إلى المدينة المنورة، وهو ابن ثمان عشرة جلس أمام قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤلف كتابا، حيث جمع من كتاب البخاري في التاريخ أسماء الرواة المجروحين، فبلغت مائه وستة وعشرين رجلاً من أصل أربعين ألفا وفيه قال التاج السبكي: أنه لم يسبق إليه، ومن ألف بعده في تاريخ أو الأسماء أو الكنى فعيال عليه [2].

9 ـ أطفال الصحابة يتَمسَّحُون بقَدَم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبًا وتبركًا:

فمن ذلك تبرُّك عمرو بن أبي عمرو المزني بقَدَم النبي صلى الله عليه وآله وسلم.قال في «الإصابة»: أخرج حديثه النسائي والبغوي وابن السكن وابن منده بعلوٍّ من طريق هلال بن عامر عن رافع بن عمرو المزني، قال:

إني لفي حجة الوداع خماسٍ أو سداسٍ، فأخذ أبي بيدي، حتى انتهينا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمني يوم النحر، فرأيته صلى الله عليه وآله وسلم يخطب على بغلة شهباء، فقلت لأبي: مَنْ هذا؟ فقال: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فدنوتُ حتى أخذتُ بساقه، ثم مسحتُها حتى أدخلتُ كفي فيما بين أخمص قدمه والنعل، فكأني أجدُ بَرْدها على كفي.

هكذا يكون شأن المحب للحبيب، وهكذا يكون التفاعل الإيماني.

10 ـ تبرك الغلمان بسؤر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

روى الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: أتي النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) انظر: بتوسع كتاب: (سيدنا محمد رسول الله) تأليف الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله.

(٢) انظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمحمد بن جعفر الكتاني ـ رحمه الله (ص96).

وسلم بشراب فشرب، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للغلام: «أتأذنُ لي أن أُعطي هؤلاء؟» فقال الغلام: والله، يا رسول الله، لا أُوثِرُ بنصيبي منك أحداً، فتلهُ (أي: ألقاه) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يده، أي: فشرب الغلام، وهو عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما.

وروى الإمام أحمد وغيره عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل على أُمّ سُليم، وفي البيت قِرْبةٌ معلقةٌ، فشرب مِنْ فيها - أي: من فم القربة - وهو قائم، قال أنس: فقطعتْ أم سُلَيم فمِ القرْبة، فهو عندنا.

هكذا يفتخر الطفل أنس، فيقول: هو عندنا.

11 - تبرك أطفال الصحابة بشرب دم حجامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أخرج الطبراني والبزار [1] والحاكم والبيهقي وأبو نعيم في « الحلية» من حديث عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عبد الله بن الزبير قال: احتجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاني الدم بعد فراغه من الحجامة، وقال: «اذهب يا عبد الله فغيبْه»، وفي رواية: «اذهب بهذا الدم فوارِهِ حيث لا يراه الناس». قال عبد الله: فذهبتُ به فشربته، ثم أتيته صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «ما صنعتَ؟ قلتُ: غَيبْتُه، قال: «لعلكَ شربتَه؟» قال: نعم، قال: «ويل لك من الناس، وويلٌ للناس منك». وفي رواية: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فما جملكَ على ذاك؟» فقال: «علمتُ أن دَمَك لا تُصيبه نارُ جهنم، فشربته لذلك، فقالﷺ: «ويل لك من الناس، وويل للناس منك».

وروى الدارقطني في « سننه» عن أسماء قالت: احتجم صلى الله عليه وآله وسلم، فدفع دمه لابني عبد الله، فشربه، فأتاه جبريلُ، فأخبرَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما صنعتَ؟» قال: كرهتُ أن أصبَّ دمكَ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تمسُّه النار» ومسح على رأسه، وقال: «ويل للناس منك، وويل لك من الناس».

قال العلامة القَسْطَلاَّني وفي كتاب: «الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون»: أن ابن الزبير لما شرب دم حجامه النبي صلى الله عليه وآله وسلم تضوَّع - أي: فاح - فمه مسكاً، وبقيت رائحته موجودة في فمه، إلى أن قتل رضي الله عنه وقد مرَّ معنا في تحنيك المولود، وتسميته: أن عبد الله بن الزبير أول مولود ولد في المدينة المنورة للمهاجرين، وحنكه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتمرة، وكان أول شيء يدخل إلى جوفه: ريق النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

12 - تبرك أطفال الصحابة بنعلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

روى البخاري والترمذي في «الشمائل» عن عيسي بن طهمان قال: أخرج إلينا أنس بن مالك نعلين جَرْداوين - أي: صقيلين لا شعر عليهما - هما قِبالان - تثنية قِبال، وهو

(١) انظر: مجمع الزوائد (270/8).

زمام النعل - قال ابن طهمان: فحدثني ثابت البناني (وهو تلميذ أنس المقرب منه) بعدُ عن أنس أنهما كانتا نَعْلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

هكذا اعتقاد الصحابة، رضوان الله عليهم، يحتفظون بآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يفرقون بين بركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياً وميتاً، فالبركات مستمرة؛ لأنها هبة من الله تع إلى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولأمته.

13 - تبرك التابعين بأيدي أطفال الصحابة؛ لأنها مست يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

روى الإمام أحمد عن ثابت البنُاني أنه قال لأنس بن مالك رضي الله عنه: يا أنس، مَسَسْتَ يدَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدك؟ فقال أنس: نعم، قال ثابت: أرني أقبِّلها.

هكذا يفعل الحب الحقيقي المتغلغل في أعماق القلوب والنفوس، وهكذا الهوي بالمحبوب الحقيقي صلى الله عليه وآله وسلم.

14- تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم كبيرهم وصغيرهم للرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ونختم هذه الفقرة لنتعرف على تعظيم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في نفوس أصحابه، ومكانته العالية في قلوبهم، ومقامه السامي في أفئدتهم، كيف لا؟ وقد قال الله تعالى له: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) (الشرح:4)

جاء في الصحيحين - واللفظ للبخاري - من حديث صلح الحديبية قال:

ثم إن عروة بن مسعود - الذي جاء وقتئذ وسيطا عن المشركين في مكة - جعل يرمُق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعينيه، قال: فوالله ما تنخَّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم - أي من الصحابة - فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم - رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - بأمر ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدُّون النظر إليه تعظيمًا له صلى الله عليه وآله وسلم.

فرجع عروة بن مسعود إلى أصحابه - في مكة - فقال: أي قوم، والله لقد وفدتُ على الملوك، ووفدتُ على قيصر وكسري والنجاشي، والله إن رأيت - أي: ما رأيت - مَلِكاً قطُّ يعظمه أصحابه مثل ما يعظم أصحابُ محمدٍ محمداً !

والله: إن تنخَّم - أي: ما تنخم - نخامةً إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه، وجلده!.

وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده! وما يحدّون النظر إليه تعظيما له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشدٍ فاقبلوها. .. الحديث.

وهذا الصحابي الصغير أنس بن مالك يحدثنا عن أبيه من أمه، كيف يفدي بنفسه حتى

لا يصل سهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد:

في «المسند» عن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة كان يرمي بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم خلفه يتترَّسُ به، وكان راميا، وكان إذا رمي رفع صلى الله عليه وآله وسلم شخصه ينظر أين يقع سهمه، يرفع أبو طلحة صدرهَ ويقول: هكذا بأمي أنت وأبي يا رسول الله! لا يصيبك سهم، نحري دون نحرك! وكان أبو طلحة يسوّر نفسه - أي: يجعل من نفسه سوراً - بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: إني جَلدٌ - أي: شديد - يا رسول الله! فوجَّهني في حوائجك، ومُرْني بما شئت.

وكذلك يحدثنا الصحابي الصغير أنس بن مالك عن حالة الأنصار بعد فتح مكة، وخوفهم أن يبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وطنه الأصلي مكة، وخوفهم أن يبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في وطنه الأصلي مكة، وخاصة عندما رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطي قريشاً الأموال يؤلف بها قلوبهم:

روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن ناسًا من الأنصار قالوا حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء - من الغنائم - فطفِق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بالجِعْرَانة، يعطي رجالا من قريش المئة من الإبل، فقالوا (أي: الأنصار بعضهم لبعض): يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطي قريشًا ويدَعُنا؛ وسيوفنا تقطر من دمائهم؟! أي: تقطر من دماء كفار قريش بمحاربتنا إياهم حتى يدخلوا في الإسلام.

فحُدِّثَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمقالتهم، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدمَ - أي: من جلد - ولم يدْعُ معهم أحداً غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «ما حديثٌ بلغني عنكم؟» فقال فقهاؤهم: أمّا ذوو رأينا يا رسول الله، فلم يقولوا شيئاً، وأما ناس منا حديثةٌ أسنانهم [1]، قالوا: يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطي قريشًا ويدع الأنصار، وسيوفنا تقطر من دمائهم؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:" إني أعطي رجالاً حديثي عهد بكفر، أتألفهم، أما ترضَوْن أن يذهب الناس بالأموال، وترجعون إلى رحالكم - أي: منازلكم في المدينة - برسول اللهﷺ؟!، فو الله لَما تنقلبون به - أي: ترجعون به - خير مما ينقلبون به!» قالوا: يا رسول الله، قد رضينا، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فستجدون أثَرةً شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله، فإني على الحوض».

وفي رواية مسند أحمد: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا معشر الأنصار، ألَم آتكم ضُلالاً فهداكم الله؟! وعالةً فأغناكم الله؟! وأعداءً فألف الله بين قلوبكم؟!» قالوا:

---

(١) نلاحظ هنا خطأ الصغار مع رسول الله ﷺ، فحول الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك الخطأ إلى فضل ورحمة، ودعا لهم، ولذريتهم، بل ويجعل نفسه هدية للأنصار لصدق محبتهم له، وقوة بأسهم في الدفاع عن الإسلام ورسول الإسلام.

بلى يا رسول الله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا تجيبون يا معشر الأنصار؟» قالوا: وما نقول يارسول الله؟! وماذا نُجيبك؟ المَنُّ لله ولرسوله قال صلى الله عليه وآله وسلم: «والله لو شئتم لقلتم، فصَدَقتم وصَدَّقتُكم:

- جئتنا طريداً فآويناك.
- وعائلاً فأغنيناك.
- وخائفاً فأمنّاك».

فقالوا: المنّ لله ولرسوله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:" أوَجدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لُعاعة (أي الشيء اليسير) من الدنيا تألّفت بها قوماً أسلموا، ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام.

أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاء والبعير، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم!! فو الذي نفسي بيده؛ لو أن الناس سلكوا شِعبًا، وسلكت الأنصار شعبًا، لسلكتُ شعب الأنصار. ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار.

اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار»، قال: فبكي القوم حتى أخْضلوا لحاهم - من الدموع - وقالوا: رضينا بالله رباً، ورسوله قَسْماً. ثم انصرف، وتفرَّقوا.

هكذا كان تفاعل صغار الصحابة وكبارهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهكذا وَرّثوه أبناءهم وأطفالهم، وهكذا أنشئوا المدارس على هذا الأساس.

طَلْحَةُ بنُ البَرَاءِ بن عُمَيْر بن وَبَرَة بن ثَعْلبة بن غَنْم بن سُرَيّ بن سلمة بن أُنَيف، البَلَوي الأَنصاري، حليف لبني عَمْرو بن عوف من الأَنصار. ولما قَدِم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم إلى المدينة لَقِيه طلحة، وجعل يُلْصِق برسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، ويقبّل قدمه وهو غلام حدث، وقال: يا رسول الله، مُرْنِي بما شئت لا أَعصي لك أَمرًا. فضحك رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، وقال" :اذْهَبْ فَاقْتُلْ أَبَاكَ ."فَخَرَجَ مُوَلِّيًا لِيَفْعَلَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى الله عليه وسلم" :إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِقَطِيعَةِ الرَّحِمِ . (*)"أخبرنا أبو أحمد عبد الوهاب بن علي الأمين بإسناده إلى أبي داود سليمان بن الأشعث، قال: حدثنا عبد الرحيم بن مُطَرِّف الرُؤَاسي أبو سفيان، وأحمد بن جَنَاب قالا: حدثنا عيسى هو ابن يونس، عن سعيد بن عثمان البلوي، عن عَزْرة، وقال عبد الرحيم: عروة بن سعيد الأنصاري، عن أبيه، عن الحُصَين بن وَحْوَح: أن طلحة بن البراءِ مرض، فعاده النبي صَلَّى الله عليه وسلم، فلما انصرف قال لأَهله" :إِنِّي أَرَى طَلْحَةَ قَدْ حَدَثَ فِيهِ الْمَوْتُ، فَإِذَا مَاتَ فَآذِنُونِي حَتَّى أُصَلِّي عَلَيْهِ، وَعَجِّلُوا؛ فَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِجِيْفَةِ مُسْلِمٍ أَنْ تُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِهِ . (*)"

وروي أنه توفي ليلًا، فقال: ادفنوني وألحقوني بربي، ولا تَدْعوا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، فإني أخاف عليه اليهود أن يصاب في سببي، فأخبر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم حين أصبح، فجاءَ حتى وقف على قبره، وَصَفَّ الناس معه، ثم رفع يديه وقال":اللَّهُمَّ، الْقَ طَلْحَةَ وَأَنْتَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ إِلَيْكَ .(*) "وقد رُوِي عنْ طلحة

بن البراءِ؛ أَن النبي صَلَّى الله عليه وسلم دعا له (*).أَخرجه الثلاثة [[يعني: ابن عبد البر، وابن منده، وأبا نعيم]]. سُرَيّ: بضم السين، وفتح الراء وتشديد الياء.)) أسد الغابة.
وفي الإصابة في تمييز الصحابة في تعريف الصحابي طَلْحَة بن البَراء بن عُمير بن وَبْرة بن ثَعْلَبَةَ بن غَنْم بن سُرَيّ بن سَلَمة بن أُنَيف بن جُشم بن تَمِيم بن عوذ مَناة بن ناج بن تيم بن أرَاشة بن عامر بن عَبِيلة بن قِسْمِيل بن فَرَان بن بَلِيّ.
وله حِلْف في بني عمرو بن عوف من الأنصار، وهو الذى قال له النبيّ صَلَّى الله عليه وسلم،"اللهمّ الْقَ طلحةَ وأنت تضحك اليه وهو يضحك إليك"
قال: أخبرني بنَسَب طلحة وقصّته هذه هشام بن محمد بن السائب الكَلْبي عن أبيه.)) الطبقات الكبير.
وروى أَبُو دَاوُدَ من حديث الحصين بن وَحْوَح أن طلحة بن البراء مرض، فأتاه النبيُّ صَلَّى الله عليه وسلم يعوده، فقال" :إِنِّي لاَ أَرَىَ طَلْحَةَ إِلاَّ قَدْ حَدَثَ بِهِ الْمَوْتُ، فَآذِنُونِي بِهِ، وَعَجِّلُوا؛ فَإِنَّه لاَ يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يُحْبَسَ بَيْنَ ظَهْرَانَي أَهْلِهِ . "هكذا أورده أَبُو دَاوُدَ مختصرًا كعادته في الاقتصار على ما يحتاج إليه في بابه. وأورده ابن الأثير من طريقه، ثم قال بعده: وروى أنه تُوُفِّي ليلًا، فقال: ادفنوني وألحقوني بربي، ولا تدعوا رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلم فإني أخاف عليه اليهود، وأن يصاب في سببي. فأخبر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم حين أصبح، فجاء حتى وقف على قبره، وصف الناس معه ثم رفع يديه وقال':
"اللَّهُمّ الْقَ طَلْحَةَ وأنْتَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ إِلَيْكَ ."
قلت-أي ابن حجر-: وفيما صنع قصور شديد؛ فإن هذا القدر هو بقية الحديث، أورده البغويّ؛ وابن أبي خيثمة، وابن أبي عاصم، والطبراني، وابن شاهين، وابن السكن، وغيرهم، من هذا الوجه الذي أخرجه منه أبو داود مطولًا ومختصرًا في أوله: أنه لما لقي النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلم جعل يَدْنُو منه ويلتصق به، ويقبّلُ قدميه، فقال له: يا رسول الله، مُرني بما أحببْتَ، لا أعصِي لك أمرًا، فعجب النبي صَلَّى الله عليه وسلم لذلك وهو غلام، فقال له" :اذْهَبْ فاقْتُلْ أَبَاكَ"، فذهب ليفعل، فدعاه فقال" :أَقِبْلْ، فَإِنِّي لَمْ أُبْعَثَ بِقَطِيعةِ رَحِمٍ ."
قال: فمرض طلحة بعد ذلك... فذكر الحديث أتمّ مما مضى أيضًا.
قال الطبرانِيُّ لما أخرجه في الأوسط: لا يروي عن حصين بن وَحْوَح إلا بهذا الإسناد؛ وتفرَّدَ به عيسى بن يونس. قلت: اتفقوا على أنه من مسند حصين، لكن أخرجه ابن السكن من طريق يزيد بن موهب، عن عيسى بن يونس، فقال فيه: عن حُصينٍ، عن طلحة بن البراء أنه سمع النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلم: يقول:
"لاَ يَنْبَغِي لِجَسَدِ مُسْلِمٍ أَنْ يُتَرَكَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِهِ .."
وأخرج ابنُ السَّكَنِ من طريق عبد ربه بن صالح، عن عروة بن رُوَيم، عن أبي مسكين، عن طلحة بن البراء، أنه أتى النبيّ صَلَّى الله عليه وسلم فقال" :ابْسُطْ يَدَكَ أبايِعْكَ"، قال: عَلَى ماذا؟ قال" :عَلَى الإسْلاَمِ ."

قال : وإن أمرتك أن تقتل أباك؟ قال: لا. ثم عاد فقال مثْلَ قوله حتى فعل ذلك ثلاثًا، فقال: "نَعَمْ". وكانت له والدة وكان من أبرّ النّاس بها، فقال" :يَا طَلْحَةُ إِنَّهُ لَيْسَ فِي دِيننا قَطِيعَةُ رَحِمٍ " قال: فأسلم وحسن إسلامه، فذكر الحديث نحوه. ورواه الطَّبَرَانِيُّ مِنْ هذا الوجه، لكنه قال فيه" : (وإِنْ أَمَرْتُكَ بِقَطِيعَةِ وَالدَيْكَ)، وزاد فيه بعد قوله" :قَطِيعَةُ رَحِمٍ" "وَلَكِنْ أَحْبَبْتُ ألاَّ يَكُونَ فِي دِينِكَ رَيْبَةٌ ."

وقال في أثناء الحديث ":لاَ تُرْسِلُوا إِلَيْهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَتُلْسَعهُ دَابَّةٌ أوْ يُصِيبُهُ شَيْءٌ، وَلَكِنْ إِذَا أَصْبَحْتُمْ فَاقْرؤُوه مِنِّي السَّلاَمَ، وَقُولُوا لَهُ: فَلْيَسْتَغْفِرْ لِي"

وروى عَلِيُّ بْنُ عبْدِ العَزِيز في مسنده، عن أبي نعيم: حدثنا أبو بكر -هو ابن عياش - حدثني رجل من بني عم طلحة بن البراء من بَلِيّ أن طلحة أتى النبيَّ صَلَّى الله عليه وسلم... فذكره باختصار. وروى أبُو نُعَيمٍ من طريق أبي معشر، عن محمد بن كعب، عن طلحة بن البراء ــ أن النبي صَلَّى الله عليه وسلم قال" :اللَّهُمَّ الْق طَلْحَةَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ وَيَضْحَكُ إِلَيْكَ."

15- أطفال الصحابة يحفظون أوصافه الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم:

نبيُّنا أزهرٌ في اللونِ قدْ بَرَعَ = الْواصفونَ لهُ في وصْفِهِمْ حُلَلُ
نبيُّنا وَاسَعُ الجَبِيْنِ أَجْلَوُها = ما شانَهُ قِصَرٌ كلا، ولا طَوَلُ
نبيُّنا أَشْكَلُ الْعيْنيْنِ أَدْعَجُها = كحيْلةً - يا أخي - قدْ كانتِ الْمُقَلُ
نبيُّنا أَهْدَبُ الأشفارِ أطولُها = ما كانَ في مشْيهِ هزْلٌ ولا مَهَلُ
نبيُّنا أَشْنَبُ الأسْنَانِ أَفْلَجُها = ما كانَ في أكْلِهِ ثوْمٌ ولا بَصَلُ
نبيُّنا ليّنُ الْكَفينِ واسعُها = ما شُوْهِدَتْ لُهُ أخْطاءٌ ولا زَلَلُ
نبيُّنا أسْهلُ الخدينِ أجْملُها = وخُلْقُهُ حَسَنٌ ما شَانَهُ خَلَلُ
وحاجبيْهِ بلا قرْنٍ معَ الزججِ = كلُّ محبٍّ غدا بالْوصْفِ يبْتهلُ

عن صالح بن مسعود التابعي، قال: قلت لأبي جحيفة رضي الله عنه وهو من صغار الصحابة، كان مراهقاً لما توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو من عُمْر ابن عباس - رضي الله عنهما - حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: كان رجلاً أبيض، قد شَمِطَ عارضاه. رواه البخاري والترمذي وأبو يعلي في مسنده بسند صحيح (183/2).

وقال أيضاً: يصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه منه بيضاء - يعني: عَنْفَقَتَهُ - فقيل له: مثلُ من أنت يومئذ؟ قال: أبري البنل، وأريشها. رواه أبو يعلى في مسنده (194/2) بسند صحيح، ورواه أحمد ومسلم والبخاري. والعنفقة: الشعر الذي بين الشفة السفلي وبين الذقن، وقوله: أبري النبل وأريشها؛ أي: أجعل للنبل ريشًا.

وقال أبو جُحيفة رضي الله عنه: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكأني أنظر إلى وبيص ساقيه». رواه البخاري.

وقال أنس رضي الله عنه: «انحسر الإزارُ عن فخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو راكب في غزوة خيبر، فإني لأرى بياضَ فخذ رسول الله ﷺ». رواه ابن أبي خيثمة.

وقال أنس أيضاً: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضَخْم القدمين». رواه الشيخان.

ومن الأحاديث الواردة في وصفه:

صفة مشيه صلى الله عليه وسلم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم معتدلاً في مشيته ، فلم يكن متماوتاً، ولا مهرولا مضطرباً، ولكن يمشي مشياً قوياً ، يسرع فيه إسراعاً لا يذهب بوقاره:

روى الترمذي (3637) عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا ؛ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ" وصححه الألباني في " صحيح الترمذي

قال القاري([1]) رحمه الله: "الْمَعْنَى: يَمْشِي مَشْيًا قَوِيًّا سَرِيعًا. وَفِي شَرْح السُّنَّةِ: الصَّبَبُ الْحُدُورُ، وَهُوَ مَا يَنْحَدِرُ مِنَ الْأَرْضِ، يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَشْيًا قَوِيًّا يَرْفَعُ رِجْلَيْهِ مِنَ الْأَرْضِ رَفْعًا بَائِنًا) انتهى

وروى البغوي في " شرح السنة " (12/ 320) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى، مَشَى مَشْيًا مُجْتَمِعًا، يُعْرَفُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَشْيِ عَاجِزٍ وَلا كَسْلانَ.) وحسنه الألباني في " الصحيحة .(2140)

قال المناوي([2]) رحمه الله:

"ومع سرعة مشيه : كان على غاية من الهَوْن والتأني وعدم العجلة ، فكان يمشي على هينته ، ويقطع ما يُقطع بالجهد ؛ بغير جهد " انتهى.

و روى الترمذي (3648) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مِشْيَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَى لَهُ ، إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا ؛ وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ).

وروى الترمذي أيضا (3638) عن علي رضي الله عنه قال : "كان النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ ، كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ).

وقال البغوي ([3]) رحمه الله :

"قَوله: (تقلع) أَي: كَانَ قوي المشية، يرفع رجلَيْهِ مِن الأَرْض رفعا بَائِنا بِقُوَّة ، لَا كمن يمشي اختيالا، وَيُقَارب خطاه تنعما " انتهى

وقال ابن القيم ([4]) رحمه الله:

---

[1]) من مرقاة المفاتيح(9/ 3704)

[2]) فيض القدير . (5/ 248)

[3]) من " شرح السنة (12/ 320)

[4]) من "زاد المعاد (1/161-163).

"كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا، وَكَانَ أَسْرَعَ النَّاسِ مِشْيَةً، وَأَحْسَنَهَا وَأَسْكَنَهَا، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مِشْيَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَى لَهُ، وَإِنَّا لَنُجْهِدَ أَنْفُسَنَا وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ).

وَقَالَ سيدنا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ) وَقَالَ مَرَّةً: (إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ)

قُلْتُ: وَالتَّقَلُّعُ : الِارْتِفَاعُ مِنَ الْأَرْضِ بِجُمْلَتِهِ ، كَحَالِ الْمُنْحَطِّ مِنَ الصَّبَبِ، وَهِيَ مِشْيَةُ أُولِي الْعَزْمِ وَالْهِمَّةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَهِيَ أَعْدَلُ الْمِشْيَاتِ وَأَرْوَحُهَا لِلْأَعْضَاءِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ مِشْيَةِ الْهَوَجِ وَالْمَهَانَةِ وَالتَّمَاوُتِ ، فَإِنَّ الْمَاشِيَ إِمَّا أَنْ يَتَمَاوَتَ فِي مَشْيِهِ وَيَمْشِيَ قِطْعَةً وَاحِدَةً كَأَنَّهُ خَشَبَةٌ مَحْمُولَةٌ، وَهِيَ مِشْيَةٌ مَذْمُومَةٌ قَبِيحَةٌ، وَإِمَّا أَنْ يَمْشِيَ بِانْزِعَاجٍ وَاضْطِرَابٍ مَشْيَ الْجَمَلِ الْأَهْوَجِ، وَهِيَ مِشْيَةٌ مَذْمُومَةٌ أَيْضًا، وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَى خِفَّةِ عَقْلِ صَاحِبِهَا، وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ يُكْثِرُ الِالْتِفَاتَ حَالَ مَشْيِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَإِمَّا أَنْ يَمْشِيَ هَوْنًا، وَهِيَ مِشْيَةُ عِبَادِ الرَّحْمَنِ كَمَا وَصَفَهُمْ بِهَا فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: **(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا)** الفرقان/ 63 . قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ مِنْ غَيْرِ تَكَبُّرٍ وَلَا تَمَاوُتٍ ، وَهِيَ مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُ مَعَ هَذِهِ الْمِشْيَةِ: كَانَ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَكَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَى لَهُ، حَتَّى كَانَ الْمَاشِي مَعَهُ يُجْهِدُ نَفْسَهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ.

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَمْرَيْنِ:

أَنَّ مِشْيَتَهُ لَمْ تَكُنْ مِشْيَةَ بِتَمَاوُتٍ وَلَا بِمَهَانَةٍ ، بَلْ مِشْيَةٌ أَعْدَلُ الْمِشْيَاتِ.

وَالْمِشْيَاتُ عَشَرَةُ أَنْوَاعٍ: هَذِهِ الثَّلَاثَةُ مِنْهَا،

وَالرَّابِعُ: السَّعْيُ،

وَالْخَامِسُ: الرَّمَلُ، وَهُوَ أَسْرَعُ الْمَشْيِ مَعَ تَقَارُبِ الْخُطَى وَيُسَمَّى: الْخَبَبَ، وَفِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (خَبَّ فِي طَوَافِهِ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا).

السَّادِسُ: النَّسَلَانُ، وَهُوَ الْعَدْوُ الْخَفِيفُ الَّذِي لَا يُزْعِجُ الْمَاشِيَ وَلَا يُكْرِثُهُ. وَفِي بَعْضِ الْمَسَانِيدِ أَنَّ الْمُشَاةَ شَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَشْيِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ: (اسْتَعِينُوا بِالنَّسَلَانِ) [رواه الحاكم (1619)، وصححه الألباني في الصحيحة (465)]

وَالسَّابِعُ: الْخَوْزَلَى، وَهِيَ مِشْيَةُ التَّمَايُلِ، وَهِيَ مِشْيَةٌ يُقَالُ: إِنَّ فِيهَا تَكَسُّرًا وَتَخَنُّثًا.

وَالثَّامِنُ: الْقَهْقَرَى، وَهِيَ الْمِشْيَةُ إِلَى وَرَاءٍ.

وَالتَّاسِعُ: الْجَمَزَى، وَهِيَ مِشْيَةٌ يَثِبُ فِيهَا الْمَاشِي وَثْبًا.

وَالْعَاشِرُ: مِشْيَةُ التَّبَخْتُرِ، وَهِيَ مِشْيَةُ أُولِي الْعُجْبِ وَالتَّكَبُّرِ، وَهِيَ الَّتِي خَسَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِصَاحِبِهَا لَمَّا نَظَرَ فِي عِطْفَيْهِ ، وَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَأَعْدَلُ هَذِهِ الْمِشْيَاتِ : مِشْيَةُ الْهَوْنِ وَالتَّكَفُّؤِ.

وَأَمَّا مَشْيُهُ مَعَ أَصْحَابِهِ: فَكَانُوا يَمْشُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَهُوَ خَلْفَهُمْ ، وَيَقُولُ: (دَعُوا ظَهْرِي لِلْمَلَائِكَةِ) رواه ابن ماجة (246)، وصححه الألباني

وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: وَكَانَ يَسُوقُ أَصْحَابَهُ، وَكَانَ يَمْشِي حَافِيًا وَمُنْتَعِلًا، وَكَانَ يُمَاشِي أَصْحَابَهُ فُرَادَى وَجَمَاعَةً.
وَمَشَى فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ مَرَّةً ، فَدَمِيَتْ أُصْبُعُهُ ، وَسَالَ مِنْهَا الدَّمُ فَقَالَ:
هَلْ أَنْتَ إِلَّا أُصْبُعٌ دَمِيَتِ ** وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ) متفق عليه.
وَكَانَ فِي السَّفَرِ سَاقَةَ أَصْحَابِه، يُزْجِي الضَّعِيفَ وَيُرْدِفُهُ، وَيَدْعُو لَهُم. ذَكَرَهُ أبو داود في سننه، "ساقة أصحابه" أي : آخرهم، و"يزجي" أي : يسوق.
هذه جملة ما ورد في وصف مشيه صلى الله عليه وسلم
وكلها تدل على أن مشيته : كانت مِشية اعتدال ونشاط ، لا تذهب بالسكينة والوقارانتهى من موقع إسلام سؤال وجواب.

صفة الوجه الشريف للحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم:

سئل البراء بن عازب رضي اللَّه تعالى عنه أكان وجه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم مثل السيف؟ قال: (لا بل مثل القمر) رواه البخاري والترمذي.
وسئل جابر بن سمرة رضي اللَّه تعالى عنه: أكان وجه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم مثل السيف؟، قال: لا بل مثل الشمس والقمر مستديرً)، رواه مسلم.
وقال البراء رضي اللَّه تعالى عنه: كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقاً)، رواه الشيخان.
وقال علي رضي اللَّه تعالى عنه: لم يكن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بالمطهم ولا المكلثم)، وكان في وجهه تدوير)، رواه البيهقي وابن عساكر من طرق.
وقال هند بن أبي هالة رضي اللَّه تعالى عنه: كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر)، رواه الترمذي وغيره.
وقال علي رضي اللَّه تعالى عنه: كان في وجه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم تدوير)، رواه مسلم والبيهقي.
وقال أبو عبيد: يريد ما كان في غاية التدوير بل كان فيه سهولة وهي أحلى عند العرب.
وقالت أم معبد رضي اللَّه تعالى عنها: رأيت رجلا ظاهر الوضاءة، متبلج الوجه)، رواه الحارث بن أسامة وغيره.
وقالت عائشة رضي اللَّه تعالى عنها: كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أحسن الناس وجها وأنورهم لوناً) رواه ابن الجوزي.
وقال أبو بكر رضي اللَّه تعالى عنه: كان وجه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم كدارة القمر)، رواه أبو نعيم.
وقال أبو هريرة رضي اللَّه تعالى عنه: ما رأيت أحسن من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم كأن الشمس تخرج من وجهه)، رواه ابن الجوزي.
وقالت امرأة حجت مع رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فقال لها أبو إسحاق الهمداني: شبهيه لي؟، قالت: كالقمر ليلة البدر، لم أر قبله ولا بعده مثله)، رواه البيهقي.

ويروى عن عائشة رضي اللَّه تعالى عنها قالت: كنت أخيط الثوب فسقطت الإبرة فطلبتها فلم أقدر عليها، فدخل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فتبينت الإبرة بشعاع وجه رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم)، رواه ابن عساكر.
ويروى عن ابن عباس رضي اللَّه تعالى عنهما قال: لم يكن لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ظل، ولم يقم مع شمس إلا غلب ضوؤه ضوءة الشمس، ولم يقم مع سراج إلا غلب ضوؤه ضوء السرا)، رواه ابن الجوزي.
وقال كعب بن مالك رضي اللَّه تعالى عنه: كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر فكنا نعرف ذلك منه)، رواه الشيخان وأبو داود والنسائي.
وقالت عائشة رضي اللَّه تعالى عنها: أقبل رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم مسرورا تبرق أسارير وجهه) رواه الشيخان.
وقال أنس كان رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم إذا سر كأن وجهه المرآة، وكأن الجدر تلاحك وجهه)، أورده ابن الأثير في النهاية.([1]).

---

[1]) **تنبيهات من العلامة الصالحي الدمشقي رحمه الله من كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد:**

الأول: قال الحافظ: قوله: «كأنه قطعة قمر» لعله صلى اللَّه عليه وسلم كان حينئذ متلثّما، والموضع الذي يتبين فيه السرور هو جبينه وفيه يظهر السرور، وكأن الشبه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبه ببعض القمر.
وقال في المغازي في قصة توبة كعب: ويسأل عن السر في التقييد بالقطعة مع كثرة.
ما ورد في كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد. وقد تقدم تشبيههم له بالشمس طالعة وغير ذلك. وكان كعب قائل هذا من شعراء الصحابة وحاله في ذلك مشهور، وما قيل في ذلك من الاحتراز من السواد الذي في القمر ليس بقوي، لأن المراد بتشبيهه ما في القمر من الضياء والاستنارة وهو في تمامه لا يكون فيها أقل مما في القطعة المجردة. ويحتمل أن يكون أراد بقوله «قطعة قمر» القمر نفسه.
وقد روى الطبراني حديث كعب بن مالك من طرق في بعضها: (كأنه دارة قمر) وروى النسائي عن ابن مسعود رضي اللَّه تعالى عنه في قصة صلاة النبي صلى اللَّه عليه وسلم يوم بدر وسؤاله ربه تبارك وتعالى قال: ثم التفت إلينا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم كان شقة وجهه القمر فقال: هذه مصارع القوم العشية.
ووقع في حديث جبير بن مطعم عند الطبراني: التفت إلينا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بوجهه مثل شقة القمر. فهذا محمول على صفته صلى اللَّه عليه وسلم عند الالتفات.
الثاني: هذه التشبيهات الواردة في صفاته صلى اللَّه عليه وسلم إنما هي على عادة الشعراء والعرب، وإلا فلا شيء من هذه المحدثات يعادل صفاته صلى اللَّه عليه وسلم.
ويرحم اللَّه تعالى القائل حيث قال:
كالبدر والكاف إن أنصفت زائدة ... فلا تظننها كافا لتشبيه
ويرحم اللَّه تعالى القائل أيضاً:
يقولون يحكي البدر في الحسن وجهه ... وبدر الدجى عن ذلك الحسن منحط
كما شبهوا غصن النقا بقوامه ... لقد بالغوا بالمدح للغصن واشتطوا
وقد تقدم في أبيات سيدي على وفا إشارة إلى هذا.

(كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خَلقا، ليس بالطويل البائن ولا القصير) متفق عليه.

(كان الرسول صلى الله عليه وسلم أبيض مليح الوجه) رواه مسلم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعاً، عريض ما بين المنكبين، كثّ اللحية، تعلو حمرة جُمتُه إلى شحمة أذنيه، لقد رأيته في حلة حمراء، مارأيت أحسن منه) رواه البخاري

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس واليدين والقدمين، حسن الوجه، لم أرَ قبله ولابعده مِثله)رواه البخاري.

(كان وجهه مثل الشمس والقمر مستديرًا) رواه مسلم

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرّ اِستنار، وجهه، حتى كأنّ وجهه قطعة قمر،

الثالث: قال الحافظ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله تعالى: كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مستديراً، فأراد البراء أن يزيل ما توهمه القائل من معنى الطول الذي في السيف إلى معنى الاستدارة التي في القمر، لأن القمر يؤنس كل من شاهده ويجمع النور من غير أذى حر ويتمكن من النظر إليه بخلاف الشمس التي تعشي البصر فتمنع من الرؤية.

وقال الحافظ في الفتح: ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللمعان والصقالة فقال البراء: لا بل مثل القمر الذي فوق السيف في ذلك، لأن القمر يشمل التدوير واللمعان بل التشبيه به أبلغ وأشهر. وإنما قال جابر بن سمرة «كان مستديراً» لينبه على أنه جمع الصفتين لأن قوله مثل السيف يحتمل أن يريد به السائل الطول واللمعان، فرده المسؤول ردا بليغاً، ولما جرى التعارف في أن التشبيه بالشمس إنما يراد به غالبا الإشراق، والتشبيه بالقمر إنما يراد به الملاحة دون غيرها أتى بقوله «وكان مستديرا» إشارة إلى أنه أراد التشبيه بالصفتين معا:

الحسن والاستدارة.

الرابع: في بيان غريب ما سبق:

المطهم: بميم مضمومة فطاء مهملة فهاء مشددة مفتوحتين: وهو المنتفخ الوجه.

المكلثم: بميم مضمومة فكاف مفتوحة فلام ساكنة فثاء مثلثة مفتوحة- وهي من الوجه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم.

فخما: بفاء مفتوحة فخاء معجمة ساكنة: أي عظيما.

مفخما: بميم مضمومة فخاء معجمة مفتوحة مشددة اسم مفعول: أي معظما في الصدور والعيون.

المتبلج والأبلج: الحسن المشرق المضيء، ولم ترد به بلج الحواجب لأنها وصفتها بالقرن.

دارة القمر: الهالة حوله.

سر: بضم أوله مبنيا للمفعول من السرور.

استنار: أضاء وتنور.

الأسارير: جمع أسرار، وهي جمع السرر، وهي الخطوط التي تكون في الجبهة.

وبرقانها يكون عند الفرح.

الملاحكة بالفتح شدة الملاءمة، أي يرى شخص الجدر في وجهه صلى الله عليه وسلم.

والله تعالى أعلم.

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد.

وكنا نعرف ذلك)متفق عليه
(كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يضحك إلاّ تبسُّما، وكنتَ إذا نظرت إليه قلتَ أكحل العينين وليس بأكحل) حسن رواه الترمذي.
وعن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكاً، حتى أرى منه لهواته، إنما كان ضحكه التبسم) رواه البخاري.
وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة إضحيان، فجعلت أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى القمر، وعليه حلة حمراء، فإذا هو عندي أحسن من القمر) أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وقد وصف أبو طالب الرسول صلى الله عليه وسلم فقال:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه *** ثمالى اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهُلاّك من آل هاشم ***فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبزى محمد *** ولما نقاتل دونه ونناضل
ونُسلمه حتى نُصرع حوله *** ونذهَل عن أبنائنا والحلائل

بل كان اطفال الصحابة رضوان الله عليهم يحفظون أوصافه في كتب أهل الكتاب:

في صحيح البخاري عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}، **وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح به أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا**.

رواية حديث هند بن هالة ابن سيدتنا خديجة رضي الله عنها وشرح العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير رشيد بن مصطفى الراشد التادفي الحلبي إني قد بذلت جهدي في شرح غريب ألفاظ هذا الحديث الجامع في صفة حليته تسهيلاً لمن اطلع على هذا السفر العظيم رجاء دعوة ينفعني الله بها:

روي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي هند بن أبي هالة وكان وصافاً عن حلية النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به فقال:

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً[1] يتلألأ وجهه تلألوء القمر ليلة البدر[2] أطول من المربوع[٣] واقصر من المشذب[4] عظيم الهامة[5] رَجِل الشعر[6] إن انفرقت عقيقته فرقها[7] وإلا فلا[8] يجاوز شعره شحمة إذنيه إذا وفره[9] أزهر اللون[10] واسع الجبين[11] أزجَّ الحواجب سوابغَ[12] في غير قرن[١٣] بينهما عرق يدره الغضب[14] أقنى العرنين[15] له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم[16] كث اللحية[17] سهل الخدين[18] ضليع الفم[1] أشنبَ مُفلجَ الأسنان[2] دقيق المسربة[3] كأن عنقه جيد

---

[١] أي عظيماً في نفسه وقوله مفخماً أي معظماً في صدر الصدور وعين العيون لا يستطيع مكابر أن لا يعظمه وان حرص على ترك تعظيمه، من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه .

[٢] أي يضيء ويشرق كاللؤلؤ يقول ناعته: ما رأيت أحسن من رسول اله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وكان إذا استنار وجهه كأنه قطعة قمر. أي مثل ليلة البدر وهي ليلة كماله يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله.

[٣] لأن القرب من الطول في القامة أحسن وألطف وقد عرفت أن وصفه بالربعة تقريبي فلا ينافي أنه أطول من المربوع.

[٤] المشذب الطويل البائن مع نحافة وكان ينسب إلى الربعة ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فإذا فارقاه نسب صلى الله عليه وسلم إلى الربعة.

[٥] أي الرأس وعظيم الرأس ممدوح لأنه أعون على الادراكات والكمالات.

[٦] أي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد البسوطة بل بينهما.

[٧] أي ان قبلت الفرق بسهولة بأن كان حديث عهد بنحو غسل فرق أي جعل شعره نصفين نصفاً عن يمينه ونصفا عن شماله.

[٨] وان لم تقبل الفرق فلا يفرقها بل يسدلها أي يرسلها على جبينه فيجوز الفرق والسدل لكن الفرق أفضل لأنه الذي رجع إليه النبي صلى الله عليه وسلم مخالفة اليهود.

[٩] والمعنى ان شعره يجاوز شحمة إذنيه إذا جعله وفرة ولم يفرقه فان فرقه ولم يجعله وفرة وصل إلى المنكبين والوفرة الشعر النازل عن شحمة الأذن إذا لم يصل إلى المنكبين.

[١٠] هو الأبيض المستنير المشرب بحمرة وهو أحسن الألوان أي ليس بالشديد البياض الأمهق ولا بالأدم أي ولا شديد السمرة وإنما يخالط بياضه الحمرة والأشهر في لونه أن البياض غالب عليه سيما فيما تحت الثياب.

[١١] أي ممتد الجبين طولا وعرضا.

[١٢] أي مرققهما مع تقوس وغزارة شعر وقوله سوابغ أي طالا حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا.

[١٣] القرن التقاء الحاجبين أي إنها دقتا في حال سبوغها.

[١٤] أي بين الحاجبين عرق يصيره الغضب ممتلئاً دماً وذلك دليل على كمال قوته الغضبية التي عليها مدار حماية الديار وقمع الأشرار.

[١٥] أي طويل الأنف مع دقة أرنبته ومع حدب قليل في وسطه فلم يكن طوله مع استواء بل كان وسطه بعض ارتفاع والعرنين قيل ما صلب من الأنف وقيل الأنف كله وهو المناسب هنا وقيل أوله وهو ما تحت مجتمع الحاجبي.

[١٦] أي وهو في الحقيقة غير أشم والشمم ارتفاع قصبة الأنف واستواء أعلاها.

[١٧] أي كثير شعرها مع استدارة فلحيته صلى الله عليه وسلم كانت كثيرة الشعر مستديرة غير طويلة واللحية الشعر النابت على الذقن.

[١٨] أي ليس فيها نتوء ولا ارتفاع.

دميةٍ في صفاء الفضة([٤]) <34> معتدل الخَلق([5]) بادناً متماسكاً([6]) سواء البطن والصدر([7]) عريض الصدر([8]) بعيد ما بين المنكبين([9]) ضخم الكراديس([10]) أنور المتجرد([11]) موصول مابين اللبة والسرة([12]) بشعر يجري كالخط([13]) عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك([14]) أشعر الذراعيين والمنكبين وأعالي الصدر([15]) طويل الزندين([16]) رحب الراحة([17]) سبط القصب([18]) شثن الكفين والقدمين([19]) سائل الأطراف([20]) خمصان الأخمصين([21]) مسيح القدمين([22]) ينبو عنهما الماء([23]) إذا زال

---

[١]) أي عظيمة وواسعة لأن سعته دليل على الفصاحة والعرب يمدحه في الذكر دون الأنثى.
[٢]) أي ابيض الأسنان مع بريق وتحديد فيها وقوله مفلج الأسنان أي مفرج مابين الثنايا اذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه.
[٣]) المسربة ما دق من شعر الصدر كالخط سائلا إلى السرة.
[٤]) أي كأن عنقه الشريف عنق صورة متخذة من عاج ونحوه فشبه عنقه الشريف بعنق الدمية في الاستواء والاعتدال وحسن الهيئة والكمال والإشراق والجمال والجيد هو بمعنى العنق فغاير تفننا والدمية هي الصورة المنقوشة من نحو رخام أو عاج.
[٥]) أي معتدل الصورة الظاهرة يعني متناسب الأعضاء خلقاً وحسناً.
[٦]) أي سميناً لكنه ليس مفرطا بحيث يترجرج ولذا قال متماسكاً أي ليس بمسترخ بل يمسك بعضه بعضا من غير ترجرج.
[٧]) أي بطنه وصدره سواء فليس لبطنه علو على صدره بل هي مساوية له.
[٨]) وعرض الصدر آية النجابة فهو مما يمتدح به في الرجال.
[٩]) أي عريض أعالي الظهر والمنكب مجتمع رأس العضد والكتف وبعد ما بينهما يدل على سعة الصدر وذلك آية النجابة.
[١٠]) أي عظيم كل فرد فرد من سائر عظام بدنه.
[١١]) أي كل جزء جرد وكشف من بدنه كان أنور من بدن غيره.
[١٢]) اللبة المنحر الذي فوق الصدر واسفل الحلق بين الترقوتين وفيه تنحر الإبل.
[١٣]) يجري أي يمتد شبهه بجريان الماء وهو امتداده في سيلانه والخط هو المسربة المتقدم ذكرها.
[١٤]) أي خالي الثديين والبطن من الشعر سوي محل الشعر المذكور.
[١٥]) أي كثير شعر هذه الثلاثة فشعرها غزير كثير.
[١٦]) الزند هو ما انحسر عنه اللحم من الذراع.
[١٧]) أي واسع الكف حساً ومعنى وسعة الكف دليل الجود وصغرها دليل البخل والراحة بطن الكف مع بطون الأصابع.
[١٨]) أي ليس في ذراعيه وساقيه وفخذيه نتوء ولا تعقد وقوله والقصب جمع قصبة وهو كل عظم أجوف فيه مخ.
[١٩]) أي في أنامله غلظ بلا قصر وذلك يمدح في الرجال لكونه اشد لقبضه ويذم في النساء.
[٢٠]) أي ممتد الأصابع طويلها طولاً معتدلا غير منعقدة ولا متثنية.
[٢١]) أي شديد تجافي أخمص القدم عن الأرض وهو المحل الذي لا يلصق بها عند الوطء.
[٢٢]) أي أملسهما مستويهما لينهما بلا تشقق جلد.
[٢٣]) أي يسيل ويمر سريعا إذا صب عليهما الماء لملامستهما

زال تقلعاً[1] ويخطو تكفؤاً[2] ويمشي هوناً[3] ذريع المشية(11) إذا مشي كأنما ينحط من صبب [4]وإذا التفت التفت جميعاً[5]

خافض الطرف[6] نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء[7] جل نظره الملاحظة[8] يسوق أصحابه[9] ويبدأ من لقيه بالسلام[10] رواه الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي وابن سعد وابن عساكر والقاضي عياض في الشفاء ورمز السيوطي لحسنه وقال العزيزي واسناده حسن وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أيضاً قال سألت خالي هند بن أبي هاله وكان وصافاً فقلت صف لي منطق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول <37 الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان[11] دائم الفكرة[12] ليست له راحة[13] طويل السكوت[14] لا يتكلم في غير حاجة[15] يفتتح

---

[1]) أي إذا انتقل رفع رجليه رفعاً قوياً وهي مشية أولي العزم والهمة والشجاعة.

[2]) أي مال يميناً وشمالاً تمايلاً جميلاً فهو جميل حتى في مشيته أي يمشي برفق ولين وتثبت ووقار وحلم واناءة وعفاف وتواضع فلا يضرب برجله ولا يخفق بنعله غير مختال ولا معجب.

[3]) أي سريعها مع سعة الخطوة فمع كون مشيه بسكينة كان يمد خطوته حتى كأن الأرض تطوى له قال أبو هريرة كنا لنجهد أنفسنا وهو غير مكترث.

[4]) أي منحدر من علو الى سفل.

[5]) اي بجميع أجزائه فلا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة لما في ذلك من الخفة.

[6]) أي خافض البصر لأن هذا شأن المتأمل المشتغل بربه فلم يزل مطرقا متوجها إلى عالم الغيب مشغولاً بحاله متفكراً في أمور الآخرة متواضعا بطبعه

[7]) أي لأنه أجمع للفكرة وأوسع للاعتبار وقوله إلى السماء لأنه كان دائم المراقبة متواصل الفكر ونظره إليها ربما فرق فكره ومزق خشوعه

[8]) أي معظمه وأكثره وقوله الملاحظة أي إذا خاطب شخصاً ونظر له نظر له بمؤخر العين مما يلي الصدغ.

[9]) أي يقدمهم أمامه ويمشي خلفهم تواضعاً ولا يدع أحداً يمشي خلفه لان الملائكة كانت تمشي خلف ظهره فكان يقول اتركوا خلف ظهري لهم.

[10]) أي حتى الصبيان تأديباً لهم وتعليماً والمعنى إنه كان يبادر ويسبق من لقيه من أمته بتسليم التحية لأنه من كمال شيم المتواضعين وهو سيدهم.

[11]) لمزيد تفكره واستغراقه في شهود جلال ربه أو كان على هيئة الحزين حال سكوته لكثرة أفكاره في أمور أمته وأحوالهم.

[12]) أي لأنه متكفل بمصالح خلائق لا يحصيها إلا الخالق.

[13]) كيف لا وقد قاسى صلى الله عليه وسلم في التبليغ ما لا يوصف من الأذى والجهاد والتعليم والاعتبار والاهتمام بإظهار الإسلام والذب عن أهله.

[14]) عما لا يجدي نفعا لكثرة أفكاره صلى الله عليه وسلم ودوام أذكاره، له صلى الله عليه وسلم أو لأمته.

[15]) لأن الكلام في غير حاجة من العبث وهو مصون عنه.

الكلام ويختمه بأشداقه[1] ويتكلم بجوامع الكلم[2] كلامه فصل[3] لا فضول ولا تقصير[4] ليس بالجافي ولا المَهين[5] يعظم النعمة وإن دقت[6] لا يذم منها شيئاً[7]

غير أنه لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه [8] ولا يقام لغضبه إذا تُعرض للحق بشي[9] حتى ينتصر له[10] ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها[11] إذا أشار أشار بكفه كلها[12] وإذا تعجب قلبها[13] وإذا تحدث اتصل بها[14] فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى[15] وإذا غضب أعرض وأشاح[16] وإذا فرح غض طرفه[17]

---

[1]) أي لأنه كان يستعمل جميع فمه للتكلم ولا يقتصر على تحريك شفتيه كما يفعله المتكبرون والشدق هو جانب الفم وذلك لسعة فمه الدالة على فصاحته.

[2]) وهي الكلمات الموجزة المشتمله على الحكم النافعة

[3]) أي كلامه فاصل للخصومة وفارق بين الحق والباطل.

[4]) أي لا زيادة فيه على أداء المعنى المراد فيكون مملاً ولا تقصير فيما يريده بتقليل مخل بالفهم والمعنى إن كلامه وسط لا زيادة فيه ولا نقصان.

[5]) الجافي هو الغليظ الطبع السيئ الخلق أو لم يكن يجفو أصحابه وقوله المهين أي لم يكن حقيراً متذللاً لأحد من الناس لشرف نفسه وعزتها كيف وكانت ترعد منه فرائص الجبابرة وتخضع له عظماء الملوك القاهرة.

[6]) أي يعد كل ما انعم الله به عليه عظيما وإن لم يكن كذلك ومعنى دقت صغرت وقلت.

[7]) أي لا يذم شيئا من النعمة لكمال شهود عظمة المنعم بها بل كان يمدحها.

[8]) الذواق ما يذاق من مأكول ومشروب أي لا يعيبه بل ما قدم له صلى الله عليه وسلم من طعم ونحوه إن أعجبه أكل منه وإلا كف يده ولا يقول فيه شيئا فلا يذمه ولا يمدحه.

[9]) والمعنى لا يقوم أحد من الخلق لدفع غضبه إذا تعرض أحد له في أمر ربه لأنه كان يغضب للحق ولا يقدر الباطل على مقاومته فلا يرده على الانتصار للحق رادّ كما هو شأن منصبه الشريف وعلو قدره المنيف.

[10]) و لا ينتصر لها أي بل يعفو عن المتعدي عليه لكمال حسن خلقه فلم يبق فيه حظ من حظوظ النفس وشهواتها.

[11]) أي إذا آذاه أحد من الأعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه وقوله.

[12]) أي لقصد الإفهام ورفع الإيهام فلا يقتصر على الإشارة ببعض الأصابع لأنه شأن المتكبرين.

[13]) كما هو شأن كل متعجب، أي قلب كفه وجعل بطنها نحو السماء وظاهرها للأرض وهو إشارة إلى انقلاب الحال من غير أن يزيد على ذلك بكلام أو غيره لان القصد إعلام الحاضرين بتعجبه وهو حاصل بمجرد قلب كفه.

[14]) أي كلامه مقرون بكفه و إشارته إليها تأكيد بسببها.

[15]) هذا عادة من تحدث بأمرهم وفعل ملم تأكيد بالجمع بين تحريك اللسان وبعض الأركان على أن له وضعا في الخطب والشأن وتوجها من جانب الجنان فكأنه بكليته متوجها إلى حصول قضيته.

[16]) عمن غضب عليه من غير لوم له لشدة حلمه صلى الله عليه وسلم وقوله أشاح أي بالغ في الإعراض يعني قبض وجهه وزواه من غير لوم وعقاب.

[17]) أي إذا فرح من شيء غض بصره ولا ينظر إليه نظر شره وحرص لأن الفرح لايستخفه ولا يحركه.

جل ضحكه التبسم([1]) ويفتر عن مثل حب الغمام([2])

يقول ناعته وإذا ضحك صلى الله عليه وسلم يتلألأ في الجدر أي يشرق نوره عليها إشراقا كإشراق الشمس عليها اهـ

و التي أجمع الحكماء من أهل الفراسة أن كل حلية منها دالة على معنى الكمال فهو أكم خلق الله صورة وأعدلها نشأة لأنه الموجود الأول الذي هو في غاية الاعتدال كمالاً وجمالاً وبهاءً وسناءً ولهذا كان كل من قارب هذه الخلقة الشريفة في الاعتدال كان أكمل من غيره بقدر ما أوجد الله تعالى فيه من الصفات المعتدلة الكاملة الخلقة الدالة على شرف الذات صورة ومعنى.) انتهى من رسالة للشيخ رشيد راشد التادفي الحلبي رحمه الله.

حديث أم معبد وشرحه:

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب الهجرة- حديث:4218
عن حزام بن هشام، عن أبيه هشام بن حبيش بن خويلد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة، وأبو بكر رضي الله عنه، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة، ودليلهما الليثي عبد الله بن أريقط مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية، وكانت امرأة برزة جلدة تحتبي بفناء الخيمة، ثم تسقي وتطعم، فسألوها لحما وتمرا ليشتروا منها، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك، وكان القوم مرملين مسنتين، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: " ما هذه الشاة يا أم معبد؟ " قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، قال: " هل بها من لبن؟ " قالت: هي أجهد من ذلك، قال: " أتأذنين لي أن أحلبها؟ " قالت: بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها حلبا فاحلبها، فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمسح بيده ضرعها، وسمى الله تعالى، ودعا لها في شاتها، فتفاجت عليه ودرت، فاجترت فدعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا وشرب آخرهم حتى أراضوا، ثم حلب فيه الثانية على هدة حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها، ثم بايعها وارتحلوا عنها، فقل ما لبثت حتى جاءها زوجها أبو معبد ليسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزالا مخهن قليل، فلما رأى أبو معبد اللبن أعجبه، قال: من أين لك هذا

---

[1]) أي معظم أنواع ضحكه التبسم وهو ما لا صوت فيه وقد يضحك أحيانا صلى الله عليه وسلم حتى تبدو نواجذه.

[2]) ومعنى يفتر يضحك، والغمام السحاب وحبه البرد، فالمعنى يضحك ضحكاً حسناً كاشفاً عن سن مثل حب الغمام في البياض والصفاء والبريق واللمعان. رواه الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي وابن سعد وابن عساكر والقاضي عياض في الشفاء **قال عبد الكريم الجيلي في كتابه المتقدم:** (هذا حديث جامع في صفة حليته واعتدالها وكمال نشأته الطاهرة الكاملة).

يا أم معبد والشاء عازب حائل، ولا حلوب في البيت؟ قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، قال: صفيه لي يا أم معبد، قالت:
رأيت رجلا ظاهر الوضاءة،
أبلج الوجه، (مشرق الوجه) حسن الخلق، لم تعبه ثجلة، (نحول في الجسم) ولم تزريه صعلة، (لا بناحل ولا سمين) وسيم قسيم، (حسن وضيئ) في عينيه دعج، (شدة سوادالبؤبؤ وشدة بياض البياض) وفي أشفاره وطف، (طول رمش العينين) وفي صوته صهل، (بحه وحسن) وفي عنقه سطع، (طول) وفي لحيته كثاثة، أزج أقرن، (حاجباه طويلان ومقوسان ومتصلان) إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحسنه وأجمله من قريب، حلو المنطق فصلا، لا نزر ولا هذر، (كلامه وسط لا بالقليل ولا بالكثير) كأن منطقه خرزات نظم، يتحدرن ربعة (ليس بالطويل ولا بالقصير) لا تشنأه من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين، فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به، إن قال: سمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود (عنده أصحابٌ يُطيعونه) لا عابس ولا مفند،

قال أبو معبد: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر، ولقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا، وأصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت، ولا يدرون من صاحبه وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت به فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجازى وسؤدد
ليهن أبا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله يسعد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت عليه صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادره رهنا لديها لحالب يرددها في مصدر بعد مورد
. فلما سمع حسان الهاتف بذلك، شبب يجاوب الهاتف، فقال :
لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقدس من يسري إليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم فأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا عمى وهداة يهتدون بمهتد
وقد نزلت منه على أهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وإن قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد

" هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " ويستدل على صحته وصدق رواته بدلائل، فمنها نزول المصطفى صلى الله عليه وسلم بالخيمتين متواترا في أخبار صحيحة ذوات عدد، ومنها أن الذين ساقوا الحديث على وجهه أهل الخيمتين من الأعاريب الذين لا يتهمون بوضع الحديث والزيادة والنقصان، وقد أخذوه لفظا بعد لفظ عن أبي معبد، وأم معبد، ومنها أن له أسانيد كالأخذ باليد أخذ الولد عن أبيه، والأب عن جده لا إرسال ولا وهن في الرواة ومنها أن الحر بن الصباح النخعي أخذه عن أبي معبد كما أخذه ولده عنه، فأما الإسناد الذي رويناه بسياقة الحديث عن الكعبيين فإنه إسناد صحيح عال للعرب الأعاربة وقد علونا في حديث الحر بن الصباح " حدثناه أبو العباس محمد بن يعقوب عودا على بدء ثنا الحسين بن مكرم البزار، حدثني أبو أحمد بشر بن محمد السكري، ثنا عبد الملك بن وهب المذحجي، ثنا الحر بن الصياح النخعي، عن أبي معبد الخزاعي، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة مهاجرا فذكر الحديث بطوله مثل حديث سليمان بن الحكم، وأما حديث الخيمتين المعروف برواته فقد حدثناه أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري، ثنا الحسين بن محمد بن زياد، وجعفر بن محمد بن سوار، وأخبرني عبد الله بن محمد الدورقي، في آخرين، قالوا: ثنا محمد بن إسحاق الإمام، وأخبرني مخلد بن جعفر الباقرحي، ثنا محمد بن جرير، قالوا: ثنا مكرم بن محرز، ثم سمعت الشيخ الصالح أبا بكر محمد بن جعفر بن حمدان البزار القطيعي، يقول: ثنا مكرم بن محرز، عن أبيه، " فذكروا الحديث بطوله بنحو من حديث أبي معبد فقلت لشيخنا أبي بكر القطيعي: سمعه الشيخ من مكرم؟ قال: إي والله حج بي أبي وأنا ابن سبع سنين، فأدخلني على مكرم بن محرز

رواية حديث هند بن هالة ابن سيدتنا خديجة رضي الله عنها وشرح الخفاجي له:

وروى القاضي أبو الفضل عياض بسنده المتصل إلى الحسن بن على - رضي الله عنهما - قال [1]: سألت خالي هند بن هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان وصّافاً، وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به قال:

«كانَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَخْماً مُفَخَّماً [2]، يتَلألأُ وَجْهُهُ [1] تَلأْلُؤ

---

(١) في كتابه: الشفا بتعريف حقوق المصطفي (ص152) فصل: «قد أتيناك». شرح الشمني (ت872) وقال الشهابي في حاشيته (164/2): رواه الترمذي في شمائله.وأخرجه ابن سعد والبيهقي والطبراني. ورواه البغوي في شرح السنة، وهند بن هالة ابن خديجة بنت خويلد ولدته قبل زواجها من النبي ﷺ، وتربى في بيت النبوة. انظر شرح السنة (54/7). ولكونه وصافاً لديه دقة في الوصف ـ سألاه.

(٢) أقوم بإيراد شرح معاني الحديث من شرح الشهاب الخفاجي على الشفا؛ لأن فيه تفصيلا دقيقاً، يقرب من الذهن حقيقة أو صافهﷺ، فتشرح للطفل في كل يوم صفة لكي يتعلق قلبه بها، ويتخيلها في ذاكرته، وتنطبع في نفسه، وذلك خير من أن تنطبع صور من لا خلاق لهم في نفس الطفل، وننزّه هذا الكتاب عن ذكرهم.

القَمَرِ ليلة البدرِ [2]، أَطْوَلَ منَ المَرْبُوعِ [3]، وأقصَرَ من المُشَذَّبِ [4]، عظيمَ الهامَةِ [5]، رَجِلَ الشَّعَرِ [6]، إن انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَقَ[7]، وإلا فلا يُجاوزُ شَعرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَه[8]، إذا هوَ

فما أحلي أن نتعرف إلى أوصاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاصة وقد سمعنا الحسن بن على ـ رضي الله عنهما ـ وهو يقول: «وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به، فكان من شدة حبه أن يتعرف لتلك الأوصاف النبوية ليتعلق قلبه، وفكره، وسلوكه بها.

فما أحلي، وما أبهي أن نسير على ذلك كبارًا وصغارًا، رجالاً ونساءًا، وها هي المعاني لتلك الأوصاف النبوية الشريفة.

قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَخْماً مُفخَّاً بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة، والمُفَخَّم بوزن المكرم، والفخم بمعني العظيم، وأصل الفخامة: العظمة في الأجسام، ثم شاعت في المقدار؛ والشرف؛ فإن كان المرادُ الأولُ وهو الظاهر؛ فالمعني: أن أعضاءه صلى الله عليه وآله وسلم تامةُ الخلقة، واسعةٌ سِعةً غير مُفْرِطة كما تقدم في الباب الثاني أنه كان واسع الصدر، وعينُه نجلاء أي واسعة الشق، ووجهُه الشريف ممتلئ باللحم، وأن قامته الشريفة غير قصيرة، والمراد بكونه مُفخماً أنه كذلك في العيون الناظرة إليه، ويحتمل أن يراد بكونه فخماً هذا المعني، وأن يراد بكونه مُفخماً أن له صلى الله عليه وآله وسلم مهابةً في العيون، والصدور؛ مع الجلال.

(١) (يتلألأُ وجْهُهُ) أي يضيء ويشرق، وهو مأخوذ من اللؤلؤ؛ لصفائه ولمعانه.

(٢) تلألُؤَ القَمَر ليلَة البدْرِ أي فيه نورٌ، كنور القمر في ليلة البدر.

(٣) وأطولُ من المرْبُوع وهو الذي بين الطولِ والقِصَر، كالرَّبْعَةِ، وقال التلمساني: المرادُ به هنا القصيرُ الذي تحتَ الرّبعة؛ لئلا يناقضَ ما وردَ مِنْ وَصْفِهِ صلى الله عليه وآله وسلم بأنه رَبْعَةٌ، وأصلُ المَرْبوع الحبل المفتولُ على أربع طاقات، فاستعير لما ذكر انتهى. أقولُ: لا حاجةَ لما ذكرَ لصرفه عن ظاهره، لأن المرادَ أنه يزيد على الربعة زيادة يسيرة، لا تُخرجه عن كونهِ رَبعة، فهذا أمر تحقيقي، وربعة أمر تقريبي؛ فلا منافاةَ بينهما، ولذا قال :

(٤) (وأقصَرُ من المُشَذَّب) بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين المشددة والباء الموحدة: وهو المفرط في الطول، كالبائن، وهو مستعار من النخلة المشذبة، وهي: التي قُطِعَ بعضُ جريدها، والتشذيب: قطع كالتقليم.

(٥) (عظيمُ الهامَةِ) بالهاء وتخفيف الميم: وهي الرأس، وليس المراد أنها مفرطة في الكِبَر، بل كبيرةٌ كِبَراً نِسْبياً لأن صِغرها وإفراط كِبَرها غيرُ ممدوح؛ لدلالته على قِلةِ العقل، وقيل: الهامةُ وسط الرأس، وقيل: مخه، ولها معان أُخَر، غير مناسبة هنا.

(٦) (رَجلُ الشَّعر) بكسر الجيم على وزن حَذِر، والشَّعَر معروف، ويجوز فتح عينه وسكونها، كما مر، والمراد: أن فيه تجعّداً قليلاً وهو من صفاته الممدوحة فيه، ويقال لضده: قَطَط، وهو الشديد الجعودة، والسبط: المسترسل.

(1) **(إن انفَرقت عقيقتُه فرق)** انفرق: أي صار شعر رأسه فرقتين، والعقيقة: الشعرُ الذي على رأس المولود، الذي يخرج عليه حين يولد، من عَقَّ إذا قَطَع، لأنه يحلق في اليوم السابع، فسمي به شعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على طريق المجاز المرسل، لاستعمال المقيد في المطلق، وليس استعارة تحقيقية كما قيل، ومعنى فرق: أبقاه منفرقًا على حاله إذا انفرق بنفسه، يقال: فرقه فانفرق، والفرق والمفرق: البياض الواقع بين شعر الرأس، وفي رواية عقيصته بالصاد المهملة بدل عقيقته.

(2) **(وإلا فلا يُجاوزُ شعرهُ شَحْمَة أذنه)** وفي رواية أُذنيه بالتثنية، وهما بمعني، كما يقال :

نظرتُ بعيني إذا نظر بعينه، وهكذا في كل عضو كان كذلك كما هو مقرر في العربية، وشحم

وَفَّرَهُ[1]، أَزْهَرَ اللونِ [2]وَاسِعَ ٱلجَبِينِ[3]، أَزَجَّ الحَوَاجِبِ[4]، سَوَابِغَ [5]، مِنْ غَيرِ قَرَنٍ[6]، بينهما[7]، عِرْقٌ يدِرُهُ الغَضَبُ[8]، اَقْنَى العِرْنِينِ[1]، له نور يَعْلُوه[2]يحسْبُهُ مَنْ لم يتَأَمَّلهُ

الأذن ما لان منها، حيث يُعلق القِرْط، وتقدم في هذا الحديث: ما رأيت من ذي لمَّة في حُلة حمراء أحسن من رسول الله ﷺ، وإن اللمة الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن، فإذا وفر شعره صار لمة، أي: ما يَلمّ بالمِنكبين، واللمة دون الجمة، والوفرة دون اللمة، والجمة أكثر من الوفرة، وهي ما سقطت على المنكبين، فالوفرة أبلغ منها اللمة، والجمة أبلغ منهما، وفيه كلام تقدم. والفَرق سنة بخلاف السَّدل من قُدّام أو خلف، ومعنى قوله: وإلا وإن لم يفرق، فعلم منه إذا فرق جاوز الشحمة، ووصل المنكب، وأحواله مختلفة في الطول، ولذا قيل له: لمة وجمة.

(3) **(إذا هو وفره)** وفي بعض النسخ: وفر، بدون ضمير، والمعروف رواية الأول كما قال المزي، وفاؤه مخففه ومشددة أي كثره، وقد نقل بعد الحلق غيره كما عرفته، وهذا أولي من حمل اختلاف الروايات على التقريب.

(4) **(أزهر اللون)** سيأتي معني الأزهر، وأن معناه: أبيض مشرب بحمرة، وقد ورد أنه ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم، وبهذا علم ما روي أنه كان أسمر، ولعله رآه عقيب سفر ونحوه، أو لم يحققه لأنه لمهابته صلى الله عليه وآله وسلم لا يحدق النظر في وجهه، وفي رواية أنه كان أبيض شديد الوضاح، والمراد بالوضوح البياض، وقد يطلق على البرص، ولذا سمي جذيمة الأبرص الوضاح، ويؤيده أنه ورد أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان عنقه كور فضة، ويأتي: كان ساقه خمارة، وكشف ظهره، فكأنه سبيكة فضة، وقيل: إن سمرته: حمرته، ولذا قيل في المجمع بين الروايات: أنه كان يميل إلى السمرة أو البياض لونه، وهذا عرض له بعد ذلك لكثرة أسفاره.

(5)**(واسع الجبين) في** القاموس: الجبينان: حرفا الجبهة وجانباها عند الصدغين وبعد الحاجبين والجبهة وسطه، أو هو جميع ما بين الصدغين، فتدخل فيه الجبهة إلى قصاص الشعر.

(6)**(أزج الحواجب)** ازجج: أفعل، كأحمر، والزج: تقوس في الحواجب مع طول في طرفه وامتداد بدقة في طرفيه، وأراد بالحواجب الحاجبين، وجمع لأن أقل الجمع اثنان، أو لإطلاقه على أجزائه، وهما العظمان فوق العينين بلحمهما وشعرهما، ويطلق على الشعر، سمي به لأنه يحجب الشمس وغيرها عن العين.

(7)**(سوابغ)** بالسين والصاد، جمع سابغ؛ لأنه لما لا يعقل، وقيل: جمع سابغة: واقية، أي طوال كاملة.

(٦)**(من غير قرن)** بفتحتين أي: من غير اقتران واتصال؛ لأنه غير ممدوح عند العرب، وما وقع في حديث أم معبد من وصف حاجبيه صلى الله عليه وآله وسلم بالقرن، فيحتمل أنه كان بينهما شعر دقيق جدا إذا سافر، وعلاه غبار السفر: ظن قرنا، وما قيل: إنه بطريق الرأي، أو إنه لاختلاف الرؤية قربا وبعدا، أو إنه حدث له صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك بعيدًا جدا بل لا وجه له.

(٧)**(بينهما) أي:** بين الحاجبين، وهذا يدل على أن الجمع في الحواجب بمعني المثني هنا.

(٨) **(عرق يدره الغضب)** بضم الياء مضارع الإدرار، من أدر الضرع والسحاب إذا كثر دره وهو لبنه وماؤه فحلب، والمراد أنه يظهر لغليان الدم بالغضب بعدما كان خفيا لا أنه يحدث بعد أن لم يكن، وهذا لا ينافي ما ورد من أنه صلى الله عليه وآله وسلم حليم لا يغضب لأنه باعتبار أكثر أحواله ﷺ، وأنه لا يغضب لنفسه، ولا لأجل أمر دنيوي، ولكنه قد يشتد غضبه لله إذا انتهكت حرمه، وفي ضربه للأعداء كما قال الصرصري رحمة الله:

بجبينه عرق يدر اذا سطا غضبا على الأقران يوم

أَشَمَّ[3]، كَثَّاللحْيةِ[4] أدعج[5]، سَهْلَ الخَدَّينِ[6]، ضَلِيعَ الفَمِ[7]، أشنب[8]، مفلح الأَسْنان[1]،

والغضب: تهييج الحرارة الغريزية فيغلي الدم منها، ولذا يحمر الوجه، وتنفتح العروق.

(١) **(أقنى العرنين)** القناء في الأنف: طوله، ودقة أرنبته، أي طرفه مع ارتفاع يسير في وسطه، والعرينين بكسر العين: الأنف، أو ما صلب منه، أو ما تحت مجمع الحاجبين، وهو أول حيث يكون الشمم، والجمع عرانين، ويكني به عن الإشراف لشموخ أنفه وارتفاعه على أقرانه، قال:

إن العرانين تلقاها محسدة	***ولن تري للئام الناس حسادا***

٢() **(له نور يعلوه)** الضمير له ﷺ، وجوزوا أن يعود للعرينين؛ لأنه وإن كان وجهه كله له نور، ولكنه أول ما يتعلق به سمي أنفًا أيضًا.

(4) **(يحسبه ما لم يتأمله أشم)** الشمم في الأنف ارتفاع وسط قصبته مع استواء أعلاه وإشراف أرنبته قليلاً، يعني: أن وسطه فيه استواء مع أعلاه وأسفله، ولكنه لتلألئه قد يظن أن فيه ارتفاعًا،أو أن فيه ارتفاعًا قليلاً جدًا: لا يعد شممًا، والشمم قد يعبر به عن عزة النفس، وعدم التنزل للأمور، وهو ما يمدح به، كما قال كعب ﷺ.

شم العرانين أبطال لبوســـهم	***من نسج داود في الهيجا سرابيل***

والتأمل: إعادة النظر، وتكراره ليثبت فيه، ويقف على كنهه، وهو في الأصل تفعل من الأمل والرجاء، لأن الإنسان لا يعيد النظر غالبًا إلا لما فيه أمل. فأطلق على لازمه، وشاع حتى صار حقيقة فيه، وقيل: الشمم: طول الأنف مع سيلانه ودقته، والأول أصح وأشهر.

(٤) **(كث اللحية)** بفتح الكاف وتشديد المثلثة، والكث: كون اللحية كثيرة الشعر من غير طول ولا دقة شعر، وما اشتهر من قوله: «من سعادة المرء خفة لحيته» لم يثبت أنه حديث مع أنه قيل: إنما هو خفة لحييه، مثني لحي، وإن معناه: كثرة تحريكهم بذكر الله، أو المراد عدم طولها.

(٥) **(أدعج) أي:** سواد عينيه شديد مع بياضها، ويقال: رجل أدعج، أي: أسود، وليس بمراد، وسيأتي فيه كلام.

(٦) **(سهل الخدين) أي:** غير مرتفع الوجنة، وكثير اللحم فيهما، فإنه غير محمود، وقيل: المراد أنه طلق منبسط.

(٧) **(ضليع الفم)** بضاد مفتوحة معجمة. أي: طويل انشقاق الفم واسعة، وهو مما تمدح به ويعاب ضده لدلالته على الفصاحة، وليس المراد به عظم الأسنان وتراصها، كما قاله التلمساني، وشعراء المولدين يمدحون صغر الفم، وهو خطأ منهم، أو لمعني آخر لا يلتفت إليه كما مر.

(٨) **(أشنب)** بنون بين شين معجمية وباء موحدة أي: ذو شنب، وهو كما في ((النهاية)) بياض، وبريق، وصفاء، وتحديد في الأسنان، وقيل: هو رونقها وماؤها، وقيل: برد وعذوبة فيها، وقيل: نقط بيض وتحزيز فيها، وسئل رؤبة عن قول ذي الرمة:

لميا في شفتيها حوت لعس وفي اللثاث وفي أنيابها

فأخذ حبة رمان، وقال: هذا هو الشنيب، أي: أن صفاءه وماءه فيها كهذا. ومن أمثال المولدين: فاتك الشنيب لمن أراد التشبه بمن لا يشبهه، قال ابن الوكيل ـ رحمه الله تعالى:

يا بارقاً على الرقتين بدا	***لقد حكيت ولكن فاتك الشنب***

دَقيقَ المَسرُبَة[2]، كَاَنَّ عُنُقَه جِيدُ دُمْية[3]، في صَفَاء الفضّةِ[4]، مُعْتَدِلَ الخَلقِ[5]، بادِناً[6]، مُتَمَاسكاً[7]، سوَاءَ البَطْنِ والصَّدْرِ[8]، مشِيحَ الصَّدْرِ[9]، بَعيدَ ما بين المَنْكبَين[10]، ضَخْمَ الكَرَاديس[11]، أَنْوَرَ المُتَجرَّدِ[12]، مَوْصولَ ما بين اللبَّة[1] والسُّرَّة[2]،

---

(١) **(مفلج الأسنان)** تقدم أن الفلج: عدم تلاصق الأسنان، وهو أنقي للفم وأطيب، وفي حديث على ـ كرم الله تعالي وجهه: أفلج الثنايا، وهو المراد بالأسنان، أو المراد الثنايا والرباعيات، لأن باعد الأسنان كلها معيب، وقد تقدم كلام فيه، ومفلَّج مضموم الميم مشدد اللام، ويشبه به تقارب الدار مع عدم التلاقي، كقوله:

مالي به مع قرب داري ملتقى	***فهل رأيت ثغره المفلجا***

(٢) **(دقيق المسربة)** ـ بميم مفتوحة وسين مهملة ساكنة وراء مهملة مضمومة وباء موحدة مفتوحة تليها هاء، وهو شعر كالخيط سائل من الصدر إلى السرة، ووصفه بالدقة لأنه غير عريض ولا متكاثف طويل.

(٣) **(كان عنقه جيد دمية)** الجيد: العنق إلا أن السهيلي قال: إن العنق يستعمل في غير المدح، والجيد يستعمل في مقام بخلافه، وأن قوله تعالى: (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) (المسد:5). تهكم لجعل الحبل عقداً لها، وما هنا على أصل اللغة لا على نهج الاستعمال، فلا اعتراض عليه. والدمية بضم الدال المهملة وسكون الميم وتخفيف المثناة التحتية، وهي الصورة من رخام، أو عاج، والمراد شدة بياضه وطوله، ويؤيده ما روي من أن عنقه صلى الله عليه وآله وسلم كإبريق فضة، ويشير إليه هنا قوله:

(٤) **(في صفاء الفضة)** أي: بياضها الخالص، وهذا يؤيد ما مر من أنه صلى الله عليه وآله وسلم ليس بأسمر، وإنما شبه بالدمية لأن صانعها يبالغ في تحسينها، ولهذا ضرب بها المثل.

(٥) **(معتدل الخلق)** بفتح فسكون أي: متوسط الخلقة بين الطول والقصر، والسمن والهزال، والضخامة والصغر، فهو متناسب الأعضاء، مستقيم في أحسن تقويم.

(٦) **(بادنا) أي:** ضخم البدن، غير دقيق الأعضاء، صغيرها، وأردفه بقوله:

(٧) (متماسكاً) أي: كأن أعضاءه تمسك بعضها بعضاً لشدة ارتباطه به، ومناسبته له، وهو منصوب صفة بادنا، وروي بالرفع خبر مبتدأ مقدر.

(٨) **(سواء البطن والصدر)** أي: متساوي هما، لم يرتفع أحدهما على الآخر.

(٩) **(مشيح الصدر)** بضم الميم وكسر الشين المعجمة ومثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة بمعني: عريض متسع، مع مساواته لبطنه من غير تقاعس وانخفاض فيه، وروي بفتح الميم وكسر السين المهملة، وهو بمعناه.

(١٠) **(بعيد ما بين المنكبين)** تثنية منكب بفتح الميم وكسر الكاف ونون بينهما وآخره باء موحدة، وهو ما بين الكتف والعنق، والمراد ببعدهما: سعتهما، وهو أقوي للبدن والبطش، وعبر عنه تارة بالبعد، وتارة بالعظم والكل واحد، وما موصولة.

(١١) **(ضخم الكراديس)** جمع كر دوس وهو رأس العظم، أو ملتقي كل عظمين كالمرفقين، وضخم بمعني كبير، وكل عظم كثير اللحم: كر دوس.

(١٢) **(أنور المتجرد)** اسم مفعول، يعني: ما خفي من البدن من التجرد، وهو الكشف، ورفع الثياب، وأنور بمعني: نير مشرق، أو أفعل تفضيل، لأن ما تحت الثياب من البدن لعدم ملاقاته الهواء والشمس أبيض من الأطراف المكشوفة، وورد في وصفه صلى الله عليه وآله وسلم أنه أجرد، وهو ضد الأشعر، فإن الشعر كان على أماكن مخصوصة من بدنه كالمسربة، والساعدين،

بِشَعَرٍ[3]، يجْري كالخَطِّ[4]، عَاري الثدْيين[5]، ما سوَي ذلكَ[6]، أَشعَرَ[7]، الذِّراعَينِ[8]، والمِنكبَينِ[9]، وأعَالي الصَّدْرِ، طويلَ الزَّنْدَينِ[10]، رَحبَ الرَّاحةِ[11]، شثْنَ[12]، الكَفَّينِ والقدَمَينِ[13]، سائِلَ الأَطرَافِ[1]، أو قال سائنَ الأطرافِ[2]، وسائنَ الأَطرافِ[3]، سبْط

والساقين. وقال الشريف الغرناطي في «شرح البردة»: قال بعض الصحابة: رأيتُ ساقَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غرز الركاب كأنه جمارة، يعني في بياض اللون والطراوة، فإن قلت: الوارد في صفته صلى الله عليه وآله وسلم أنه أزهر اللون، أي: مشرب بحمرة، وبياض الجمار خالص! قلت: يمكن الجمع بأن ما تحت الثياب مما لم يباشره الشمس خالص البياض بخلاف غيره، انتهى.

(١) **(موصول ما بين اللبة)** بفتح اللام وتشديد الياء الموحدة. وهي النحر، وقيل: الصدر، وقيل: موضع القلادة، وما موصولة لا زائدة.

(٢) **(السرة)** وهي موضع ما يقطع من المولود، والمقطوع: سر.

(٣) **(بشعر)** متعلق بموصول.

(٤) **(يجري كالخط)** وهو المسربة السالفة، وجريانه: امتداده، كماء جار، والخط: الطريقة المستطيلة المستقيمة، وفي الاصطلاح: ما وصل بين نقطتين متقابلتين، فكأنه جعل اللبة، وهي النقرة التي فوق الصدر نقطة، والسرة نقطة أخرى، والشعر الرقيق بينهما خطاً.

(٥) **(عاري الثديين)** تثنية ثدي بفتح المثلثة وكسرها تذكر وتؤنث، وروي الثندوتين بثناء مثلثة ونون، وهما بمعني، قال الجوهري: الثدي يكون للرجل والمرأة، ووافقه الصاغاني، وفي «درة الغواص»: الثدي خاص بالمرأة، والذي للرجل ثندوة وهو غير مهموز كترقوة على فعلوة، وهو مغرز الثدي أو رأسه، فإن ضممت همزته وهو فهلوة ففيه تفصيل، بيناه في شرح الدرة وعلي ما قاله الحريري تبعاً لبعض أهل العصر صوب بعضهم رواية الثندوتين، وزعم أن غيره خطأ لعدم ثبوته في اللغة، وما قيل: من أنه صحيح على الاستعارة غير صحيح، ومعنى غاريها: أنه لا شعر عليهما، وقيل: لا لحم عليهما لما سيأتي من أنه أشعر.. إلى آخره، وفيه نظر، لأنه لم يذكر فيه أنه على ثدييه شعر، كما سنراه قريبا.

(٦) **(ما سوى ذلك)** أي: ما سوى الشعر الذي بين السرة واللبة، وهو بدل من الثديين، وفيه نظر. وروي: ما سوى ذين، وهو أظهر.

(٧) **(أشعر) أي:** كثير الشعر في

(٨) **(الذراعين)** بكسر الذال المعجمة: ما بين المرفق، وطرف الأصابع.

(٩) **(والمنكبين)** تقدم بيانيهما.

(١٠) **(وأعالي الصدر طويل الزندين)** تثنية زند، وهو طرف الذراع المتصل بالكف، وطرفاه الكوع، وهو رأس الذراع مما يلي الإبهام والكرسوع، وهو رأسه مما يلي الخنصر، وهما العظمان اللذان في ظاهر الساعد، والمراد: عظم الذراع، فسمّاه باسم بعضه، ولذا وصفه بالطول.

(١١) **(رحب الراحة)** أي: واسع الكف، والكف والراحة بمعني، والراحة من الروح، وهو الاتساع.

(١٢) **(شثن)** بفتح الشين المعجمة وسكون الثاء المثلثة والنون. وهو الضخم الممتلئ لحماً، ويؤيده أنه ورد في رواية: أنه ضخم.

(١٣) **(الكفين والقدمين)** وما في النهاية في تفسيره من أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر غير مناسب، لقوله: رحب الراحة، وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر، وذلك محمود في الرجال دون النساء، لأنه اشد للقبض، أو البطش. وقال ابن بطال: كانت كفه صلى الله عليه وآله وسلم ممتلئة لحما، وهي مع ضخامتها لينة، وفي حديث أنس ـ رضي الله عنه: ما مسست حريرا ألين

العصَب[4]، خمصان الأَخْمصَين[5]، مَسِيحَ القَدَمَينِ، ينْبُو عَنهما الماءُ[6]، إذا زالَ زالَ

من كفه ﷺ. وقول الأصمعي: الشثن: غلظ مع خشونة لم يوافق عليه، ولا حاجة لتأويله بأنة لأمر عارض في أسفاره، وجهاده، واستعمال يديه في مهنة بيته، فإنه مناف لعده من الحلية، وهي الصفات الخلقية، فان الذي ارتضاه أهل اللغة: أنه الضخم، ولا ينافيه قوله:

(١) **(سائن الأطراف)** وبسط الكفين، أو سبط الكفين، كما قيل؛ لأن المراد بالأطراف الأصابع، والكف، والقدم مغرسهما، فليست داخلة في معناهما، ومعنى سائل باللام طويل، فكأنه شبهها بعين سالت من بركة لطولها، وصفائها، وبياضها، ولينها؛ لأن راحته صلى الله عليه وآله وسلم تنبع منها الخيرات والمياه، كما قلت في قصيدتي الهمزية:

نبع الماء من أصابع كفه بأيادينا غاض فيها الماء
لا تقسها على أصابع نيل كم لكسر من جبرهن وفاء

(٢) **(أو قال سائر الأطراف)** شك من الراوي في قول ابن أبي هالة أنه قال ما تقدم، أو قال: سائن بنون مبدلة من اللام كما يأتي، وقالوا: جبريل، وجبرين، وإسماعيل وإسماعين.

(٣) **(وسائر الإطراف)** بالراء المهملة مكان اللام، ومعناه: باقي، أو جميع، وليس الثاني خطأ كما قاله الحريري، وتبعه في الشرح الجديد كما فصلناه في «شرح الدرة» وعلي هذا الأخير هو مجرور معطوف على القدمين، أي: ضخم أطرافه كلها، وليس شكه لتقارب الحروف الثلاثة في الخط والمخرج كما قيل، وقد ضبب في النسخ على قوله سئن، بالنون، والصواب إثبات الألفاظ الثلاثة لما سيأتي في تفسيرها كما قاله في «المقتفي» وجاء هذا في بعض الروايات من غير شك.

(٤) **(سبط العصب)** سبط بسكون الياء الموحد وكسرها بمعني: ممتد، ليس به تعقد وثيق، كما في النهاية. والعصب وقع في أصل البرهان بعين وصاد مهملتين، كما ضبطه ابن الأنباري، والذي اتفق عليه ابن الأثير والهروي أنه القصب بالقاف لا بالعين، والمراد بالقصب: ساعداه وساقاه، وفي «الغرسين»: كل عظم عريض: لوح، وكل أجوف فيه: قصبة، وجمعها قصب، ويشهد له أن العرب تتمدح به، كما قال:

فجاءت به سبط العظام كأنما	***عمامته بين الرجال لواء***

لأنه يدل على قوة البدن والشجاعة، والعصب بالعين: ما يمتد في البطن لربط الأعضاء وتحريكها، كما بين في علم التشريح، وهو إطناب المفاصل وقيل: المراد به ها هنا عظام الساقين والساعدين مجازًا لما بينهما من المجاورة، فتتحد الروايتان، وهو بعيدٌ جدًا.

(٥) **(خمصان الأخمصين)** خمصان بضم الخاء المعجمة وفتحها وسكون الميم لا بفتحها كما توهمه عبارة القاموس، وتبعه بعضهم هنا، وبهما ضبط لفظ الشفاء، ومعناه الضامر البطن، وهو ـ هنا ـ بمعني المتجافي عن الأرض، أي: المرتفع. والأخمصين: مثني أخمص، بوزن أحمر، وهو ماد خل من باطن القدم ولم يصب الأرض، لعدم مساواته العقب ومقدم القدم، وسمي به لضموره ودخوله، ولما كان أخمص القدم قد يطلق على ما يلي الأرض منها مطلقا أتي بقوله: خمصان مضافاً إليه؛ ليبين أنه على ظاهره، وهو المحل المرتفع، وليس المراد به المبالغة في ارتفاعه كما فسره بعضهم هنا بالشديد التجافي لهذا، فجعله كليل أليل، وقد قال ابن الأعرابي: إذا كان خميص الأخمص بقدر لم يرتفع جداً، لم يستو أسفله، فهو أحسن، فإن استوي أو ارتفع جداً فهو مذموم، فمعني خمصان الأخمصين أنه مرتفع باعتدال، وقال البرهان: وسيأتي ما ينافي هذا، يعني قوله: مسيح القدمين، قال البارزي في كتاب: «توثيق عري الايمان»: خمصان الأخمصين: متجافي أخمص القدم، وهو الموضع الذي لا تناله الأرض من وسط القدم، وقوله:

(٦) **(مسيح القدمين ينبو عنهما الماء)** قال المصنف ـ رحمه الله تعالى: فيما يأتي، أي: أملسهما،

تَقَلُّعاً[1]، وَيخْطُو تَكَفُّؤاً[2]، وَيمشي هَوْناً[3]، ذَرعَ المِشْية[4]، إذا مَشَي كَأَنَّما ينْحطُّ مِن صبَبٍ[5]، واذا التَفَتَ التَفَتَ جمَعياً[6]، خَافض الطَّرْفِ[7]، نَظَرُهُ إلى الأرض أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِه إلى

ولذا قال: ينبو عنهما الماء، وفي حديث أبي هريرة خلافه، ففيه إذا وطئ بقدميه وطئ بكليهما ليس له أخمص، وهذا يوافق معني قوله مسيح القدمين، وقد قالوا: سُمي عيسي ابن مريم صلى الله عليه وآله وسلم مسيحاً؛ لأنه لم يكن له أخمص، وقيل: معني مسيح القدمين لا لحم عليهما، وهو مخالف لقوله: شثن القدمين، انتهى. وأقره صاحب «المقتفي» وفي «الشرح الجديد في النهاية» معني مسيح القدمين: أنهما ملساوان لينان، ليس فيهما التواء، وانشقاق، فإذا أصابهما الماء سال ومرَّ سريعاً من جانب الكعب القبلي، وقال ابنُ الحنبلي في قصيدة الصرصري النونية: ليس المسيح باطن القدمين الذي هو محل الخمصان، بل هو ظاهرهما لملامسة، فلا تعارض بين العبارتين.

أقول: هذا كله خلط منهما، وليت شعري ما يقول في حديث أبي هريرة الذي نقله البارزي، فالإشكال الذي ذكره البرهان غير مندفع، اللهم إلا أن يقال: أن الخمصة فيه قليلة جداً، ومعني= =ينبو: يرتفع، والمراد به: مفارقة الماء، وانصبابه مجازاً، وأنشدوا هنا لبعضهم:

يا رب بالقدم التي أوطأتها	***من قاب قوسين المحل الأعظما***
وبحرمة القدم التي جعلت لها	***كتف المؤيد بالرسالة سلما***
ثبت على متن الصراط تكرماً	***قدمي وكن لي منقذاً ومسلما***
واجعلهما ذخري فمن كانا له	***ذخراً فليس يخاف قط جهنما***

القدم الأولي قدمه ﷺ، والثانية قدم على ﷺ لما قال له صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح: «اصعد لكسر أصنام الكعبة» فصعد على كتفه ﷺ، في حديث رواه صاحب «الصفوة»، ومسيح بفتح الميم وكسر السين المهملة ثم ياء مثناة تحتية ساكنة وحاء مهملة، وفي بعض النسخ مشيح بضم الميم وشين معجمة، ولم يفسرها، وكأنها تحريف من النساخ، أو معناها: خفيف المشي.

(١) **(إذا زال زال تقلعًا)** وروي: إذا مشي تقلع، أي: رفع رجليه رفعًا قويًا ليثبت في مشيه فكأنه يقلع رجليه من الأرض، فيقارب خطاه من غير اختيال وإسراع، كما ورد في قوله الآتي: كأنما ينحط من صبب، وروي: إذا زال زال قلعًا بفتح القاف وسكون اللام وكسرها، وروي بالضم أيضًا.

(٢)**(ويخطو تكفؤًا) أي:** إذا مد خطاه يميل إلى قدامه كمن يتكفي، وتكفؤ إن همز ضمت فاؤه كالمصادر الصحيحة، مثل: تقدم تقدما؛ لأن الهمزة حرف صحيح، فإن أبدلت ياء كسر ما قبلها، فقيل: تكفيا كتسمي تسميا، ونحوه من المصادر المعتلة الآخر.

(٣) **(ويمشي هوناً)** بفتح الهاء، أي: اذا مشي مشي برفق ولين ووقار، كما يأتي، لأنه ممدوح، قال تعالى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ **يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ** هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً) (الفرقان:63).

(٤) **(ذريع المشية)** بفتح الذال المعجمة وكسر الميم، والذريع: الواسع الخطو، أي: مابين قدميه واسع، فمع عدم سرعته يساوي مشيه المشي السريع، أو يفوقه.

(٥) **(كأنما ينحط من صبب)** أي: ينحدر من مكان عال، والمنحدر من عال يكون له سرعة مع سهولة، وإنما قال «كأنما» لأنه ليس منحدرا على الحقيقة، وإنما هو كالمنحدر في السرعة والسهولة.

(٦) **(واذا التفت التفت جميعا)** أي: إذا أراد أن ينظر لما خلفه، أو في جانبه، لا يلوي عنقه، بل يصرف جميع بدنه، فيقبل جميعا، ويدبر جميعا من غير مسارقة نظر، فإنه خفة وطيش.

(٧) **(خافض الطرف)** مصدر بمعني: تحريك الجفن، ثم صار بمعني الخفض ضد الرفع، والطرف:

السَّماءِ[1]، جُل نَظَرِه المُلاحَظَةُ[2]، يسُوقُ أَصْحَابَهُ[3]، وَيبْدأُ مَنْ لَقِيهُ بالسَّلامِ[4] قُلتُ[5]: صِفْ لي منْطِقَه[6]، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مُتَواصِلَ الأَحْزَانِ[7]، دَائِمَ

العين، وفسر هذا بقوله:

(١) **(نظره في الأرض أطول من نظره في السماء)** يعني: إن نظره لجانب السفل أكثر من نظره إلى جانب العلو لخشوعه، وحيائه، ووقاره، وليس هذا مخصوصا بالصلاة والدعاء، فإنه مكروه فيهما، ولا ينافي هذا قوله: (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ..) (البقرة:144)، لأن هذا باعتبار الأغلب، كما يشعر به لفظ قد.

(٢) **(جل نظره الملاحظة)** جل بضم الجيم بمعني المعظم والأكثر، والملاحظة: بالنظر باللحظ، وهو طرف العين مما يلي الصدغ، ومما يلي الأنف: موق، ومآق، أي: ينظر بطرف عينه تأدبا وحياء.

(٣) **(يسوق أصحابه) أي:** يمشي خلفهم، وفي ساقتهم، ولا يدع أحداً يمشي خلفه، كما هو عادة المتكبرين، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «خلوا ظهري للملائكة» وفي قوله يسوق: إشارة إلى أنه هو المحرك لهم، فما قيل من أنه لا يتقدم الصغار الكبار إلا إذا ساروا ليلاً، أو خاضوا سيلاً، ليس على وفق السنة.

(٤) **(ويبدأ من لقيه بالسلام)** لأنه من السنة أن يسلم الأكبر على الأصغر، والسلام دعاء وتحية، وهو تحية أهل الجنة، كما ورد في السنة، فهو دعاء بالسلامة، واسم من أسمائه تعالي، وجوز إرادته هنا بمعني: إن الله معك، ومطلع عليك، وابتداؤه سنة لا واجب بالإجماع، وفيه قول به ضعف لا يعتد به، ورده فرض كفاية، لا على كل أحد بعينه؛ لأن السلام معناه: الأمان، فإذا سلم أحد، ولم يجب، توهم الشر، فيجب دفعه كما قاله الحليمي، وهذا منه صلى الله عليه وآله وسلم تواضع، ولطف مناسب لما نحن فيه من حسن الخلق. قال الحسن ﷺ الراوي لهذا الحديث:

(٥) **(قلت)** لخالي هند بن أبي هالة ـ رضي الله تعالي عنه :

(٦) **(صف لي منطقه)** مصدر ميمي، أي: نطقه وكلامه ﷺ، والنطق هو: اللفظ الدال على معني، وأما قول سليمان عليه السلام: (عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ)(النمل: من الآية16) وقول الشاعر

لقد نطق اليوم الحمام لنطربا	***.....***

فلتنزيله منزلته لفهم سليمان عليه السلام منه معني: ولادعاء الشعراء شوقه وطربه، كما قال الهروي.

(٧) **(قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متواصل الأحزان)** هذا مشتمل على الجواب وزيادة، فالجواب قوله الآتي: **ولا يتكلم في غير** حاجة، فكأنه قال: كان كلامه موجزا قليلاً، وقيل: معناه: إن كلامه لم يكن بفرح وبطر، بل بحزن وأسف، وقال ابن قيم الجوزية: قول ابن أبي هالة: متواصل... إلى آخره لم يثبت عنه، وفي سنده مجهول، كيف وقد صانه الله عن الحزن وأسبابه، ونهاه عنه بقوله: (..وَلا تَحْزَنْ ..)(النحل: من الآية127) وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فلا خوف عليه، ولا حزن في الدنيا والآخرة، فمن أين يأتيه الحزن، وقد ورد وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بأنه كان دائم البشر، ضحوك السن، وقد استعاذ من الهم والحزن، ومر أن الهم لما سيأتي، والحزن على ما مضي، وقال ابن تيمية في حديث ابن أبي هالة: أنه ﷺ: كان كثير الصمت، دائم الفكر، متواصل الأحزان: ليس المراد بالحزن: الألم على فوت، وإنما المطلوب، أو حضور مكروه، فإنه لم يكن من حاله ﷺ، وإنما المراد به التيقظ لما يستقبل من الأمور، وهو مشترك بين العين والقلب، انتهى. قيل: وهو لم ينه عن ذلك؛ لأنه ليس باختياره، وإنما نهي عن تعاطي أسبابه، كما قيل:

ومن سره ألا يري ما يسوؤه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

انتهى. وقال ابن قيم الجوزية في «شرح مدارج السالكين»: ليس الحزن من منازل السالكين، وقد ورد النهي عنه فقال:)وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (آل عمران:139)، وقد استعاذ منه صلى الله عليه وآله وسلم وحزن المؤمن يسر الشيطان، لأنه يفتر العزم، ولذا قال أهل الجنة: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر:34)

الفِكْرَةِ، لَيسَتْ لَهُ راحَةُ[1]، وَلا يتَكَلمُ في غَيْرِ حَاجَةٍ[2]، طَويلَ السُّكُوتِ[3]، يفْتَتِحُ الكَلَامَ وَيخْتُمُه بأَشْدَاقِهِ[4]، وَيتكَلمُ بِجَوَامِعِ الكَلِم[5] فَصلاً[6]لا فُضُولَ فيه[7] ولا تقصير[8]، دَمِثَاً[9]، ليسَ بالجَافي[10] ولا المهِينِ[11]، يعَظِّمُ العْمَةَ وانْ دَقَّتْ[12]، لا يذُمُّ شيئاً[13]، لم يكُنْ يذُمُّ ذَوَاقاً[14]، ولا يمْدَحُهُ، ولا يقَامُ لِغَضَبِهِ[15]، إذا تُعرِّضَ لِلحَقَّ

وهو من المصائب، وأما خبر: «إن الله يحب كل قلب حزين» فلم يثبت.

أقول: هذا تطويل بغير طائل، وإنكار ورود الحديث مردود، لأنه ثابت كما قاله الحافظ ابن تيمية وغيره، وأما كونه ليس من المقامات، فمع كونه غير مسلم كما مر، فلا يضر، والمراد: إنه صلى الله عليه وآله وسلم كان على هيئة الحزين حال سكوته لكثرة أفكاره في أمور أمته وأحو الهم، كما يدل عليه قوله :

(١) **(دائم الفكرة ليس له راحة)** وكيف لا، وقد قاسي صلى الله عليه وآله وسلم في التبليغ ما لا يوصف، وأما وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بالبشر والتبسم، فهو في حال آخر، وهو مخاطبته للناس، والنظر في أمورهم.

(٢) **(ولا يتكلم في غير حاجة)** له صلى الله عليه وآله وسلم أو لأمته، كما قال: «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه».

(٣) **(طويل السكوت)** عما لا يجدي نفعاً لكثرة أفكاره ﷺ، ودوام أذكاره.

(٤) **(يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه)** جمع شدق بفتح أوله وكسره وسكون داله المهملة، وهو جوانب الفم، وذلك لسعة فمه الدالة على فصاحته صلى الله عليه وآله وسلم كما مر، وهو مما تمتدح به العرب كما يأتي وأما قولهﷺ: «أبغضكم إلى الله المتشدقون» فمعناه: من يتكلف كثرة الكلام بلا احتياط فيه، فسقط ما قيل: إنه من صفة الفم، ولا مدخل له في الجوانب.

(٥) **(ويتكلم بجوامع الكلم)** وهي الكلمات الموجزة المشتملة على الحكم النافعة، السائرة مسير الأمثال، جمع جامعة، وتطلق على القرآن.

(٦) **(فضلاً)** بفتح الفاء وسكون الصاد المهملة، أي: كلاماً فاصلاً للخصومة، وفارقاً بين الحق والباطل.

(٧) **(لا فضول فيه)** أي: لا زيادة فيه على أداء المراد، وهو اسم مفرد، وقيل: أنه جمع فضل خصّ بما ذكر، ونقل لمعني آخر، ولذا نسب إليه، فقيل: فضولي، كما في (المغرب).

(٨) **(ولا تقصير)** فيما يريده بتقليل مخَّلّ بالفهم.

(٩) **(دمثاً)** بفتح الدال المهملة وكسر الميم وبالثاء المثلثة، من: الدماثة، وهي سهولة الخلق، مستعار من الأرض الدمثة، وهي: ذات الرمل المتلبد، أي: لين الخلق، لطيف المعاملة.

(١٠) **(ليس بالجافي) أي:** ليس غليظ الطبع، وهو أصل معني الجفاء، أو لم يكن يجفو أصحابه.

(١١) **(ولا المهين)** روي بضم الميم وفتحها، فالأول من الإهانة، والميم زائدة، أي: لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يهين أحدًا من الناس، والثاني: من المهانة وهي الحقارة، والميم أصلية، أي: لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم حقيراً متذللاً لأحدمن الناس، لشرف نفسه وعزتها، وهذا وصف لذاته ﷺ، ويحتمل أن يكون وصفاً لمنطقه.

(١٢) **(يعظم النعمة وإن دقت)** أي: يعد كل ما أنعم الله به عليه عظيماً وإن لم يكن كذلك، ومعني: دقت: صغرت، وقلت.

(١٣) **(لا يذم شيئاً) أي:** شيئاً يستحق الذم.

(١٤) **(لم يكن يذم ذواقاً)** بفتح الذال المعجمة وفتح الواو المخففة وألف وقاف فعال مصدر صار بمعني: ما يذاق من مأكول ومشروب، فما قدم له صلى الله عليه وآله وسلم من طعامه ونحوه إن أعجبه أكل منه، وإلا كف يده، ولا يقول فيه شيئاً، فلا يذمه.

(١٥) **(ولا يمدحه ولا يقام لغضبه)** من قام: إذا ثبت، أي: لا يثبت له أحد، أو من قام بمعني دام، أي:

بِشَيءٍ[1]حَتَّى ينْتَصِرَ لهُ[2]، ولا يغْضَبُ لنَفْسِهِ، ولا ينْتَصِرُ لها[3]، إذا أشَار بِكَفهِ كُلها[4]، وإذا تَعَجَّبَ قَلبَها[5]، وإذا تَحَدَّثَ أَفصل بها[6].

فَضَرَبَ[7] بإبْهَامِهِ اليمْنَي رَاحَتَهُ اليمْنَي رَاحَتَهُ اليسْرَى[8]، وإذا غَضِبَ

لا يدوم أحد على تحمل غضبه، ويقام بضم المثناة التحتية مبني للمجهول، وفيه دلالة على أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يغضب لله، وقد ورد ما يدل على ذلك.

(١) **(إذا تعرض لحق بشيء)** بضم التاء الفوقية والعين وكسر الراء المهملة المشددة والضاد المعجمة، أي: إذا اعترض أحد للحق بما يبطله، أو يقتضي خلافه، وبشيء بالباء الجارة واللام، وعامله إما يقام، أو تعرض.

(٢) **(حتي ينتصر له)** أي: للحق، فيؤيده ويبطل خلافه.

(٣) **(ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها)** أي: إذا آذاه أحد من الأعراب وغيرهم بما يتعلق بنفسه كالأعرابي الذي أمسكه صلى الله عليه وآله وسلم بردائه، ولببه، والذي قال: إن هذه قسمة غير عادلة، ونحو ذلك ككلام بعض المنافقين كأبي ابن سلول رأس المنافقين، وما كان يصدر منه.

(٤) **(إذا أشار بكفه كلها)** أي: إذا أشار لشيء خارج الصلاة أشار برفع يده، وأما في الصلاة إذا أشار للتوحيد أشار بإصبعه السبابة والمسبحة ليفرق بين الإشارتين، وله صلى الله عليه وآله وسلم إشارات أخر نبه عليها بقوله:

(٥) **(وإذا تعجب قلبها)** أي: قلب كفه، وجعل باطنها نحو السماء، وظاهرها للأرض، وتأنيث الكف لأنها مؤنث سماعي وهو إشارة لانفلات الحال عما يعتاد من غير إظهار للتعجب، واستغراب لأمر، وهذا مما يدل على سكونهﷺ، وعدم خفته، وهو أمر ممدوح.

(٦) **(إذا تحدث أفصل بها)** في «شرح الدلجي» بهمزة وفاء وصاد مهملة ولام والضمير للكف، أي:= =وجه كفه، من فصل علينا إذا خرج من طريق، أو ظهر من حجاب قاصداً بها، أي: بكفه، ولم يبينه غيره، ووقع في بعض النسخ: اتصل بها، أي: بمثناة فوقية بدل الفاء، وفي حاشية التلمساني: وللحديث يتصل بها، أي: لا زال يحركها، وذلك أثبت لأنه قول وفعل، انتهى.

وهذا يدل على أن اتصل بها رواية، ففي العبارة ثلاثة وجوه: أفصل، واتصل، ويتصل، والمعني: إنه صلى الله عليه وآله وسلم فصل حديثه بإشارته بيده لجهة من يخاطبه، كعادة من يهتم بكلامه في أمر مهم.

أقول: هذا كلام مع غموضه غير محرر مع ما فيه، أما ما ذكره الدلجي من أنه أفصل بهمزة وفاء فتحريف، لأنه لم يسمع في هذه المادة مزيد بزنة أكرم، فالصواب فصل، أو اتصل، ومعناه: أنه صلى الله عليه وآله وسلم فصل كلامه بإشارته، أو وصل إحدى يديه بالأخرى، ثم رأيته في كتاب «النعمة في الصلاة والسلام على شفيع الأمة» ذكر هذا الحديث، وانه اتصل، افتعال من الوصل، وهو الصحيح، وذكر أنه صلى الله عليه وآله وسلم كانت له إشارات مختلفة، فيشير بالمسبحة للتوحيد، ويجمع كفه لغيره فرقاً بينهما، وأنه كان إذا حدث وصل حديثه بالإشارة بيده توكيداً له، والظاهر أن الفاء آتية في قوله:

(٧) **(فضرب)** تفصيلية، كقوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ﴾ إلى آخره، ولم يبينوا معناه، والظاهر: أن المعني: أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يشير بجميع كفه إذا كان مع أصحابه على وجه متعارف، كالإشارة للذهاب والجلوس ونحوه، فإذا تحدث وضع إبهامه على راحته وقت حديثه لتثبيت حديثه، أو انتهائه، فاعرفه، وقوله :

(٨) **(بإبهامه اليمني راحته اليسرى)** كذا في أكثر الروايات، وفي بعضها: فضرب براحته اليمني باطن إبهامه اليسرى، والإبهام معروف، يذكر ويؤنث، وجمعه: أباهيم، وأباهم، قالوا: وهذا

أَعْرَضَ[1] وأَشَاحَ[2]، وإذا فَرِحَ[3] غَضَّ طَرْفَهُ[4]، جُل ضَحِكِه التَّبَسُّمُ[5]، ويفْتَرُ[6] عَنْ مِثْلِ حَبِّ الغَمَام[7]. قال الحَسن[8]: فَكَتَمْتُها[9]عن الحسين[10]بن على رضي الله عنهم زَمَاناً[11] ثم حَدَّثْتُهُ[12] فَوَجَدْتُهُ قد سَبَقَني إليه[13]، فَسَأَل أباهُ عن مَدْخَلِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومَخْرَجِهِ ومَجْلسِهِ[14] وَشَكْلِهِ[1] فلمْ يدَعْ مِنْه شيئا[2].

عادتهم إذا تحدثوا.

(١) **(إذا غضب أعرض)** عمن غضب عليه من غير لوم له، لشدة حلمه ﷺ.

(٢) **(وأشاح)** بشين معجمة وحاء مهملة بينهما ألف، قيل: معناه: صرف وجهه، فهو تأكيد لما قبله، وقيل: معناه: قبض وجهه، وزواه من غير لوم وعقاب، وهذا من حلمه ﷺ، فلا يقال: كيف أدرج هذا في صفات المدح؟ فأجاب بأن الغرض بيان صفاته صلى الله عليه وآله وسلم للمسائل؛ لأن المقام يأباه، وسيأتي من المصنف تفسيره بما يقارب هذا، وقيل: إن في النهاية: أن المشيح: الحذر، أو الجاد في الامر، أو المقبل عليك، المانع لما وراء ظهره، وفي حديث سطح: أقبل على جمل مشيح، أي: جاء مسرعا، فيجوز أن يريد أحد هذه المعاني، أي: حذر من موجب غضبه، أو حذر في الأمر، ليشعر بإعراضه عن موجب غضبه، أو أقبل عليه ليمنع من وراءه من ضرر المغضوب عليه، ولا يخفي أنه تكلف، مخالف لما اختاره المصنف مما هو أظهر هنا.

(٣) **(وإذا فرح)** لرؤية ما يسره، أو سماعه.

(٤) **(غض طرفه)**، أي: أرخاه، وأطرق تباعداً من الأشر والمرح.

(٥) **(جل ضحكه التبسم)** أي: أكثره، وقد تقدم بيانه، وقد يضحك صلى الله عليه وآله وسلم أحيانا حتى تبدو نواجذه، والتبسم مبادي الضحك.

(٦) **(ويفتر)** بفتح الياء وسكون الفاء وفتح التاء الفوقية وتشديد الراء المهملة، من قولهم: افتر ضاحكاً، إذا أبدي أسنانه، قال :

يفتر عن لؤلؤة رطب وعن برد	***وعن أقاح وعن طلع وعن حبب***

وهو من: فررت الدابة، إذا كشفت فهما لتعرف سنها من سنها، وذلك هو الفرار بالضم.

(٧) **(عن مثل حب الغمام)** متعلق بيفتر، والغمام: السحاب، واحده: عامة كسحابة، وحبه هو البرد المعروف، لا قطر المطر كما توهم، فإنه مع عدم مناسبته لا يسمي حبا، لأن الحب الجامد دون السائل، وتشبيه أسنانه صلى الله عليه وآله وسلم به لصفائه، ولمعانه، ورطوبته، دون جريه، حتى يقال: إنه لنوع منه، وهو مشهور في كلامهم كما مر.

(٨) **(قال الحسن)** بن على بن أبي طالب ـ رضي الله تعالي عنهما :

(٩) **(فكتمتها)** أي: أخفيت صفاته صلى الله عليه وآله وسلم التي سمعتها من ابن أبي هالة.

(١٠) **(الحسين)** مفعول ثان لكتم، وفي نسخة: عن الحسين بن علي.

(١١) **(زماناً)** مدة من الزمان.

(١٢) **(ثم حدثته)** بما سمعته من صفته ﷺ.

(١٣) **(فوجدته قد سبقني إليه)** أي: إلى الحديث المعلوم من قوله: حدثته، أي: حفظه قبلي، إلا أنه رواه عن أبيه على ـ رضي الله تعالي عنهما.

(١٤) **(فسأل أباه عن مدخل رسول الله ﷺ، ومخرجه، ومجلسه)** وفي نسخة: وملبسه بدل مجلسه، فإن كانت الثلاثة مصادر ميمية، فظاهر، وإلا بان كان اسم زمان أو مكان، فالمراد: سألته عن حاله في مخرجه ومدخله، والمراد :خروجه صلى الله عليه وآله وسلم للناس، ودخول بيته وجلوسه عندهم كما سيأتي، وقيل المراد بمجلسه بكسر اللام: هيئة جلوسه، وإن ما ذكر استقراء لجميع أحواله، يعني: الحسن، أنه سمع هذه الصفات من ابن أبي هالة خاله، ولم يخبر أخاه بما

قال الحُسَين: سَأَلتُ أبي عَنْ دُخُولِ رسول الله ﷺ؟ فقال: كان دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ [3]، مَأْذُوناً لَهُ في ذلِكَ [4]، فَكَانَ إذا أوي [5] إلى مَنْزِلِهِ، جَزَّأَ دُخُولَهُ[6] ثَلاثَةَ أَجْزَاءٍ لله [7]، وَجُزْءاً لأَهْلِهِ [8]، وَجُزءاً لِنَفْسِهِ [9]، ثُمَّ جَزَّأَ جُزْأَهُ بَينَهُ وبَينَ النَّاس[10]: فَيرُدُّ ذلِكَ على العَامَّة بالخَاصَّةِ [11]، وَلا يدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيئاً [12]، فَكَانَ مِنْ سِيرتِهِ في جُزْءِ الأُمَّةِ [13]، أيثَارُ أهْلَ

سمعه منه، والحسين لم يسمعها من خاله، فلما حدثه بها وجد عنده علما منها من طريق، وهي روايته لها عن أمير المؤمنين أبيه مع زيادة، وإنما كتم ذلك عنه مع النهي عن كتمان العلم عن أهله؛ لأنه لم يسأله، ولم ينحصر علمه فيها، ولو كان كذلك دخل في حديث: «من كتم علما ألجمه الله بلجام من نار»أو أنه كتم عنه كلام أبي هالة الوصاف البليغ دون معناه لعلم أهل البيت بذلك، فإن الثبت والحديث لهم.

(١) **(وشكله)** بفتح أوله، أي: هيئته في ذلك الحال، وبكسره بمعني الهدي، والسمت، قاله التلمساني.

(٢) **(فلم يدع من ذلك شيئا)** أي: لم يترك شيئا من أحواله إلا بينه لي.

(٣) **(قال الحسين سألت أبي ﷺ عن دخول رسول الله ﷺ، فقال: كان دخوله لنفسه)** أي: دخوله منزله ليجتمع بأهله لمصالحه، وقضاء مآربه وقيلولته.

(٤) **(مأذونا له في ذلك)** من الله إذنا عاما بحيث يدخل؟ أي بيت من بيوته في أي وقت من غير استئذان من زوجاته رضي الله تعالي عنهن؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يجب عليه القسم، وقيل: المراد: دخوله بيوت أصحابه رضي الله تعالي عنهم وهو بعيد لقوله :

(٥) **(فكان إذا أوي)** الأصح قصره، ويجوز مده.

(٦) **(إلي منزله جزأ دخوله)** أي: قسم زمن دخوله لبيته.

(٧) **(ثلاثة أجزاء جزءا لله) أي:** لعبادته والتفكير في ملكوته.

(٨) **(وجزءا لأهله)** يدبر فيه أمورهم، ويصلحها، ويتلطف بهم.

(٩) **(وجزءا لنفسه)** من مأكل، ومشرب، وراحة، وغيره بما يليق به لقوله :

(١٠) **(ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس) أي:** قسم الزمن الذي جعله لنفسه، فجعل قسما منه مخصوصا بذاته وأحواله في نفسه، وجزءا آخر للناس وسائر الأمة، وهو في منزله، ولا يلاقيه فيه إلا أهله، أو خواص أصحابه الذين يؤذن لهم في الدخول عليه، وغيرهم لا يصل إليه ثمة، فلذا قال :

(١١) **(فيرد ذلك على العامة بالخاصة)** يرد بمعني: يوصل ويعطي كأنه لما كان لهم حق في الجملة أخذ منهم، ثم رد إليهم، وقيل: معناه: يستعين؛ لأنه ورد انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يستعين بالخاصة على العامة، وهو بيان لمحصل المعني، وذلك إشارة لما فهم من السياق، وهو جزء الناس والعامة من عدا الخاصة التي عرفتها، فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعه صلى الله عليه وآله وسلم إذا لم يكن مما ينبغي كتمه عنهم، والباء في الخاصة للسببية، وكونها للبدل، كقوله:

فكيف لي بهم قوما إذا ركبوا بعيد

لأنه ليس المراد أنه يجعل وقت العامة بعد الخاصة، وبدلا منه، وعلي: على ظاهرها، وقيل: بمعني إلي، وروي بدل يرد بيدل بالمعجمة والمهملة مع ضم الياء المثناة التحتية وفتحها فيها.

(١٢) **(ولا يدخر عنهم شيئا)** أي: عن المذكورين من العامة والخاصة، وقيل: عن الداخلين عليه ﷺ، والمال واحد، ويدخر بدال مهملة مشددة، وأصله: يدتخر بذال معجمة وتاء افتعال، من: الدخر، قلبت تاؤه وذاله دالا، وفعل به ما علم من كتب الصرف، وكذا أمثاله من ادكر، ويجوز يذخر بذال معجمة مشددة وخاء.

(١٣) **(فكان من سيرته في جزء الأمة)** وهو الجزء الذي جعله للناس وأفرزه مما كان لنفسه، أي: كان دأبه صلى الله عليه وآله وسلم وعادته في هذا الجزء.

الفَضْلِ بأذنِهِ [1]، وقِسْمَتُهُ على قَدْرِ فَضْلِهِمْ في الدِّينِ [2]، مِنْهُمْ ذو الحاجَةِ [3]، ومِنْهُمْ ذُو الحَاجَتَين، ومِنْهُمُ ذُو الحَوائِجِ [4]، فَيتَشَاغَلُ بِهِم [5]، ويشْغَلُهُمْ [6] فيما يصْلِحُهُمْ [7] والأُمَّةَ [8] مِنْ مَسْأَلتِهِ عَنْهُمْ [9] وأَخْبَارِهِمْ [10] بالذي ينْبَغي لَهُم[11]، وَيقُولُ: «لِيبلغِ الشَّاهِدُ [12] مِنْكُمْ، ويقول: ليبلغ الشاهدُ منكم الغائِب[13]، وأَبْلِغُوني حَاجَةَ مَنْ لا يستَطيعُ إبلاغِي حاجَتُه [14]، فإنَّهُ [15] مَن أَبْلَغَ سُلطاناً حاجَةَ مَنْ لا يستطيعُ إبلاغَهَا[16]ثَبَّتَ الله قَدَمَيهِ يومَ القِيامةِ [1] لا

---

(١) **(إيثار أهل الفضل بإذنه)** الإيثار: تقديم ما يؤثره على غيره، والمراد بإذنه: أنه يأذن لهم في الدخول في خلوته في بيته كما مر، وما قيل من أن المراد بآهل الفضل أغنياء الصحابة ـ رضي الله تعالي عنهم ـ والفضل زيادة مالهم على حاجتهم، والمعني: إنه صلى الله عليه وآله وسلم يأذن لهم أن يؤثروا بصدقاتهم أقرباءهم، كما وقع لأبي طلحة ﷺ في بئر حاء تكلف أوقعه فيه قوله :

(٢) **(وقسمته على قدر فضلهم في الدين)** فتوهم أن المراد تقسيم المال والعطاء، وليس كذلك، وإنما معناه قسمة جزئه في حديثه معهم، واشتغاله بأحوالهم، وقوله: في الدين؛ لأن أكرمهم عند الله أتقاهم، فتفاوتهم عنده بذلك لا بالنسب والمال، وفي بعض النسخ: وقسمه بدون تاء، ثم بين سبب تفاوتهم بقوله :

(٣) **(منهم ذو الحاجة)** الواحد.

(٤) **(ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج)** الثلاثة فأكثر.

(٥) **(فيتشاغل بهم)** أي: بقضاء حوائجهم وإرشادهم لما يصلح معاشهم، ومعادهم.

(٦) **(ويشغلهم)** بفتح الياء المثناة التحتية، مضارع: شغل، وأما أشغل فلغة رديئة كما مر، أي: يجعلهم صلى الله عليه وآله وسلم مشغولين بما أمرهم به.

(٧) **(فيما أصلحهم)** وفي نسخة: يصلحهم، أي: ما فيه صلاحهم.

(٨) **(والأمة)** بالنصب، أي: وأصلح الأمة لتبليغه لهم ما يليق بهم بعد معرفته صلى الله عليه وآله وسلم بحالهم.

(٩) **(من مسألته عنهم)** وهو بيان لما، أي: سؤاله عن أحوالهم، وروي مسألتهم، أي: الخاصة ذوي الفضل.

(١٠) **(وإخبارهم)** أي: إخبار ذوي الفضل.

(١١) **(بالذي ينبغي لهم)** أي: يليق، ويناسب حال المسؤول عنهم من الأمة، وهو مطاوع بغي، بمعني طلب، الراغب: اذا قيل: ينبغي ان يكون كذا، فهو على وجهين :

أحدهما: ما يكون مسخراً للفعل، نحو: النار ينبغي أن تحرق.

الثاني: الاستيهال، نحو: فلان ينبغي أن يعطي لكرمه، قال الله تعالى: (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) (يّس:69).

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم لمن حضر عنده :

(١٢) **(ليبلغ الشاهد)** أمر، وهو للوجوب في الأمور الشرعية، وهو بتخفيف اللام بقرينة ذكر الإتباع بعده، ويجوز تشديدها، والأول أصح هنا، والشاهد الحاضر عنده لمقابلته بقوله :

(١٣) **(الغائب)** وهو من لم يكن حاضراً أو موجوداً، فهو من كبار الصحابة والغائب من صغارهم، أو هم الصحبة والتابعون، قيل: ويحتمل أن يراد العالم، والجاهل، وأهل الحضر، والبادية، والسامع، ومن لم يسمع، والمسلم، والكافر. وهذه احتمالات عقلية، أو هي تأويلات وتعميم لمفهومه، فتأمل.

(١٤) **(وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي)** أي: حاجته، وروي: إبلاغ حاجته، وهو تعميم بعد تخصيص للترغيب، والحث، وبيان لسبب الأمر.

(١٥) **(فإنه)** أي: الأمر والشأن.

(١٦) **(من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها)** قيل: يريد أن من أبلغ سلطاناً حاجة جوزي بهذا الجزاء العظيم، فكيف بمن بلغ رسول الله ؟! وإلا فهو أجل من أن يكون ملكاً أو سلطانا، وقد قال كما تقدم: «**لست**

يذْكَرُ عِندَهُ [2] إلا ذِلكَ [3]، وَلا يقْبَلُ مَنْ أحَدٍ [4] غَيرَهُ [5] قال [6] في حديثِ سُفْيانَ بنِ وَكِيع[7]: يدْخُلُونَ [8]. رُوَّاداً [9] ولا يتفرَّقُونَ [10] ألا عَن ذَوَاق [11] وَيخْرُجُونَ [12] أدِلة، يعْني: فُقَهَاء [13] **قُلتُ** [14]: فأخبرني عن مخرجه [15] كيف كان يصنع فيه [16]؟

بملك» قلت: فيه نظر. وقد يقال: المراد بالسلطان هنا الإمام الأعظم خليفة الله، وقد أطلق الفقهاء ذلك عليه، كما بيناه في حكمه، بالسلطنة والفتيا والقضاء المذكور في القواعد للسبكي كما سيأتي، وهذا الحديث مستقل رواه الأصبهاني، وفي بعض ألفاظه اختلاف.

(١) **(ثبت الله قدميه يوم القيامة)** على الصراط يوم تزل الأقدام كما ورد مصرحا به في رواية لابن أبي الدنيا، وذلك لأنه مشي بقدميه، وسعي لحاجة أخيه، فهو جزاء من جنس العمل، وهو كناية عن نجاته من أهوال الموقف.

(٢) **(ولا يذكر عنده)** أي: لا يذكر في مجلسه.

(٣) **(إلا ذلك)** الإشارة لجميع ما تقدم من ذكره مصالحهم، وسؤاله عن الأمة، والأمر بالتبليغ والحث عليه، والترغيب فيه.

(٤) **(ولا يقبل من أحد)** البناء للفاعل والمفعول.

(٥) **(غيره)** أي: لا يرضي كلاماً غير ما يكون من هذا القبيل.

(٦) **(وقال)** أي: على ﷺ عنه في رواية.

(٧) **(في حديث سفيان بن وكيع)** بن الجراح، أبو محمد الكوفي، وهو إمام حافظ، روي عنه الترمذي والدار قطني وغيرهما، توفي سنة سبع وأربعين ومائتين، ووالده إمام جليل حافظ ـ رحمه الله تعالي.

(٨) **(يدخلون)** أي: أصحابه ـ رضي الله تعالي عنهم.

(٩) **(روادا)** بضم الراء المهملة وتشديد الواو وألف ودال مهملة جمع رائد، وأصله من يتقدم القوم المسافرين ليختار لهم منزلا فيه الماء والكلأ، فاستعير هنا للطالبين المحتاجين لحاجتهم، وما يرشدهم، وقيل: يتحينون وقت الوصول إليه. وقال التلمساني: إن رواد بكسر الراء وتخفيف الواو، ومصدره: رودير، ودويروي لواذا بلام وذال معجمة، أي: ملتجئين، لا ئذين به.

(١٠) **(ولا يتفرقون)** عن مجلسه ﷺ.

(١١) **(إلا عن ذواق)** بفتح الذال المعجمة والواو المخففة وألف وقاف، فعال من الذوق بمعني: المذوق، وهو المأكول، فاستعير للعلم الذي يتعلمونه، ويتحمل أن يريد حقيقته، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان عادته أن يطعم شيئا لمن يدخل بيته، وعلي هذا جرت عادة السلف الصالحين، وحقيقة الذوق كما قاله الراغب: وجود الطعم بالفم، وأصله فيما يقل تناوله، وفيه تفصيل ذكرناه في كتابنا «طراز المجالس» أي:لايتفرقون إلا عن علم وأدب هو غذاء لأرواحهم، وسبب لبقائهم.

(١٢) **(ويخرجون)** من عنده ﷺ.

(١٣) **(أدلة، يعني فقهاء)** عالمين بأمور الدين، أي: هداة مرشدين للناس، ويهتدي بهم غيرهم، فأدلة جمع دليل، بمعني هادي، أو بمعناه المشهور، كما يقال: فلان حجة الاسلام والصحابة ـ رضي الله تعالي عنهم ـ كلهم مجتهدون خلافا لبعض الحنفية، كما في «تحرير ابن الهمام».

(١٤) **(قلت)** قائله الحسين لأبيه ـ رضي الله تعالي عنهما.

(١٥) **(فأخبرني عن مخرجه)** أي: عن حاله صلى الله عليه وآله وسلم بعد خروجه من منزله.

(١٦) **(كيف كان يصنع فيه)** بعد خروجه من منزله.

قال: كان رسول اللهﷺ[1] يخزن لِسَانَهُ [2] إلا مما يعنيهم [3]، ويولفهم، ولا يفرقهم [4]، يكرم كريم كل قوم[5]، ويوليه عليهم [6].

ويحترس منهم [7]، من غير أن يطوي [8] عن أحد بشره [9] وخلقه [10]، ويتفقد أصحابه [11]، يسأل الناس عما في الناس [12] الْحَسَنَ وَيصَوَبّه [13] وَيقَبَّح القَبيحَ ويوُهَّنُهُ[14]، معُتْدَلَ الأمْر [15] غَيرِ مُخْتَلِف[1]، لا يغْفُلُ[2] مَخَافَةَ اَنْ يغْفَلُوا [3] أوْ يملوا[٤]

---

(١) **(قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)** من وضع الظاهر موضع الضمير للاهتمام، والتلذذ، والتبرك بذكره.

(٢) **(يخزن لسانه)** بالخاء وضم الزاي المعجمتين والنون، أي: يصونه، ومنه الخزانة لأنه لا يجب كثرة الكلام، قال :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه	***فليس على شيء سواه بخزان***

ولما فيه من المنع عداه بمن فقال :

(٣) (إلا بما يعنيهم) وفي نسخة: إلا فيما، ويعني بفتح المثناة التحتية، أي: يهمهم وينفعهم من جواهر كلمه، وزواجر حكمه.

(٤) **(ويؤلفهم ولا يفرقهم)** أي: يجعلهم مؤتلفين به غير متفرقين عنه لمداراتهم، ولطفه بهم، كما قال الله تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ..) (آل عمران:159)، أو يجعل الله بينهم ألفة تحثهم على التحاب والمؤاخاة بينهم.

(٥) **(يكرم كريم كل قوم)** كما قال: «أكرموا عزيز كل قوم» لمعرفته صلى الله عليه وآله وسلم بمقادير الناس.

(٦) **(ويوليه عليهم)** أي: يجعله حاكما عليهم، فلا يولي أحدا من أصحابه غيرهم ولا غيرهم عليهم، ولا يولي صغارهم عليهم رعاية لأهلية ذوي الولايات وتجنبا لإعلاء السافل ترغيبا في الإسلام.

(٧) **(ويحذر الناس ويحترس منهم)** لأن من الحزم سوء الظن، وعدم الوثوق بكل أحد، وقال عمر- ﷺ: احتجزوا بسوء الظن وهو من بديع حكمه، وليس المراد بالناس جميعهم، بل عوامهم بخلاف خواصهم، والاحتراز والاحتراس والحذر متقاربة، وقيل: الاحتراس: التحفظ، والاحتراز: التعوذ، والحذر: الخوف.

(٨) **(من غير أن يطوي)** أي: يخفي، ويمنع، استعارة من: طي الثياب.

(٩) **(عن أحد بشره) أي:** طلاق وجهه، وانبساطه معه تأنيساً له، وتأليفا لقلبه، وإذهابا لخوف مهابته.

(١٠) **(وخلقه)** أي: حسن خلقه، ولم يذكر الحسن إشارة إلى أنه مجبول على الحسن فيه.

(١١) **(ويتفقد أصحابه)** أي: يسأل عمن لم يحضر عنده، وفقد من مجلسه، وقد يذهب صلى الله عليه وآله وسلم لمنزله إذا طالت غيبته، ويطلبه.

(١٢) **(ويسأل الناس عما في الناس)** من أحوالهم وأمورهم ليعلم أمرهم، فيتدارك ما ينبغي تداركه، وينصح من يلزم نصحه، وليس هذا من التجسس أو الغيبة المنهي عنه، بل من سؤال الطبيب ليشفي المريض، فإذا أخبره بحال حسن حمد الله على ذلك.

(١٣) **(يحسن الحسن، ويصوبه)** أي: يبين حسنه، وكونه صوابا، ويمدح فاعله ترغيبا له فيه.

(١٤) **(ويقبح القبيح ويوهنه)** بضم أو لهما، وتشديد ثانيهما، والنون أو الياء التحتية، من الوهن بمعني الوهن، وهو الضعيف، أي: يقول هو فعل قبيح وضعيف ساقط تنفيرا، وتحذيرا، ونصحا نافعا، والمراد: الحسن، والقبيح عادة أو شرعا، وفيه صنعة الطباق.

(١٥) **(معتدل الأمر)** أي: أموره صلى الله عليه وآله وسلم كلها معتدلة، فلا يبالغ في تحسين وتقبيح غيره.

لكَلِّ حَالٍ [٥] عنَدْهُ عَتَادٍ [٦]، لا يقَصَّرُ عَنِ الحْقِّ ولا يجَاوِزُهُ إلى غَيرِهِ[٧]، الِذينَ يلُوَنهُ مِنَ النَّاسِ[٨] خِيارُهُم[٩]، وأفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ: أعَمُهُم نَصِيحةً[١٠]، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنزلة [١١]: أحْسنَهُمُ مُوَاسَاةً [١٢] ومؤازرة [١٣] فسألتُهُ [١٤] عَنْ مَجْلِسِهِ [١٥] عَمَّا كَانَ يصنَعُ فيه؟ فقال: كانَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجَلس ولا يقُومُ [١٦] إلاّ على ذِكْرٍ [١٧]، ولا

---

(١) **(غير مختلف)** أي: على سنن واحد في جميع أوقاته.
(٢) **(لانفعل)** عن شيء من أحوال الناس.
(٣) **(مخافة أن يغفلوا)** عما يصلحهم، وهو بضم الفاء فيهما.
(٤) **(أو يملوا) أي:** يحصل لهم فتور وكسل عن صالح أمرهم، اذا لم ينبههم عليه، ولو أرجع هذا لقوله معتدل الأمر لم يبعد، ويجمع هذا قوله تعالى:)ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)(النحل: من الآية125).
(٥) **(لكل حال)** من أحوال الناس.
(٦) **(عنده عتاد)** بعين مهملة مفتوحة ومثناة فوقية ودال مهملة، وهو كالعتيد: العدة، والحاضر المعد لإصلاحه، وتداركه إذا وقع، فهو متخلق بقوله: **(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)** (قّ:18) وقيل: أصل العتاد عداد لأنه من العدة، فأبدلت داله تاء هربا من التكرار.
(٧) **(ولا يقصر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره)** فإذا رآه عمله، وإذا رأي منكرا أزاله من غير تأخير.
(٨) **(الذين يلونه من الناس)** أي: يقربون منه في مجلسه ونحوه.
(٩) **(أخيارهم)** أي: أفضلهم وأشرفهم.
(١٠) **(وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة)** أعم هنا بمعني أكثر نصيحة، أو أكثر منصوحا، بأن ينصح فيكل أمر كل أحد بإرشاده لما هو خير له، ولذا قال ﷺ: «الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين» فنصيحة الله: إخلاصه في اعتقاده له بما يليق به من توحيده وعبادته، مخلصا لوجهه. ولكتابه: فهم معانيه، والعمل بما فيه. والنصيحة لرسول الله ﷺ: الإيمان به، واجتناب نواهيه، وامتثال أوامره. ولأئمة المسلمين: طاعتهم، وعدم الخروج عليهم، ونصيحته العامة: إرشادهم لمصالحهم، والنصح: إرادة الخير لمن ينصحه بإخلاص، وهي كلمة جامعة، يقال: نصحته، ونصحت له.
(١١) **(وأعظمهم عنده منزلة)** أي: رتبة وشرفا.
(١٢) **(أحسنهم مواساة)** لكل أحد، لأن حذف المتعلق يفيد العموم، والمواساة: إعطاء من يريد ما يريد، وبذله له، يقال: آساه، وواساه بواو مبدلة من الهمزة: إذا جعله أسوة له.
(١٣) **(ومؤازرة)** أي: إعانة لمن التجأ إليه. يقال: آزره، ووازره، إذا أعانه، وقواه، وساعده، من الأزر، وهو الظهر لأن قوة البدن به، أو من الوزر، وهو الملجأ، ومنه: الوزير، وفي الحديث: «ما أحد عندي أعظم يدا من أبي بكر، واساني بنفسه وماله». وهذا يدل على أنه أفضل الصحابة ـ رضوان الله تعالي عليهم أجمعين ـ قال الحسين ﷺ :
(١٤) **(فسألته)** يعني: علياً والده ـ رضي الله عنهما.
(١٥) **(عن مجلسه)** أي: عن حاله في مجلسه خارج بيته مع الناس، ومعاملته لهم فيه، ولذا ردفه بقوله:
(١٦) **(ما كان يصنع فيه؟ فقال: كان لا يقوم)** من مجلسه.
(١٧) **(إلا على ذكر)** لله يجعله صلى الله عليه وآله وسلم ختام مجلسه، فكان إذا قام منه قال: «سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت» فيجعل ذلك علامة لانصرافه عن العامة والذكر بالذال

يوَطَّنُ (١) الأماكِنَ (٢) وينَهْى عَن إيطانِها (٣). وإذَا انتهى (٤) إلى قومْ(٥) جَلَسَ حَيثُ ينْتُهي بِه المجَلسِ(٦)، وَيأْمُرُ (٧) بِذلِكَ(٨)، ويعْطي كل(٩) جُلَسِائَه نصيبَهُ(١٠)، حتى لا يحْسِبُ(١١) جَلِيسُهُ أنّ أحّداً أكرمَ عَلَيه مْنُه(١٢)، مَنْ جَالسَهَ أو قاوَمَهُ لِحاجَةِ(١٣)، سايَرُه(١) حتى يكونَ

المعجمة إذا أطلق أريد به ذكر الله تعالى، وإن كان عاما. وقال التلمساني ـ رحمه الله تعالى: وقد تهمل ذاله قليلا، فقيل: إنها لثغة، وقيل: لغة، ولا دليل لقائله في نحو: (.. فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) (القمر:15) فإنه مغالطة.

(١) **(ولا يوطن)** بضم المثناة التحتية وسكون الواو وكسر الظاء مشددة ومخففة وفتحها مشددة، كما في بعض الشروح، وفي بعضها: إنه بالكسر، من: أوطنه، ووطنه، إذا اتخذه وطنا.

(٢) **(الأماكن)** جمع أمكن، أو أمكنة، جمع مكان، فهو جمع الجمع، ففي ميمه خلاف هل هي أصلية، أو زائدة.

(٣) **(وينهى عن إيطانها)** أي: اتخاذها وطنا، والمراد: ملازمة محل بخصوصه في غير بيته مما ليس بملك، كالمسجد، وغيره من الأماكن المباحة؛ لأن لكل أحد حقا فيه، والنهي الوارد عنه صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو في حق المسجد بأن يتخذ مصلي معينا منه، ولذا نص الفقهاء على كراهة إرسال السجادة للجامع، وفرشها فيه، وفي الحديث: نهي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يوطن الرجل المكان بالمسجد، قيل: وهو عام مخصوص بما لم يتضمن مصلحة كمن ألف مكانا للإفتاء والتدريس، فله إيطانه، وإقامة غيره منه إذا كان من لا يعرفه يأتي لاستفتائه، فيعرفه في مكانه، وقوله: إيطانها يؤيد أن يوطن مخفف ولا يعنيه، كما قيل، لأنه يجوز أن يذكر فعل من باب ويذكر له مصدر، أو اسم فاعل، أو مفعول، واسم مكان وغيره من باب آخر، نحو: (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً) (المزمل:8) وقوله :

وداع دعا من يجيب إلى لندا	***فلم يستجبه عند ذاك مجيب***

ويجوز في نحو: أجراه مجراه ضمن الميم وفتحها، وقد تكون المغايرة أبلغ، وأكثر معني، وهذا مما ينبغي التنبيه له.

(٤) **(وإذا انتهى)** مشيه قاصداً.

(٥) **(إلي القوم)** الذين يريد الجلوس معهم.

(٦) **(جلس حيث ينتهي به المجلس)** أي: في أي مكان خال منه، من غير تصدر على أصحابه ﷺ، وينتهي من النهاية؛ لأنه نهاية محل الجالسين فيه.

(٧) **(ويأمر)** أصحابه.

(٨) **(بذلك)** تشعريها وتأديبا، فعلم أن تحري الصدر مكروه شرعا، لما فيه من الكبر والترفع على أصحابه، لا سيما إذا لم تطب أنفسهم بذلك، فيتأذون به، فإنه قد يحرم، كما يفعله علماء السوء في زماننا.

(٩) **(ويعطي كل)** أحد من :

(١٠) **(جلسائه نصيبه)** أي: ما يستحقه من ملاطفته، ومجاوبة سؤاله، وبشره صلى الله عليه وآله وسلم له.

(١١) **(حتى لا يحسب)** أي: يظن.

(١٢) **(جليسه أن أحدا أكرم عليه منه)** أي: يظن أنه أكرم الناس، وأجلهم عنده، لما يري من لطفه به، فهو كقولهم: ليس في البلد أعلم منه، كما مر تحقيقه، فهو غاية لذلك الإعطاء.

(١٣) **(من جالسه أو قاومه في حاجة) أي:** من حادثه، أو قام مع قيامه لغرض حاجته، أو لغير ذلك، فهي مفاعلة من الجلوس والقيام.

هُوَ المُنْصَرِفَ عَنْهُ [٢]، مَنْ سَأَلَهُ حَاجَةٍ لَمْ يرُدَّهُ إلاّ بِهَا[٣]، أو بمِيسَوُرٍ مِنَ القَوْلِ[٤]، قَدْ وَسِعَ النَّاسَ[٥]، بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ [٦]، فَصَارَ لَهُمْ أباً[٧] وصاروا عندَهُ في الحقِّ مُتَقارِبين[٨]، مُفَاضَلِين فيه بالتَّقْوَى [٩]، وفي الرَّوَاية الأخرى: صَارُوا عَنْدُه في الحقِّ سَواء [١٠]، مَجْلِسِهُ مَجْلِسُ حِلمٍ، وَحَياءٍ [١١]، وَصَبَر، وأمانةٍ، لا تُرْفَعُ فيهِ الأصواتُ[١٢]، ولا تُؤبَنُ فيه الحُرَمُ [١٣]، ولا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ [١٤] (وهذه الكلمة [١] من غير الرَّوَايتين[٢] يتَعَاطَفون

---

(١) **(صابره)** أي: صبر عليه، أو صبر مقدار صبره، فلا ينصرف عنه حتى ينصرف هو، كل ذلك لاشتمامهم وتطييب قلوبهم، فلا يمل حتى يملوا.

(٢) **(حتى يكون هو المنصرف عنه)** والحصر بتعريف الطرفين في محزه هنا.

(٣) **(من سأله حاجة لم يرده إلا بها) أي:** رده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقضي الحاجة غير خائب.

(٤) **(أو بميسور من القول) أي:** أو رده بقول لين سهل لا غلظة فيه، كوعده، وقد تقدم بيانه.

(٥) **(قد وسع الناس)** بالنصب مفعول وسع.

(٦) **(بسطه وخلقه)** بإضافته لضميره، ورفعه على الفاعلية، أي: عمهم بسطه، أي: بسط يده ﷺ، وسماحته، أي: بشره، وطلاقة وجهه، وإبداء سروره، وحسن خلقه، فشبهه بمكان متسع رحب، وأثبت له السعة. والبسط بهذا المعني مسموع، وليس لغة مولدة كما يتوهم، كما ذكره المصنف ـ رحمه الله ـ في «المشارق» وتقدم في الحديث عنه ﷺ: «فاطمة مني يبسطني ما يبسطها».

(٧) **(فصار لهم أبا)** أي: بمنزلة الأب في البر، والصلة، وقصد الخير، وفيه دليل على أنه يجوز أن يقال أنه صلى الله عليه وآله وسلم أبو المؤمنين، كما يقال لزوجاته ـ رضي الله عنهن ـ أمهات المؤمنين ولا ينافيه قوله تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) (الأحزاب:40)، لأن نفي الحقيقة لا ينافي المجاز كما سيأتي.

(٨) **(وصاروا عنده في الحق متقاربين) أي:** يقرب بعضهم من بعض إذا كانوا على الحق، أو في أداء حقوقهم، أي: في أصل الحق، فلا ينافيه قوله :

(٩) **(متفاضلين فيه بالتقوى)** أي: بحسب مراتبهم في تقوى الله، لقوله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)(الحجرات: من الآية13) وقال صلى الله عليه وآله وسلم :

(١٠) **(أنزلوا الناس منازلهم)** وسيأتي في الرواية الأخرى: وصاروا في الحق سواء، فلا ينافيه هذه الرواية ولا أن بينهم تفاوتا تاما وفي الحديث: «لا يزال الناس بخير ما تفاضلوا، فإن تساووا هلكوا» وصاروا كأسنان المشط، ليس فيهم فضلاء أو تنافسوا في الفضائل، فأنكروا فضل بعضهم على بعض. وما عبر الإنسان عن فضل نفسه كمثل اعتراف الفضل في كل فاضل: (وفي الرواية الأخرى صاروا عنده في الحق سواء) كما بيناه.

(١١) **(مجلسه مجلس حلم وحياء) أي:** يظهر فيه حلمه عليهم، وحلمه على غيرهم، بحيث لا يستفزه الغضب، وهم مظهرون للحياء، لا يرفعون رؤوسهم وأصواتهم، ولا يرتكبون ما لا ينبغي قولا وفعلا. قيل: ولو= قدم هذا، وأدرجه في جواب السؤال عن مجلسه كان أحسن. قلت ما بالعهد من قدم.

(١٢) **(وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات)** احتراما له ﷺ، ولو قارهم، وأدبهم.

(١٣) **(ولا تؤبن فيه الحرم)** كالكبر، جمع حرمة، وهي ما لا يحل، والمراد: النساء، لحرمة النظر لهن ونحوه، أي: لا تذكرن بسوء من ابنته، فابنته إذا ذكرته بما يكره مأخوذ من الابنة والابن، وهي عقد في القسي تعاب بها، أي: لا تذكر فيه النساء لأنها رفث من القول، أو لا يذكر فيه ما يحرم كالغيبة، وسيأتي تفسيره.

(١٤) **(ولا تنثى فلتاته)** بتاء مثناة فوقية مضمومة ونون ومثلثة مقصورة من النثاء، وهو ذكر القبيح

بالتقوى[٣]، مُتَوَاضعين[٤]، يوقِّرون فيه[٥] الكَبير[٦]، وَيرحمونَ الصَّغير [٧]وَيرْفِدُون[٨] ذا الحاجة[٩]، ويرحمونَ الغريب[١٠].

فسألتُهُ عن سيرته صلى الله عليه وآله وسلم في جُلَسائِهِ؟ فقال: كانَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دائم البِشْرِ[١١]، سَهْلَ الخُلُقِ [١٢]، لين الجانِبَ [١٣]، لَيسَ بِفَظٍّ[١٤] ولا غَلِيظٍ[١٥]ولا سَخَّابٍ [١٦]، ولا فَحَّاشٍ [١٧]، ولا عَيابٍ [١٨]، ولا مَدَّاحٍ [١٩]، يتَغَافَلُ عَمَّا

ضد الثناء بتقديم المثلثة، وهذا هو الموافق لما سيأتي، وروي ولا يثني بتقديم المثلثة على النون، أي: لا تعاد. والفلتات، بفتحات جمع فلتة بفتح فسكون، ويجوز تسكين لام فلتات، ويجوز ضم فاء فلتة، كما قاله التلمساني، وهي: الزلة، أي: القبيح الذي يقع بغتة، والمراد: إنه لا فلتة فيه حتى يذكر في مجلس آخر، فيعاد ذكرها، فنفي الشيء بذكر لازمه، لأنها لو وقعت ذكرت، كقوله: ولا ترى الضب بها ينجحر.

(١) **(وهذه الكلمة)** أي: قوله لا تنثى فلتاته.

(٢) **(من غير الروايتين)** رواية الحسن عن خاله، ورواية الحسين عن أبيه، ويجوز أن يراد ظاهره، أي: أن الفلتة إذا وقعت لا تذكر، بل تستر.

(٣) **(يتعاطفون بالتقوى)** أي: يعطف يعطهم على بعض، ويشفق عليه، ويرحمه بسبب تقوي الله لا رياء ولا سمعة ولا خوفا، واتقاء شر، فالباء سببية، كقوله تعالى: (.. رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ..)(الفتح: من الآية29).

(٤) **(متواضعين)** أي: يتواضع بعضهم لبعض، لا يتكبر أحد على أحد، فيخدمه، ويخفض جناحه له.

(٥) **(يوقرون فيه)** أي: في المجلس.

(٦) **(الكبير)** سناً.

(٧) **(ويرحمون الصغير)** شققة عليه، ورأفة، وهو مفتوح الصاد، ويكسر في لغة رديئة.

(٨) **(ويرفدون)** بفتح المثناة التحتية وضمها، أي: يعينون، ويواسون، يقال: رفده يرفده بالكسر، وأرفده بمعني.

(٩) **(ذا الحاجة)** أي: كل من كانت له حاجة، ومسألة لهم أو له صلى الله عليه وآله وسلم أعانوه بقضائها، أو إبلاغها، أو الشفاعة، ويجوز أن يراد به الفقير المحتاج.

(١٠) **(ويرحمون الغريب)** أي: يشفقون عليه، ويعطفون تأنيساً له، وإزالة لوحشة غربته، قال الحسين

(١١) **(فسألته عن سيرته صلى الله عليه وآله وسلم في جلسائه، فقال: كان صلى الله عليه وآله وسلم دائم البشر)** أي: طلاقة الوجه، وبشاشته، وإظهار السرور في مجالسه العامة، وهذا لا ينافي ما مر من قوله: دائم الأحزان، كما مر، فتذكره.

(١٢) **(سهل الخلق)** أي: خلقه، وسجيته السهولة، وعدم الشدة في أقواله وأفعاله، وقد جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالملة السمحة السهلة.

(١٣) **(لين الجانب)** بتشديد الياء وسكونها، أي: لا غلظة فيه، ولا جفاء، متذللا، متواضعا.

(١٤) **(بفظ)** الفظ: سيئ الخلق.

(١٥) **(غليظ)** أي: شديد متوعد لأحد، ممسك عنه لطفه، ورفده.

(١٦) **(ولا صخّاب)** بالصاد والسين، أي: لا يرفع صوته جداً في خصومة ونحوها.

(١٧) **(ولا فحّاش)** أي: لا يتكلم بقبيح، كالشتم.

(١٨) **(ولا عيّاب)** أي: ذكر العيوب بالناس، ونقائصهم.

(١٩) **(ولا مدّاح) أي:** لا يكثر المدح لغيره، ويطريه بمبالغة قوة ما فيه، وإن كان يذكر الحسن والقبيح بما فيه كما مر، وذكر هذه بصيغة المبالغة إشارة إلى أنه قد يصدر قليلها أحيانا منه

لا يَتْشَهي [١]، ولا يؤْيسُ مِنْهُ [٢]، قَد تَركَ نَفَسَهُ مِنْ ثَلاثٍ [٣]: الرياء، والإكثارِ، وما لا يعنيه[٤]، وتَركَ النَّاسَ من ثلاثٍ[٥]: كانَ لا يذُمُّ أحداً [٦]، ولا يعَيرُه [٧] ولا يطلبُ عَوْرَتَه [٨]، ولا يتكَلمُ إلا فيما يرْجو ثَوابُه [٩] إذا تكلمَ أطْرقَ جُلسَاؤهُ[١٠]، كأنَّما

صلى الله عليه وآله وسلم لمقتضي الحال، ومثله لا يعاب، والمدح: إنما يذم إذا كان زيادة عن حده لأنه كذب ومداهنة، وأما مدح من يستحق المدح بما إذا لم يلزمه محذور فأمر حسن، ألا ترى إلى قوله ﷺ: «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالم لرجح» وقوله لعمر ﷺ: «لو أبعث لبعثت أنت ياعمر» فأي مدح يزيد على هذا؟! لكنه صدق ناشئ عن بصيرة، ولا يورثهم ذلك إعجابا، ولا فتورا، وما من شيءإلا وهو ممدوح من وجه مذموم من آخر.

(١) **(يتغافل عما لا يشتهي)** أي: يتغافل عما ليس بمنكر شرعا، لكنه غير مستحسن عادة أو طبعا، إذ لو كان منكرا شرعا نهي عنه، ولم يقر عليه، وهذا من مكارم الأخلاق، كما قال أبو فراس :

ليس	***الغبي***	***بسيد***	***في قومه***	***لكن سيد***	***قومه المتغابي***

(٢) **(ولا يؤيس منه)** قال في «المقتفى»: يؤيس بضم أوله وسكون الواو وهمزة مكسورة، وهي ترسم ياء، ويجوز فتحها على أنه مبني للفاعل أو المفعول، وهو من اليأس، ضد الرجاء، يعني: إذا سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عما لا يليق تغافل عنه، ولم يرد السائل حتى ييأس، أو يبين له أنه سأل ما لا يليق، فيخجل سائله.

(٣) **(وقد ترك نفسه من ثلاث)** أي: نزهها عنه، ومنعها، وقيل فيه: قلب، أي ترك ثلاثا من نفسه.

(٤) **(الرياء والإكثار وما لا يعنيه)** بفتح المثناة التحتية، أي: يهمه، وهي بدل من ثلاث مبينة لها والرياء: إظهار ما فيه من الصفات الحميدة والأفعال الجميلة للناس حتى يحمد بها، ويشيع، وهو الشرك الأصغر، وهو صلى الله عليه وآله وسلم منزه عنه بلا شبهة. فإن قلت: كونه غير ثابت له أمر ظاهر الانتفاء عنه، فما الحاجة لذكره؟ قلت: كأنه ذكر هذه الجملة الحالية لبيان وجه تغافله عما لا يحبه، من غير أن يقنط راجيه، يعني: إنه لم يقل أنا لا أحب هذا، فلذا لم أجبك عنه، حتى يتوهم أنه سيفعله لما فيه من الرياء، ولذا قال :

(٥) **(وترك الناس من ثلاث) أي:** أبعدهم عنها، أو ترك ذكر الناس، ونحوه من أجل ثلاث تضمنها قوله :

(٦) **(كان لا يذم أحدا)** من الناس يستحق الذم كالمنافقين لعنهم الله.

(٧) **(ولا يعيره)** بعين مهملة، يقال: عيره كذا أو بكذا، أي: ذكر ما فيه بما هو عار عليه وعيب فيه قد سلف منه، فالفرق بينه وبين ما قبله أنه أخص منه، وليس عينه حتى لا تكون أمور الناس المتروكة أربعة، كما ذكره التلمساني ـ رحمه الله تعالي.

(٨) **(ولا يطلب عورته)** أي: لا يتجسس عن معايب الناس، ويبحث عنها، كما كان صلى الله عليه وآله وسلم يفعل مع المؤلفة قلوبهم، وأصل العورة: الخلل، وما يجب ستره، كما في حديث أبي داود: «يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته». وهذا كما قيل في المثل: كل من عيَّر ابتلي، وهذا إذا لم يلزم إظهاره شرعا كالمتجاهر بفسقه ونفاقه، وقوله :

(٩) **(ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه)** صفة أخري مرتبطة بما قبلها، وليست من الثلاث، وهذا كنصيحة الأمة، وإرشادهم، وتعليم الخير والتبليغ.

(١٠) **(إذا تكلم أطرق جلساؤه)** أي: خفضوا رؤوسهم تأدباً وإنصاتاً.

رُؤُوسِهِمُ الطَّيرُ [١]، وإذا سكَتَ: تَكَلموا[٢]، لا يتَنازَعون عِنْدِه الحديثَ[٣] من تكَلم عِنْدَه [٤] أنْصَتوا له، حتَّى يفْرُغَ [٥] مِنْ كلامَهِ[٦]، حَدِيثُهُم حدَيثُ أوَّلهم[٧] يضْحَكُ [١] ممَّا

---

(١) **(كأنما على رؤوسهم الطير)** أي: بسكون ووقار من غير طيش وخفة؛لأن الطير لا تقع إلا على ساكن، وهذا مثل مشهور.

(٢) **(وإذا سكت تكلموا)** فلا يقطعون حديثه بحديثهم تأدبا معه صلى الله عليه وآله وسلم وتوجها لفهم مقاله لحرصهم على حفظه، مراعاة لعظيم قدره.

(٣) **(لا يتنازعون عنده الحديث) أي:** إذا كانوا في مجلسه صلى الله عليه وآله وسلم لا يديرون الحديث بينهم، فحدث بعضهم بعضا، كما هو جار بين الناس إذا اجتمعوا في ناد، وهذا بيان لقوله: تكلموا أو أن المراد يتكلمون مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسؤالهم له، ونحوه من مهماتهم؛ لأنهم يديرون الحديث بينهم، وهذا هو معني تنازع الحديث في كلامهم، ومن فسره بالتخاصم لاغتراره بظاهر التنازع لم يصب، لعدم مناسبته للمقام، ولا يخفي أنه لا معني لقولك: تخاصموا الحديث، إلا بتأويل، أي: تخاصموا في الحديث، وهو ركيك، قال امرؤ القيس :

فلما تنازعنا الحديث وأسمحت	***هصرت بغصن ذي شماريخ ميال***

قال ابن السيد في «شرح أدب الكاتب»: تنازعنا الحديث، أي: تداولناه، فحدثتني مرة، وحدثتها أخرى، وها هنا بحث، وهو أن سيبويه قال في كتابه :لا تقول: تفاعلت إلا وأنت تريد فعل اثنين فصاعداً، ولا يجوز أن يتعدى لمفعول ينصبه، وفي تفاعلنا تلفظ بالعين الذي في فاعلته كتضاربنا وتقاتلنا، وقد يجيء تفاعلت على غير هذا كتقاضيته، انتهى. فلم يجز تعدي تفاعل لمفعول إلا إذا كان لواحد لأن تفاعل قد تضمن الفاعل والمفعول الذي كان في فاعل الإتراك، تقول: ضاربني زيد، فتأتي بفاعل ومفعول، فإذا قلت: تضاربنا لا يتعدى لاشتماله على فاعل ومفعول ليس لنا غيره، وليس تنازعنا كذلك؛ لأن نازع يتعدى لمفعولين، تقول: نازعته الحديث، فإذا قلت: تنازعنا لم يكن بد من ذكر المفعول الثاني، لأن تنازع لم يتضمنه، كذا قاله ابن السيد في «المقتضب شرح أدب الكاتب».

أقول: في كلام سيبويه حينئذ قصور؛ لأنه كان عليه أن يقول: إن باب تفاعل بمعناه الأصلي ينقص عن فاعل مفعولا، فإن كان متعديا لواحد كان لازما، وإن كان متعديا لاثنين تعدي كما ذكره بعض النحاة فإطلاقه لا ينبغي، وقد نقل ابن السيد هذا في محل آخر عن الكوفيين، فقال: قال ثعلب: يقال فلان متعهد ضيعته، ولا يقال متعاهدها، قال ابن درستويه: إنما أنكرها لأنها على وزن يتفاعل، وهو عند أصحابه لا يكون إلا من اثنين، ولا يكون عندهم متعديا لمفعول، مثل: تقاتلا، وتعاملا، وهو غلط؛ لأن تفاعل قد يكون لواحد، ويكون متعديا كقول امرئ القيس :

تجاوزت أحراساً وأهوال معشر	***علي حراص لو يسرون مقتلي***

وجاء تفاعل متعديا لاثنين كقوله: فلما تنازعنا الحديث...إلخ، قال الخليل: التعاهد والتعهد: الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به، وقول سيبويه السابق يشبه قول الكوفيين، انتهى. والتنازع هنا كالتجاذب مجاز بديع، كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لمن قرأ خلفه: «ما لي أنازع القرآن؟!».

(٤) **(من تكلم عنده)** أي: في مجلسه صلى الله عليه وآله وسلم من الصحابة، أو غيرهم.

(٥) **(أنصتوا له حتى يفرغ)** من حديثه، وفي بعض النسخ.

(٦) **(من كلامه)** وأنصت يكون لازما بمعني سكت، ومتعديا، يقال: أنصته، إذا أسكته.

(٧) **(حديثهم حديث أولهم)** مبتدأ وخبر، أو حديثهم فاعل يتفرغ، فجمع الضمير، وهو من رعايته للمعني، وحديث أولهم بدل منه، أي: لا يقطع كلام من تقدم بكلام آخر، ولا يخاصم، فهذا في

يضْحَكُونَ مِنْهُ [٢]، ويتَعَجَّبُ ممَّا يتَعَجَّبونَ مْنهُ [٣] وَيصْبر للغْرَيب على الجَفْوة [٤] في المنطق[٥]، وَيقولُ: [٦] إذا رأَيتم صَاحَب الحاجَةِ يطلُبُها، فأرْفِدُوهُ [٧] ولا يطْلُب الثَّناءَ [٨] إلاَّ من مُكَافئ [٩]، ولا يقْطَعُ على أحدٍ حديثَهُ حتى يتَجوَّزَه [١٠]، فَيقْطَعَه بانتهاء [١١] أو قيامٍ [١٢] هُنا انتهى حديث سُفْيان بن وَكِيع [١٣]، وزادَ الآخرَ [١٤]:

قُلتُ [١٥]: كيفَ كَانَ سُكُوتُهُ ﷺ؟ قال: كان سُكُوتُهُ على أرْبَعٍ: على الحِلمِ، والحَذَرِ، والتَّقْديرِ، والتَّفكُر[١٦]، فَأما تقديره[١٧]:

معني لا يتنازعون، وهو مرتبط بما قبله، فإن كان مبتدأ بدليل رواية: من كلامه، فهو تشبيه، أي: حديث كل واحد منهم إنما هو حديث من قبله، يعني: أنه لا حديث له معه يقطعه، كقوله ﷺ: «ذكاة الجنين ذكاة أمه» وقد خفي هذا على بعض الشراح فعلقوه بأنصتوا.

(١) **(ويضحك)** ﷺ.

(٢) **(مما يضحكون منه)** أي: الصحابة ـ رضي الله عنهم.

(٣) **(ويتعجب مما يتعجبون)** لأنه من حسن الصحبة أن يسرك ما يسره، ويرضيك ما يرضيه، وهم على نهج واحد، وطبائعهم سليمة، فلا يضحكون، ويعجبون من غير مقتض، فلا يقال: إنه يلزم من ضحك أحد وتعجبه فعل غيره مثله؛ لأنه أمر طبيعي، وهذا في أحيان قليلة، فلا ينافي قوله السابق: «كأنما على رؤوسهم الطير».

(٤) **(ويصبر للغريب على الجفوة)** أي: الغلظة، وتكلمه بما يؤلم.

(٥) **(في المنطق) أي:** في تكلمه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتحليف الأعرابي له صلى الله عليه وآله وسلم وقوله له: آلله أرسلك بهذا؟ وإنما قيل بالغريب لأنه معذور لا يعرف أحواله، وهذا من مكارمه ومعاملة كل أحد بما يليق به، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم.

(٦) **(ويقول)** صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه.

(٧) **(إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه)** بوصل الهمزة وقطعها، من رفده، وأرفده، إذا أعانه، وأعطاه، لأن الرفد العطية، والإرفاد: الإعانة، وكل منهما قابل هنا.

(٨) **(ولا يطلب الثناء)** بمعني: يقبله، كما ورد في رواية، فهو مجاز مرسل، أو استعارة، والثناء: الذكر الحسن الجميل والمدح.

(٩) **(إلا من مكافئ)** بالهمزة، اختلف في تفسيره، أي: ممن أثني جزاء على نعمة وإحسان تقدم له منه، وقد صرح به في بعض الروايات بقوله: عن يد، ولا يرد عليه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحمة عامة، ما من أحد إلا وله عنده يد، فالصواب تفسيره بمسلم، أي: غير متجاوز في المدح، مطر، لأن القرينة قائمة على أن المراد نعمة حادثة خاصة.

(١٠) **(ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوزه)** أي: يخففه، يقال: تجوز في الصلاة، إذا أسرع، وخفف.

(١١) **(فيقطعه بانتهاء)** أي: إتمام لحديثه، وبه ينقطع الكلام.

(١٢) **(أو قيام)** من المجلس؛ لأنه انقطع كلامه. فمضي لشأنه.

(١٣) **(هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع)** السابق ذكره.

(١٤) **(وزاد الأخرى)** أي: صاحب الرواية الأخرى.

(١٥) **(قلت)** القائل أحد السبطين ـ رضي الله عنهما ـ كما مر.

(١٦) **(كيف كان سكوته ﷺ؟ قال: سكوته على أربع على الحلم والحذر، والتقدير والتفكر)** لما كان الحلم والحذر من جميع الناس معلوماً، وقد تقدم، لم يفسره، وقال :

(١٧) **(فأما تقديره)** أي: بم ينظر مقداره إذا صدر منه، أو من غيره ممن يقتدي به.

فَفي تسويةِ النَّظر[١] والاستمتاعِ[٢] بين الناس[٣]. وأَمَّا تَفكّرُهُ: ففيما يبْقى، ويفْنى[٤] وجُمِعَ [٥] لَهُ[٦]الحِلمُ صلى الله عليه وآله وسلم (في الصَّبْر[٧]، فكانَ لا يغْضبُه شيء [٨] يسْتَفِزه [٩]، وَجُمِعَ لَهُ في الحَذَرِ [١٠] أَرْبَعٌ [١١]: أَخْذُهُ بِالحَسَنِ [١٢] لُيقْتَدَي به [١٣]، وَتَرْكُهُ القبيحَ [١٤] لينتهَي عَنه [١٥]، واجتهادُ الرَّأي [١٦] بما أَصلَحَ أُمتَّهَ [١٧]، والقِيام لَهُمْ [١٨] بمَا جَمَعَ لَهُمْ أمرَ الُدنْيا والآخِرَة[١٩]. انتهى الوصف بِحمدِ الله وعونه، اللهم ارزقنا رؤيته في

---

(١) **(ففي تسوية النظر)** في الأمور، وما يترتب عليها من المنافع الدنيوية والأخروية.

(٢) **(والاستمتاع)** أي: استمتاع الناس بهﷺ، أو بأمورهم فيما بينهم، ومعنى الاستمتاع: الانتفاع، وقوله :

(٣) **(بين الناس)** متعلق بالتسوية، وهي جعلهم متساوين، وليس المراد تساويهم حقيقة، بل أن يكون لكل أحد مقدار يليق به.

(٤) **(وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى) أي:** في أمور الدنيا الفانية والآخرة الباقية المخلدة.

فإن قلت: كيف يعلم هذا وهو أمر مضمر في نفسه صلى الله عليه وآله وسلم لا يطلع عليه إلا الله؟

قلت: هذا بطريق الاستدلال العقلي والفراسة الصادقة، الشاهد لها ما يظهر من آثاره، ويتعلق به إذا تكلم، فإن الظاهر عنوان الباطل.

(٥) **(وجمع)** بالبناء للمفعول، أي: جمع الله.

(٦) **(له)** وكذا ما سيأتي بعده الحلم باللام، أي: جمع له سائر جزئيات الحلم، المختص كل حليم ببعض منه، وفي بعض النسخ: الحكم بالكاف، وله وجه.

(٧) **(في الصبر)** أي: مع الصبر على أمور الناس والأمة، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع حلمه صابرا لا يضجر، ولا يقلق، كما أشار إليه بقوله :

(٨) **(فكان لا يغضبه شيء)** مما يتعلق به في نفسه، وإن كان قد يغضب لله.

(٩) **(ولا يستفزه)** بكسر الفاء وتشديد الزاي المعجمة، أي: يستخفه بحيث يبدو منه خفة وقلق لأمور الدنيا والأعداء.

(١٠) **(وجمع له في الحذر)** أي: في حال حذره، واحتراسه من الناس، أو مع ذلك.

(١١) **(أربع)** نائب الفاعل.

(١٢) **(أخذه بالحسن)** وفي بعض النسخ: ترك قوله: أربع، وهو مرفوع نائب الفاعل، أو منصوب مفعول لأجله، أي: تمسكه بكل أمر مستحسن مشروع.

(١٣) **(ليقتدي به)** ويتبعه الناس.

(١٤) (وتركه القبيح) شرعا، وخلاف الأولي.

(١٥) **(لينتهي عنه)** علة للترك، أي: لينتهي الناس عنه.

(١٦) **(واجتهاد الرأي)** أي: اجتهاده صلى الله عليه وآله وسلم فيما يراه رأيا.

(١٧) **(بما أصلح أمته)** أي: فيما يصلحهم، أو بسببه.

(١٨) **(والقيام لهم)** أي: الأمة.

(١٩) **(بما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة)** في المعاش والمعاد، ومعنى القيام: التعهد، والالتزام، والاجتهاد، وبذل ما في وسعه وطاقته من إصلاحهم، أو هو بمعناه المصطلح، بناء على جواز اجتهاده ﷺ، وفيه اختلاف مذكور في كتب الأصوال، قال الأبي في «شرح مسلم» نقلا عن المصنف: لا خلاف أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يجتهد في أمور الدنيا، ويرجع إلى رأي غيره في ذلك، كما فعل في تلقيح النخل، واختلف في أنهﷺ: هل له أن يجتهد في الشرعيات، وهل

الدنيا والآخرة.

هو معصوم في اجتهاده أم لا؟ الصواب: أنه له ذلك معصوم وتفصيله في أصول الفقه فلا حاجة للتطويل به.

16- تعويد الطفل عدم التقدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا بالقول ولا بالفعل:

روى البخاري عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر، فكان على بكر (أي: جمل) صعب، وكان يتقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول له أبوه: لا يتقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحد، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «بِعْنيه» فقال عمر: هو لك يا رسول الله!، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «هو لك يا عبد الله بن عمر!، فاصنع به ما شئت».

فمن واجب بالأب أن يعلم أبناءه الاحترام والتوقير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل شيء، فلا يرفع الابن صوته عندما يسمع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتلي ويقرأ في المجلس أو الدرس أو البيت، ويعلم الابن كذلك الطهارة لقراءة أو سماع حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أدبا معهﷺ. ويتعلم أن يقول: سمعا وطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.فإذا فعل الطفل ذلك بشر بحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له، وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كافأ عبد الله بن عمر الجمل، فإن مكافأة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن يلتزم محبته وتوقيره من الأطفال يوم القيامة الشفاعة والقرب منهﷺ.

17- تعليم الطفل الاستجابة للأذان ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقب الأذان ثم دعاء الوسيلة:

روى مسلم والترمذي والنسائي وأبو داود والإمام أحمد كلهم عن الصحابي الصغير عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى على صلاة، صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة».

18- تعليم الطفل التشهد في الصلاة والصلوات الإبراهيمية:

روى مسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا التشهد، كما يعلمنا السورة من القرآن، فكان يقول: التحيات المباركات، الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله وفي رواية كما يعلمنا القرآن. ورواه الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه والإمام أحمد.

19- الأطفال يطلبون سماع الأذان الذي كان سيدنا بلال رضي الله عنه يؤذنه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

سأل سيدنا بلالُ سيدنا عمرَ رضي الله عنهما أن يقرّه بالشام، قال: وأخي أبو رويحة الذي آخى بيني وبينه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم، ففعل ذلك عمر رضي الله عنهما.
ثمَّ إنّ بلالاً وهو بالشام رأى في منامه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول له: «**ما هذه الجفوة يا بلال! أما آن لك أن تزورني يا بلال؟**» فانتبه حزيناً وجلاً، فركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يبكي عنده ويمرّغ وجهه عليه. فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام فجعل يضمّهما ويقبّلهما. فقالا له: نشتهي نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان بلال قد ترك الآذان بعد وفاة رسول الله، فاستجاب لهما، فعلا سطح المسجد، فوقف موقفه الذي كان يقف فيه. فلما أن قال: «الله أكبر، الله أكبر» ارتجت المدينة.. فلما قال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله»، ازدادت رجّتها بأهلها، فلما أن قال: «أشهد أنّ محمّداً رسول الله» خرجت حتى العواتق من خدورهن، وقالوا: أبُعِثَ رسول الله؟! فما رئي يوم أكثر باكياً وباكيةً بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك اليوم([1]).

هكذا صنع بلال، وهو أحد السابقين إلى الإسلام، صاحب السيرة المعروفة، وفي عهد عمر، والصحابة متوافرون في المدينة المنوّرة رضي الله عنهم وأرضاهم.
وهكذا نشأ أهل البيت([2]) وأطفال الصحابة رضوان الله عليهم محبين لرسولهم صلى الله عليه وسلم ويبتهجون لسماع أخباره في كل شيء متعلقين بجنابه ومقتدين بسننه صلى الله عليه وآله وسلم، فما عليك أيها المربي إلا أن تورد سيرته وأفعاله وشمائله على الأطفال وانظر إلى النتائج لتجد العجب العجاب في تأثرهم وحبهم وتفانيهم.

---

[1]) ابن الأثير في أسد الغابة 244 / 1 : رقم 493 ، أو 1: 307 - 308 ترجمة بلال بن رباح، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق 137 / 7 : رقم 493 في ترجمة بلال أيضاً، وفي ترجمة إبراهيم بن محمد الأنصاري، وانظر: مختصر تاريخ دمشق 4: 118 و 5: 265، والمقدسي في تهذيب الكمال 4: 289|782. و لهذا الخبر إسناد جيد، فقد أسند الخبر إلى: إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء، قال: حدّثني أبي محمد بن سليمان، عن أبيه سليمان بن بلال، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قال: الخبر، وليس في هذا الإسناد من يطعن عليه في سائر كتب الرجال.
وفي شفاء السقام للإمام السبكي ص 54 الباب الثالث قال: وروي الحديث بهذا الإسناد من طريقين، ومداره على (محمد بن الفيض الغساني) وهو الذي يرويه عن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال، ومحمد بن الفيض هذا هو المولود سنة 219هـ، والمتوفى سنة 315هـ، قال السبكي: روى عن خلائق، وروى عنه جماعة منهم: أبو أحمد بن عدي، وأبو أحمد الحاكم، وأبو بكر المقرىء في معجمه

[2]) **آل البيت:** هم الدائرة الكبرى وهم عبد المطلب وأولاده المؤمنين وهم من حرمت عليهم الصدقة، **وأهل البيت:** هي الدائرة الأصغر منها، وهم زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وهن أمهات المؤمنين مع ذريته من بناته كلهن، ولكن الذي عاش من ذريته هم أولاد سيدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها رضي الله عنهم، ومن فضل الله تعالى علي أنني قمت بتأليف كتاب مسند أهل البيت عند أهل السنة للذرية النبوية وتم طباعته الطبعة الأولى لدى دار التراث الإسلامي بالقاهرة حفظها الله .

20- تمني الطفل صحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتحذير الصحابي لابنه من البدع:

ففي صحيح البخاري - كتاب المغازي-باب غزوة الحديبية - حديث:3951
عن العلاء بن المسيّب، عن أبيه، قال: لقيت البراء بن عازب رضي الله عنهما، فقلت:" طوبى لك، صحبت النبي صلى الله عليه وسلم؛ وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا ابن أخي، إنك لا تدري ما أحدثنا بعده.

ولد الحبيب فوجهه متورد والنور من خديه فيه توقد!
الكون نادى في محاسن وصفه هذا مليح الوجه هذا احمد!
هذا كحيل العين هذا المصطفى هذا جميل الخلق هذا السيد!
هذا جميل النعت هذا المرتضى هذاالحبيب نظيره لايوجد!
ولد الحبيب المصطفى الهادى ومثله لا يولد.
***

وفي الاستيعاب لابن عبد الَرّ الأندلسي – قال سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه مخاطباً لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يا ركن معتمد وعصمة لائذٍ وملاذ منتجع وجار مجاور
يا من تخيره الإله لخلقه وحباه بالخلق الذكي الطاهر
أنت النبي وخير عصبة آدم يا من يجود كفيض بحر زاخر
ميكال معك وجبرئيل كلاهما مدد لنصرك من عزيز قادر

لا بأس باستعراض الشمائل المحمدية ثم السيرة النبوية فكلاهما مطلوب والأهم هو أن ينظر المسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم بنظرة النبوة والتعظيم والتقديس (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (9) وتسبيح الرسول صلى الله عليه وسلم هو الاعتقاد بعصمته من الخطأ والنسيان وعن خلاف الأولى فنطقه وحي (**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى (4)** سورة النجم، وهو جليس الرحمن في كل أحواله، وهو يذكر الله في كل أحواله فممن سيأتيه خلاف الأولى وما ورد من مثل قوله تعالى (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1)** سورة التحريم، فهو عبارة عن نسخ لحكم نبوي بحكم قرآني، وليس كما قال البعض لا يقره على خطأ ، ولا بد من استحضار مقولة سيدنا أبي بكر لسيدنا عمر رضي الله عنهما يوم الحديبية: (إنه رسول الله) صلى الله عليه وسلم فافهم.

تعريف السيرة وأهميتها

تعريف السيرة النبوية

- السيرة لغة:

تعني السّنة والطريقة، والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره. يُقال فلان له سيرة حسنة، وقال تعالى: (سنعيدها سيرتها الأولى) (طه:21).

- السيرة اصطلاحًا:

السيرة اصطلاحًا تعني قصة الحياة وتاريخها، وكتبها تسمّى: كتب السير، يُقال قرأت سيرة فلان: أي تاريخ حياته. والسيرة النبوية تعني مجموع ما ورد لنا من وقائع حياة النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته الخُلقية والخَلقية، مضافا إليها غزواته وسراياه صلى الله عليه وسلم.

أهمية السيرة ومكانتها:

1- السيرة النبوية هي السبيل إلى فهم شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، من خلال حياته وظروفه التي عاش فيها، للتأكد من أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن مجرد عبقري سمت به عبقريته، ولكنه قبل ذلك رسول أيده الله بوحي من عنده.

2- تجعل السيرة النبوية بين يدي الإنسان صورة للمثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، يتمسك به ويحذو حذوه، فقد جعل الله تعالى الرسول محمدًا صلى الله عليه وسلم قدوة للإنسانية كلها، حيث قال سبحانه: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) (الأحزاب:21).

3- السيرة النبوية تعين على فهم كتاب الله وتذوق روحه ومقاصده، فكثير من آيات القرآن الكريم إنما تفسرها وتجليها الأحداث التي مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم.

4- السيرة النبوية صورة مجسدة نيرة لمجموع مبادئ الإسلام وأحكامه، فهي تكوّن لدى دارسها أكبر قدر من الثقافة والمعارف الإسلامية، سواء ما كان منها متعلقًا بالعقيدة أو الأحكام أو الأخلاق.

5- السيرة النبوية نموذج حي عن طرائق التربية والتعليم، يستفيد منه المعلم والداعية المسلم. فقد كان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم معلمًا ناجحًا ومربيًا فاضلاً، لم يأل جهدًا في تلمس أجدى الطرق الصالحة في التربية والتعليم، خلال مختلف مراحل دعوته.

6- من خلال السيرة نتعرّف على جيل الصحابة الفريد، الذي كان صدى للقرآن، وكان التطبيق العملي لحكم الله أمرًا ونهيًا.

7- تمتاز سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها نُقلت إلينا كاملة في كلياتها وفي جزئياتها، ولا تملك الإنسانية اليوم سيرة شاملة لنبي غير السيرة النبوية على صاحبها صلوات الله وتسليمه.

حياته صلى الله عليه وسلم من مولده إلى بعثته

نَسَبُه صلى الله عليه وسلم:

الرسول صلى الله عليه وسلم هو: (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مُرة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهر بن مالك ابن النَّضر

بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان) (رواه البخاري) ، وعدنان من ولد إسماعيل الذبيح بن إبراهيم عليهما السلام.
وأبوه: عبد الله بن عبد المطلب، كان أجمل قريش (قبيلة قريش) وأحب شبابها إليها، عاش طاهرًا كريمًا حتى تزوج بآمنة بنت وهب أم الرسول صلى الله عليه وسلم.
وأمّه: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وزهرة هو أخو قصي بن كلاب جد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان أبوها سيد بني زهرة.
وجدّه: عبد المطلب بن هاشم، هو سيد قبيلة قريش، أعطته رياستها لخصاله الوافرة، وقوة إرادته، وعزيمته على فعل الخير لكل الناس، وقد اشتهر بحفر بئر (زمزم) التي تسقي الناس بمكة المكرمة إلى يومنا هذا.
مولده صلى الله عليه وسلم:
ولد النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، من عــام الفيل، وقصة أصحاب الفيل معروفة ذكرها القرآن الكريم في سورة الفيل(1-5)، وذلك أن أبرهة ملك اليمن أراد أن يهدم الكعبة (بيت الله الحرام في مكة) فساق إليها جيشًا عظيمًا ومعهم فيل، فردّ الله كيدهم وحفظ الكعبة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال جنينًا في بطن أمه التي رأت حين وضعته نورًا خرج منها أضاءت منه قصور بُصرى من أرض الشام.
ومات أبوه عبد الله، وهو لا يزال جنينًا في بطن أمــــه، فلما ولد كان في حجر جده عبد المطلب يرعاه وينظر حاجته هو وأمه.

مرضعاته صلى الله عليه وسلم:

جاءت نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن أطفالاً يرضعنهم، فكان الرضيع المبارك من نصيب حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، واسم زوجها أبو كبشة، ودرّت البركات على أهل ذاك البيت الذين أرضعوه مدة وجوده بينهم، وقد مكث فيهم ما يربو على أربع سنوات.
وقد صحّ أن ثويبة -مولاة أبي لهب- أرضعته قبل أن تذهب به حليمة السعدية.

معجزة شق صدره صلى الله عليه وسلم:

وقعت هذه المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم مرتين، الأولى في بادية بني سعد وهو عند مرضعته حليمة، وكان في الرابعة من عمره.
وقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأَمه -أي جمعه وضم بعضه إلى بعض- ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمّه -يعني ظِئْره أي مرضعته- فقالوا: إن محمدًا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنتُ أرى أثر المخيط في صدره) .

وأما المرة الثانية التي وقعت فيها تلك المعجزة فقد كانت في ليلة الإسراء كما روى ذلك البخاري ومسلم .

وفاة آمنة أُمّه صلى الله عليه وسلم:

خافت حليمة وزوجها على محمد صلى الله عليه وسلم بعد حادثة شق الصدر، فعادا به إلى أُمِّه آمنة، فمكث عندها إلى أن بلغ ست سنين، ثم خرجت به إلى المدينة إلى أخواله بني عدي بن النجار، تزورهم به، ومعها أم أيمن تحضنه، فأقامت عندهم شهرًا ثم رجعت به إلى مكة فتوفيت بالأبواء (قرية على يمين الطريق المتجه إلى مكة المكرمة من المدينة المنورة).

رعاية جّده عبد المطلب له صلى الله عليه وسلم:

ترك يُتم النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه أبلغ الأثر، إذ وُلد يتيم الأب وماتت أمُّه وهو ابن ست سنين، فلما توفيت ضمّه جدُّه عبد المطلب إليه ورقّ عليه رِقةً لم يرقها على ولده، وقرّبه وأدناه، وإن قومًا من بني مدلج قالوا لعبد المطلب: احتفظ به، فإنّا لم نر قدمًا أشبه بالقدم التي في المقام منه (هي أثر إبراهيم عليه السلام في المقام الإبراهيمي بجوار الكعبة)، فقال عبد المطلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء، فكان أبو طالب يحتفظ به. فلما حضرت عبدَ المطلب الوفاةُ أوصى أبا طالب بحفظه. ومات عبد المطلب فدفن بالحَجون (جبل بأعلى مكة)، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، ولمحمد يومئذ ثماني سنين، ولا شك أن محمدًا صلى الله عليه وسلم أحسَّ بفقدان جده عبد المطلب لما كان يَحْبُوه به من العطف والرعاية.

كفالة عمه أبي طالب له صلى الله عليه وسلم:

أوصى عبد المطلب ابنه أبا طالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ورعايته، فلما توفي عبد المطلب ضم أبو طالب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فكان معه، وكان أبو طالب لا مال له، وكان يحبّ محمدًا صلى الله عليه وسلم حبًّا شديدًا لا يحبه ولده، وكان لا ينام إلا إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه، وكان يخصه بالطعام، وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعًا أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا، فيقول أبو طالب: إنك لمبارك.

ومما يدل على شدة محبة أبي طالب إياه، صحبته له في رحلته إلى الشام، ويبدو أنه في فترة حضانة أبي طالب له ساعده محمد صلى الله عليه وسلم في رعي غنمه، وقد ثبت في البخاري ومسلم أنه عمل على رعيها لأهل مكة، مقابل قراريط.

ولعل ضيق حال أبي طالب هو الذي دفع محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى العمل لمساعدته. ورعي الغنم فيه دربة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على رعاية البشر فيما بعد، فقد أَلِفَ العمل والكفاح منذ طفولته، واعتاد أن يهتم بما حوله، ويبذل العون للآخرين، وربما يذكرنا رعيه للغنم بأحاديثه التي تحث على الإحسان للحيوان.

شمائله صلى الله عليه وسلم

الشمائل: الخصال الحميدة والطبائع الحسنة، وأضاف إليها بعض العلماء الصفات الخِلقية الظاهرة، وجعلها تابعة لأخلاقه صلى الله عليه وسلم، وبناء على ذلك فكتب الشمائل تضم أمرين:

الأول: الصفات الخِلقية:

فقد وهب الله سبحانه وتعالى لرسوله محمداً صلى الله عليه وسلم من كمال الخِلقة، وجمال الصورة، وقوة العقل وصحة الفهم، وفصاحة اللسان وقوة الحواس والأعضاء، واعتدال الحركات، وشرف النسب ما بلغ به حدّ العظمة، وقد تقدم الحديث عن بعض تلك الصفات.

الثاني: الصفات الخُلقية:

الرسول صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الكامل، والقدوة المطلقة، فقد كان عليه الصلاة والسلام يتحلى بالأخلاق الحميدة والآداب الشريفة، وقد بلغ حد الكمال والاعتدال فيها، حتى أثنى عليه الله سبحانه بقوله: (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم/4، وقالت عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم: (كان خلقه القرآن)، وهذا تصديق قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله بعثني لأتمم مكارم الأخلاق، وأكمل محاسن الأفعال).

وقد جمع الرسول صلى الله عليه وسلم المكارم كلها، ولا غرابة في هذا، فالله سبحانه وتعالى يقول: (وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً) النساء/ 113، فإذا كان الله عز وجل هو الذي علمه وأدبه، فلا بد أن يكون المتعلم على أكمل وأتم وأحسن ما يكون التع.

ولذلك لم تعرف لنبينا صلى الله عليه وسلم زلة، ولا حُفظت عنه هفوة، وكان لا يزيد مع الإيذاء إلا صبراً، ولا مع إسراف الجاهل إلا حلماً، وكان كما تقول عائشة رضي الله عنها، لا ينتقم لنفسه أبداً، بل كان يدعو: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)، وموقفه يوم فتح مكة مع المشركين يدل على هذا، فقد عفا عنهم، وقال: (اذهبوا فأنتم الطلقاء).

وهذه بعض صفاته التي كان يتحلى بها صلى الله عليه وسلم:

- 1- حلمه وعفوه.
- 2- جوده وسماحته.
- 3- شجاعته
- 4- حياؤه.
- 5- حسن عشرته وأدبه.
- 6- شفقته ورأفته.
- 7- وفاؤه وحسن عهده.
- 8- تواضعه مع علو منصبه.
- 9- عدله وأمانته

- 10- وقاره.
- 11- زهده.
- 12- خوفه من ربه وطاعته له.

وسيرته عليه الصلاة والسلام حافلة بالأمثلة والشواهد على ذلك، وقد حرص العلماء على إفراد شمائله وأخلاقه صلى الله عليه وسلم بالدراسة والتأليف، وذلك لما لها من أهمية خاصة بالنسبة للمسلم. فمعرفة شمائله عليه الصلاة والسلام وسيلة إلى امتلاء القلب بمحبته وتعظي، وذلك وسيلة إلى تعظيم شريعته واتباع هديه وسنته. ومن أقدم ما ألف في الشمائل كتاب الشمائل للإمام الترمذي رحمه الله تعالى.

فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صّلوا عليه وسلموا تسليماً) الأحزاب/ 56، والصلاة من الله تعالى معناها الرحمة وزيادة الإحسان، وهي من الملائكة استغفار، ومن البشر دعاء، لذا فإنه يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة من الرحمة وزيادة الإحسان والاستغفار والدعاء ما هو أهل له صلى الله عليه وسلم.

وقد بيّنت السنة الفائدة العظيمة والفضل الكبير الذي ينتظر من يصلي على الرسول الله صلى الله عليه وسلم، من رفع الدرجات والترقي في مراتب الكمال. روى الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من صلى عليّ صلاة صلّى الله عليه بها عشراً)، ومن السنّة أن يجمع المسلم بين الصلاة والسلام.

ولذلك كان الحث على الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، لأن في ذلك علو منزلة لمن يأتي بها يوم القيامة، ورضاً من الله تبارك وتعالى عن قائلها. وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم من لا يصلى عليه بالبخل، فإن ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عنوان للشح، ودليل خبث النفس وسوء الطوية.

والصيغة المختارة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء في حديث مسلم عن أبي هريرة: (قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد)، وتستحب الصلاة والتبريك على أزواجه وذريته صلى الله عليه وسلم.

المبحث الرابع
أسس رواية أخبار طفولة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للطفل

تمهيد

الأساس الأول: حفظ وطهارة نسبه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم وتبشير الرسل به.

الأساس الثاني: الإرهاصات التي حصلت قبل مولده الشريف صلى الله عليه وآله وسلم.

الأساس الثالث: أخبار زواج والديه، ثم وفاة والده قبل ولادته صلى الله عليه وآله وسلم وميراثه من أبيه .

الأساس الرابع: أخبار حمله صلى الله عليه وآله وسلم في بطن أمة وولادته صلى الله عليه وبله وسلم .

الأساس الخامس: مرضعات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخباره معهن.

الأساس السادس: سفر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع أمه آمنة بنت وهب إلى المدينة المنورة وعمره ست سنوات، ووفاة أمه في طريق العودة بالأبواء رحمها الله تعالى.

الأساس السابع: الحادثة الثانية لشق صدره صلى الله عليه وآله وسلم وعمره عشر سنين وإخراج الغل والحسد من قلبه .

الأساس الثامن: كفالة جده عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم له وحضانة أم أيمن له، واستسقاء أهل مكة بجده .

الأساس التاسع: فيما حصل له صلى الله عليه وآله وسلم في سنة سبع من مولده، ووفاة جده، ووصيته لأبي طالب بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

الأساس العاشر: أخبار كفالة عمه أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الأساس الحادي عشر: حفظ الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في فتوته وشبابه عما كان عليه أهل الجاهلية، واشتهاره بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة قبل بعثته، وتعظيم قومه له صلى الله عليه وآله وسلم.

الأساس الثاني عشر: في شهوده صلى الله عليه وآله وسلم حرب الفجار.

الأساس الثالث عشر: في رَعْيه صلى الله عليه وآله وسلم الغنم.

الأساس الرابع عشر: التعرف على شمائله وأوصافه صلى الله عليه وسلم،

الأساس الأول لطفولته صلى الله عليه وآله وسلم- حفظ وطهارة نسبه الشريف وتبشير الرسل به:

1- حفظ نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جهة أبيه:

قال البخاري في كتاب: المناقب، باب: مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبد المُطَّلِب بنِ هاشم بنِ عبدِ مناف بن قُصَي بنِ كِلاب بنِ مُرّةَ بنِ كعب بن لؤي بن غالبِ بن فِهر بنِ مالكِ بن النضرِ بن كنانةَ بن خُزيمةَ بنِ مُدْرِكةَ بنِ إلياسَ بن مُضَر بنِ نزارِ بن مَعَدّ بنِ عدنان.

وهذا النسب ذكره كلٌ من ابن هشام في سيرته (1/1) وابن سعد (55/1).

2- حفظ نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جهة أمه:

قال ابن هشام: وأمهُ آمنة بنتُ وهب بن عبد مناف بن زُهرةَ بن كِلاب بن مُرَّةَ ابن كعب بنِ لُؤي بنِ غالب بنِ فِهْر بن مالك بنِ النضرِ [بنِ كنانة] [1].

3 - فضل نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطهارته:

روى مسلم في كتاب: الفضائل، باب: فضل نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«إن الله اصطفي كِنَانةَ من وَلَدِ إسماعيل، واصطفي قُريشاً من كِنَانةَ، واصطفي من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

وفي رواية الترمذي: «إن الله اصطفي من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفي من ولد إسماعيل بني كنانة. .. الحديث» [2].

وروى الترمذي، وقال: حديث حسن، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: جاء العباسُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكأنه سمع شيئاً، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المِنْبر فقال: «مَنْ أنا؟» قالوا: أنت رسول الله، عليك السلام، قال النبيﷺ: «أنا محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ المطلب، إن الله خلقَ الخلقَ، فجعلني في خيرهم فِرْقةً، ثم جعلهم فِرْقَتين فجعلني في خيرهم فِرقةً، ثم جعلهم قبائلَ فجعلني في خيرهم قبيلةً، ثم جعلهم بيوتاً، فجعلني في خيرهم بيتاً، وخيرِهم نَفْساً». ورواه أحمد، والبيهقي في «الدلائل».

4- سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ابن الذبيحين:

تذكر كتب السيرة أن جدّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد المطلب نذر إن رُزق عشرة من الذكور، وبلغوا: أنه سيذبح العاشر منهم، فكان العاشر عبد الله والد النبي صلى

---

(١) زادها البيهقي في الدلائل (183/1) ، وابن سعد في الطبقات (59/1).

(٢) انظر بتوسع: الجامع في السيرة النبوية للأستاذة سميرة زايد.

الله عليه وآله وسلم، فهمّ بذبحه، إلا أن قومه منعوه من أن تصبح عادة في العرب، وجري فداؤه بمائة من البعير، وهكذا أصبح سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ابن الذبيحين: الذبيح الأول: سيدنا إسماعيل [1]، والذبيح الثاني: عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا لمزيد شرف، وفضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على جميع الخلق.

وفي تسمية والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعبد الله، وهو أحب الأسماء إلى الله تعالى، إشارة إلى نجاته من النار، إذ قل من العرب من تسمي بعبد الله، وإنما كانوا يسمون بعبد العزى، وبعبد الحكم، وعبد اللات [2].

5 - تقدم نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم على نفخ الروح في آدم عليه السلام:

عن العِرْباض بن سارية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إني عند الله في أمِّ الكتاب لخاتَم النبيين[3]، وإن آدم لمُنْجَدِلٌ في طينته». رواه أحمد، والحاكم وصححه.

قال الصالحي في سبل الهدي والرشاد (1/77-78): والمعنى: كُتبتُ خاتم الأنبياء في الحال الذي آدم مطروح على الأرض حاصل في أثناء تخلقه، لمَّا يُفْرغ من تصويره، وإجراء الروح.

6- أخذ الله تعالى الميثاق على الأنبياء والرسل بالإيمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونصرته إذا بُعث:

قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) (الأعراف:172).

روى ابن جرير عن على - كرم الله وجهه - في تفسير الآية قال: لم يبعث الله نبياً، آدم فمن بعده، إلا أخذ عليه العهدَ في محمد صلى الله عليه وآله وسلم: لئن بُعث وهو حي ليؤمنُنّ به، ولينصُرنّه، وأمره بأخذ العهد على قومه.

وقال الحافظ تقي الدين السبكي - رحمه الله: في هذه الآية من التنويه بالنبي صلى الله

---

(١) تزعم اليهود أن الذبيح كان إسحاق عليه السلام، وهذا كذب وزور؛ لأن إسماعيل وأمه كانا في مكة، وتوارث أهل مكة السعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمرات، والذبح كله بمكة لا في الشام انظر: رد ابن القيم - رحمه الله - في المواهب اللدنية للقسطلاني (1/111) المكتب الإسلامي.

(٢) انظر بتوسع: سبل الهدي والرشاد (1/247)، وسيأتي برهان ذلك إن شاء الله.

[٣]) الفرق بين الأنبياء والنبيين: أن الأنبياء الذي يوحى إليهم ولا يؤمرون بالتبليغ، وأما النبيين فهم نبيين يوحى إليهم ويؤمرون بالرسالة، والنبوة تسبق الرسالة، لقول الله تعالى: "وخاتم النبيين". والله أعلم.

عليه وآله وسلم وعظيم قدره ما لا يخفى؛ أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مُرْسلاً إليهم، فتكون نبوته ورسالته عامةً لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة، ويكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته، ويكون قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «بعثتُ إلى الناس كافة» (رواه أحمد والبيهقي والطبراني في الكبير) لا يختص به الناسُ في زمانه إلى يوم القيامة، بل يتناول من قبلهم أيضاً» [1].

7 ـ سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعاء سيدنا إبراهيم، وبشارة سيدنا عيسي عليهم الصلاة والسلام:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت: يا نبي الله، ما كان أول بدء أمرك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «دعوةُ أبي إبراهيم، وبشري عيسي، ورأت أمي نوراً أضاءت منه قصور الشام» [2]. رواه أحمد و الطبراني والبيهقي في الدلائل، وقال الهيثمي في المجمع (222/8): وإسناده حسن.

وهذا تفسير قوله تعالى: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (البقرة:129).

وقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) (الصف:6)

ونسب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم **نسب طاهر من نجس الشرك أصولاً وفروعاً لقوله تعالى: (..إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)(الأحزاب: من الآية33).**

***

شعر الحروف الأبجديه في مدح سيدنا رسول الله صل الله عليه وسلم-:

الف: امام المرسلين محمد " " " وله الشفاعة والمقام الأحمد'
باء:به تحيا النفوس زكيه " " " وتنال عزا في الحياة وتسعد'
تاء :توالت معجزات نبينا " " "منظورة مسموعة لاتجحد'
ثاء: ثوى حب النبي واله " " " بين الجوارح والخلائق تشهد'
جيم جمال محمد يا اخوتي " " " مامثله ابدا ولا يتعدد'
حاء :حروف الحمد ذات " " "حروفه ولذا له في كل مكرمه يد'
خاء:خليل الله ليهج باسمه " " " وكلاهما هاد رسول مرشد'
دال: دواء الساكنين كلامه " " " او منهل عذب زلال يرد'
ذال: ذوى عود النفاق بنهجه " " " والشرك مكسور الجناح مقيد'

---

(١) انظر بتوسع: سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد (90/1) للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت 942هـ) ط. دار الكتب العلمية.

(٢) انظر: صحيح السيرة لإبراهيم العلي (ص25).

راء: روى جمع غفير مؤمن " " " فعل النبي وقوله بل رددوا'
زاي : زهت ارض الحجاز بقبره " " " وتهنىء الأغوار منها الانجد'
سين: سلام صادق يهدى إلى " " " طه النبي على المدى يتجدد'
شين شفاه المتقين محمد " " " بمحبه المولى العظيم تغرد
صاد :صلاه كالعروس نزفها " " " للمصطفى وهو الإمام السيد
ضاد: ضحوك سنه مستبشر" " " بالمؤمنين وخده متورد
طاء:طوينا بالنبي وشرعه " " " جهلا يعانقه ظلام اسود
ظاء: ظلام الشك دمغه الهدى " " " بالنور والتوحيد فهو منكد
عين: عليه صلاه ربي كلما " " " ذكر الإله في الصلاة واحمد
غين: غدا المبعوث نورا ساطعا " " " يجلي ظلام العابثين ويبتعد
فاء: فلا والله مافي كوننا " " " در لجين كالنبي وعسجد
قاف :قوي حازم متمكن " " " وله الوسيلة والمكان الأوحد
كاف: كريم ماجد متفضل " " " شهدت له الأكوان وهو محمد
لام: له يوم القيامه رفعه أسمى" " " من الرسل الكرام واسعد
ميم: ماثره الجليه شامه بجبين " " " اهل الجود بل هو أجود
نون: نوال محمد وعطاؤه " " " غمر عظيم دائم متجدد
هاء: هو الامل المرجى والي " " " نرقى به نحو الجنان ونخلد
واو: ولي المؤمنين ودينه " " " من نوره نور الهدى يتولد
ياء: يقوم مشفعا في أمه " " " والكل يرجف خائفا يترعدد

-الأساس الثاني: الإرهاصات [1] التي حصلت قبل مولده الشريف صلى الله عليه وآله وسلم:

1- رؤيا جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد المطلب لحفر ماء زمزم:

عن على - كرم الله وجهه - قال: «قال عبد المطلب: إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت، فقال لي: احفر طيبة، قلت: وما طيبة ؟قال: ثم ذَهَبَ عني. قال: فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي، فنمت فيه، فجاءني فقال: احفر برّة، قال: قلت: وما برّة؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه، فجاءني فقال: احفر المضنونة، قال: قلت: وما المضنونة؟ قال: ثم ذهب عني. فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي، فنمت فيه؛ فجاءني؛ فقال: احفر زمزم، قال: قلت: وما زمزم؟ قال: لا تنزف أبداً، ولا تزم؛ تسقي الحجاج الأعظم، وهي بين الفَرْث والدّم، عند نقرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل.

قال: فلما بَيّن شأنها، ودل على موضعها، وعرف أنه قد صدق، غدا بمعوله، ومعه ابنه

(١) وهي الأمور الخارقة للعادة، فتسمي قبل البعثة إرهاصات، وبعد نزول الوحي تسمي معجزات.

الحارث بن عبد المطلب، وليس معه يومئذ ولد غيره، فحفر فيها، فلما بدا لعبد المطلب الطي كَبَّرَ [1]، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته، فقاموا إليه، فقالوا: يا عبد المطلب، إنها بئر أبينا إسماعيل، وإن لنا فيها حقًا، فأشركنا معك فيها، قال: ما أنا بفاعل إن هذا الأمر قد خُصصت به دونكم، وأُعطيته من بينكم، قالوا له: فأنصفنا، فإنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها، قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه، قالوا: كاهنة بني سعد بن هذيم، قال: نعم، وكانت بأشراف الشام.

فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أمية، وركب من كل قبيلة من قريش نفر، فخرجوا والأرض إذ ذاك مفاوز، حتى إذا كانوا ببعضها نفَدَ ماءُ عبد المطلب وأصحابه، فعطشوا حتى استيقنوا بالهلكة، فاستسقوا من كانوا معهم فأبوا عليهم، وقالوا: إنّا بمفازة، وإنا نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم، فقال عبد المطلب: إني أري أن يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما لكم الآن من القوة. فكلما مات رجل دفعه أصحابه في حفرته ثم واروه، حتى يكون آخرهم رجلاً واحداً، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعه؛ فقالوا: نِعْمَ ما أمرتَ به.

فحفر كل رجل لنفسه حفرة، ثم قعدوا ينتظرون الموتَ عَطَشاً.

ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه: والله، إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لاضربٌ في الأرض، ولا نبتغي لأنفسنا لعجز، فعسي الله أن يرزقنا ماءَ ببعض البلاد، ارْتحلوا، فارتحلوا حتى إذا بعث عبد المطلب راحلته انفجرت من تحت خفّها عينُ ماءٍ عذبٍ، فكبرّ عبد المطلب [2]، وكبّر أصحابه، ثم نزل فشرب، وشرب أصحابه، واستسقوا حتى ملؤوا أسقيتهم، ثم دعا قبائل قريش - وهم ينظرون إليهم في جميع هذه الأحوال - فقال: هَلمُّوا إلى الماء فقد سقانا الله، فجاؤوا فشربوا، واستقوا كلهم، ثم قالوا: قد والله قضي لكَ علينا، والله ما نخاصمك في زمزم أبداً، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم، فارجع إلى سقايتك راشداً، فرجع، ورجعوا معه، ولم يصلوا إلى الكاهنة، وخَلوا بينه وبين زمزم». رواه ابن إسحاق، وقال: حدثني يزيد بن حبيب. .. [3].

2- سبب إيمان عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بما رآه في طفولة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) أرأيت حنيفية عبد المطلب بالتكبير في قوله: الله أكبر، فلم يتلفظ بكلمة الأصنام، ولا كلمة الشرك بالله تعالى!! وصدق الله تعالى: (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) (الشعراء:219).

(٢) أرأيت إلى إكرام الله تعالي لعبد المطلب جدّ رسول الله ﷺ، وتكبيره عند حصوله على الماء، وشكره الله تعالى.

(٣) انظر: سيرة ابن هشام (142/1-155)، ورواه البيهقي في الدلائل (93/1-95) وعبد الرزاق في مصنفه (314/5) وابن سعد في طبقاته (83/1)، والحديث صحيح من طريق البيهقي وابن هشام، انظر: صحيح السيرة (ص35).

عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت : يا رسول الله ، دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوتك ، رأيتك في المهد تناغي القمر([1])، وتشير إليه بأصبعك، فحيث أشرت إليه مال قال : " إني كنت أحدثه ويحدثني ، ويلهيني عن البكاء، وأسمع وجبته([2]) حين يسجد تحت العرش"([3]).

وفي الخصائص الكبرى للسيوطي 92/1 قال: أخرج البيهقي والصابوني في المأتين والخطيب وابن عساكر في تاريخيهما وأورد الحديث ثم قال: وفي فتح الباري عن سيرة الواقدي أنه صلى الله عليه وسلم تكلم في أوائل ما ولد ، وذكر ابن سبع في الخصائص: أنه في مهده كان يتحرك بتحريك الملائكة. ا.هـ.

وقال محمد بن يوسف الصالحي الشامي في كتابه سبل الهدى والرشاد 349/1: قال الإمام أبو عثمان الصابوني ([4]) رحمه الله تعالى في كتاب المائتين: هذا حديث غريب الإسناد والمتن، في المعجزات حسن.

فقبول الإمام الصابوني رحمه الله لهذه الرواية، رد على من أنكر قبولها، يؤيده أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أخفى إيمان العباس به في بدر، لذا قبل الفداء حتى يكتم إيمان العباس به، وليبقى على اتصال بالرسول صلى الله وعليه وسلم يخبره بخبر قريش، والله أعلم.

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس قال : كانت حليمة تحدث أنها أول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال : الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله

---

[1]) المناغاة: المحادثة، قاله الصالحي الدمشقي.

[2]) الوجبة : السقطة مع هدة وصدمة، وتطلق على وقوع الشيء أو الحدث بغتة.

[3]) في دلائل النبوة للبيهقي- باب ما جاء في حفظ الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم- حديث:371- وفي سنده مجهول قاله البيهقي-، وابن عساكر (360/4) ومختصر تاريخ دمشق 177/1 وفي كتاب جامع الأحاديث للسيوطي 164/10 برقم 9329 ، وجمع الجوامع لسيوطي 1/ 9656 برقم 3438، وكنز العمال 383/11 برقم **31828**، ونقله ابن كثير في السيرة النبوية 211/1 عن البيهقي، ودلائل النبوة لأبي نعيم 229/1، وذكره العصامي في: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي129/1.

قال الألباني في سلسلته الضعيفة 467/10: وقال البيهقي :"تفرد به هذا الحلبي (أحمد بن إبراهيم الحلبي) بإسناده ؛ وهو مجهول"، قلت-أي الألباني- : بل هو كذاب ، وهو الذي افتعل هذا الإسناد الصحيح، وركبه على هذا الحديث الباطل ؛ فقد قال ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (1/ 1/ 40) : "سألت أبي عنه ؛ وعرضت عليه حديثه؟ فقال : لا أعرفه، وأحاديثه باطلة موضوعة كلها ، ليس لها أصول، يدل حديثه على أنه كذاب"، واعتمده الذهبي ؛ فقال في "المغني" : "كذاب" انتهى كلام الألباني رحمه الله..

[4]) قال محققا الكتاب: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل، أبو عثمان الصابوني: مقدم أهل الحديث في بلا د خراسان، لقبه أهل السنة فيها بشيخ الإسلام، فلا يعنون - عند إطلاقهم هذه اللفظة – غيره، ولد ومات في نيسابور، وكان فصيح اللهجة، واسع العلم، عارفا بالحديث والتفسير، يجيد الفارسية إجادته العربية، له كتاب " عقيدة السلف " و" الفصول في الأصول "، توفي سنة 449 هـ. انظر الأعلام 1 / 317، وطبقات الشافعية 3 / 117.

بكرة وأصيلا ، فلما ترعرع كان يخرج فينظر إلى الصبيان يلعبون فيجتنبهم – الحديث . كذا في المواهب.

3- قصة أصحاب الفيل، وظهور إيمان عبد المطلب بالله تعالى، ودعاؤه له:

ننقل فيما يلي قصة أصحاب الفيل من أوسع كتب السيرة، ومن أوثقها ألا وهو: (سبل الهدي الرشاد في سيرة خير العباد) لمؤلفه العلامة الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي والمتوفى سنة (942ه-) (214/1) وذلك لما يتمتع من استدراكات، وشرح، وتفصيل لبعض المواقف [1].

في قصة إهلاك أصحاب الفيل:

وذلك عام ولادته صلى الله عليه وآله وسلم على الصحيح الذي عليه أكثر العلماء.

وكان إهلاكهم تشريفاً له صلى الله عليه وآله وسلم ولبلده، وإلا فأصحاب الفيل كانوا نصارى أَهل كتاب، وكان دينهم إذ ذاك أَقربَ حالاً مما كان عليه أهل مكة؛ لأَن أَهل مكة كانوا عُبَّاد أَوثان، فنصرهم الله تعالى نصرًا لا صُنْع للبشر فيه، ولسان حال القدر يقول: لم ننصركم يا معشر قريش على الحبشة لخَيْرِيتكم عليهم، ولكن صيانةً للبيت العتيق الذي نشرّفه ونعظّمه ونوقره ببعثة النبي الأُمّي خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الله سبحانه وتعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) (الفيل:1) الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، أي: أَلم تعلم. قدّره على وجودِ علمه بما يَذْكر. وقيل: الاستفهام هنا للتعجب، إذ هو أَمرٌ منقول نقلَ المُتَواترِ. فكأنه قيل: قد علمتَ أَو تعجَّب: (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ) عبَّر بكيف دون ما؛ لأَن المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال عِلم الله تعالى وقُدْرته وعزة بيته وشرف رسوله صلى الله عليه وآله وسلم: فإنها من الإرهاصات لنبوّته؛ إذ مجيء تلك الطيور على الوصف المنقول من خوارق العادات والمعجزات المتقدمة بين أيدي الأنبياء: (..بِأَصْحَابِ الْفِيلِ) (الفيل:1) محمود.

(أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ) (الفيل:2)، أي: يجعل كيدهم في هدم الكعبة: (أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ) (الفيل:2) خسَار وهلاك بأَن أَحرق البيت الذي بنوه قاصدين أَن يرجع حجُّ العرب إليه، وبأن أهلكهم لمّا قصدوا هدمَ الكعبة بيت الله تعالى:

(وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ) (الفيل:3) االسم جمع يجوز تأْنيثه وتذكيره: جماعات، قيل: لا واحد له وقيل: واحده: أَبُول، أَو إِبّال، أَو إِبيَّل كعَجُول، ومفتاح، ومسكين. وعلى تذكير الطير قرئ: «يرميهم» بالمثناة التحتية. وقيل: الضمير للرب سبحانه: (تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ) (الفيل:4)، فوق العدسة ودون الحمصة، كما في أَكثر الأخبار، مكتوب على كل حجر اسم مَرميّه، يحمل كل طائر ثلاثةَ أَحجار: واحداً بمنقاره

(١) قام بتحقيقه كل من الشيخين: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، وطبعته دار الكتب العلمية.

وحجرين برجليه: (مِنْ سِجِّيلٍ) طين مطبوخ، (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) (الفيل:5)، كورق زرع أكلته الدواب وروثته فيبس وتفرقت أجزاؤه، شبّه تفرق أجزائهم بتفرق أجزاء الرَّوث.

الإشارة إلى القصة على وجه الاختصار:

كان ذو نُوَاس[1] آخر ملوك اليمن مشركًا، وهو الذي قَتل أَصحاب الأخدود، وكانوا نصارى قريبًا من عشرين أَلفًا فنجا منهم دَوْس ذو ثعلبان، فذهب فاستغاث بقيصر ملك الروم، وكان نصرانيًا، فكتب له إلى النجاشي ملك الحبشة لكونه أَقرب إليهم، فبعث معه أَميرين: أَرياط وأَبرهة بن الصباح أَبا يَكْسوم في جيش كثيف، فدخلوا اليمن فجاسوا خلالَ الديار واستلبوا الملك من حِمْير، وهلك ذو نُوَاس غريقاً في البحر.

واستقل الحبشةُ بملك اليمن وعليهم هذان الأَميران أَرْيَاط وأَبْرهَة، فاختلفا في أَمرهما وتصاوَلا وتفاتلا، وتصّافّا، فقال أَبرهة لأَرياط: إنه لا حاجة بنا إلى اصطلام الجيش بيننا، ولكن ابرزْ إلى وأبرزُ إليك، فأَيّنا قتلَ الآخرَ استقل بالملك بعده. فأَجابه إلى ذلك، فتبارزَا وخلف كل واحد منهما فتاه، فحملَ أَرياطُ على أَبرهة فضربه بالسيف فشرمَ أَنفه وشق وجهه، وحمل عَتودة مَوْلَي أَبرهة على أَرياط فقتله، ورجع أَبرهة جريحاً، فداوي جرحه فبرئ، واستقل بملك الحبشة باليمن.

فكتب إليه النجاشي يلومه على ما كان منه ويتوعده، وحلف لَيطأَنَّ بلاده ولَيَجُزَّنَّ ناصيته، فأَرسل إليه أَبرهة يترفقَّ له ويصانعه، وبعث مع رسوله بهدايا وتحف وبجراب فيه تراب اليمن، وجزَّ ناصيته وأَرسلها معه ويقول في كتابه: لِيَطأَ المِلِك على هذا التراب فيبرَّ قسَمه، وهذه ناصيتي قد بعثت بها إليك، وأَنا عبدُ الملك.

فلما وصل ذلك إليه أَعجبه ورضي عنه وأَقَرَّه.

ثم إن أَبرهة رأي الناسَ يتجهزون أيامَ الموسم للحج إلى بيت الله الحرام فسأل: أَين يذهب الناس؟ فقيل له: يحجّون إلى بيت الله بمكة. قال: ما هو؟ قالوا: من حجارة؟ قال: فما كسوته؟ قالوا: ما يأْتي من ها هنا من الوصَائل. قال: والمسيح لأَبْنينَّ لكم خيرًا منه.

فبني لهم كنيسة هائلة بصنعاء رفيعة البناء مزخرفة الأَرجاء، فسمتها العرب القُلَيْس لارتفاعها؛ لأن الناظر إليها يكاد تسقط قلنسوته عن رأسه لارتفاع بنائها، ونقل من قصر بلقيس ما تحتاج إليه، واستذَل أَهلَ اليمن في بنيان هذه الكنيسة، وبناها بالرخام المجزَّع

---

(١) ذو نُواس الحِميري: آخر ملوك حِمير في اليمن. وهو صاحب الأخدود المذكور في القرآن الكريم. كان يدين باليهودية، وبلغه أن أهل نجران مقبلون على النصرانية، فسار إليهم وحفر أخاديد وملأها جمراً وجمع أعيان المنتصريين منهم، فعرضهم على النار، فمن رجع إلى اليهودية نجا، ومن أبي هوي. واتفق الرومان والحبشة على قتاله، فزحف النجاشي وكان على النصرانية، بجيش كبير، فقاتله ذو نواس على ساحل البحر الأحمر عند عدن، فكان الظفر للنجاشي، وخاف ذو نواس الأسر فأطلق جواده نحو البحر، فألقي نفسه راكباً فمات غريقاً. قال النويري: وهو آخر من ملك اليمن من قحطان، فجميع ما ملكوا من السنين ثلاثة آلاف سنة واثنتان وثمانون سنة. توفي سنة (102) ق.هـ الأعلام (928/3). قاله محققو كتاب سبل الهدي والرشاد.

والأبيض والأحمر والأصفر والأسود، وحلاه بالذهب والفضة وفصل بينهما بالجواهر، وجعل فيها ياقوته حمراء عظيمة، ونصب فيها صُلباناً من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآبنس، وكان يوقد فيها بالمندل ويلطخ جُدرها بالمسك، وكان حُكمه في العامل إذا طلعت عليه الشمسُ قبل أَن يأخذ في عمله أَن يقطع يده، فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمّه وهي امرأة عجوز فتضرعت إليه تشفع لابنها وأبي إلا أن يقطع يده، فقالت:اضرب بمعْولك اليوم لك وغداً لغيرك. فقال: ويحك ما قلت؟ قالت: نعم، صار هذا الملك من غيرك إليك، وكذلك يصير إلى غيرك فأخذته موعظتُها وأعفي الناسَ من ذلك.

ثم كتب إلى النجاشي: إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يُبْن مثلها لملك قبلك، ولست بِمُنْتهِ حتى أَصْرف حج العرب إليها. فأمر الناس فحجوها، فحجه كثير من قبائل العرب سنين، ومكث فيها رجال يتعبدون ويتأَلهون ونسكوا له.

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى: فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي غضب رجل من النَّسَأَة أحد بني فُقَيْم، فخرج إلى القُلَّيْس فقعد فيها، يعني: أَحْدَث، ثم خرج فلحق بأرضه.

وقال ابن سعد - رحمه الله تعالى: وكان نُفَيل بن حبيب الخَثْعمي يُوَرِّض له ما يكره، فأمهَل حتى إذا كان ليلة من الليالي لم ير أحداً يتحرك فقام فجاء بعذرة فلطخ بها قِبْلته، وجمع جيفاً فألقاها فيها.

وقال مقاتل - رحمه الله تعالى: إن فتية من قريش دخلوها فأطلقوا فيها ناراً وكان يوماً فيه هواء شديد فاحترقت وسقطت. انتهى.

فأخبر بذلك أبرهة فقال: من صنع هذا؟ قيل: صنعه رجالٌ من أهل هذا البيت الذي يحجه العرب، يعني أنها ليست لذلك بأهل.

فغضب غضبًا شديدًا، وحلف لَيسيرنَّ حتى يهدم الكعبة وينقضها حجرًا حجرًا، وكتب إلى النجاشي يخبره بذلك ويسأله أن يبعث إليه بفيله، وكان له فيل يقال له محمود، وكان فيلاً عظيماً لم يُرَ مثله في الأرض عِظَماً وقوة، فبعث به إليه، فأمر الحبشة فتجهّزت في ستين ألفاً، ثم سار نحو أرض مكة.

فلما سمعت العرب ذلك أعْظموه، وفَظِعوا به، ورَأوا جهاده حقاً عليهم حين سمعوا أَنه يريد هَدْم الكعبة.

فخرج له رجل من أشراف اليمن يقال له: ذو نَفْر، فدعا قومَه ومن أطاعه من سائر العرب إلى حرب أبرهة، وجهاده عن بيت الله تعالى، وما يريد من هدمه وخرابه، فأجابه من أجابه إلى ذلك، ثم عرض له فقاتله، فهزِم ذو نَفر وأصحابه، وأخذ له ذو نفر فأتي به إليه أَسيراً، فلما أراد قتله قال له ذو نفر: أَيها الملك لا تقتلني، فإنه عسي أن يكون بقائي معك خيراً لك من القتل، فتركه، وحبسه عنده في وثاق.

ثم سار أبرهةُ يريد ما خرج له، حتى إذا كان بأرض خَثْعِم عرض له نُفيل بن حبيب الخثعمي في قومه ومن أطاعه من قبائل العرب فقاتله، فهزمه أبرهة وأخذ له نُفَيل أسيراً فأُتي بهِ، فلما همَّ بقتله قال له نفيل: أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب. فخلي

سبيله.

وخرج أبرهة يريد مكة، حتى مرّ بالطائف فخرج إليه مسعود بن مُعتَب في رجال من ثقيف فقالوا: أيها الملك، إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون، وليس لك عندنا خلاف وليس بيتنا البيت الذي تريد، يعنون اللات، وهو بيت الطائف كانوا يعظِّمونه نحو تعظيم الكعبة، إنما تريد البيت الذي بمكة، ونحن نبعث معك من يدلك عليه، فتجاوزَ عنهم، فبعثوا معه أَبا رِغال يدله على الطريق إلى مكة، فخرج أبرهة ومعه أبو رِغال حتى أنزله، بالمُغَمَّس. فلما أَنزله به مات أَبو رغال فرجمت العربُ قبره، فهو الذي يرجم الناس بالمغمَّس.

فلما نزل أبرهة بالمغمَّس بعث رجلاً من الحبشة يقال له: الأسود بن مقصود على خَيْل له حتى انتهى إلى مكة، فساق أموالَ تِهامة من قريش وغيرها، وأَصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها، فهمّت قريش وكنانة وهُذَيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله، ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم بحَربه.

بعث أبرهة حُناطة الحِميري إلى مكة وقال له: سَل عن سيد أهل البلد وشريفهم، ثم قل له: إن الملك يقول: إني لم آت لحربكم، إنما جئت لهدم هذا البيت، فإن لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم، فإن هو لم يُرد حَربي فأتني به.

فلما دخل حُناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها، فقيل: عبد المطلب بن هاشم. فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة، فقال عبد المطلب: والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة، هذا بيت الله الحرام وبيتُ خليله إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم، فإن يَمْنعه فهو بيته وحَرَمه، وإن يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه. قال حُناطة: فانطلق إليه، فإنه قد أمرني أن آتيه بك. فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتي العسكر، فسأل عن ذي نفر وكان صديقاً له، فدخل عليه وهو في مجلسه فقال له: يا ذا نفر، هل عندك غناَء من شيء مما نزل بنا؟ فقال له ذو نفر: ما غناء رجل أسير بيد ملك ينتظر قتله غدوّاً وعشياً، والله ما عندي غناء من شيء مما نزل بكم إلا أن أُنيساً سائس الفيل صديق لي فأرسل إليه فأوصيه بك، وأعظّم عليه حقّك، وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك، ويشفع لك عنده بخير إن قدر عليه. فقال: حسبي.

فبعث ذو نَفر إلى أُنيس، فجاء فقال: هذا عبد المطلب سيد قريش وصاحب عَيْن مكة، يطعم الناسَ بالسّهْل والوحوش في رؤوس الجبال، قد أَصاب الملك له مائتي بعير، فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت. قال: أفعل.

فكلم أُنيس أبرهة فقال: أيها الملك، هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك، وهو صاحب عين مكة، يُطعم الناسَ بالسهل والوحوش في رؤوس الجبال، فائذن له عليك فليكلمك في حاجته. فأذن له أبرهة.

وكان عبد المطلب أوسمَ الناس وأجملهم وأعظمهم، فلما رآه أبرهة أجله وأَكرمه عن أن يجلسه تحته، وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سريره، فجلس على بساطه وأجلس عبد المطلب معه إلى جنبه.

وفي «الدرّ المنتظَّم» أن عبد المطلب لما دخل على أبرهة سجد له فيلٌ من الفيلة، وكان لا

يسجد لأبرهة كغيره من الفيلة، فتعجب أبرهة من ذلك ودعا بالسحرة والكهان فسألهم عن ذلك فقالوا: إنه لم يسجد له وإنما سجد للنور الذي بين عينيه. انتهى.

ثم قال لترجمانه: قل له: ما حاجتك؟ ففعل الترجمان، قال: حاجتي أن يردّ على الملكُ مائتي بَعير أصابها لي. فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه: قل له: قد كنتَ أعجبتني حين رأيتك، ثم قد زهدت فيك حين كلمتني في مائتي بعير أصبتها لك، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك جئتُ لهدمه لا تكلمني فيه ؟!

قال عبد المطلب: أنا ربُّ الإبل، وإن للبيت رباً سيمنعه. قال: ما كان ليمتنع مني. قال: أنت وذاك.

قال ابن السائب ومقاتِل - رحمهما الله تعالى: ثم إنَّ عبد المطلب عرَض على أبرهة أموال تهامة ويرجع عن خراب البيت، فأبي ورد أبرهة على عبد المطلب الإبل التي أصاب، فقلدها وأشعرها وجللها وجعلها هدْياً للبيت وبثَّها في الحرم، فعمد القوم إليها فحملوا عليها وعقروا بعضها، فدعا عليهم عبد المطلب، قال مقاتل: فقال عبد المطلب:

لا هُمَّ أَخْزِ الأسودَ بنَ مَقْصودْ		**الآخِذَ الهَجْمَةَ بعْد التَّقليدْ**
فَتلها إلى طَمَاطِمَ سودْ		**بين ثَبيرٍ وحِرَا والبِيدْ**
والمرْوَتين والمسَاعِي السُّودْ		**يُهَدَّ البيتَ الحرام المقصودْ**
قد أَجمعوا أَن لايكون لك عِيدْ		**أَخْفِرْهُمُ ربَّي وأَنْتَ المحمود** [1]

وذكر ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - نحوها لعكرمة بن عامر وهو من مُسْلمة الفتح. فالله تعالي أعلم.

ثم انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر، وأمرهم بالخروج إلى مكة والتحرز في شعف الجبال والشَّعاب خوفاً عليهم من مَعرَّة الجيش.

ثم قام عبد المطلب فأخذ بحَلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله تعالى، ويستنصرونه على أَبرهة وجنده، فقال عبد المطلب:

---

(١) انظر: الروض الأنف (70/1) ورواية الأبيات هناك هكذا :

لا هم أخز الأسود بن مقصود		**الآخذ الهجمة فيها التقليد**
بين حراء وثبير فالبيد		**يحبسها وهي أولات التطريد**
فضمّها إلى طماطم سود		**أخفره يا رب وأنت محمـــود**

لا هُمَّ إنَّ المرء يَم-	ـنَعُ رَحْله فامْنَع حِلالَك
لا يَغْلبَنَّ صَلِيبُهُم	ومِحَالهم عَدْواً مَحَالَكْ
انصُرْ على آلِ الصَّلِي-	ـب وعَابِديهِ اليَوْمَ آلَكْ
إن كنتَ تاركَهُم وكَعْ-	ـبَتَنا فأمر ما بدا لَكْ

(1)

وعند البيهقي - رحمه الله تعالى - أَن عبد المطلب قام يدعو على الحبشة فقال:

يا ربَّ لا أرجو لهم سوَاكَا	يارِبَّ فامْنَعْ مِنْهُمُ حِمَاكَا
امنَعْهُمُ أَنْ يُخْرِبوا قُرَاكَا	إنَّ عَدوَّ البيتِ مَنْ عَادَاكا

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى: ثم إن عبد المطلب انطلق هو ومن معه من قريش إلى شَعَف الجبال فتحرَّزوا، فيها ينظرون ما أبرهة فاعلٌ بمكة إذا دخلها.

وذكر مقاتل - رحمه الله تعالى - أَن عبد المطلب لم يخرج معه بل أقام بمكة وقال: لا أَبرح حتى يقضي الله قضاءه. ثم صعد هو وأبو مسعود الثقفي على مكان عال لينظر ما يفعله أبرهة.

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة، وهيأ فيله، وعبّأَ جيشه.

قال ابن جرير - رحمه الله تعالى: ويقال كان معه ثلاثة عشر فيلاً هلكت كلها.

ونقل الماوردي عن الأكثرين أنه لم يكن معهم إلا فيل واحد اسمه محمود. وعن الضحاك: كان معه ثمانية أَفيلة.

وأبرهة مُجْمع لهَدْم البيت: زاد مقاتل: وجعل الفيل مُقَابل الكعبة ليعظَّم، ويعبد لتعظيم الكعبة. وقال غيره: بل ليجعل السلاسل في أركان الكعبة وتوضع في عنق الفيل ثم يُزجر ليُلقي الحائط جملةُ واحدة.

فلما وجّهوا الفيل نحو الكعبة أَقبل نفيل بن حبيب فأخذ بأُذنه وقال: يا محمود، أنت بحرم الله. ثم خرج نُفَيل يشتدّ حتى أصْعدَ في الجبل فبرَك الفيل فضربوه بالطّبَرْزين ليقوم فأبي، فأدخلوا مَحَاجِنَ لهم في مراقّه فبزَغوه بها ليقوم فأَبي، فوجَّهوه جهة اليمن فقام يُهرول ووجَّهوه نحو الشام ففعل مثلَ ذلك، ووجهوه نحو المشرق ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى جهة مكة فبرك وأَلقي جِرَانه إلى الأرض وجعل يعجُّ عَجّاً.

وفي رواية يونس بن بُكَيْر عن إسحاق: أن الفيل لما رَبض جعلوا يُقْسمون له بالله أَنهم رادُّوه إلى اليمن فيحرك لهم أُذنيه - كأنه يأخذ عليهم بذلك عهداً - فإذا أقسموا عليه قام يهرول فيردّونه إلى مكة فيربض، فيحلفون له فيحرك أذنيه كالمؤكد عليهم القسم، ففعلوا ذلك مرارًا.

وفي معاني القرآن للزجَّاج: أن دوابَّهم لم تَسِر نحو البيت، فإذا عَطفوها راجعين

---

(١) انظر: الروض الأنف (70/1) ورواية البيت الرابع: وقبلتنا بدل كعبتنا، وهي رواية ابن كثير أيضاً. انظر: البداية والنهاية (173/2) ورواية البيت الأول في البداية: فامنع رحالك.

سارت، فوعظهم الله تعالى بأبلغ موعظة.

فأقاموا على قَصد أن يخربوا البيت، فلم يزالوا يعالجون الفيل حتى غشيهم الليل.

وفي رواية يونس عن ابن إسحاق: أنهم استشعروا العذاب في تلك الليلة، لأنهم نظروا إلى النجوم كالحةً إليهم تكاد تكلمهم من اقترابها منهم، فلما كان السَّحر أرسل الله الطير الأبابيل من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها، حجرٌ في منقاره وحجران في رجليه أمثال العدس والحمص، ثم جاءت حتى صفّت على رؤوسهم، فلما رأوها أشفقوا منها وسُقِط في أيديهم، فصاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها، فما من حجر وقع على جنب رجل إلا خرج من الجنب الآخر، وإن وقع على رأسه خرج من دُبره ولا تصيب شيئاً إلا هشمتْه وإلا سقط ذلك الموضع. فكان أول ما رُئي الجُدري والحَصْبة، وبعث الله تعالى ريحاً شديدة فضربت بأرجلها فزادتها قوة.

وروى أبو نُعَيْم عن عطاء بن يسار - رحمه الله تعالى - قال: حدثني من تكلم من كلم قائد الفيل وسائسه قال: إنهما أخبراني خبر الفيل قالا: أقبلنا ومعنا فيل المِلِك الأكبر لم يسرْ به قط إلى جَمْع إلا هزمهم، فلما دنونا من الحرَم جعلنا كلما نوجهه إلى الحرم يرْبض، فتارة نضربه فيهبط وتارة نضربه حتى نمل ثم نتركه. فلما بلغ المغَمَّس ربض فلم يقم، فطلع العذاب، فقلت: نجا غيركما؟ نعم ليس كلهم أصابهم العذاب.

ولي أبرهة ومن تبعه يريد بلاده، فكلما دخل أرضاً وقع منه عضو حتى انتهى إلى بلاد خثعم وليس عليه رأسه فمات. وأفلت وزيره وطائره يتبعه حتى وصل إلى النجاشي فأخبره بما جري للقوم، فلما فرغ رماه الطائر بحجره فمات بين يدي الملك.

وروى سعيد بن منصور عن عِكْرمة - رحمه الله تعالى: أن رؤوس هذه الطيور مثل رؤوس السَّباع لم تُرَ قبل ذلك ولا بعده، فأثرت في جلودهم فإنه لأول ما رئي الجدري.

وروى أيضاً عن عُبَيد بن عُمَير - رحمه الله تعالى - أنها كالخطاطيف بُلق.

وروى عَدبْ بن حُمَيْد وابن المنذر عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: دعا الله تعالى الطيرَ الأبابيل فأعطاها حجارة سوداً عليه الطين، فلما حاذتهم صفَّت عليهم ثم رمتهم، فما بقي منهم أحد إلا أخذته الحكَّة، فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه.

وروى الفِرياني وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عُبَيْد بن عمير - رحمه الله تعالى: أنها خرجت من قِبَل البحر كأنها رجال الهند معها حجارة أمثال الإبل البوارك، وأصغرها مثل رؤوس الرجال، لا تريد أحداً منهم إلا أصابته ولا أصابته إلا قتلته. والأبابيل: المتتابعة.

وروى أبو نُعَيم عن نوفل بن معاوية الدَّيلي [1]ﷺ قال: رأيت الحصا التي رُمي بها

---

(١) نوفل بن معاوية بن عروة (أو عمرو) الديلي الكناني: معمر، من الصحابة، له أحاديث، شهد بدراً والخندق مع المشركين، وكان له ذكر ونكاية، ثم أسلم وشهد الفتح وحنيناً والطائف، ونزل المدينة، ومات بها، في خلافة معاوية، أو أيام يزيد. قيل: عاش ستين سنة في الجاهلية ومثله في الإسلام. توفي سنة (60هـ). الأعلام (55/8).

أصحاب الفيل، حصا مثل الحمص وأكبر من العدس حُمْر مختمة كأنها جَزْع ظَفَار.

وروى أيضًا عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: كانت في المقدار بين الحمصة والعدسة حصا به نضح أحمر مُخَتَّم كالجَزْع.

وروى ابن إسحاق والواقدي وأبو نُعَيم والبيهقي عن عائشة - رضي الله عنهاقالت: لقد رأيت قائدَ الفيل وسائسه أَعميَيْن مُقعَدين يستطعمان الناس.

وروى أبو نعيم وابن مردويه عن أبي صالح - رحمه الله تعالى: أنه رأي عند أُم هانئ بنت أبي لهب من تلك الحجارة نحواً من قَفِيز مخطَّطة كأَنها جَزْع ظَفَار مكتوب في الحجر اسمه واسم أبيه.

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى: وليس كلهم أُصيب، وخرجوا هاربين يبتدرون الطريقَ الذي جاؤوا منه يسألون عن نُفَيل بن حبيب ليدلهم على الطريق، فقال نُفَيل بن حبيب في ذلك:

أين المفَرُّ والإلهُ الغالِبُ	**والأَشْرَمُ المغْلُوبُ لَيْسَ الغَالِب**

وخرجوا يتساقطون بكل طريق، ويهَلكون على كل مَنْهل.

وأُصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم يَسْقط منه أنملة أنملة، كلما سقطت أنملة أتبعتها مِدّة ودم وقيح حتى قَدِموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر، فما مات حتى انصدع قلبه.

ولما أصبح عبد المطلب أشرف ومعه أبو مسعود يقوده. فقال له أبو مسعود: انظر نحو البحر. قال: أري طيراً بيضاً. فقال: ارمقها ببصرك أين قرارها؟ قال: قد دارت فوق رؤوسنا. قال: هل تعرفها؟ قال: لا. قال: ما هي بنَجدية ولا تِهامية ولا يَمانية ولا شاميّة وإنها لطير بأرضنا غير مُؤنسة. قال: ما قَدرها؟ قال: أَمثال اليَعاسيب في مَنَاقيرها الحصي كحصي الخَذْف وهي أَبابيل يتبع بعضها بعضاً، أمام كل رفَّة منها طائر يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العُنق، حتى إذا جازت عسكر القوم ركدت فوق رؤوسهم. فقال أبو مسعود: لأمرٍ ما هو كائن.

ثم إن عبد المطلب أرسل ابنًا له على فرس له سريع لينظر ما جري للقوم، فذهب الفرسُ نحوهم، فرآهم مشدّخين جميعًا، فرجع يرفع فرسه كاشفًا عن فخذه، فلما رأي ذلك عبدُ المطلب قال: إنَّ ابني لأَفرس العرب وما كشف عن عورته إلا بَشيراً أو نذيراً. فلما دنا منهم قالا له: ما وراءك؟ قال: هلكوا جميعًا. فانحطّا من الجبل ربوة أو ربوتين فلم يؤنسا أحدًا، فلما دنيا من المعسكر وجدا القوم خامدين، فعمد عبد المطلب وأخذ فأسًا وحفر حتى أعمق في الأرض وملأ من الذهب والجوهر وحفر أيضًا لصاحبه حَفيرة وملأها كذلك، وجلس كل واحد على حفرته، ونادي عبد المطلب في الناس فتراجعوا وأصابوا من ذلك ما ضاقوا به ذرعاً.

وازداد عبد المطلب عِظَماً لعدم خروجه من مكة.

وأرسل الله سبحانه وتعالي سَيلاً عظيماً، فاحتمل جثث الحبشة، فألقاهم في البحر.

ولما أهلك الله تعالى الحبشة عظّمت العرب قريشاً وقالوا: أهلُ الله تعالى، قاتل عنهم

وكفاهم مؤنَة عدوّهم، وقالوا في ذلك أشعاراً كثيرة، منها قول عبد المطلب كما ذكره البلاذري ورجح الزبير أنها لمغيرة:

قلتُ والأشرَمُ يَرْدِي خَيْلَهُ	إن ذا الأشرمَ غِرٌّ بالحَرَمْ
رامَهُ تُبع فِيمَن جَمَّعت	حِمْيَرٌ والحي من آل قَدمْ
فانثني عَنْهُ وفي أَوْدَاجِه	جَارِضٌ أَمْسَكَ منه بالكَظَمْ
نحنُ آلُ الله في بَلدَتِهِ	لم نَزل فيها على عَهْدِ إبْرَهَمْ

أشار عبد المطلب إلى قصة تُبع، وخلاصتها - كما ذكر ابن إسحاق - رحمه الله تعالى - وغيره: أن تُبعًا لما توجه راجعًا لبلاده أَتاه نفر من هُذَيل بن مدركة بن إلياس بن مضر فقالوا له: أيها الملك، ألا ندلك على بيت مال داثر أغفلته الملوك قبلك، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة؟ قال: بلي. قالوا: بيتٌ بمكة. وإنما أَراد الهُذَليون هلاكه بذلك، لِمَا عرفوا من هلاك من أراده بسوء وبغي عنده. فراح تُبع وهو مُجمعٍ لهدم البيت فبعث الله تعالى عليهم ريحًا فعقفت يديه ورجليه وشنجت جسده، فأرسل إلى من كان معه من يهود فقال: ويحكم ما هذا الذي أصابني؟ فقالوا: أَحْدَثْتَ شيئاً. فقال: ما أَحدثت؟ فقالوا: حدّثتَ نفسك بشيء. قال: نعم. فذكر ما أجمع عليه من هدم البيت وإصابة ما فيه قالوا: ذاك بيت الله الحرام ومن أَراده هلك. قال: ويحكم وما المخرج مما دخلتُ فيه؟ قالوا: تحدِّث نفسك أَن تطوف به وتكسوه وتعظمه. فحدّث نفسه بذلك فأَطلقه الله تعالى، فسار حتى دخل مكة فطافه وسعي بين الصفا والمروة وحلق رأسه، وأقام بمكة ستة أيام ينحر فيها للناس، ويطعم أهلها، ويسقيهم العسل. وأري في المنام أن يكسوه فكساه الخصف، ثم أُرِي أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعَافِر، ثم أُري أن يكسوه أَحسن من ذلك فكساه المُلاء والوصَائل. وذكر القصة.

4- إكرام الله تعالى لجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد المطلب:

أكرم الله تعالى جدّ نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قبل ولادته بأمور، ظهر فيه شرف عبد المطلب، ورعاية الله تعالى له، نحو: حفر ماء زمزم، وقصة أصحاب الفيل، وثبات عبد المطلب على الإيمان، ومناجاته لله تعالي بالانتصار على أبرهة الحبشي وجيشه، ثم في نجاة والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله من نذر الذبح، وفي هذه القصص الثلاث التي ذكرناها حِكَمٌ إلهية لعلنا نصل إليها أو بعضها فيما يلي:

1 - إظهار المكانة الدينية لعبد المطلب أمام قريش والعرب جميعاً؛ ليعلموا أن الله تعالى خصهم دون العرب جميعاً بهذا الفضل، فليس من الصدفة بمكان أن يكون شرف حفر ماء زمزم، وظهور ثبات عبد المطلب أمام أبرهة، وانتشار قوله الإيماني: «إن للبيت ربّاً يحميه» وعدم خروجه من مكة وإنما حول الجبال المحيطة بالكعبة، والجيش الجرار على الأبواب، يتقدمه الفيل الكبير لهدم الكعبة. وبذلك تعرفت العرب وتنبهت إلى فضل الله تعالى على عبد المطلب وهذا غدا بمثابة الإعلان الكبير بين القبائل، وانتشار الخبر بينهم بصورة سريعة تلفت النظر إلى عبد المطلب وأن له شأناً ومكانة دينية يجب

الاعتراف بها.

2 ـ تأكيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أن عبد المطلب خير قومه؛ عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال: أتي أناس من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: إنا لنسمع من قومك حتى يقول القائل منهم: إنما مثلُ محمد مثل نخلة في كباء [1]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أيها الناس، من أنا؟»، قالوا: أنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «أنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب»، قال (أي الراوي): فما سمعناه قط ينتمي قبلها، «إلا أن الله عز وجل خلق خلقه، فجعلني من خير خلقه، ثم فرقهم فرقتين، فجعلني من خير الفرقتين، ثم جعلهم قبائل، فجعلني من خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً، فجعلني من خيرهم بيتاً، وأنا خيركم بيتاً، وخيركم نفساً». ورواه الترمذي، وأحمد. وقال الهيثمي في المجمع (215/8): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح [2].

وإن انتساب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة حنين إلى جده عندما انهزم بعض المسلمين، فقال بأعلى صوته:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

ومن حكمة ذلك الانتساب: كأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كما ثبت جدي عبد المطلب أمام أبرهة، ومعه عدد قليل، ونصره الله وأيده، فإنني ابن ذاك الذي نصره الله وأيده، وسينصرني عليكم، وإني ثابت أمامكم، وأنا النبي بلا كذب ولا افتراء، ولا يمكن لي الانهزام أو الخسران في أي معركة كانت، وهذا من أعظم أنواع الشجاعة العسكرية في التاريخ، إذ لايمكن لقائد عسكري وقد انهزم جنده من حوله ولم يبق معه إلا القليل، أن يعلن مكان إقامته علناً وبصوت يسمعه كل الأعداء، إنها النبوة والرسالة فقط لاغير، وحفظ الله تعالى (والله يعصمك من الناس) حياً وميتاً، فمن نال منه حياً أو ميتاً عاجله الله بعقوبة من عنده، وجعله عبرة لمن خلفه آية، لأن المرسل لا بد أن يحمي مرسله، ويحافظ على تصديقه إياه، فكان نصر الله له صلى الله عليه وآله وسلم، فأثبت صلى الله عليه وآله وسلم إيمان جده لانتسابه إليه في أحلك الظروف، وربط بين نصر الله لجده بنصر الله له، بالإضافة لكون جده من أهل الفترة [3].

---

(١) الكباء: الكناسة.

(٢) انظر: صحيح السيرة لإبراهيم العلي (ص21).

(٣) أهل الفترة: هم الذين عاشوا بين بعثة سيدنا عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، ولم يبعث لهم رسول لقول الله تعالى: (يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلى كُلِ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (سورة المائدة: 19)، واعتقاد جمهورأهل السنة والجماعة بنجاتهم من النار لقوله تعالى: (..وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) (الإسراء: من الآية15). والله أعلم.

الأساس الثالث: أخبار زواج والديه، ثم وفاة والده قبل ولادته صلى الله عليه وآله وسلم وميراثه من أبيه:

1- زواج عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بآمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسببه:

روى ابن سعد، وابن البرقي والطبراني والحاكم وأبو نعيم عن العباس بن عبد المطلب عن أبيه قال: قدمنا اليمن في رحلة الشتاء فنزلت على حَبْر من اليهود، فقال لي رجل من أهل الزبور، يعني الكتاب: ممن الرجل؟ قلت: من قريش، قال: من أيهم؟ قلت: من بني هاشم، قال: أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك؟ قلت: نعم، ما لم يكن عورة، قال: ففتح إحدى مِنْخري فنظر فيه، ثم نظر في الآخر فقال: أشهد أن في إحدى يديك مُلكاً وفي الأخرى نبوةّ، وإنا نجد ذلك في بني زُهرة فكيف ذلك؟ قلت: لا أدري، قال: هل لك من شاعة (أي: زوجة سميت بذلك لمتابعتها زوجها وشيعته) قلت: وما الشاعة؟ قال: الزوجة، قلت: أما اليوم فلا، فقال: إذا رجعت فتزوج منهم، فلما رجع عبد المطلب إلى مكة تزوج هالة بنت أُهيب بن عبد مناف، وزوَّج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب، فولدت له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت قريش: فَلَجَ عبد الله على أبيه (أي: ظفر بما طلب) [1].

2- وفاة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل ولادته [2] صلى الله عليه وآله وسلم:

قال ابن إسحاق - رحمه الله تعالى: ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أن توفي، وأم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حامل به.

هذا ما جزم به ابن إسحاق ورجحه الواقدي وابن سعد والبلاذري، وصححه الذهبي، وقال ابن كثير: إنه المشهور، وقال ابن الجوزي: إنه الذي عليه معظم أهل السِّيَر، ورواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي.

أما تفاصيل وفاته فروى ابن سعد في الطبقات (99/1): أن عبد الله خرج إلى الشام إلى غزة في عير من عيرات قريش يحملون تجارات، ففرغوا من تجاراتهم، ثم انصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله يومئذ مريض، فقال: أتخلف عند أخوالي بني عَدِي بن النجار، فأقام عندهم مريضًا شهرًا، ومضي أصحابُه فقدموا مكة، فسألهم عبد المطلب عن ابنه فقالوا: خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار مريضًا، فبعث عبد المطلب أكبرَ ولده الحارث، فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة فرجع؛ فأخبره فَوَجِدَ عليه عبدُ

---

(١) انظر: (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) للصالحي الدمشقي (325/1)، قال الذهبي في التلخيص: يعقوب وشيخه ضعيفان، وقال الهيثمي في المجمع (231/8): « رواه الطبراني وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك». والخبر في دلائل البيهقي (107/1) ودلائل النبوة لأبي نعيم (162/1).

(٢) انظر بتوسع: (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) (331/1)، والجامع في السيرة النبوية (130/1).

المطلب وعماتُه وإخوتهُ وأخواتهُ وَجْدًا شديدًا، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَمْل، ولعبد الله بن عبد المطلب يومَ تُوفي خمس وعشرون سنة.

قال الواقدي: «وهذا أثبت الأقاويل في وفاة عبد الله وسنه» [1].

3- ميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أبيه:

روى ابن سعد في الطبقات (100/1) عن محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال: ترك عبدُ الله بنُ عبد المطلب أمَّ أيمن، وخمسة أجمالٍ أوراك، يعني: تأكل الأراك، وقطعة غنم، فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.وروى أيضاً في (ج485/1) عن عبد المجيد بن سُهيل قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة في الهجرة بسيفٍ كان لأبي مأثور، يعني: أباه [2].

-الأساس الرابع- أخبار حمله صلى الله عليه وآله وسلم في بطن أمه وولادته:

1- النور الذي رأته أمه آمنة بنت وهب في الحمل أو الولادة أو في كليهما:

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسي قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله عليهم"([3]).

وفي رواية الحاكم: وإن أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام، ثم تلا: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً) (45) وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً) (الأحزاب:46). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.

وروى الحاكم، وصححه البيهقي عن خالد بن مَعْدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنهم قالوا: يا رسول الله، أخبرنا عن نفسك، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا دعوةُ أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نورٌ أضاءت له قصور بُصرى من أرض الشام».

فهذا الحديث يدل على رؤية آمنة للنور عند حملها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، والأول يدل على رؤيتها للنور عند الولادة، وما ذلك على الله بعزيز.

---

(١) انظر بتوسع: (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) (331/1)، والجامع في السيرة النبوية (130/1).

(٢) انظر: جامع السيرة النبوية (131/1).

٣) رواه أحمد والطبراني في الكبير، وقال الهيثمي في المجمع (223/8): رواه أحمد والطبراني نحوه، والبزار، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد، ووثقه ابن حبان.

2- حادثة الفيل وحفظ الله تعالى لبيته الكريم وتكريماً بمولد الحبيب المصطفي صلى الله عليه وآله وسلم وافتخار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بيوم مولده واختصاص يوم مولده بالفضائل:

ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل في ربيع الأول يوم الاثنين، والأكثرون على أنه ليلة الثاني عشر منه.

روى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود عن أبي قتادة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن يوم الاثنين، فقال: «ذاك يومٌ ولدت فيه أو قال: أنزل على فيه».

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح عن ابن عباس وجابر رضي الله عنه أنهما قالا: ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول، وفيه عرج به إلى السماء، وفيه هاجر، وفيه مات». هذا هو المشهور عند الجمهور، والله أعلم.

قال بعض أهل المعاني: كان مولده صلى الله عليه وآله وسلم في فصل الربيع، وهو أَعْدَل الفصول، ليله ونهاره معتدلان بين الحر والبرد، ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة، وشمسه معتدلة في العلوّ والهبوط، وقمره معتدل في أول درجة من الليالي البيض، وينعقد في سِلك هذا النظام: ما هَيَّأ الله تعالى له صلى الله عليه وآله وسلم من أسماء مُرَبّيه، ففي الوالدة والقابلة الأمن والشفاء، وفي اسم الحاضنة البرَكة والنماء وفي مرضعتيه صلى الله عليه وآله وسلم الآتي ذكرهما الثواب والحلم [1].

فيوم الاثنين يوم مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ويوم بُعث فيه، أُنزل عليه القرآن في غار حراء: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق) وذاك يوم ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى (بالإضافة ليوم الخميس)، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصومه ويقول: «أحب أن يرفع عملي وأنا صائم». فهذه الفضائل تجعل أهميته بالمكان المرموق اللائق به، وقد خص الله تعالى نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بأن أقسم بحياته، فقال سبحانه: (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) (الحجر:72).

والحياة الجسدية تبدأ من لحظة الولادة، وما أسعدها من لحظة تشرفت بها الدنيا كلها بمولده صلى الله عليه وآله وسلم، أفيعقل أن تمر لحظة مولده صلى الله عليه وآله وسلم على المسلم دون ابتهاج وفرح يورثها أبناءَه ؟!

أفيجوز للمسلم أن يفرح بمولد فلان وفلان ولا يفرح بمولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي أصبحت السماء فيه شهاباً ثاقباً ترجم كل شيطان رجيم، يريد أن يسترق السمع من الملأ الأعلى ؟!

---

(١) انظر بتوسع: سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد (362/1) الباب: الثالث عشر في أقوال العلماء في عمل المولد الشريف، واجتماع الناس له، وما يُحمد من ذلك، وما يُذم.

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرح بيوم مولده بعد مبعثه، وذلك بأن عقّ عن نفسه - كما رواه أنس رضي الله عنه بسند صحيح، وأخرجه البيهقي - وكان جده قد عقّ عنه، فأعادها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مرة ثانية، ومعلوم أن العقيقة وليمة يُدعي إليها كل الناس لإظهار الشكر لله تعالي، فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عمل وليمة العقيقة بذكري مولده، أفلا يكون مدعاة للاقتداء به صلى الله عليه وآله وسلم في عمل الولائم بذكري مولده، وإظهار الفرحة والسرور ؟! نعم إن إظهار الفرحة والسرور بيوم مولده، وفي كل يوم، من الفرائض، ومن أمهات وجوب الاعتقاد بتوقيره، وتعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم.

وإذا كان يُخفف عن أبي لهب الكافر كل يوم اثنين لفرحه بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعتقه لثويبة التي بشرته بولادته - كما رواه البخاري عن العباس رضي الله عنه أفلا يفرح الأطفال والكبار والذكور والإناث بيوم مولده ويبتهجون به، ويكون ذلك سبباً في تخفيف العذاب عنهم يوم القيامة ؟!

وإن الله تعالى أمر بالتذكير بأيام الله تعالى، وهي الأيام التي تميزت بخاصية معينة، كيوم الفرقان، ويوم حنين، ويوم الإسراء، وغيرها من أيام الرسل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقال سبحانه: **(.. وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)** (إبراهيم:5)، فالتذكير واجب، وإذا سمّاه البعض بعيد المولد، فهذا خطأ في التسمية؛ لأن المسلم له عيدان: عيد الفطر وعيد الأضحي - كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم - فتسميته بعيد المولد مجازاً، والقصد منه بذكري المولد تذكير الأب أولاده بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتذكير الخطباء والدعاة والعلماء الأمة الإسلامية إلى أهمية أحداث سيرة الرسولﷺ، بدءاً من مولده الشريف إلى ارتفاع روحه إلى الملأ الأعلى. وقد مرّ معنا أن الصحابة - رضوان الله عليهم - ورَّثوا أبناءهم سيرة الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلها، وهم بدورهم ورَثوها غيرهم وهكذا وصلت إلينا.

ورجح القسطلاني([1]) ليلة ولادته على ليلة القدر معللاً بما يلي:

1- ليلة مولده ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له.

2- ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها وليلة مولده شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم

3- ليلة القدر وقعت فيها التفضل على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد وقعت التفضل فيها على سائر الموجودات رحمة للعالمين

قال محمد نور عفا عنه ربه الغفور وأزيد عليها

[1]) انظر

1- إن ليلة مولده فيها قسم الله تعالى (**لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72)** سورة الحجر، حيث أقسم بحياته ولم يقسم بحياة نبي غيره كما قاله ابن عباس رضي الله عنهم.

2- أن البشرية كانت بانتظار ظهوره وأهل الكتاب يتابعون حدث مولده بدقة لعله يظهر في بني اسرائيل. فلما ولد صلى الله عليه وسلم علم أحبار اليهود بذلك، وتأكدوا أن وراثة النبوة خرجت من بني إسرائيل..

3- أن اليهود كانوا يستفتحون بالمعارك باسمه فينصرهم الله تشريفا له

كما أخبر الله تعالى: (**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ (89)** سورة البقرة، **والولادة تسبق البعثة تأريخاً وجودياً، وإن كانت روحه صلى الله عليه وسلم أول الأرواح خلقاً وآدم أول الأجساد خلقاً كما أخبر صلى الله عليه وسلم بقوله: (كنت نبيا وآدم منجدل في طينته)**.

4- **في ليلة مولده حصل تغيير في النظام الكوني فلم تعد الجن تسترق السمع وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآَنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً(9) سورة الجن.**

5- الرسل والأنبياء كانوا في انتظار مبعثه الذي يتقدمه مولده كما في يوم المعراج.

6- حصل في عام مولده حادثة الفيل فكانت ارهاصاً لمولده، رغم أن أهل الفيل أهل كتاب والعرب مشركون فكان النصر للعرب تكريما لمولده.

والله أجل وأعلم

فاعرفوا قدره وليلة ولادته

3- مكان ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحصول الأنوار والبركات فيه:

روى الطبري (156/2) عن ابن إسحاق قال: وقيل: إنه وُلد صلى الله عليه وآله وسلم في الدار التي تُعرف بدار ابن يوسف، وقيل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان وهبها لعقيل بن أبي طالب، فلم تزل في يد عقيل حتى توفي، فباعها ولدُه من محمد بن يوسف - أخي الحجاج بن يوسف - فبني داره التي يُقال لها دار ابن يوسف، وأدخل ذلك البيت في الدار، حتى أخرجته الخَيْزُرانُ (أم الخليفَة العباسي هارون الرشيد) فجعلته مسجداً يصلي فيه.

وقال الحاكم في المستدرك (602/1): ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدار التي فيها الزقاق المعروف بزقاق المدكل بمكة، وقد صليتُ فيها، وهي الدار التي كانت بعد مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يد عقيل بن أبي طالب، ثم في أيدي ولده بعده.

وأورد الأزرقي في «أخبار مكة» (199/2) عن سليمان بن أبي مَرْحب مولي بني خثيم، قال: حدثني ناس كانوا يسكنون ذلك البيت قبل أن تشرعه الخيْزُرانُ من الدار، ثم انتقلوا عنه حين جعل مسجدًا، قالوا: لا والله، ما أصابتنا فيه جائحةٌ ولا حاجة، فأُخرِجنا

منه فاشتدّ الزمانُ علينا [1].

وعن أبي العَجْفاء - رحمه الله تعالى - مرسلاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «رأت أمي حين وضعتني سطح منها نور، فضاءت له قصور بُصري». رواه ابن سعد، قال الصالحي: ورجاله ثقات.

وروى الإمام أحمد وابن سعد بسند حسن عن أبي أمامة رضي الله عنه قلت: يا رسول الله، ما كان بَدْء أمرك؟ قال: «دعوة أبي إبراهيم، وبُشري عيسي ابن مريم، ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام».

وذكر شيخ القراء ابن الجزري المتوفى 660 هـ. رحمه الله تعالى كتابه الجليل (عرف التعريف بالمولد الشريف) بأنه تبرك بمحل مولد النبي صلى الله عليه و سلم في مكة ودعا الله عنده!!!

4 - أخبار ولادة الحبيب المصطفي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

أ - روى ابن سعد بسند ثقات: [2] عن إسحاق بن أبي طلحة مرسلاً - رحمه الله تعالى: أن آمنة قالت: وضعتُه نظيفاً، ما ولدته إلا كما يولد السَّخْل ما به قذر، ووقع إلى الأرض وهو جالس على الأرض بيديه.

ب - وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مِنْ كرامتي على ربي أني ولدتُ مختوناً، ولم ير أحد سَوْأتي». رواه الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من طرق، قال في الزهر: سنده جيد. .. أه-، وصححه الحافظ ضياء الدين المقدسي، وروى من حديث العباس بن عبد المطلب رواه ابن سعد، وحَسّن مغلطأي سنده في كتابه دلائل النبوة، وانظر مناقشة الأسانيد في سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي (347/1).

ج- انفلاق البرمة حين وضع صلى الله عليه وآله وسلم تحتها:

روى ابن سعد بسند رجاله ثقات [3] أثبات عن عكرمة - رحمه الله تعالى - مرسلاً: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما وضعته أمه وضعته تحت بُرْمة، فانفلقت عنه، قالت: فنظرتُ إليه فإذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء.

وروى البيهقي عن أبي الحسن التنوخي - رحمه الله تعالى - قال: كان المولود إذا وُلد في قريش دفعوه إلى نسوة من قريش إلى الصبح فكفأنَ عليه بُرْمة (إناء من الحجارة)، فلما أصبحن أَتَيْنَ فوجدت البُرْمة قد انفلقت عنه باثنتين، فوجدته مفتوح العتينين، شاخصاً بصره إلى السماء فأتاهن عبد المطلب فقلن: ما رأينا مولوداً مثله، ووجدناه قد انفلقت عنه البرمة، ووجدناه مفتوحاً عينه شاخصاً ببصره إلى السماء، فقال: احفظنه، فإني أرجو أن

---

(١) انظر: الجامع في السيرة النبوية(138/1).
(٢) قاله الصالحي في سبل الهدي والرشاد (348/1).
(٣) سبل الهدي والرشاد(346/1).

يصيب خيراً.

د ـ فرح جده عبد المطلب بمولده صلى الله عليه وآله وسلم وتسميته له محمداً:

قال ابن إسحاق والواقدي وغيرهما [1]: «لما وضعت آمنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسلت إلى جَدّه عبد المطلب: أنه قد وُلِدَ لكَ غلام، فائته، فانظر إليه، فأتاه، ونظر إليه، وحدثته بما رأت حين حملت به، وما قيل لها، وما أُمرت به أن تسميه، فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة، فقام يدعو الله ويشكره على ما أعطاه، ثم خرج به صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمه ».

وروى أبو عمر وأبو القاسم بن عساكر من طرق عن ابن عباس ﷺقال: «لما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عَقَّ عنه جده بكبش وسماه محمداً، فقيل له: يا أبا الحارث، ما حملك على أن تسميه محمداً ولم تسمه باسم آبائه؟ قال: أردت أن يحمده الله في السماء، ويحمده الناس في الأرض» [2].

هـ ـ أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

روى البخاري عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لي خمسةُ أسماءٍ: أنا محمدٌ؛ وأحمدُ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب». ورواه مالك في «الموطأ».

وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُسمي لنا نفسه أسماءٍ فقال: «أنا محمدٌ، وأحمدُ، والمُقَفّي، والحاشِرُ، ونبي التوبة، ونبي الرحمة». والمُقَفِّي: أي: آخر الأنبياء، فإذا قفي فلا نبي بعده [3].

وروى الحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وأقره الذهبي (415/3)، والإمام (25/6) عن عوف بن مالك الأشجعي قال: انطلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا معه حتى دخلنا كنيسة يهود، فذكر الحديث، وفيه: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أبيتم؛ فو الله، لأنا الحاشر، وأن العاقب، وأنا النبي المصطفي».

ومن أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم التي سماه الله تعالى بها في القرآن:

محمد وأحمد، وطه، ويس، وعبد الله، ورسول، ونبي، وأمّي، وشاهد، ومبشر، ونذير، وداع إلى الله، وسراج منير، ورؤوف رحيم، ونذير مبين، ومذكِّر، وعبد، وشهيد، ومصدق، ونور، وغيرها كثير صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) المصدر السابق (360/1).
(٢) المصدر السابق (368/1).
(٣) الجامع في السيرة النبوية (144/1).

الأساس الخامس- مرضعات النبي صلى الله عليه وآله وسلم [1] وأخباره معهن:

1- أسماء المرضعات:

الأولي: أمه آمنة بنت وهب، أرضعته سبعة أيام عندما أخبرته بولادة النبي ﷺ.

الثانية: ثُوَيْبة مَولاة أبي لهب، كان أبو لهب أعتقها عندما أخبرته بولادة النبيﷺ، فأرضعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلبن ابنها مَسْروح.

وروى البخاري قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أرضعتني وأبا سلمه ثُوَيْبَة». وهي أرضعت حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبله، كما رواه ابن سعد في الطبقات (108/1) وأرضعت عبد الله بن جحش كما ذكره السهيلي (186/1).

الثالثة: امرأة من بني سعد غير حليمة، روى ابن سعد (375/1) عن ابن أبي مليكة - رحمه الله تعالى: كان حمزة بن عبد المطلب رضيع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرضعتهما امرأة من العرب، كان حمزة مسترضعاً له عند قوم من بني سعد بن بكر، وكانت أم حمزة قد أرضعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً وهو عند أمه حليمة.

الرابعة: أم أيمن بركة، ذكرها القرطبي، والمشهور أنها من الحواضن لا من المرضع.

الخامسة والسادسة والسابعة: قال أبو عمر - رحمه الله تعالى: إنه صلى الله عليه وآله وسلم مُرّ به على نسوة ثلاث من بني سُليم، فأخرجن ثديهن فوضعنها في فدرّت عليه، ورضع منهن.

الثامنة: أم فروة، ذكرها المُسْتغفري، ثم روى عن ابن إسحاق عن أم [2] فروة ظئر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) (الكافرون:1) فإنها براءة من الشرك».

التاسعة: حليمة بنت أبي ذُؤيب السعدية. قال النووي - رحمه الله: كنية حليمة أم كَبشة.

2 - الآيات الباهرات التي حصلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مع مرضعته حليمة السعدية[3] وحادثة شق الصدر الأولي واستخراج حظ الشيطان من قلبه الشريف.

صحيح مسلم([4]) عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل

---

(١) انظر: سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد (375/1) والجامع في السيرة النبوية (148/1).
(٢) صحيح. ابن حجر في (الإصابة): أنه أبو فروة. وهو راوي الحديث.
(٣) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد (386/1) وانظر: صحيح السيرة النبوية (ص38)، والجامع في السيرة النبوية (160/1-168).
٤) كتاب الإيمان- باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات - حديث:262

صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظئره - فقالوا: إن محمدا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون "، قال أنس:" وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره "

روى ابن إسحاق وابن راهويه وأبو يعلي والطبراني وابن حبان رضي الله عنهم عن عبد الله بن جعفر ﷺقال: حدثتني حليمة.

والبيهقي وابن عساكر عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وفي سنده من تُكلم فيه، لكن لأكثره شاهد قوي.

والبيهقي عن الزُّهري وأبو يعلي وأبي نُعيم عن شداد بن أوس مرفوعاً مختصراً، والإمام أحمد والدارمي عن عتبة بن عبد الله مرفوعاً مختصراً، وأبو نُعيم عن بُريدة.

وابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر عن يحيي بن يزيد السعدي، وابن سعد عن زيد بن أسلم ﷺأن حليمة قالت:

قدمت على أتان قَمْراء قد أَزمَّت بالرّكب حتى شقَّ ذلك عليهم ضعفاً وعَجفاً، ومعي صبي لنا، وشارف لنا، والله ما تَبِضُّ بقطرة، وما ننام ليلنا أجمع، من صبينا ذاك، لا يجد في شارِفنا ما يكفيه، ولا في ثديي ما يُغنيه، فقدمنا مكة.

قالت: فوالله، ما علمتُ امرأةٍ منا إلا وقد عُرض عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتأباه إذا قيل لها بأنه يتيم، وذلك أنا إنما كُنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول: يتيم ما عسي تصنع أمّه وجَدّه؟! فكنا نكرهه لذلك، فو الله ما بقي من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري، فلما لم أجد غيره قلت لزوجي: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع؛ لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه فذهبت فأخذته فجئت به رحلي فقالت: آمنة: يا حليمة قيل لي ثلاث ليال: استعرضعي ابنك في بني سعد بكر، ثم في آل أبي ذُؤَيب، قالت حليمة: فإن زوجي أبو ذؤيب، وإنها أخبرتها بما رأت في حمله صلى الله عليه وآله وسلم وحين وضعته.

قالت حليمة: فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثَدْيأي بما شاء الله من لبن، فشرب حتى رَوِي؛ ثم شرب أخوه حتى رَوِي؛ ثم ناما.

وقام زوجي إلى شارِفنا، فإذا إنها لحافل؛ فحلَب فشرب وشربتُ حتى انتهينا، وبتنا بخير ليلة.

فقال صاحبي: تعلمي يا حليمة، والله إني لأراك قد أخذت نَسَمةً مباركة، ألم تري إلى ما بِتنَا فيه الليلة من الخير والبَركة حين أخذناه؟! قلت: والله، إني لأرجو ذلك.

وفي حديث إسحاق بن يحيي عند ابن سعد: أن اليهود مرُّوا على حليمة، فقالت: ألا تحدثونني عن ابني هذا، فإني حملتُه كذا، ووضعته كذا، ورأيت كذا، كما وصفته أمه، فقال بعضهم لبعض: اقتلوه، فقالوا: أيتيم هو؟ قالت: لا، هذا أبوه وأنا أمه، فقالوا: لو كان يتيمًا قتلناه.

قالت: ثم رجعنا وركبتُ أتاني، وحملته عليها معي، فو الله لقد قطعت أتاني بالركب

حتى ما يتعلق بها حمار، حتى إن صواحبي ليقُلن لي: يا بنت أبي ذؤيب وبحك! ارْبَعي علينا، أهذه أتانُك التي خرجت عليها معنا؟ فأقول: نعم، والله إنها لي، فيقلن: والله إن لها لشأناً.

وفي حديث الزهري: أن حليمة نزلت به صلى الله عليه وآله وسلم سوق عكاظ فرآه كاهن من الكهان، فقال: يا أهل سوق عكاظ، اقتلوا هذا الغلام فإن له مِلكاً. فزاغت به حليمة، فأنجاه الله تعالى منهم.

ثم قَدِمنا أرض بني سعد، وما أعلم أرضًا من أرض الله تعالى أجدَبَ منها، فكانت غنمي تسرح ثم تروح شباعًا لبنًا، فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها في ضرْع، إن كان الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم: ويحكم ! انظروا حيث تسرح غنمُ حليمةَ فاسرحوا معهم، فيسرحون مع غنمي حيث تسرح، فتروح أغنامهم جياعًا ما فيها قطرة لبن، وتروح غنمي شباعًا لبنًا.

قالت: ولما دخلتُ به إلى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد إلا شممنا منه ريح المسك، وألقيت محبته صلى الله عليه وآله وسلم في قلوب الناس، حتى إن أحدهم كان إذا نزل به أذي في جسده أخذ كفّه صلى الله عليه وآله وسلم فيضعها على موضع الأذى، فيبرأ سريعًا بإذن الله تعالى، وكانوا إذا اعتل لهم بعيرٌ أو شاةٌ فعلوا ذلك.

وروى أبو نُعيم عن بعض من كان يرعي غنم حليمة: أنهم كانوا يرون غنمها ما ترفع برؤوسها، وتُرَي الخُضَر في أفواهها وأبعارها، وما تزيد غنمنا على أن تربض ما تجد عوداً تأكله.

قالت حليمة: فلم يزل الله تعالى يرينا البركة ونتعرّفها حتى بلغ صلى الله عليه وآله وسلم سنتين، فكان يشبّ شبابًا لا يشبُّه الغلمان.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وآله وسلم حين فطمته: الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بُكرة وأصيلًا.

وروى أبو نُعيم عن بعض رُعاة حليمة قالوا: مكث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنتين حين فطم وكأنه ابن أربع سنين، فقدموا به على أمه زائرين لها، وهم أحرص شيء على ردّه مكانه؛ لما رأوا من عِظَم بركته، فلما كانوا بوادي السّرر لقيتْ نفرًا من الحبشة فرافقتهم، فسألوها فنظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظرًا شديدًا، ثم نظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه وإلي حُمْرة في عينيه فقالوا: هل يشتكي عينه؟ قالت: لا، ولكن هذه الحمرة لا تفارقه، قالوا: والله نبي. أ.هـ.

قالت: فقدمنا به إلى أمه فلما رأته قلنا لها: اتركي ابننا عندنا هذه السنة، فإننا نخاف عليه وباء مكة، فو الله ما زلنا بها حتى قالت: نعم، فسرحته معنا.

وعن أبي نُعيم عن بعض رعاة حليمة: أنها مرت بذي المجاز وهي راجعة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبه عرَّاف يُؤتي إليه بالصبيان ينظر إليهم، فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلي الحمرة بين عينيه وإلي خاتم النبوة صاح: يا معشر العرب، اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليَكسرن أصنامكم، وليظهرنْ أمرُه عليكم، فانسلت به حليمة.

زاد ابن سعد: فجعل الهُذَلي يصيح: يا لهُذيل! وآلهته، إن هذا لينتظر أمراً من السماء، وجعل يُغْري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلم ينشب أن دِلِه فذهب عقله حتى مات كافراً.

فأقمنا شهرين أو ثلاثة، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يخرج فينظر إلى الصبيان يلعبون فيجتنبهم.

وفي حديث الزهري عند ابن سعد قال: كانت حليمة لا تدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذهب مكانًا بعيدًا، فغفلت عنه يومًا فخرج مع أخته الشيماء في الظهيرة، فخرجت حليمة تطلبه حتى وجدته مع أخته، فقالت: في هذا الحر؟ فقالت أخته: يا أمه، ما وجد أخي حرًا، رأيت غمامة تُظل عليه إذا وَقَفَ وَقَفَتْ، وإذا سارَ سارتْ حتى انتهى إلى هذا الموضع، قالت: حقّاً يا بنية؟ قالت: أي والله. أهـ.

فقال لي يومًا: يا أماه، ما لي لا أري إخوتي بالنهار؟ قالت: يرعون بُهماً غنماً لنا فيروحون من الليل إلى الليل، فقال: ابعثيني معهم، فكان صلى الله عليه وآله وسلم يخرج مسروراً ويعود مسروراً، فلما كان يوماً من ذلك خرج، فلما انتصف النهار إذ جاءنا أخوه يشتدّ فقال: يا أبتِ، ويا أُمه، الحقا أخي محمداً، فما تلحقانه إلا ميتاً، قلت: وما قصته؟ قال: بينا نحن قيام إذ أتانا رجل فاختطفه من وعلا به ذروة جبل، ونحن ننظر إليه؛ حتى شق من صدره إلى عانته. وعند ابن إسحاق: ورَجُلان عليهما ثياب بيض فشقّا بطنه فهما يسُوطانه. أهـ. وما أدري ما فعل فأقبلت أنا وأبوه نسعي سعياً، فإذا به قاعد على ذرْوة الجبل شاخصاً ببصره إلى السماء فنجده مُنتقعاً لونه، فأكبَبْتُ عليه، وقبّلت بين عينيه، وقلت: فدتك نفسي ما دَهاك؟ قال: خيراً يا أماه، بينا أنا الساعة قائم إذ أتاني رهطٌ ثلاث بيد أحدهم إبريق فضة، وفي يد الثاني طسْت من زمرّدة خضراء ملآن ثلجاً، فأخذوني وانطلقوا بي إلى ذروة الجبل، فأضجعوني إضجاعاً لطيفاً، ثم شقّ أحدهم من صدري إلى عانتي وأنا أنظر إليه فلم أجد لذلك حسّاً ولا ألماً، ثم أدخل يده في خوفي، فأخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج، فأنعم غسلها ثم أعادها. كذا في حديث ابن عباس عند البيهقي، وشدّاد بن أوس عند أبي يعلي، وأبي نُعيم.

وفي صحيح مسلم: فأتاه جبريل فأخذه فصرعه فشقّ عن قلبه واستخرج القلب، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة سوداء، فقال: هذا حظ الشيطان منك ياحبيب الله، ثم حشاه بشيء كان معه وردّه مكانه ثم ختمه بخاتم النبوة من نور، فأنا الساعة أجِد بَرْدَ الخاتَم في عروقي ومفاصلي. وقام الثالث فقال: تَنَحّيا فقد أَنْجزتما ما أمركما الله تعالى به، ثم دنا مني فأمرّ يده من مَفْرق صدري إلى منتهي عانتي، فالتام الشق بإذن الله تعالي.

وفي حديث عبد الله بن عُتْبة: فأقبل إلى طائران أبيضان كأنهما نَسْران فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم. فأقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني لِلقَفا فشقّاه، فأخرجا منه علقتين سوداوين. فقال أحدهما لصاحبه: ايتني بماء ثلج، فغسلا به جوفي. ثم قال: ايتني بماء بَرَد فغسلا به قلبي، ثم قال: ايتني بالسكينة فذَرّاها في قلبي، ثم أخذ بيدي فأنهضني إنهاضاً لطيفاً، ثم قال الأول: زنْه بعشرة من أمته، فوزنوني بهم، فجعلت أنظر إلى الألف فوقي أُشفق أن يخرّ على بعضهم فرجحتهم، فقال: دعُوه فلو وزنتموه بأمته كلها

لرجحهم، ثم ضمّوني إلى صدورهم، وقبّلوا رأسي، وما بَيْنَ عينيّ، ثم قالوا: يا حبيب الله، لم تُرَعْ إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرّت عيناك. قالت حليمة: فأتيت به منازل بني سعد فقال الناس: أذهبوا به إلى الكاهن حتى ينظر إليه ويداويه، فقال: ما بي شيء مما تذكرون، إني أري نفسي سليمة، وفؤادي صحيح، فقال الناس: أصابه لَمَمٌ أو طائف من الجن، فغلبوني على أمري، فانطلقت به إلى الكاهن فقصصتُ عليه القصة، فقال: دعيني أنا أسمع منه، فإن الغلام أبصر بأمره منكم، تكلم يا غلام، فقص عليه، فوثب الكاهن قائماً على قدميه ونادي بأعلى صوته: يا للعرب من شر قد اقترب، اقتلوا هذا الغلام، واقتلوني معه، فإنكم لئن تركتموه؛ وأدرك مدارك الرجال ليُسفهنّ أحلامَكم وليكذِّبن أربابكم، وليَدْعونكم إلى رب لا تعرفونه، ودين تُنكرونه، قالت: فلما سمعت مقالته انتزعته من يده، وقلت: لأنت أَعْتَه منه وأَجنَّ، ولو علمت هذا من قولك ما أتيتك به، اطلب لنفسك من يقتلك، فإنا لا نقتل محمداً. فأتيتُ به منزلي فما أتيتُ منزلاً من منازل بني سعد إلا وقد شَممناَ منه ريح المِسْك. فقال الناس: يا حليمة ! رديه إلى جَدّه؛ واخرجي من أمانتك، وقال زوجي: أري أن نرده على أمه لتعالجه فو الله إن أصابه ما أصاب إلا حسداً من آل فلان؛ لما يرون من عظيم بركته يا حليمة، أخذناه ولنا أَغْنُزٌ عِجَافٌ فهن اليوم ثلاثمائة.

قالت: فعزمت على ذلك، فسمعت منادياً ينادي: هنيئاً لك يا بطحاء مكة؟ اليوم يُرَدّ إليك النور والدين والبهاء والكمال، فقد أَمِنْتِ أن تُخْذَلي أو تُخزَي أبد الآبدين.

وروى ابن سعد (112/1): ولما بلغ (النبي ﷺ) أربع سنين كان يغدو مع أخيه وأخته في الَبهْم قريباً من الحي، فأتاه الملكان هناك، فشقا بطنه، واستخرجا علقة سوادء فطرحاها، وغسلا بطنه بماء الثلج في طست من ذهب. ...

قال ابن إسحاق - رحمه الله: وزعم الناس فيما يتحدثون - والله تعالي أعلم - أن أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مُقبلة نحو أهله، فالتمستْه فلم تجده فأتت عبدَ المطلب فقالت: إني قدمت بمحمد هذه الليلة، فلما كنت بأعلي مكة أضلني، فو الله ما أدري أين هو؟ فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله تعالى أن يرده صلى الله عليه وآله وسلم.زاد البيهقي - رحمه الله تعالى: فقال عبد المطلب:

يا ربِّ إنَّ محمداً لم يوجَدْ	**فجمْعُ قومي كلهم مُبَدَّدْ**

وزاد ابن سعد وابن الجوزي: فقال عبد المطلب:

لا هُمَّ رُد راكبي محمدا	**ارْدُدْهُ لي ثُمَّ اتخذْ عندي يداَ**
أنتَ الذي جعلتَه لي عَضُدا	**لا يَبْعدِ الدهرُ به فيَبْعَدَا**

أَنت الذي سميته محمداً

فسمع هاتفاً من السماء [1]: أيها الناس، لا تضجّوا، إن لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم رباً لن يخذله، ولن يضيعه، فقال عبد المطلب: من لنا به؟ فقال: إنه بوادي تهامة عند الشجرة اليُمني، فركب عبد المطلب نحوه، وتبعه ورقة بن نوفل، وسارا فإذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائم تحت شجرة يَجذب غُصناً من أعصانها، فقال له جدّهُ: من أنت يا غلام؟ قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: وأنا جَدّك، فدتْك نفسي، واحتمله، وعانقه، وهو يبكي، ثم رجع إلى مكة وهو قُدّامه على قَربُوس فرسه، فاطمأنت قريش، ونحر عبد المطلب عشرين جَزوراً، وذبح الشّياه والبقر، وأطعم أهل مكة من ذلك أه-.

قالت حليمة: فقالت أمه: ما ردّكما به يا ظئر، فقد كنتما عليه حريصين؟ قلنا: نخشي الإتلاف والأحداث. فقالت: ما ذاك بكما أُصدقاني شأنكما؟ فلم تَدعْنا حتى أخبرناها خبره، فقالت: أخشيتما عليه الشيطان؟ كلا والله، ما للشيطان عليه سبيل، والله إنه لكائن لابني هذا شأن. ألا خبره؟ قلنا: بلى، قالت: حملتُ به فما حملتُ حملا قط أخفّ منه، فأُريتُ في النوم حين حملت به خرج مني نور أضاءت له قصور بُصري من أرض الشام، ثم وقع حين ولدتُه وقعا ما يقعه المولود معتمداً على يديه رافعاً رأسه إلى السماء. قالت حليمة: وحدثتُ عبدَ المطلب حديثه كله، فقال: يا حليمة، إن لابني هذا شأناً، ودِدْتُ أني أُدْرك ذلك الزمان، ثم جهَّزني عبدُ المطلب أحسن جهاز، وصرفني إلى منزلي بكل خير.

وذكر ابن المعلي الأزدي - رحمه الله تعالى - في كتاب «التَرْقيص» أن من شعر حليمة مما كانت تُرقص به النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

يا رب إذْ أعطيتَهُ فأبْقِهِ وأعْله إلى العُلا ورَقِّهِ

وادْحَضْ أباطيلَ العدَا بحقِّهِ

وذكر ابنُ سَبع - رحمه الله تعالى - أن حليمة قالت: كنت أُعطيه صلى الله عليه وآله وسلم الثدي فيشرب منه ثم أحوّله إلى الثدي الأيسر فيأبي أن يشرب منه قال بعضهم: وذلك من عدله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه علم أن له شريكاً في الرضاعة. وكان صلى الله عليه وآله وسلم مفطوراً على العَدْلِ، مجبولاً على جميل المشاركة والفضل صلى الله عليه وآله وسلم وزاده فضلاً، وشرفاً لديه.

---

(١) إن هاتف السماء قد حصل لبعض الصحابة: فقد أخرج البزار بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا موسى على سرية في البحر، فبينما هو كذلك قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة، إذا هاتف فوقهم يهتف: يا أهل السفينة، قفوا أُخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه. فقال أبو موسى: أخبرنا إن كنت مخبراً، قال: إن الله تبارك وتعالي قضي على نفسه أنه من أعطش نفسه له، في يوم صائف، سقاه الله يوم العطش، فإن يحصل الهاتف من السماء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو صغير من باب أولي.

الأساس السادس- سفر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع أمه آمنة بنت وهب إلى المدينة المنورة وعمره ست سنوات، ووفاة آمنة في طريق العودة بالأبواء:

تقدم معنا خوف حليمة السعدية وزوجها على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد حادثة شق الصدر، ومشاهدة نفر الحبشة النصارى له ومحاولة أخذه منها، مما دعا حليمة السعدية لرد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمه وعمره أربع سنوات، فأرادت أمة أن تزور المدينة لتزور قبر زوجها، وتعرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أخواله بني النجار، وجاءته هذه القرابة أن أم عبد المطلب بن هاشم هي سلمي بنت عمرو النجارية (أي أم جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بني النجار)، فهذه الخؤولة التي ذكر ابن إسحاق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكرها ابن هشام (180/1).

روى ابن سعد (116/1) عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره قالوا:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أمه آمنةَ بنت وَهْب، فلما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم ست سنين خرجت به إلى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم به، ومعه أم أيمن تحْضُنُه وهم على بعيرين، فنزلت به في الدار النابغة، فأقامت به عندهم شهراً، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكر أموراً كانت في مُقَامِه ذلك، ولما نظر إلى أُطُم بني عدي بن النِجار عَرَفه وقال[1]ﷺ:" كنت أُلاعبُ أنيسَةَ جاريةً من الأنصار على هذا الأُطُم، وكنتُ مع غِلمانٍ من أخوالي نُطيرِّ طائراً كان يقعُ عليه».

ونظر إلى الدار فقال صلى الله عليه وآله وسلم:" هَا هُنا نزلتْ بي أمي، وفي هذه الدار قُبرَ أبي عبد الله ابنُ عبد المطلب، وأحسنتُ العَوْم (أي السباحة) في بئر بني عدي بنِ النجار».

وكان قومٌ من اليهود يختلفون (أي: يأتي الواحد تلو الآخر) ينظرون إليه، فقالت أم أيمن: فسمعت أحدَهم يقول: هو نبي هذه الأمة، وهذه دارُ هِجْرته، فوعيتُ ذلك كله من كلامه [2].

ثم رجعتْ به أمُّه إلى مكة، فلما كانوا بالأبواء تُوفيت آمنة بيت وَهْب (رحمها الله تعالي) فقبرها هناك، فرجعت به أم أيمن على البعيرين اللذين قدِموا عليهما مكة وكانت تحضنه مع أمه، ثم بعد أن ماتت، فلما مرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عمرة الحديبية بالأبواء قال: «إن الله قد أَذِنَ لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في زيارة قبرِ أُمِّه، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأصلحه. وبكي عنده، وبكي المسلمون لبكاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له، فقال: «أدركتني رحمتُها فبكيتُ».

وروى أبو نعيم عن أم سماعة بنت أبي رُهم عن أمها قالت: شهدت آمنة بنت وهب في علتها التي ماتت فيها، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم غلام يفع له خمس سنين عند

---

(١) أي: بعد الهجرة وزيارته لبيت النابغة.

(٢) أخرجه إلى هنا أبو نعيم في الدلائل (204/1).

رأسها فنظرت إلى وجهه، ثم قالت:

بَارَكَ فيك اللهُ مِنْ غُلام	يا بْنَ الذي مِنْ حَوْمَةِ الحِمَامِ
نَجَا بِعَوْنِ المَلِكِ المِنْعَامِ	فَودِي غداةَ الضّرْبِ بالسَّهام
بمائةٍ منْ إبلٍ سَوامِ	إنْ صَحَّ ما أَبصَرْتُ في منامي
فأنتَ مبعوثٌ إلَى الأنامِ	مِنْ عِنْد ذي الجلال والإكرام
تُبعثُ في الحِل وفي الحَرَامِ	تُبعثُ بالتحقيقِ والإسلامِ
دينُ أبيكَ البَرّ إبراهام	تُبعثُ بالتخفيف والإسلام
أنْ لا تُوالِيَها مع الأقوامِ	فالله أنهاك عن الأصنامِ[1]

الأساس السابع- الحادثة الثانية لشق صدره ﷺ[2] وعمره عشر سنين وإخراج الغل والحسد من قلبه:

سبق أن سقنا حديث شق صدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن أربع سنين عند حليمة السعدية واستخراج حظ الشيطان منه، وهناك حادثة ثانية فيها تصريح من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحادثة شق صدره الشريف وهو ابن عشر سنين، واستخراج الغل والحسد وإدخال الرأفة والرحمة في قلبه الشريف:

روى الإمام أحمد([3]) أن أبا هريرة رضي الله عنه كان حرياً[4] على أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أشياء لا يسأله عنها غيره، فقال: يا رسول الله، ما أولُ ما رأيت في أمر النبوة؟ فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسًا، وقال: «لقد سألت يا أبا هريرة، **إني لفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر، وإذ بكلام فوق رأسي، وإذا** رجلٌ يقول لرجل: أَهُوَ هُوَ؟ قال: نعم، فاستقبلاني بوجوه لم أرها لخَلقٍ قطّ، وأرواح لم أجدها من خلق قطّ، وثياب لم أرها على أحد قطّ، فأقبلا إلى يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدي لا أجد لأحدهما مَسَّاً، فقال أحدهما لصاحبه: أضجعْهُ فأضجعاني بلا قَصْرٍ ولا هَصْرٍ (أي: ولا جذب)، وقال أحدهما لصاحبه: افْلِق صَدره، فهوي أحدهما إلى صدره فَفلقَها فيما أري بلا دمٍ ولا وجعٍ، فقال له: أخرج الغل والحسدَ، فأخرجَ شيئاً كهيئة العلَقةِ،

---

١) انظر: سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد (2 / 121).

٢) وهناك حادثة شق الصدر قبل الإسراء ففي صحيح البخاري - كتاب الصلاة- باب : كيف فرضت الصلاة في الإسراء ؟ - حديث:345 عن أنس بن مالك ، قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " فرج عن سقف بيتي وأنا بمكة ، فنزل جبريل صلى الله عليه وسلم ، ففرج صدري ، ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا ، فأفرغه في صدري ، ثم أطبقه ، ثم أخذ بيدي ، فعرج بي إلى السماء الدنيا....الحديث.

٣) مسند أحمد بن حنبل-مسند الأنصار- حديث محمد بن أبي بن كعب - حديث:20742- (5 / 139).

٤() في رواية مجمع الزوائد (8 /222): كان حريصاً.

ثم نبذها فطرحها، فقال له: أدْخِل الرأفةَ والرحمة، فإذا مثلُ الذي خرج يُشبه الفضةَ ثم هزّ إبهام رجلي اليُمني، فقال: أُغْدُ واسْلَمْ، فرجعت بها أغدو رقَّةً على الصغير ورحمةً للكبير». أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (285/1) وقال: وهذا الحديث مما تفرد به معاذ بن محمد، وتفرد بذكر السن الذي شق فيه عن قلبه، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (8 / 222) وقال: رواه عبد الله بن أحمد ورجاله ثقات، وثقهم ابن حبان[1]. ورواه الضياء في «المختارة» والحاكم وأبو نعيم وابن عساكر.

الأساس الثامن- كفالة عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم له وحضانة أم أيمن له[2] واستقساء أهل مكة بجده:

1- في كفالة جده:

لمّا توفيت آمنةُ أُم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضمّه إليه جده عبد المطلب، ورقَّ عليه رقةً لم يرقَّها على ولده.

قال ابن إسحاق: حدثني العباس بن عبد الله بن مَعْبَد عن بعضِ أَهله قال: كان يوضع لعبد المطلب فراشٌ في ظل الكعبة، وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه يؤخِّرونه فيقول جده: دَعُوا ابني. فيمسح ظهره ويقول: إنَّ لابني هذا لَشأنًا.

وروى أبو نُعَيْم عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله. وزاد: دَعُوا ابني يجلس فإنه يحس من نفسه بشيء، وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده.

وروى ابن سعد وابن عساكر عن الزُّهري ومجاهد ونافع وابن جُبَيْر قالوا: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجلس على فراش جده فيذهب أعمامه ليؤخِّروه فيقول عبد المطلب: دعوا ابني ليؤنس مُلكاً[3].

وقال قوم من بني مُدْلج لعبد المطلب: احتفظ به فإنه لم نَرَ قدماً أَشبه بالقدم التي في المقام منه.

وقال عبد المطلب لأُم أيمن: يا بركة احتفظي به لا تَغْفلي عنه؛ فإن أهل الكتاب

---

١) انظر: الجامع في السيرة النبوية (1/ 163) تأليف سميرة زايد، قالت في الهامش: وقعت حادثة شق الصدر للنبي ﷺ: أربع مرات اثنتان في الطفولة والثالثة عند المبعث ورابعة في ليلة الإسراء، قال محمد نور: وفي ذلك زيادة فضل من الله وعناية، ومزيد رعاية، وتهيئة للصعود للملأ الأعلى. وكذلك روي الروايات الأربع في شق صدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أربع مرات. الصالحي في كتابه سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد (2/ 58).

٢() ننقل هذه الفقرات من كتاب (سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد) للصالحي (1/ 214 - 223) مع حواشيها حتى نهاية الباب. مع التصريف اليسير والانتقاء، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ محمد على معوض.

٣() أخرجه ابن سعد في الطبقات (1 / 70).

يزعمون أنه نبي هذه الأمة.

وروى المحَاملي عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: سمعت أبي يقول: كان لعبد المطلب مَفرش في الحِجر لا يجلس عليه غيره، وكان حَرْب بن أُمية فمن دونه يجلسون حَوله دون المفرش، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً وهو غلام لم يبلغ الحلُم فجلس على المفرش فجذبه رجل، فبكي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عبد المطلب - وذلك بعد ما كُفّ بصره: ما لا بني يبكي؟ قالوا له: أَراد أن يجلس على المفرش فمنعوه. فقال: دعوا ابني يجلس عليه، فإنه يحس من نفسه بشرف، وأَرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده.

وروى البَلاذُري عن الزُّهري، ومحمد بن السائب: أن عبد المطلب كان إذا أُتي بالطعام أَجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جَنْبه، ربما أقعده على فخذه، فيُؤثره بأطيب طعامه، وكان رقيقاً عليه برَّاً به، فربما أُتي بالطعام وليس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاضراً فلا يمسُّ شيئاً منه حتى يؤتي به. وكان يُفْرش له في ظل الكعبة ويجلس بَنُوه حول فرشه إلى خروجه، فإذا خرج قاموا على رأسه مع عَبيده إجلالاً له، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتي وهو غلام جَفْر فيجلس على الفراش فيأخذه أعمامه ليؤخّروه فيقول عبد المطلب: دعوا ابني ما تريدون منه؟ إن له نشأناً ويقبّل رأسه ويمسح صدره ويُسرّ بكلامه وما يَري منه.

وروى ابن نُعيم عن محمد بن عمر الأسلمي عن شيوخه قالوا: بَيْنا عبد المطلب يوماً في الحِجر وعنده أُسقفُ نجران وهو يحادثه ويقول: إنا نجد صفة نبي بقي من ولد إسماعيل، هذا البلد مَولده وصفته كذا وكذا. وأَتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر إليه الأسقفُ وإلي عينيه وإلي ظهره وإلي قدميه فقال: هو هذا، ما هذا منك؟ قال: هذا ابني. قال الأَسقفُ: لا، ما نجد أباه حيَّاً. قال: هو ابن ابني، وقد مات أبوه وأمه حُبلي به. قال: صدقتَ. قال عبد المطلب لبنيه: تحفظوا بابن أَخيكم، ألا تسمعون ما يقال فيه؟

وروى البخاري في تاريخه وابن سعد والحاكم وصححه، عن كندير بن سعيد ابن حَيوة[1] - ويقال حَيدة - عن أبيه، والبيهقي عن معاوية بن حيدة[2] قال الأول: خرجتُ حاجَّاً في الجاهلية. وقال الثاني: خرجت معتمراً في الجاهلية. قالا: فإذا شيخ طويل يطوف بالبيت وهو يقول:

رُدَّ إلى راكبي محمدًا	**ارْدُدْه ربي واتَّخِذ عِنْدِي يد**

فسألا عنه، فقيل: هذا سيد قريش عبد المطلب له إبل كثيرة، فإذا ضل منها شيء بعث فيه بنيه يطلبونها، فإذا غابوا بعث ابن ابنه ولم يبعثه في حاجة إلا وقد أنجح فيها، وقد بعثه في حاجة أعيا بنوه وقد أبطأ عليه. قالا: فلم نلبث حتى جاء رسول الله صلى الله عليه

---

١) كندير بن سعيد بن حيوة قال: حججت في الجاهلية فإذا أنا برجل يطوف بالبيت وهو يقول: «رد إلى راكبي محمدا»، وروي عن أبيه روي عنه عباس بن عبد الرحمن: سمعت أبي يقول ذلك.

٢) معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيري، صحابي، نزل البصرة، ومات بخراسان، وهو جد بهز بن حكيم. التقريب (2 / 259).

وآله وسلم بالإبل معه، فقال له عبد المطلب: يا بني، حزنتُ عليك حزنًا لا تفارقني بعدُ أبدًا.

وروى ابن الجوزي عن أُم أيمن - رضي الله تعالى عنها- قال: كنت أُحْضن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغفلت عنه يوماً، فلم أدر إلا بعبد المطلب قائماً على رأسه يقول: يا بركة. قلت: لبيك. قال: أتدرين أين وجدت ابني؟ قلت: لا أَدري. قال: وجدته مع غلمان قريباً من السُّدرة، لا تغفلي عنه، فإن أهل الكتاب يزعمون أنه نبي هذه الأمة، وأنا لا آمنهم عليه.

2- في استقساء أهل مكة بجده وهو صلى الله عليه وآله وسلم معهم وسقياهم ببركته:

روى ابن سعد والبلاذُري وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي عن رُقَيقة[1] بنت أبي صَيْفي بن هاشم وكانت لِدَة[2] عبد المطلب قالت: تتايعت[3] على قريش سِنُون[4] جدبة أَقْحلت[5] الجلدَ وأَدقَّت العظم، فبينا أنا نائمة أو مهوِّمة إذا هاتف[6] يصرخ بصوت صَحل[7] يقول: يا معشر قريش، إن هذا النبي المبعوث منكم قد أظلتكم أيامه، وهذا إبان[8] مَخرجه، فحيّهلا[9] بالحيَا والخصب[10]، ألا فانظروا رجلاً منكم وسيطاً[11]، عظاماً[12]، جساماً[13]، أبيض بَضَّاً[14] أَوْطَف[15] الأهداب، سهل الخدين، أَشم[16]

---

(١) رُقيقة - براء مضمومة وقافين مصغرة: بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية والدة مَخرمة بن نوفل. ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات.

(٢) لدة الرجل: تِرْبه الذي ولد هو وإياه في وقت واحد.

(٣) التتايع - بمثناتين فوقيتين فألف مثناه تحتية فعين مهملة: قال في النهاية: الوقوع في الشر من غير فكرة ولا رويّة والمتابعة عليه، ولا يكون في الخير. وقال غيره: التتابع بالموحدة يقال في الخير، والمثناة يقال في الشر.

(٤) السِّنون: جمع سَنة وهي الجَدب بفتح الجيم وسكون الدال المهملة نقيض: الخِصْب.

(٥) أقحَلت - بقاف فحاء مهملة: أَيبست. مُهَوّمة - بضم الميم وفتح الهاء وكسر الواو المشددة: قال في النهاية: التَّهويم: أَول النوم، وهو دون النوم الشديد

(٦) الهاتف: ما يُسمَع صوته ولا يري شخصه.

(٧) بصوت صَحِل - بصاد مفتوحة فحاء مهملتين فلام: أي غير حاد الصوت.

(٨) إبّان الشيء - بكسر الهمزة وتشديد الموحدة: وقته.

(٩) حيّهلا: اسم فعل بمعني أقبلوا وأسرعوا، وهي كلمتان جعلتا كلمة فحيي بمعني أَقبل وهلا بمعني أسرع.

(١٠)الخصب - بالكسر - نقيض الجدب.

(١١) وسيطاً- يقال فلان وسيط قومه؛ إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم محلاً.

(١٢) عظاماً - بضم العين المهملة بمعني عظيم.

(١٣) جُساماً - بضم الجيم بمعني: جسيم.

(١٤)بَضَّاً - بموحدة فضاد معجمة مشددة: قال في النهاية: البضاضة رقَّةُ اللون وصفاؤه الذي يؤثر فيه أدني شيء.

(١٥) الوطف - بفتح الواو والطاء المهملة: طول شعر العين مع سعتها.

(١٦) الشمم - ارتفاع قصبة الأنف واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلاً.

العِرْنين[1]، له فخر يَكْظم عليه[2] وسُنَّة يهتدي إليها، فليَخْلص هو وولده وولد ولده، وليَدلف[3] إليه من كل بطن رجلٌ، فيشنُّوا من الماء[4]، وليَمسُّوا من الطِّيب، ثم يستلم الركن، وليطوفوا بالبيت سبعاً، ثم ليرتقوا أبا قُبَيس فليستق الرجل وليؤمَّن القوم، أَلا وفيهم الطيب الطاهر، فغثتم إذاً ما شئتم.

قالت: فأصبحت مذعورة قد اقشعرَّ جلدي، ووَله عقلي، واقتصيت رؤياي، فنمتُ في شعاب مكة، فما بقي أبطحي إلا قال هذا شَيبة الحَمْد. وتتامَّتْ عنده قريش وانفضَّ إليه من كل بطن رجل، فشَنَّوا من الماء، ومسُّوا من الطِّيب، واستلموا وطافوا، ثم ارتقوا أبا قُبيْس، فَطفِق القمُ يَدلِفون حوله ما إن يُدْرك سَعيهم مُهلة، حتى قَرّ لذروته، فاستكفُّوا جانبيه ومعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يومئذ غلام قد أَيْفع أو كَرب، فقال عبدُ المطلب فقال: اللهم، سادَّ الخَلة، وكاشف الكربة، أنت عالم غير معَلم، ومسؤول غير مُبَخَّل، وهذه عبادك وإماؤك بعذرات[5] حَرَمك يَشْكون إليك سنتهم التي قد أَقحلت الظّلف والخُفّ، فَأمطِرنا الله غيثاً مَريعاً[6] مُغدِقاً[7]. فما برحوا حتى انفجرت السماء بمائها، وكظَّ الوادي بثجيجه، فسمعت شيخان قريش وهي تقول لعبد المطلب: هنيئًا لك أبا البطحاء، بك عاش اهلُ البطحاء، وفي ذلك تقول رُقَيقة بنت أبي صَيْفي:

بِشَيْبَةِ الحَمْدِ أَسْقي الله بَلدتَنا	**وقَدْ فَقَدنا الحَيا[8] وَاجْلَوَّذَ المَطَرُ[9]**
فَجَادَ بِالمَاءِ جَوْني[10] لهُ سَبَلٌ[11]	**سَحّاً[12] فَعَشَتْ بِهِ الأَنْعامُ وَالشَّجَرُ**

(١) العرنين ـ بكسر العين المهملة وسكون الراء: الأنف وهذا اللفظ كناية عن الرفعة والعلو وشرف النفس.

(٢)يكظم عليه ـ بمثناة تحتانية مفتوحة فكاف ساكنة فظاء مشالة مضمومة فميم، أي: لا يبديه ولا يظهره.

(٣) يدلفون ـ بدال مهملة وفاء: أي يقربون منهم.

(٤)شنوا من الماء: اغتسلوا به. تتام القوم: جاؤوا كلهم وتموا.

(٥) العَذرات ـ بعين مهملة مفتوحة فذال معجمة فراء فتاء تأنيث: جمع عَذِرة بفتح أوله وكسر ثانيه وهي فِناء الدار، وهو سعة أمامها. وقيل: ما امتد من جوانبها.

(٦) مَريعاً ـ بفتح الميم: مُخصباً.

(٧) الغَدق ـ بفتح الغين المهملة: المطر الكِبار القطر، والمُغدق: مُفْعِل فيه.

(٨) الحيا ـ هنا بالقصر: المطر.

(٩)اجلوذ المطر ـ بجيم فلام مشددة مفتوحتين فذال معجمة: قال في النهاية: امتد وقت تاخره وانقطاعه.

(١٠)جَوني ـ بفتح الجيم وسكون الواو وتشديد الياء: منسوب إلى الجَون وهو من الألوان يقع على الأبيض والأسود، والجمع جُون بضم الجيم، وقيل: الياء فيه للمبالغة كما يقال في الأحمر أَحمري.

(١١)السَّبل ـ بسين مهملة فباء موحدة مفتوحتين: يقال: سَحَّ المطر والدمع وغيرهما يسح ـ بالضم ـ سُحوحاً وسحَّاً: سال. ويقال: السَّحُّ: الصبُّ الكثير.

(١٢) سَحَّاً ـ بسين فحاء مهملة مشددة مفتوحتين: يقال: سَحَّ المطر والدمع وغيرهما يَسُحُّ ـ بالضم ـ سُحوحاً وسحَّاً: سال. ويقال: السَّحُّ: الصبُّ الكثير.

سَيْلٌ مِنَ الله بِالمْيمونِ طَائره[1]	**وخَيرُ مَنْ بَشَّرَتْ يَوماً بِهِ مُضَرُ**
مُبارَكٌ الأَمْرِ يُسْتَسْقَي الغمامُ بِهِ	**ما في الأنامِ له عِدْلٌ[2] ولا خطَرٌ([3])**

الأساس التاسع- وفاة جده ووصيته لأبي طالب بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

1-مرضه صلى الله عليه وآله وسلم في سنة سبع من عمره:

قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في «الوفا» في سنة سبع من مولده صلى الله عليه وآله وسلم: أصابه مرض شديد فعولج في مكة فلم يُعن فقيل لعبد المطلب: إن في ناحية عُكَاظ راهباً يعالج الأعين فركب إليه فناداه ودَيْره مُغلق فلم يجبه فتزلزل دَيره حتى كاد أن يسقط عليه فخرج مبادراً فقال: يا عبد المطلب، إن هذا الغلام نبي هذه الأمة ولو لم أخرج إليك لخرَّ على دَيري فارجع به واحفظه لا يقتله بعض أهل الكتاب. ثم عالجه وأعطاه بعض ما يعالَج به. وأُلقي له المحبةُ في قلوب قومه وكل من يراه.

2-في وفاة جده عبد المطلب ووصيته لأبي طالب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما ظهر في ذلك من الآيات:

اختلف في سن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين مات جده فقيل: وله ثماني سنين وقدَّمه في الإشارة. وقيل: بزيادة شهر وعشرة أيام. وقيل: تسع، وقيل: عشر، وقيل: ست.

ولعبد المطلب عَشر ومائة سنة. وقدَّمه في الإشارة. وقيل: اثنتان وثمانون سنة، ويقال: بلغ مائة وأربعاً وأربعين سنة. ويقال: خمساً وتسعين سنة. ويقال: مائة وعشرين، قال الواقدي: وليس ذلك بِثَبت.

وروى معمد بن عمر الأسلَمي عن أُم أيمن: أنها حَدَّثت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يبكي خلف سرير عبد المطلب وهو ابن ثماني سنين، ودفن بالحَجُون.

وروى ابن سعد عن الواقدي عن شيوخه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أتذكر موت عبد المطلب؟ قال: نعم، أنا يومئذ ابن ثماني سنين.

قال ابن إسحاق وغيره: ولما حضرت عبدَ المطلب الوفاةُ أوصي أبا طالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحياطته والقيام عليه، وأوصي به إلى أبي طالب؛ لأن عبد الله وأبا طالب كانا لأم واحدة، فلما مات عبد المطلب كان أبو طالب هو الذي يلي أمرَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد جده.

وروى ابن سعد والحسن بن عرفة وابن عساكر عن ابن عباس وغيره قالوا: لما توفي عبدُ المطلب قبض أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان يكون معه،

---

(١)الميمون طائره: أي المبارك حظه، ويجوز أن يكون أصله من الطير السارح والبارح.

(٢)العدل: بكسر العين: المثل.

٣) الخطر: بالخاء المعجمة: الشبيه المثل.

وكان يحبه حباً شديداً لا يحبُّه ولدَه، وكان لا ينام إلا إلى جنبه وصبَّ به[1] صبابة لم يصبّ مثلها قط، وكان يخصه بالطعام، وكان عيالُ أبي طالب إذا أكلوا جميعاً أو فرادي لم يشبعوا وإذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شبعوا. وكان أبو طالب إذا أراد أن يغدِّيهم أو يعشيهم يقول: كما أنتم حتى يحضر ابني. فيأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيأكل معهم فيُفضلون من طعامهم، وإن لم يكن معهم لم يُشبعهم، وإن كان لبناً شرب أولهم ثم يتناول العيال القَعْبَ[2] فيشربون منه فيَرون عن آخرهم من القعب الواحد، وإن كان أحدهم ليشرب قعباً وحده فيقول أبو طالب: إنك لَمبارك. وكان الصبيان يصبحون رُمصاً[3]شُعثاً[4] ويصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دَهيناً كحيلاً.

وروى أبو نعيم عن أُم أيمن قالت: ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شكا جوعاً ولا عطشاً لا في كِبره ولا في صغره، وكان يَغْدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول: أنا شبعان.

وروى الحسن بن سفيان عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان أبو طالب يقرِّب للصبيان تَصبيحهم فيضعون أيديهم فينتهبون فيكفُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده، فلما رأي ذلك أبو طالب عزل له طعامه.

الأساس العاشر- أخبار كفالة أبو طالب عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

1-في استقساء أبي طالب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعطش أبي طالب وشكواه ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم:

روى ابن عساكر[5] عن جُلهمة[6] بن عُرْفُطة قال: قدمْتُ مكة وقريش في قحط، فقائل منهم يقول: اعتمدوا اللات والعزَّي. وقائل منهم يقول: اعتمدوا مناة الثالثة الأخرى، فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي: أَنّي[7] تؤفكون[8] وفيكم بقية إبراهيم وسُلالة إسماعيل. قالوا: كأنك عَنيتَ أبا طالب؟ قال: إيهًا. فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه بابه، فخرج إلينا رجلٌ وسيم حسن الوجه، عليه إزار قد اتَّشح به، فثاروا إليه

(١) قال الصالحي - رحمه الله: صَبّ به: يقال: صَبّ يَصَبُّ بالفتح صبابةً: رَقَّ شوقُه.
(٢) القَعب: قدح من خشب. الرَّمص بالتحريك: وسخ يجتمع في الموق، فإن سال فهو غمص، وإم جَمد فهو رَمَص.
(٣) القَعب: قدح من خشب. الرَّمص بالتحريك: وسخ يجتمع في الموق، فإن سال فهو غمص، وإن جَمد فهو رَمَص.
(٤) الشَّعث: تلبد الشعر لقله تعهُّده بالدهن والله تعالي أعلم.
(٥) انظر الزرقاني على المواهب (1 / 355).
(٦)جُلهُمة: بجيم مضمومة ولام ساكنة وهاء مضمومة وميم مفتوحة.
(٧) أنّي: بمعني كيف.
(٨) تؤفكون: تصرفون.

فقالوا[1]: يا أبا طالب أقحط الوادي وأَجْدَب العيال فهلم فاسْتَسق لنا، فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دُجُنَّة[2] تجلت عليه سحابةٌ قَتماء[3] وحوله أغَيْلمة، فأَخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة، ولاذ[4] بأَصبعة الغلامُ وفي السماء قَزَعة[5]، فأقبل السحاب من ها هنا وها هنا، وأَغدق[6] واغدودق[7] وانفجر له الوادي، وأَخصب النادي والبادي. وفي ذلك يقول أبو طالب:

وأبيضَ يُسْتَسقي الغَمَامُ بِوَجهِهِ	**ثمالُ[8] اليَتَامي عِصْمةٌ للأرامِلِ**
يَلوذُ به الهُلاكُ مِنْ آل هَاشِمٍ	**فهُم عِنْدَهُ في نِعمَةٍ وَفَواضِلِ**

وقال ابن سعد: حدثنا الأزرق، حدثنا عبد الله بن عون، عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال: كنت بذي المجاز[9] مع ابن أخي، يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأدركني العطش فشكوت إليه فقلت: يا بن أخي، قد عطشت، وما قلت له ذلك وأنا أَري عنده شيئاً إلا الجَزع قال: فثني وَرِكه ثم قال: يا عم، عطشتَ؟ قلت: نعم. فأَهوي بعقبه إلى الأرض فإذا أنا بالماء، فقال: اشرب، فشربت.

وله طرق أخرى رواها ابن الخطيب وعساكر.

2- في سفره صلى الله عليه وآله وسلم مع عمه الزبير بن عبد المطلب إلى اليمن:

قال ابن الجوزي في «الوفا»: لما أَتت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بضع عشرة سنة خرج في سفر مع عمه الزبير، فمروا في وادٍ فيها فَحْل من الإبل يمنع من يجتاز، فلما رآه البعير برَك وحكَّ الأرض بكَلكَله[10]، فنزل عن بعيره وركبه فسار حتى جاوز الوادي ثم خلي عنه، فلما رجعوا من سفرهم مرُّوا بوادٍ مملوء ماء يتدفق فوقفوا، فقال رسول اللهﷺ: «اتبعوني». ثم اقتحمه فاتبعوه فأيبس الله الماء. فلما وصلوا إلى مكة تحدثوا بذلك، فقال الناس: إن لهذا الغلام شأناً.

3- في سفره صلى الله عليه وآله وسلم مع عمه أبي طالب إلى الشام:

روى ابن سعد وابن عساكر عن داود بن الحُصين - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ابن اثنتي عشرة سنة. قال

---

(١) ثاروا إليه: بالمثلثة: قاموا.
(٢) دُجُنَّة - بدال مهملة فجيم مضمومتين: الظُّلَّة، والجمع دُجُنَّات.
(٣) قَتماء - بقاف فتاء مثناة فوقية: الغبراء من القَتَام بالفتح، وهو الغبار.
(٤) لاذ به: طاف.
(٥) قَزعة: سحَابة.
(٦) أَغْدَق: كَثُر.
(٧) اغدودق: كثر كذلك.
(٨) الثمال: تقدم الكلام عليه في أسمائه ﷺ.
(٩) ذو المجاز: مكان على فرسخ من عرفة.
(١٠) الكَلكل والكَلكال: الصَّدْر .

البلاذري: وهو الثبت.

وروى أبو نعيم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن سعد وابن عساكر عن عبد الله ابن محمد بن عقيل، وابن سعد عن عبد الرحمن بن أَبْزَي، والبزار والترمذي - وحسَّنه - عن أبي موسي الأشعري، وابن سعد عن داود بن الحصين، وأبو نعيم عن محمد بن عمر الأسلمي، والبيهقي عن محمد بن إسحاق قالوا: إن أبا طالب أَراد المسِير في رَكْب إلى الشام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أي عم إلى من تُخلفني ها هنا؟ وصَبَّ به[1] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرقَّ له أبو طالب، فلما سارا أردفه خلفه فخرج به فنزلوا على صاحب دَير، فقال صاحب الدير: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال: ما هو بابنك، وما ينبغي أن يكون له أب حي. قال: ولمَ؟ قال: لأن وجهه وجه نبيّ، وعينه عين نبيّ. قال: وما النبي؟ قال: الذي يوحي إليه من السماء فيُنْبئ أهل الأرض. قال: الله أجل مما تقول. قال: فاتق عليه اليهود.

ثم خرج حتى نزل براهب أيضاً صاحب دَير فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. قال: ما هو بابنك، وما ينبغي أن يكون له أَب حي. قال: ولم؟ قال: لأن وجهه وجه نبي، وعينه عين نبي. قال: سبحان الله ! أجل مما تقول.

وقال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا بن أخي، ألا تسمع ما يقولون؟ قال: أي عم، لا تُنكر لله قُدرة.

4-خبر بحيرا [2]:

فلما نزل الركب بُصرَي وبها راهب يقال له: بَحيرا في صومعة له، قال ابن إسحاق: وكان أَعلم أهل النصرانية، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا، وكانوا كثيراً ما يمرّون به قبل ذلك لا يكلمهم ولا يَعرض عليهم، حتى إذا كان ذلك العام نزلوا قريباً من صومعته[3]، فرأي وهو في صومعته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ركبٍ حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم، ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصّرت[4] أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) قال الصالحي ـ رحمه الله: وصَبَّ به: بصاد مهملة فباء موحدة ـ: أي مال إليه ورقَّ عليه. ويروي وضَبث به بضاد معجمة فباء موحدة فمثلثة، أي: تعلَّق به وأمسك.

(٢) قال الصالحي ـ رحمه الله: بحيرا بباء موحدة مفتوحة فحاء مهملة مكسورة فراء فألف، قال غير واحد: مقصورة، ورأَيت بخط مُغَلطَاي وصاحب الغُرز وغيرهما عليها مدّة. فالله تعالي أعلم.

قال المسعودي: واسمه: سرجس، كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرَّوض. وفي النسخ التي وقفت عليها من الإشارة: جرجيس بكسر الجيمين بينهما راء وبعد الثانية مثنَّاة تحتية فسين مهملة. وهكذا رأيته بخط صاحبها في «الزهر» وصحح عليه. وكذلك هو في الإصابة للحافظ. وجزم الذهبي في ترجمة أبي الفتح سعيد ابن عقبة من «الميزان» بأن بحيرا لم يدرك البعثة. وأَقرَّه الحافظ في اللسان. وهو غير مصروف للعجمة والعلمية. وهو في الأصل اسم نبي.

(٣) الصَّومعة: منزل الراهب، سميت بذلك؛ لأنها محدَّدة الرأس، من قولهم: ثَريدة مُصمَّعة؛ إذا دُقَّت وحدِّد رأسُها.

(٤) تهصَّرت: مالت وتدلت عليه.

وسلم حين استظل تحتها، فلما رأي بحيرا ذلك نزل من صومعته وجعل يتخللهم، حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: هذا سيَّد العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال له أشياخ من قريش: وما عِلمك؟ قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يمرّ بشجر ولا حَجر إلا خرَّ ساجداً ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة. ثم رجع وأمر بطعام كثير فصنع ثم أرسل إليهم فقال: إني صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، وإني أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم، وحُرّكم وعبدكم. فقال رجل: يا بحيرا، إن لك اليوم لشأناً ما كنت تصنع هذا فيما مضي، وقد كنا نمرّ بك كثيراً، فما شأنك؟ فقال بحيرا: صدَقت قد كان ما تقول، ولكنكم ضَيف وقد أحببت أن أكرمكم وأَصنع لكم طعاماً تأكلون منه فاجتمعوا إليه فلما أتاهم به وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راح مع من يرعي الإبل - وفي رواية: فتخلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم - فلما نظر بحيرا لم يجد الصفة التي يعرف ووجد عنده، فقال: يا معشر قريش، لا يتخلف أحدٌ منكم عن طعامي هذا، قالوا: ما تخلف عنك أحد يأتيك إلا غلام هو أَحدث القوم سنَّاً، تخلف في رحالنا. فقال: لا تفعلوا، ادعوه فليحضر هذا الطعام. فقام الحارث بن عبد المطلب فأتي به، فلما أقبل وعليه غمامة تُظله فقالوا: انظروا عليه غمامة تظله. فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه، فقال: انظروا مال فَيء الشجرة عليه، هذا نبي هذه الأمة الذي يرسله الله إلى الناس كافة.

وفي «الزّهر» نقلاً عن محمد بن عمر الأسلمي: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا فارق تلك الشجرة التي كان جالساً تحتها وقام انفلقت من أصلها حين فارقها، وجعل يَلحظه لحظاً شديداً ينظر إلى أشياء في بدنه قد كان يجده عنده في صفته، وقال لقومه: هذه الحُمْرة التي في عينيه تأتي وتذهب أو لا تفارقه؟ قالوا: ما رأيناها فارقته قط. فأَقبل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا غلام، أَسألك باللات والعزي إلا ما أخبرتني عما أَسألك عنه. وإنما قال له بحيرا ذلك؛ لأنه سمع قومه يحلفون بهما، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تسألني باللات والعزي، فوالله ما أبغضت بُغضهما شيئًا». فقال له بحيرا: فبالله إلا ما أخبرتني عما أَسألك. فقال: «سلني عما بدا لك». فجعل يسأله عن أشياء من حال نومه ويقظته، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره، فوافق ذلك ما عند بَحِيرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأي خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته عنده، فلما فرَغ منه أقبل على عمه أبي طالب فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني. فقال بحيرا: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون له أب حي. قال: فإنه ابن أخي. قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأُمه حامل به. قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلدك، واحذر عليه اليهودَ، فوالله إن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لَيَبْغُنَّهُ شرَّاً، فإنه كائن لابن أخيك شأن. فأسرع به إلى بلاده، ولا تذهب به إلى الروم، فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه[1].

---

(١)أخرجه ابن سعد (1/ 1/ 100).

والتفت عنه بحيرا فإذا هو بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا إلى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلا بُعث إليه ناس وإنا قد أُخبرنا خبره بطريقك هذا. قال: أَفرأَيتم أَمراً أَراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحدٌ من الناس ردَّه؟ قالوا: لا، فبايعوه وأقاموا معه. فأتي قريشاً فقال: أنشدكم بالله أيّكم وليّه؟ قالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وأرسل معه رجلاً، وزوَّدهم الراهب من الكعك والزيت.

وقال أبو طالب في هذه السَّفْرة قصائد منها ما ذكره ابن اسحاق، وأبو هفان في ديوان شعر أبي طالب:

إنَّ ابْنَ آمِنَةَ الأَمينَ مُحمَّداً	**عِنْدِي بِمِثْلِ مَنَازِلِ الأَوْلادِ**
لمَّا تَعَلق بالزِّمَامِ رَحِمْتُهُ	**والعِيسُ قدْ قَلصْنَ بالأَزْوَادِ**
فَارْفَضَّ مِن عَيْنَي دَمْعٌ ذَارِفٌ	**مِثْلُ الجُمَانِ مُفَرَّقِ الأَفْرَادِ**
رَاعَيْتُ مِنْه قَرَابةً مَوْصُولَةً	**وحَفِظْتُ فِيهِ وَصيَّةَ الأجدَادِ**
وَأَمَرْتُه بالسَّيْرِ بَين عُمُومَةٍ	**بيضِ الوجُوهِ مَصَالِتٍ أَنجَادِ**
سَاروا لأَبْعَدِ طَيَّةٍ مَعْلُومَةٍ	**فلَقَد تَتَباعَدُ طَيَّةُ المُرتَادِ**
حَتَّي إذا مَا القَومُ بُصْرَي عايَنُوا	**لاقوا على شَرَكٍ مِنَ المِرْصَادِ**
حَبْراً فَأَخْبَرَهُمْ حَديثاً صَادقاً	**عنْهُ وَرَدَّ مَعَاشِرَ الحُسَّادِ**
قَوماً يَهوداً قَدْ رَأوا مَا قَدْ رَأَي	**ظل الغَمَامة ثَاغري الأَكبادِ**
سَاروا لِفَتْكِ مُحمَّدٍ فَنَهَاهُمُ	**عنْهُ وَأَجْهدَ أَحْسَنَ الإجْهادِ**
فَثَنَي زُبَيْراءَ بَحيرٌ فَاثْنَي	**في القَوْمِ بَعْدَ تَجَادُلٍ وَتَعادِ**
وَنَهَي دَريساً فَانتَهي لَمَّا نُهي	**عنْ قَوْلِ حَبْرٍ نَاطِقٍ بِسَدَادِ**

الأساس الحادي عشر- حفظ الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في فتوته وشبابه عما كان عليه أهل الجاهلية، واشتهاره بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة قبل بعثته، وتعظيم قومه له صلى الله عليه وآله وسلم.

قال داود بن الحصين فيما رواه ابن سعد وابن عساكر، وابن إسحاق فيما رواه البيهقي وغيره: فشبَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يَكْلؤه الله ويحفظه ويَحوطه من أقذار الجاهلية ومَعايبها، لِمَا يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أنْ كان رجلاً أَفضلَ قومه مروءةً، وأَحسنهم خُلقاً، وأَكرمهم حسباً، وأحسنهم جِواراً، وأَعظمهم حِلماً، وأصدقهم حديثاً، وأَعظمهم أمانة، وأَبْعدهم من الفُحش والأخلاق التي تدنِّس الرجال

تنزُّهاً وتكرُّماً. ما رئي مُلاحياً[1] ولا مُمَارياً أحداً، حتى ما اسمُه في قومه إلا الأمينِ لِمَا جمع الله فيه الأُمور الصالحة.

وذكر أبو هاشم محمد بن ظفر في «خَير البشرَ بخير البَشَر»: حج أَكْثَمُ[2] بن صَيفي حكيمُ العرب، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في سن الحُلُم، فرآه أكثم فقال لأبي طالب: ما أسرع ما شبَّ أخوك ! فقال: ليس بأخي ولكنه ابن أخي عبد الله. فقال أكثم: أهو ابن الذبيحَين؟ قال: نعم. فجعل يتوسَّمه، ثم قال لأبي طالب: ما تظنون به؟ قال: نُحسن به الظن وإنه لَوفي سَخِي. قال: هل غير هذا؟ قال: نعم، إنه لذو شدة ولين، ومجلس ركِين[3]، وفضل متين. قال: فهل غير هذا؟ قال: إنَّا لنتيمَّن بمَشهده ونتعرَّف البركة فيما لمسه بيده. فقال أكثم: أقول غير هذا، إنه ليضرب العرب قامطةً - يعني جامعة - بيد حائطة، ورِجل لائطة[4]، ثم ينعق بهم إلى مَرْتع مَريع[5]، ووِردٍ سريع[6]، فمن اخْرَوْط[7] إليه هَداه، ومن احْرَوْرَف[8] عنه أَراده[9].

وروى ابن سعد عن الربيع بن خُثَيم قال: كان يُتحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجاهلية قبل الإسلام.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحدِّث عما كان الله يحفظه في صغره من أَمر الجاهلية، وأنه قال: لقد رأَيْتُني[10] في غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الصبيان، كلنا قد تعرَّي وأخذ إزاره وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة، فإني لأقبل معهم وأُدبر؛ إذ لكمني لاكمٌ لكمةً شديدةً ثم قال: شُدَّ عليك إزارك. قال: فأخذته فشددته علي، ثم جعلت أنقل الحجارة على رقبتي، وإزاري على من بين أصحابي.

وهذه القصة شبيهة بما وقع عند بناء الكعبة.

روى الطبراني والبيهقي في الدلائل من طريق عمرو بن قيس، وابن جرير في التهذيب من طريق هارون بن المغيرة، وأبو نعيم في المعرفة من طريق قيس بن الربيع، وفي الدلائل من طريق شُعيب بن خالد، كلهم عن سِماك بن حَرب وأبو نعيم من طريق الحكم بن أَبان، كلاهما عن عِكرمة عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: حدثني أبي العباسُ بن عبد المطلب قال: لما بنت قريش الكعبة انفردت رجلين رجلين

---

(١) مُلاحياً: مخاصماً لأحد ولا سابَّاً له.
(٢)أَكثَم: بثاءٍ مثلثة.
(٣) رَكين: أي له أركان عالية، أراد بذلك شدة قومه، وركن الشيء: جانبه.
(٤) لائطة ـ بمثناة تحتيه مكسورة وطاء مهملة: أي لاصقة لازمة.
(٥) مريع: أي: كثير النماءِ والزيادة.
(٦) وِردٌ سريع: مجيء قريب
(٧) اخرورط ـ بخاء معجمة فراء فواو ساكنة فراء مهملة فطاء مهملة: أي مال إليه وتبعه.
(٨) احرورف عنه ـ بحاء فراء مفتوحة مهملتين فواو ساكنة فراء ففاء: أي عدل عنه.
(٩) أرداه: أهلكه.
(١٠) رأيتني ـ بضم التاء: أي رأيت نفسي.

ينقلون الحجارة، فكنت أنا وابن أخي، فجعلنا نأخذ أُزرنا فنضعها على مناكبنا، ونجعل عليها الحجارة، فإذا دنونا من الناس لبسنا أُزرنا، فبينا هو أمامي، إذ صُرع فسعيت وهو شاخص ببصره إلى السماء فقلت: يا بن أخي، ما شأنك؟ قال: نُهيت أن أمشي عرياناً. قال: فكتمته حتى أظهره الله بنبوته.

وورد من حديث جابر وأبي الطفيل. ويأتيان.

وروى الترمذي وغيره عن أبي موسي أن بحيرا حين حلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم باللات والعزي، قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم:" لا تسألني باللات والعزي شيئاً فوالله ما أبغضت بُغضهما شيئاً»[1].

وعن على رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ما هَمَمت بشيءٍ مما كان أهل الجاهلية يَهُمُّون به من الغِناء إلا ليلتين كلتاهما عصمني الله منهما[2]. قلت: ليلةً لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم أهلنا، فقلت لصاحبي: أَبصر لي غنمي حتى أَدخل مكة فأَسْمُرَ[3] بها كما يسمر الفتيان. فقال: بلى، فدخلت حتى إذا جئت أول دارٍ من دور مكة سمعت عزفاً[4] وغرابيل[5] ومَزَامير. قلت: ما هذا؟ قيل: تزوج فلان وفلانة. فجلست أنظر. وضرب الله على أُذني، فوالله ما أيقظني إلا مسّ الشمس، فرجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ فقلت: ما فعلتُ شيئاً، ثم أخبرته بالذي رأيت. ثم قلت له ليلةً أخرى: أَبصر لي غنمي حتى أَسمُر بمكة. ففعل، فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة، فجلست أنظر، وضرب الله على أُذني، فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ فقلت: لا شيء ثم أخبرته بالذي رأيت، فوالله ما همَمت ولا عُدْتُ بعدهما لشئ من ذلك حتى أكرمني الله بنبوته». رواه ابن إسحاق وإسحاق ابن راهويه والبزار وابن حبان. قال الحافظ: وإسناده حسن متصل.

وعن ابن عباس-رضي الله عنهما - قال: لما نزلت: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (الشعراء:214) نادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قريش بَطناً بطناً فقال: «أرأيتم إن قلت لكم: إن خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ » قالوا: نعم، ما جربنا عليك كَذباً قط[6]. رواه الشيخان.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «سمعت زيد بن عمرو بن نُفيل يعيب كل ما ذبح لغير الله، فما ذُقت شيئاً ذبح على

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (127) وابن سعد في الطبقات (100/1/1). قاله محققا سبل الهدي والرشاد.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (58/1) وابن حجر في المطالب (4253) وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (287/2). قاله محققا كتاب سبل الهدي والرشاد.

(٣) السَّمر: الحديث بالليل.

(٤) العزف: قال في الصحاح: المعازف: الملاهي، والعازف: اللاعب بها والمغنِّي، وقد عزف عَزفاً.

(٥) الغرابيل: جمع غُربال، والمراد به هنا الدف، سمي بذلك، لأنه يشبه الغربال في استدارته.

(٦) أخرجه البخاري (609/8) (4971) ومسلم (193/1) (355 - 208). قاله محققا سبل الهدي والرشاد.

النُّصب حتى أكرمني الله برسالته»[1]. رواه أبو نعيم.

وعن على رضي الله عنه قال: قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: هل عبدت وثناً قط؟ قال: «لا». قالوا: فهل شربت خمراً قط؟ قال: «لا، وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر، وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان». رواه أبو نعيم وابن عساكر.

وعن أم أيمن - رضي الله عنها - قال: كان بُوانة صنماً تحضره قريش يوماً في السَّنة، فكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحضر ذلك معه فيأبي، حتى رأيت أبا طالب غضب عليه، ورأيت عمَّاته غضبن عليه وقلن: يا محمد، ما تريد أن تحضر لقومك عيداً ولا تكثر لهم جمعاً ؟! فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب إلى ما شاء الله، ثم رجع مرعوباً فزعاً فقالت عماته: ما دهاك؟ قال: أخشي أن يكون بي لمم، فقلن: ما كان الله يَبْتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك، فما الذي رأيت؟ قال: إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي: وراءك يا محمد، لا تمسَّه. قالت: فما عاد إلى عيد لهم. رواه ابن سعد وأبو نُعيم وابن عساكر.

وعن جُبير بن مُطعم قال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الجاهلية وهو يقف على بعير له بعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم؛ توفيقًا من الله تعالى له.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت قريش ومن دان دينها وهم الحُمْس[2] يقفون عشية عرفة بالمزْدَلفة ويقولون: نحن قطن البيت[3]. وكانت بقية الناس والعرب يقفون بعرفات فأنزل الله عز وجل: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة:199)، فتقدموا فوقفوا مع الناس. رواه الشيخان.

وروى يعقوب بن سفيان عن الزُّهري: أن قريشاً سمَّت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمين قبل أن ينزل عليه الوحي، فطفقوا ألا ينحروا جزوراً إلا التمسوه فيه فيدعو لهم فيها.

وروى الشيخان من حديث عائشة في حَديث بدأ الوحي لما أتاه جبريل بالوحي، قال لخديجة: «لقد خشيت على نفسي»، وأخبرها الخبر. فقالت له: كلا أَبشر، فوالله لا يُخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتَكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

تنبيهات[4]**:**

الأول: ما ذكره ابن إسحاق من قصة تعرِّية صلى الله عليه وآله وسلم وأنه في صغره وأنه أُمر بالستر، قال السُّهيلي وتبعه ابن كثير وأبو الفتح والحافظ: إن صحَّ حُمل على أن هذا الأمر كان مرتين مرة في حال صغره، ومرة في أول اكتهاله عند بنيان الكعبة.

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (1/ 59) وذكره المتقي الهندي في الكنز (34080) قال محققا سبل الهدي والرشاد.

(٢) الحُمس: يقال حَمِس بالكسر فهو أحمَس، أي: شديد صُلب في الدِّين والقتال، ومنه: حُمس قريش ومن ولدت: وكنانة وجديلة وقيس.

(٣) قُطُن البيت: أي سُكَّانه، جمع قاطن.

(٤) قالها الصالحي ـ رحمه الله ـ في سبل الهدي والرشاد.

واستبعد ذلك مُغلَطَأي في كتابيه «الزّهر» و«دلائل النبوة» بأنه صلى الله عليه وآله وسلم إذا نهي عن شئ مرة لا يعود إليه ثانياً بوجه من الوجوه. وأيضاً في حديث العباس - أي: الآتي في باب بناء البيت: أنه لأول ما نودي.

وأما ما رواه ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر من طريق النضر بن عبد الرحمن عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال: كان أبو طالب يعالج زمزم، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينقل الحجارة وهو غلام يأخذ إزاره ويتَّقي به الحجارة فغُشي عليه، فلما أفاق سأله أبو طالب فقال: أتاني آتٍ عليه ثيابٌ بيض فقال لي: استتر، فكان أول شيء رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النبوة أن قيل له: استتر، وهو غلام. قال: فما رُئيت عورته من يومئذ[1]. فقد قال الحافظ في الفتح: إن النضر ضعيف، وقد خبط في إسناده وفي متنه، فإنه جعل القصة في معالجة زمزم ولم يذكر العباس. وقد قدمنا أن عكرمة والحكم بن أبَان رويا القصة عن ابن عباس عن أبيه في قصة بناء البيت.

الثاني: روى أبو يعلى وابن عدي والبيهقي وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم، فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه: اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: كيف نقوم خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام قُبَيل؟ فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم.

وقول الملكين:وإنما عهده باستلام الأَصنام، قال الطبراني والبيهقي: يعني: أنه شهد مع من استلمها، والمراد بالمشاهد التي شهدها مشاهد الحلف ونحوها لا مشاهد تسليم الأصنام.

وقال الحافظ في المطالب العالية: هذا الحديث أنكره الناس على عثمان بن أبي شَيْبة فبالَغوا: والمنكَر منه قوله عن الملك: «عهده باستلام الأصنام»، فإن ظاهره أنه باشر الاستلام وليس ذلك مرادًا، بل المراد أنه شهد مباشرة المشركين استلام أصنامهم. انتهى.

الأساس الثاني عشر- في شهوده صلى الله عليه وآله وسلم حرب الفِجَار[2]:

وكان في شوال، كما قاله الواقدي. وقيل: في شعبان كما في الرّوض.

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عشرة أو خمس عشرة فيما قال ابن هشام، وقال: ابن إسحاق: عشرين سنة، كان قبل المبعث بعشرين سنة هاجت حرب الفِجَار بين قريش ومن معها من كِنانة وبين قيس عيلان. وكان الذي هاجها أن عروة الرَّحَّال ابن عتبة أجار لطيمةً للنعمان بن المنذر، فقال البرَّاض بن قيس أحد بني ضَمرة: أَتُجيرها على كِنَانة؟ قال: نعم وعلي الخَلق. فخرج فيها عروة الرَّحال وخرج البرَّاض

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (145). قاله محققا كتاب سبل الهدي والرشاد.

(٢)الفِجار - بكسر الفاء بمعني: المفاجرة، كالقتال بمعني المقاتلة، وذلك أنهم كان قتالهم في الشهر الحرام ففجروا فيه جميعًا فسمي الفِجار. وكانت للعرب فجارات أربع ذكرها المسعودي.

يطلب غفلته، حتى إذا كان بتَيْمَن ذي طِلال بالعالية غفل عروة، فوثب على البراض فقتله في الشهر الحرام؛ فلذلك سمي الفِجَار. فأتي آتٍ قريشاً فقال: إن البراض قد قتل عروة، وهم في الشهر الحرام بعُكاظ. فارتحلوا وهوازن لا تشعر، ثم بلغهم الخبر، فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم، فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم، فأمسكت عنهم هوازن، ثم التقوا بعد هذا اليوم أيامًا: وكان لكنانة وقيس فيه ستة أيام مذكورة: شَمْطة[1] ويوم العَبْلاء[2] وهما عند عُكاظ، ويوم الشَّرَب[3] وهو أعظمها يوماً، وفيه قيَّد أبو سُفيان وأُمية وحرب أبناءُ أُمية أنفسهم كيلا يفرُّوا فسُمُّوا العَنَابس[4]، ويوم الحُرَيْرَة[5] عند نخلة[6] انهزمت قريش إلا بني نصر منهم ثبتوا، وشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض أيامهم، أخرجه أعمامه معهم.

وروى ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: قد حضرتُه - يعني: حرب الفجار - مع عمومتي ورميت فيه بأسهم، وما أُحب أني لم أَكن فعلته، وكنت أنبِّل على أعمامي[7].

وكان آخر أيام الفجار أن هوازن وكنانة تواعدوا للعام القابل بعكاظ فجاؤوا للموعد، وكان حرب بن أُمية رئيس قريش وكنانة، وكان عُتبة بن ربيعة يتيماً في حجره فضربه حرب وأشفق من خروجه معه، فخرج عتبة، بغير إذنه فلم يشعر إلا وهو على بعيره بين الصفَّين ينادي: يا معشر مُضر، عَلَام تَفَانَون؟ [8] فقالت له هوازن: ما تدعو إليه؟ قال: الصلح، على أن ندفع لكم دية قتلاكم وتعفوا عن دمائنا. قالوا: وكيف ذاك؟ قال: ندفع إليكم رُهانًا منا. قالوا: ومن لنا بهذا؟ قال: أنا. قالوا: ومن أنت؟ قال: أنا عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس. فرضوا ورضيت كنانة، ودفعوا إلى هوازن أربعين رجلاً فيهم حكيم بن حزام، فلما رأت أبو عامر ابن صعصعة الرهن في أيديهم عفوا عن الدماء وأطلقوهم، وانقضت حرب الفجار.

وكان يقال: لم يُسد من قريش مُملق - يعني فقيراً - غير عُتبة وأبي طالب، فإنهما سادا من غير مال.

---

(١) شمطة: اسم مكان.
(٢) يوم العبلاء - بعين مهملة مفتوحة فباء ساكنة فلام معجمة.
(٣) يوم الشَّرب - بشين معجمة فراء مفتوحتين فباء موحدة.
(٤) العنابس - بعين مهملة فنون مخففة فألف فباء موحدة مكسورة فسين مهملة: جمع عنبس وهو الأسد. قال في الصحاح: العنابيس من قريش: أولاد أُمية بن عبد شمس الأكبر وهم ستة: حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو، وسُمُّوا بالأسد، والباقون يقال لهم: الأعياص، بعين مهملة فمثناة تحتية فصاد مهملة، وهم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر، وهم أربعة: العاص وأبو العاص والعيص أبو العيص.
(٥) الحريرة - بحاءٍ مهملة: تصغير حُرة.
(٦) نخلة - بلفظ واحد: شجر النخل موقع قريب من مكة.
(٧) أخرجه ابن سعد (8/1/1).
(٨) تفانون - بمثناة فوقية حذف منه أخري: مأخوذ من الفناء.

تنبيه: ذكر السهيلي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقاتل في حرب الفجار. وقد تقدم عن ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاتل فيه.

الأساس الثالث عشر- في رعيته صلى الله عليه وآله وسلم للغنم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما بعث الله نبياً إلا راعي غنم». فقال له أصحابه: وأنت يا رسول الله؟ قال: «وأنها رعيتها لأهل مكة بالقراريط»[1].

رواه ابن سعد والبخاري وابن ماجة.

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله تعالى عنهما - قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نجني الكَبَاث، فقال: «عليكم بالأسود منه فإنه أَطيَبه، فإني كنت أَجنيه إذ كنت أرعى الغنم». قلنا: وكنت ترعي الغنم يا رسول الله؟ قال: «نعم. وما من نبي إلا وقد رعاها»[2]. رواه الإمام أحمد وابن سعد والشيخان.

وروى أبو داود الطيالسي والبغوي وابن منده وأبو نُعَيم وابن عساكر عن بشر ابن حرب البصري مرسلاً، والإمام أحمد وعَبْد بن حُميد عن أبي سعيد رضي الله عنه قالا: افتخر أهل الإبل والشاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بُعث موسي وهو راعي غنم، وبعث داود وهو راعي غنم، وبُعثت وأنا راعي غنم لأهلي بأجياد»[3].

تنبيهات:

الأول: قال العلماء -رضي الله تعالى عنهم-: الحكمة في إلهام رعي الغنم قبل النبوة: أن يحصل لهم التمرُّن برَعيها على ما سيكلفون من القيام بأمر أُمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصِّل الحِلم والشفقة؛ لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعي، ونقلها من مسرحٍ إلى مسرح، ودفع عدوها من سبع وما غيره كالسارق، وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة أَلِفوا من ذلك الصبر على الأُمة، وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها، فجبروا كسِيرها ورفقوا بضعيفها وأحسنوا التعاهد لها، فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك؛ من أول وهلة لما تحصل لهم من التدريج على ذلك برعي الغنم، وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها، ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة، ومع أكثرية تفرقها فهي أسرع انقياداً من غيرها. وفي ذِكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لذلك بعد أن عَلِم أنه أكرم الخلق على الله تعالى ما كان عليه من عظيم التواضع لربه، والتَّصريح بمِنَّته، عليه وعلي إخوانه من الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم وعليهم

---

(١) أخرجه البخاري (116/3) وابن ماجة (2149) والبيهقي في السنن (118/6) وأبو نعيم في الدلائل (55/1) قاله محققا سبل الهدي والرشاد.

(٢) أخرجه البخاري (191/4) ومسلم (1621/3) (163 - 205) وأحمد في المسند (326/3). قاله محققا سبل الهدي والرشاد.

(٣) أخرجه أحمد في المسند (96/3) وابن سعد في الطبقات (80/1/1) وابن المبارك في الزهد (416). قاله محققا سبل الهدي والرشاد.

أجمعين.

الثاني: في فتاوى الشيخ - رحمه الله تعالى - نقلاً عن الحنفية والمالكية والحنابلة ومقتضي مذهب الشافعي أنه يعزَّر من قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم راعي غنم. إذا عيَّر برعيها.

الثالث: في بيان غريب ما سبق:

رعيته - بكسر الراء المراد: الهيئة. والغنم: منصوب مفعول المصدر وهو رِعْيته.

علي قراريط: قال الحافظ: على بمعنى الباء، وهي للسببية. وقيل: إنها للظرفية كما سيتبين. وفي رواية ابن ماجه، عن سُوَيد بن سعيد، والإسماعيلي عن حسَّان بن محمد كلاهما عن عمرو بن يحيي: «كنت أَرعاها لأهل مكة بالقراريط». قال: سويد بن سعيد: يعني كل شاه بقيراط. يعني القيراط الذي هو جزء من الدينار أَو الدرهم.

وقال الإمام أبو إسحاق الحَرْبي: قراريط: اسم موضع بمكة ولم يرد القراريط من الفضة. وصوَّبه ابنُ الجوزي تبعاً لابن ناصر وخطَّأ سُوَيدًا في تفسيره.

قال الحافظ: لكن رجح الأول لأن أهل مكة لا يعرفون بها مكاناً يقال له قراريط. وزعم بعضهم أن في قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الرواية الأخرى: «وبعثت وأنا راعي غنم بأَجياد» رَدّ لتأويل سُوَيد؛ لأنه ما كان يرعي بالأجرة لأهله، فتعين أنه أراد المكان، فعبر تارة بأجياد وتارة بقراريط.

وليس الردّ بجيد؛ إذ لا مانع من الجمع بأن يرعي لأهله بغير أجرة وغيرهم بأجرة. والمراد بقوله: «أهلي»: أهل مكة، فيتحد الخَبَران، ويكون في أحد الحديثين بيَّن الأجرة وفي الآخر بيّن المكان، فلا تنافٍ في ذلك.

وقال بعضهم: لم تكن العرب تعرف القراريط الذي هو من النقد، ولذلك جاء في الصحيح: «ستفتحون أَرضاً يذكر فيها القيراط»، وليس الاستدلال لما ذكر من نفي المعرفة بواضح. انتهى كلام الحافظ.

قلت: تأويل سعيد هو الذي فهمه الإمام البخاري وهو الأجرة؛ ولذا ذكره في الإجارة.

الكَبَاث - بكاف فباء موحدة مفتوحتين فألف فثاء مثلثة: النَّضيج من ثَمَر الأَراك.

جِيَاد: موضع بأسفل مكة معروف من شِعابها، ذكَره بغير هَمز البكْري في معجمه.

أَجياد: بفتح أوله وإسكان ثانيه وبالمثناة التحتية والدال المهملة: كأنه جمع جيِّد، موضع من بطحاء مكة من منازل قريش، فإذاً يقال له و أجِيَاد بالهمز وعدمه.

الأساس الرابع عشر- التعرف على أوصافه وشمائله صلى الله عليه وسلم : أوصافه وشمائله الشريفة كأنك تعيش مع الرسول صلى عليه وسلم أنت وولدك وقد انهى الترمذي الشمائل بحديث رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم وكأنه يدعو إلى التمثل بأوصافه الشريفة وسننه المباركة لكي تنال رؤيته صلى الله عليه وسلم، ولا تنس أن بوابة ذلك كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:

عن عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ جَدَّتِهِ سَلْمَى، أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَابْنَ جَعْفَرٍ أَتَوْهَا فَقَالُوا لَهَا: اصْنَعِي لَنَا طَعَامًا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَيُحْسِنُ أَكْلَهُ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ لا تَشْتَهِيهِ الْيَوْمَ، قَالَ: بَلَى اصْنَعِيهِ لَنَا قَالَ: فَقَامَتْ فَأَخَذَتْ مِنْ

شَعِيرٍ فَطَحَنَتْهُ، ثُمَّ جَعَلَتْهُ فِي قِدْرٍ، وَصَبَّتْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ زَيْتٍ، وَدَقَّتِ الْفُلْفُلَ، وَالتَّوَابِلَ، فَقَرَّبَتْهُ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ: هَذَا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَيُحْسِنُ أَكْلَهُ.

وقد اخترت هذا الكتاب لشهرته واتساعه وإفادته عن أكثر الشمائل الشريفة والأوصاف المنيفة للرسول صلى الله عليه وسلم واختصرت سنده ما امكن، ونبهت مما رواه الآبناء عن الأباء وبالعاكس وعن الأقرباء مما يعني أن الأسرة المسلمة أسرة علمية تتوارث العلم فيما بينها، وإليك الشمائل المحمدية للمحدث الإمام محمد أبي عِيسى بن سَوْرَة التِّرْمِذِيّ المتوفى في رجب سنة تسعٍ وسبعين ومئتين هـ.

1- باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

1- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَهُ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلاَ بِالْقَصِيرِ، وَلاَ بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ، وَلاَ بِالآدَمِ، وَلاَ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، وَلاَ بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ

2- وعنه أيضاً كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَبْعَةً، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلا بِالْقَصِيرِ، حَسَنَ الْجِسْمِ، وَكَانَ شَعَرُهُ لَيْسَ بِجَعْدٍ، وَلا سَبْطٍ أَسْمَرَ اللَّوْنِ، إِذَا مَشَى يَتَكَفَّأُ

3- وعن الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، رَجُلا مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الْجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ الْيُسْرَى، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ

4- وعنه أيضاً قَالَ: مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لَهُ شَعَرٌ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَمْ يَكُنْ بِالْقَصِيرِ، وَلا بِالطَّوِيلِ

5- وعن عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِالطَّوِيلِ، وَلا بِالْقَصِيرِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخْمُ الرَّأْسِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ، طَوِيلُ الْمَسْرُبَةِ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ، وَلا بَعْدَهُ مِثْلَهُ، صلى الله عليه وسلم

6- عن إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ وَلَدِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ إِذَا وَصَفَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِالطَّوِيلِ الْمُمَّغِطِ، وَلا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ، وَكَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، وَلا بِالسَّبْطِ، كَانَ جَعْدًا رَجِلا، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ، وَلا بِالْمُكَلْثَمِ، وَكَانَ فِي وَجْهِهِ تَدْوِيرٌ، أَبْيَضُ مُشْرَبٌ، أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ، أَهْدَبُ الأَشْفَارِ، جَلِيلُ الْمُشَاشِ وَالْكَتَدِ، أَجْرَدُ، ذُو مَسْرُبَةٍ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ فِي صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعًا، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدُ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً، وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ، وَلا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صلى الله عليه وسلم

قَالَ أَبُو عِيسَى: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الأَصْمَعِيَّ يَقُولُ فِي تَفْسِيرِ صِفَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
الْمُمَّغِطُ: الذَّاهِبُ طُولا وَقَالَ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ فِي كَلامِهِ: ممَغَّطَ فِي نَشَّابَتِهِ، أَيْ مَدَّهَا مَدًّا شَدِيدًا وَالْمُتَرَدِّدُ: الدَّاخِلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ قِصَرًا
وَأَمَّا الْقَطَطُ: فَالشَّدِيدُ الْجُعُودَةِ وَالترَّجُلُ الَّذِي فِي شَعَرِهِ حُجُونَةٌ: أَيْ تَثَنٍّ قَلِيلٌ
وَأَمَّا الْمُطَهَّمُ فَالْبَادِنُ، الْكَثِيرُ اللَّحْمِ
وَالْمُكَلْثَمُ: الْمُدَوَّرُ الْوَجْهِ وَالْمُشَرَبُ الَّذِي فِي بَيَاضِهِ حُمْرَةٌ
وَالأَدْعَجُ: الشَّدِيدُ سَوَادِ الْعَيْنِ
وَالأَهْدَبُ: الطَّوِيلُ الأَشْفَارِ
7- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ، إِمْلاءً عَلَيْنَا مِنْ كِتَابِهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ، يُكَنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ، عَنِ ابْنٍ لأَبِي هَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَ وَصَّافًا، عَنْ حِلْيَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَخْمًا مُفَخَّمًا، يَتَلأْلأُ وَجْهُهُ، تَلأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَطْوَلُ مِنَ الْمَرْبُوعِ، وَأَقْصَرُ مِنَ الْمُشَذَّبِ، عَظِيمُ الْهَامَةِ، رَجِلُ الشَّعْرِ، إِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَّقَهَا، وَإِلا فَلا يُجَاوِزُ شَعَرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ، إِذَا هُوَ وَفَّرَهُ، أَزْهَرُ اللَّوْنِ، وَاسِعُ الْجَبِينِ، أَزَجُّ الْحَوَاجِبِ، سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ، يُدِرُّهُ الْغَضَبُ، أَقْنَى الْعِرْنَيْنِ، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، سَهْلُ الْخَدَّيْنِ، ضَلِيعُ الْفَمِ، مُفْلَجُ الأَسْنَانِ، دَقِيقُ الْمَسْرُبَةِ، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ، فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ، بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ، سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، عَرِيضُ الصَّدْرِ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ، أَنْوَرُ الْمُتَجَرَّدِ، مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعَرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ، أَشْعَرُ الذِّرَاعَيْنِ، وَالْمَنْكِبَيْنِ، وَأَعَالِي الصَّدْرِ، طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ، رَحْبُ الرَّاحَةِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلُ الأَطْرَافِ أَوْ قَالَ: شَائِلُ الأَطْرَافِ خَمْصَانُ الأَخْمَصَيْنِ، مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ، يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ، إِذَا زَالَ، زَالَ قَلِعًا، يَخْطُو تَكَفِّيًا، وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا، خَافِضُ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الأَرْضِ، أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلاحَظَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ، وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلامِ
8- عن شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبِ
قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِسِمَاكٍ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ
قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شِقِّ الْعَيْنِ
قُلْتُ: مَا مَنْهُوسُ الْعَقِبِ ؟، قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقِبِ
9- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ، فَلَهُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ

10- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ: أَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِثْلَ السَّيْفِ؟ قَالَ: لا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ.
11- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَبْيَضَ كَأَنَّمَا صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ، رَجِلَ الشَّعْرِ.
12- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: عُرِضَ عَلَيَّ الأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ، ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ، يَعْنِي نَفْسَهُ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةُ
13- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، الْمَعْنَى وَاحِدٌ، قَالا: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ، يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَمَا بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَدٌ رَآهُ غَيْرِي، قُلْتُ: صِفْهُ لِي، قَالَ: كَانَ أَبْيَضَ، مَلِيحًا، مُقَصَّدًا.
15- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ

2- باب ما جاء في خاتم النبوة

16- عن السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ، يَقُولُ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، وَتَوَضَّأَ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، وَقُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مِثْلُ زِرِّ الْحَجَلَةِ.
17- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، غُدَّةً حَمْرَاءَ، مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ.
18- عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ جَدَّتِهِ رُمَيْثَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أُقَبِّلَ الْخَاتَمَ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْ قُرْبِهِ لَفَعَلْتُ، يَقُولُ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ يَوْمَ مَاتَ: اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ.
19- عن إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ، إِذَا وَصَفَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَقَالَ: بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ.
20- قال أَبُو زَيْدٍ عَمْرُو بْنُ أَخْطَبَ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: يَا أَبَا زَيْدٍ، ادْنُ مِنِّي فَامْسَحْ ظَهْرِي، فَمَسَحْتُ ظَهْرَهُ، فَوَقَعَتْ أَصَابِعِي عَلَى الْخَاتَمِ قُلْتُ: وَمَا الْخَاتَمُ؟ قَالَ: شَعَرَاتٌ مُجْتَمِعَاتٌ.
21- عن عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ، يَقُولُ: جَاءَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا رُطَبٌ، فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ مَا هَذَا؟ فَقَالَ: صَدَقَةٌ عَلَيْكَ، وَعَلَى أَصْحَابِكَ، فَقَالَ: ارْفَعْهَا، فَإِنَّا لا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ،

قَالَ: فَرَفَعَهَا، فَجَاءَ الْغَدَ بِمِثْلِهِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ؟ فَقَالَ: هَدِيَّةٌ لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لأَصْحَابِهِ: ابْسُطُوا ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْخَاتَمِ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَآمَنَ بِهِ، وَكَانَ لِلْيَهُودِ فَاشْتَرَاهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، بِكَذَا وَكَذَا دِرْهَمًا عَلَى أَنْ يَغْرِسَ لَهُمْ نَخْلا، فَيَعْمَلَ سَلْمَانُ فِيهِ، حَتَّى تُطْعِمَ، فَغَرَسَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، النَّخلَ إلا نَخْلَةً وَاحِدَةً، غَرَسَهَا عُمَرُ فَحَمَلَتِ النَّخْلُ مِنْ عَامِهَا، وَلَمْ تَحْمِلْ نَخْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَا شَأْنُ هَذِهِ النَّخْلَةِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا غَرَسْتُهَا، فَنَزَعَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَغَرَسَهَا فَحَمَلَتْ مِنْ عَامِهَا

22-عَنْ أَبِي نَضْرَةَ الْعَوَقِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، عَنْ خَاتَمِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَعْنِي خَاتَمَ النُّبُوَّةِ، فَقَالَ: كَانَ فِي ظَهْرِهِ بَضْعَةٌ نَاشِزَةٌ

23- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدُرْتُ هَكَذَا مِنْ خَلْفِهِ، فَعَرَفَ الَّذِي أُرِيدُ، فَأَلْقَى الرِّدَاءَ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَأَيْتُ مَوْضِعَ الْخَاتَمِ عَلَى كَتِفَيْهِ، مِثْلَ الْجُمْعِ حَوْلَهَا خِيلانٌ، كَأَنَّهَا ثَآلِيلُ، فَرَجَعْتُ حَتَّى اسْتَقْبَلْتُهُ، فَقُلْتُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: وَلَكَ فَقَالَ الْقَوْمُ: أَسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَلَكُمْ، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾.

3-باب ما جاء في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم

24- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ شَعَرُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى نِصْفِ أُذُنَيْهِ.

25- عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ لَهُ شَعَرٌ فَوْقَ الْجُمَّةِ، وَدُونَ الْوَفْرَةِ.

26- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمِنْكَبَيْنِ، وَكَانَتْ جُمَّتُهُ تَضْرِبُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ.

27- وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قُلْتُ لأَنَسٍ: كَيْفَ كَانَ شَعَرُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: لَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ، وَلا بِالسَّبْطِ، كَانَ يَبْلُغُ شَعَرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ.

28- عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَكَّةَ قَدْمَةً، وَلَهُ أَرْبَعُ غَدَائِرَ.

29- عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ شَعَرَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، كَانَ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ.

30- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُسْدِلُ شَعَرَهُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرِقُونَ رُؤُوسَهُمْ، وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يُسْدِلُونَ رُؤُوسَهُمْ، وَكَانَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَأْسَهُ.

31- عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَا ضَفَائِرَ أَرْبَعٍ.

* * *

4- باب ما جاء في ترجل رسول الله صلى الله عليه وسلم

32- عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كُنْتُ أُرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا حَائِضٌ.

33- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ دَهْنَ رَأْسِهِ وَتَسْرِيحَ لِحْيَتِهِ، وَيُكْثِرُ الْقِنَاعَ حَتَّى كَأَنَّ ثَوْبَهُ، ثَوْبُ زَيَّاتٍ.

34- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَيُحِبُّ التَّيَمُّنَ فِي طُهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ، وَفِي تَرَجُّلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ، وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ.

35- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عنِ التَّرَجُّلِ، إلا غِبًّا.

36- أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، كَانَ يَتَرَجَّلُ غِبًّا.

5- باب ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم

37- عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قُلْتُ لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: لَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ، إِنَّمَا كَانَ شَيْبًا فِي صُدْغَيْهِ وَلَكِنْ أَبُو بَكْرٍ، خَضَبَ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ.

38- عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: مَا عَدَدْتُ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَلِحْيَتِهِ، إلا أَرْبَعَ عَشْرَةَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ.

39- جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟، فَقَالَ: كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْبٌ، وَإِذَا لَمْ يَدْهِنْ رُئِيَ مِنْهُ شَيْءٌ

40- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: إِنَّمَا كَانَ شَيْبُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ.

41- قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ شِبْتَ، قَالَ: شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ.

42- عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، نَرَاكَ قَدْ شِبْتَ، قَالَ: قَدْ شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا.

43- **عَنْ أَبِي رِمْثَةَ التَّيْمِيِّ تَيْمِ الرَّبَابِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، وَمَعِي ابْنٌ لِي[1]، قَالَ: فَأَرَيْتُهُ، فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ: هَذَا نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ، وَلَهُ شَعَرٌ قَدْ عَلاهُ الشَّيْبُ، وَشَيْبُهُ أَحْمَرُ.**

44- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قِيلَ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكَانَ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم شَيْبٌ؟ قَالَ: لَمْ يَكُنْ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، شَيْبٌ إلا شَعَرَاتٌ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، إِذَا ادَّهَنَ وَارَاهُنَّ الدُّهْنُ

[1]) وفيه أخذ الطفل لزيارة **الرسول** صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً.

6- باب ما جاء في خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

45- أَبُو رِمْثَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَعَ ابْنٍ لِي، فَقَالَ: ابْنُكَ هَذَا؟ رَ، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا أَحْسَنُ شَيْءٍ رُوِيَ فِي هَذَا الْبَابِ، وَأَفْسَرُ لأَنَّ الرُّوَايَاتِ الصَّحِيحَةَ فَقُلْتُ: نَعَمْ، أَشْهَدُ بِهِ، قَالَ: لا يَجْنِي عَلَيْكَ، وَلا تَجْنِي عَلَيْهِ، قَالَ: وَرَأَيْتُ الشَّيْبَ أَحْم أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَبْلُغِ الشَّيْبَ

وَأَبُو رِمْثَةَ اسْمُهُ: رِفَاعَةُ بْنُ يَثْرِبِيٍّ التَّيْمِيُّ

46- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ، قَالَ: سُئِلَ أَبُو هُرَيْرَةَ: هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: نَعَمْ.

47- عَنِ الْجَهْدَمَةِ، امْرَأَةِ بِشْرِ ابْنِ الْخَصَاصِيَّةِ، قَالَتْ: أَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ وَقَدِ اغْتَسَلَ، وَبِرَأْسِهِ رَدْعٌ مِنْ حِنَّاءٍ أَوْ قَالَ: رَدْعٌ شَكَّ فِي هَذَا الشَّيْخُ.

48- عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: رَأَيْتُ شَعَرَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَخْضُوبًا.

7- باب ما جاء في كُحل رسول الله صلى الله عليه وسلم

49- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: اكْتَحِلُوا بِالإِثْمِدِ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، كَانَتْ لَهُ مُكْحُلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا كُلَّ لَيْلَةٍ، ثَلاثَةً فِي هَذِهِ، وَثَلاثَةً فِي هَذِهِ.

50- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَكْتَحِلُ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ بِالإِثْمِدِ، ثَلاثًا فِي كُلِّ عَيْنٍ، وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، فِي حَدِيثِهِ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، كَانَتْ لَهُ مُكْحُلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا عِنْدَ النَّوْمِ، ثَلاثًا فِي كُلِّ عَيْنٍ.

51- عَنْ جَابِرٍ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: عَلَيْكُمْ بِالإِثْمِدِ عِنْدَ النَّوْمِ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ.

52- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ الإِثْمِدُ، يَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ.

53- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: عَلَيْكُمْ بِالإِثْمِدِ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ.

8- باب ما جاء في لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم

54- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْقَمِيصُ.

55- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْقَمِيصُ.

56- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَلْبَسُهُ، الْقَمِيصُ.

57- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ، قَالَتْ: كَانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الرُّسْغِ.

58- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي رَهْطٍ مِنْ مُزَيْنَةَ لِنُبَايِعَهُ، وَإِنَّ قَمِيصَهُ لَمُطْلَقٌ، أَوْ قَالَ: زِرُّ قَمِيصِهِ مُطْلَقٌ قَالَ: فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي جَيْبِ قَمِيصِهِ، فَمَسَسْتُ الْخَاتَمَ.

59- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ وَهُوَ يَتَّكِئُ عَلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَلَيْهِ ثَوْبٌ قِطْرِيٌّ، قَدْ تَوَشَّحَ بِهِ، فَصَلَّى بِهِمْ.

60- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ عِمَامَةً أَوْ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ

61- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، نَحْوَهُ

62- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَلْبَسُهُ الْحِبَرَةُ.

63- عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَرِيقِ سَاقَيْهِ.

قَالَ سُفْيَانُ: أُرَاهَا حِبَرَةً.

64- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إِنْ كَانَتْ جُمَّتُهُ لَتَضْرِبُ قَرِيبًا مِنْ مَنْكِبَيْهِ

65- عَنْ أَبِي رِمْثَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ أَخْضَرَانِ.

66- عَنْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ، قَالَتْ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَعَلَيْهِ أَسْمَالُ مُلَيَّتَيْنِ، كَانَتَا بِزَعْفَرَانٍ، وَقَدْ نَفَضَتْهُ وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ

67- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: عَلَيْكُمْ بِالْبَيَاضِ مِنَ الثِّيَابِ، لِيَلْبِسْهَا أَحْيَاؤُكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ، فَإِنَّهَا مِنْ خِيَارِ ثِيَابِكُمْ.

68- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الْبَسُوا الْبَيَاضَ، فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ.

69- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ غَدَاةٍ، وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ.

70- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، لَبِسَ جُبَّةً رُومِيَّةً، ضَيِّقَةَ الْكُمَّيْنِ.

9- باب ماجاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم

71- عن محمد بن سيرين ، قال: كُنَّا عِنْدَ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّان فَتَمَخَّطَ في أحدهما . فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: بَخْ بَخْ يَتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِى الْكَتَّانِ . لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّى لأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وحُجْرَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها مَغْشِيًّا عَلَيّ ّ، فَيَجِىءُ الْجَانِى فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِى، يُرَى أَنّ بِي جْنُونًا، وَمَا بِي جُنُونٍ، ومَا هو إِلاَّ الْجُوعُ.

72- عن مالك بن دينار قال: مَا شَبِعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ خُبْزٍ قَط ، وَلَحم إلاَّ عَلى ضفَفَ.
قال مالك بن دينار: سألت رجلا من أهل البادية: ما الضفف؟ فقال: أن يتناول مع الناس.

10 - باب ما جاء في خف رسول الله صلى الله عليه وسلم

73- عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّجَاشِيَّ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، خُفَّيْنِ، أَسْوَدَيْنِ، سَاذَجَيْنِ، فَلَبِسَهُمَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا.
74- قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: أَهْدَى دِحْيَةُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خُفَّيْنِ، فَلَبِسَهُمَا وَقَالَ إِسْرَائِيلُ: عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَامِرٍ، وَجُبَّةً فَلَبِسَهُمَا حَتَّى تَخَرَّقَا لا يَدْرِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، أَذَكَّى هُمَا أَمْ لا.

11- باب ماجاء في نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

75- هَمَّامٌ، عَنْ، قَالَ: قُلْتُ لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: كَيْفَ كَانَ نَعْلُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: لَهُمَا قِبَالانِ.
76- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قِبَالانِ، مَثْنِيٌّ شِرَاكَهُمَا.
77- عِيسَى بْنُ طَهْمَانَ، قَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ، لَهُمَا قِبَالانِ.
فقَالَ: فَحَدَّثَنِي ثَابِتٌ بَعْدُ عَنْ أَنَسُ، أَنَّهُمَا كَانَتَا نَعْلَيِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
78- عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ، أَنَّهُ قَالَ لابْنِ عُمَرَ: رَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ، قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَلْبَسُ النِّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعَرٌ، وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا.
79- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قِبَالانِ.
80 - عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ، يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يُصَلِّي فِي نَعْلَيْنِ مَخْصُوفَتَيْنِ.
81 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: لا يَمْشِيَنَّ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، لِيُنْعِلْهُمَا جَمِيعًا، أَوْ لِيُحْفِهِمَا جَمِيعًا.
82 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ نَحْوَهُ
83 - عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَهَى أَنْ يَأْكُلَ، يَعْنِي الرَّجُلَ، بِشِمَالِهِ، أَوْ يَمْشِيَ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ.
84 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ، فَلْتَكُنِ الْيُمنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ، وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ.
85 - عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي تَرَجُّلِهِ، وَتَنَعُّلِهِ وَطُهُورِهِ.
86 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قِبَالانِ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَوَّلُ مَنْ عَقَدَ عَقْدًا وَاحِدًا عُثْمَانُ رضي الله عنه.

12- باب ما جاء في ذكر خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم

87 ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنْ وَرِقٍ، وَكَانَ فَصُّهُ حَبَشِيًّا.

88 ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، فَكَانَ يَخْتِمُ بِهِ وَلا يَلْبَسُهُ.

89 ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ خَاتَمُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، مِنْ فِضَّةٍ، فَصُّهُ مِنْهُ.

90 ـ **مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي،** عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْعَجَمِ قِيلَ لَهُ: إِنَّ الْعَجَمَ لا يَقْبَلُونَ إِلا كِتَابًا عَلَيْهِ خَاتَمٌ، فَاصْطَنَعَ خَاتَمًا، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي كَفِّهِ.

91 ـ **مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي،** عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مُحَمَّدٌ سَطْرٌ، وَرَسُولٌ سَطْرٌ، وَاللَّهُ سَطْرٌ.([1]).

92 ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ أَبُو عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيِّ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لا يَقْبَلُونَ كِتَابًا، إِلا بِخَاتَمٍ، فَصَاغَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، خَاتَمًا حَلْقَتُهُ فِضَّةٌ، وَنُقِشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ

93 ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، وَالْحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَلاءَ نَزَعَ خَاتَمَهُ

94 ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: اتَّخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ، فَكَانَ فِي يَدِهِ ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ، وَيَدِ عُمَرَ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عُثْمَانَ، حَتَّى وَقَعَ فِي بِئْرِ أَرِيسٍ، نَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ

13- باب ماجاء في تختم رسول الله صلى الله عليه وسلم

95 ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ الْبَغْدَادِيُّ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالا: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حُنَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَلْبَسُ خَاتَمَهُ فِي يَمِينِهِ

96 ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلالٍ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، نَحْوَهُ

---

[1]) وهذا من أدب الرسول صلى الله عليه وسلم أن وضع اسمه الشريف تحت اسم الله تعالى.

97 ـ عن حماد بن سلمة ، قَالَ رأيت ابن أبي رافع يتختم في يَمِينِهِ وقَالَ عَبْدِ اللهِ بن جعفر: كان رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يتختم فِي يَمِينِهِ.
98 ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ.
99 ـ **عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ،** عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ.
100 ـ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ، يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ، وَلا إِخَالُهُ إلا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ.
101 ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، وَجَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ، وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ، وَنَهَى أَنْ يَنْقُشَ أَحَدٌ عَلَيْهِ وَهُوَ الَّذِي سَقَطَ مِنْ مُعَيْقِيبٍ فِي بِئْرِ أَرِيسٍ.
102 ـ **عن جَعْفَرِ بن محمد ، عن أبيه** ، قَالَ: كان الحسن والحسين يتختمان في يسارهما
103 ـعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ.

104 ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: اتَّخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَكَانَ يَلْبَسُهُ فِي يَمِينِهِ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ فَطَرَحَهُ صلى الله عليه وسلم، وَقَالَ: لا أَلْبَسُهُ أَبدًا فَطَرَحَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ.

14ـ باب ماجاء في صفة سَيْفِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

105 ـ **وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي،** عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَتْ قَبِيعَةُ سَيْفِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ فِضَّةٍ.
106 ـ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: كَانَتْ قَبِيعَةُ سَيْفِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ فِضَّةٍ.
107 ـ **عَنْ هُودٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ جَدِّهِ،** قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى سَيْفِهِ ذَهَبٌ، وَفِضَّةٌ، قَالَ طَالِبٌ: فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْفِضَّةِ، فَقَالَ: كَانَتْ قَبِيعَةُ السَّيْفِ فِضَّةً.
108 ـ عن ابن سيرين قال: صنعت سيفي على سيف سمرة بن جندب: وزعم سمرة أنه صنع سَيْفِه على سيف رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وكان حنيفياً.
109 ـ حدثنا عقبة بن مكرم البصري ، قال: حدثنا محمد بن بكر ، عن عثمان بن سعد ، بهذا الإسناد ، نحوه .

15ـ باب ماجاء في صفة درع رَسُولِ اللهصلى الله عليه وسلم

110 ـ **عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ،** قَالَ: كَانَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانِ، فَنَهَضَ إِلَى الصَّخْرَةِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَأَقْعَدَ طَلْحَةَ تَحْتَهُ، وَصَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: أَوْجَبَ طَلْحَةُ.

111 - عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، كَانَ عَلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانِ، قَدْ ظَاهَرَ بَيْنَهُمَا.

16 - باب ما جاء في صفة مغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم

112 - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ مِغْفَرٌ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: اقْتُلُوهُ.

113 - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ، قَالَ: فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: اقْتُلُوهُ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ مُحْرِمًا.

17 - باب ما جاء في عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم

114 - عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ.

115 - **عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ أَبِيهِ،** قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ.

116 - **عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرُو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ أَبِيهِ،** أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، خَطَبَ النَّاسَ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ.

117 - عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، إِذَا اعْتَمَّ، سَدَلَ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ .

قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَفْعَلُ ذَلِكَ .

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ: وَرَأَيْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَسَالِمًا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ.

118 - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَطَبَ النَّاسَ، وَعَلَيْهِ عِصَابَةٌ دَسْمَاءُ.

18 - باب ما جاء في صفة إزار رسول الله صلى الله عليه وسلم

119 - عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ، كِسَاءً مُلَبَّدًا، وَإِزَارًا غَلِيظًا، فَقَالَتْ: قُبِضَ رُوحُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فِي هَذَيْنِ.

120 - **عَنِ الأَشْعَثِ بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّتِي، تُحَدِّثُ عَنْ عَمِّهَا،** قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِالْمَدِينَةِ، إِذَا إِنْسَانٌ خَلْفِي يَقُولُ: ارْفَعْ إِزَارَكَ، فَإِنَّهُ أَتْقَى وَأَبْقَى فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا هِيَ بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ، قَالَ: أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ؟ فَنَظَرْتُ فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ.

121 - **عَنْ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، عَنْ أَبِيهِ،** قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، يَأْتَزِرُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، وَقَالَ: هَكَذَا كَانَتْ إِزْرَةُ صَاحِبِي، يَعْنِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم.

122 - عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، بِعَضَلَةِ سَاقِي أَوْ سَاقِهِ، فَقَالَ: هَذَا مَوْضِعُ الإِزَارِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَأَسْفَلَ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَلا حَقَّ لِلإِزَارِ فِي الْكَعْبَيْنِ.

19 - باب ما جاء في مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم

123 - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَلا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مِشْيَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَأَنَّمَا الأَرْضُ تُطْوَى لَهُ إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ.

124 - **إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،** قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: كَانَ إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ.

125 - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا مَشَى، تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ

20 - باب ما جاء في تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم

126 - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ الْقِنَاعَ، كَأَنَّ ثَوْبَهُ ثَوْبُ زَيَّاتٍ.

21 - باب ما جاء في جلسته صلى الله عليه وسلم

127 - **عَبْدُ اللهِ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ، جَدَّتَيْهِ،** عَنْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ، أَنَّهَا رَأَتْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَسْجِدِ، وَهُوَ قَاعِدٌ الْقُرْفُصَاءَ، قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، الْمُتَخَشِّعَ فِي الْجِلْسَةِ، أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ.

128 - **عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَمِّهِ،** أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى.

129 - **عَنْ رُبَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،** قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ، احْتَبَى بِيَدَيْهِ.

22 - باب ما جاء في تكأة رسول الله صلى الله عليه وسلم

130 - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ عَلَى يَسَارِهِ.

131 - **عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ،** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَلا أُحَدِّثُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ قَالَ: وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ مُتَّكِئًا، قَالَ: وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَوْ قَوْلُ الزُّورِ، قَالَ: فَمَا زَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ.

132 - عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَمَّا أَنَا، فَلا آكُلُ مُتَّكِئًا.

133 - أَبُو جُحَيْفَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لا آكُلُ مُتَّكِئًا.

134 - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ.

23 ـ باب ما جاء في اتكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

135 ـ عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ شَاكِيًا، فَخَرَجَ يَتَوَكَّأُ عَلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ قِطْرِيٌّ، قَدْ تَوَشَّحَ بِهِ فَصَلَّى بِهِمْ.

136 ـ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، وَعَلَى رَأْسِهِ عِصَابَةٌ صَفْرَاءُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا فَضْلُ قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: اشْدُدْ بِهَذِهِ الْعِصَابَةِ رَأْسِي قَالَ: فَفَعَلْتُ، ثُمَّ قَعَدَ فَوَضَعَ كَفَّهُ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ فِي الْمَسْجِدِ.

24 ـ باب ما جاء في أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم

137 ـ **عَنِ ابْنِ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ،** أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَلْعَقُ أَصَابِعَهُ ثَلاثًا.

138 ـ عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلاثَ.

139 ـ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: أَمَّا أَنَا فَلا آكُلُ مُتَّكِئًا.

140 ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الأَقْمَرِ ، نَحْوَهُ

141 ـ **عَنِ ابْنِ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ،** قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ، الثَّلاثِ وَيَلْعَقُهُنَّ.

142ـ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِتَمْرٍ فَرَأَيْتُهُ يَأْكُلُ وَهُوَ مُقْعٍ مِنَ الْجُوعِ.

25 ـ باب ما جاء في صفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم

143ـ عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

144ـ أَبَو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ، يَقُولُ: مَا كَانَ يَفْضُلُ عَنِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم خُبْزُ الشَّعِيرِ.

145ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا هُوَ وَأَهْلُهُ، لا يَجِدُونَ عِشَاءً وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ، خُبْزَ الشَّعِيرِ.

146ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَكَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم النَّقِيَّ؟ يَعْنِي الْحُوَّارَى فَقَالَ سَهْلٌ: مَا رَأَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم النَّقِيَّ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَعَالَى، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَتْ لَكُمْ مَنَاخِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟

قَالَ: مَا كَانَتْ لَنَا مَنَاخِلُ قِيلَ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِالشَّعِيرِ؟

قَالَ: كُنَّا نَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مِنْهُ مَا طَارَ، ثُمَّ نَعْجِنُهُ

147ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: مَا أَكَلَ نَبِيُّ اللهِ عَلَى خِوَانٍ، وَلا فِي سُكُرُّجَةٍ، وَلا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ قَالَ: فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ: فَعَلامَ كَانُوا يَأْكُلُونَ؟ قَالَ: عَلَى هَذِهِ السُّفَرِ .

148- عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَدَعَتْ لِي بِطَعَامٍ وَقَالَتْ: مَا أَشْبَعُ مِنْ طَعَامٍ فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِيَ إِلاَّ بَكِيتُ قَالَ: قُلْتُ لِمَ؟ قَالَتْ: أَذْكُرُ الْحَالَ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الدُّنْيَا، وَاللَّهِ مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ.

149- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ.

150- عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: مَا أَكَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى خِوَانٍ، وَلا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ.

26 ـ ما جاء في إدام رسول الله صلى الله عليه وسلم

151- **عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ،** عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فِي حَدِيثِهِ: نِعْمَ الإِدَامُ أَوِ الأُدْمُ الْخَلُّ.

152- النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صلى الله عليه وسلم، وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلأُ بَطْنَهُ.

153- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: نِعْمَ الإِدَامُ الأُدْمُ: الْخَلُّ.

154- عَنْ زَهْدَمٍ الْجَرْمِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، فَأُتِيَ بِلَحْمِ دَجَاجٍ فَتَنَحَّى رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهَا تَأْكُلُ شَيْئًا فَحَلَفْتُ أَنْ لا آكُلَهَا.

قَالَ: ادْنُ، فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَأْكُلُ لَحْمَ دَجَاجٍ.

155- **عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَفِينَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ،** قَالَ: أَكَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَحْمَ حُبَارَى.

156- عَنْ زَهْدَمٍ الْجَرْمِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: فَقَدَّمَ طَعَامَهُ وَقَدَّمَ فِي طَعَامِهِ لَحْمَ دَجَاجٍ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللهِ أَحْمَرُ كَأَنَّهُ مَوْلًى، قَالَ: فَلَمْ يَدْنُ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: ادْنُ، فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَكَلَ مِنْهُ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا، فَقَذِرْتُهُ فَحَلَفْتُ أَنْ لا أَطْعَمَهُ أَبَدًا.

157- عَنْ أَبِي أَسِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: كُلُوا الزَّيْتَ، وَادَّهِنُوا بِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ.

158- **عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ،** عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ.

159- **عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ،** عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عُمَرَ.

160- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُعْجِبُهُ الدُّبَّاءُ فَأُتِيَ بِطَعَامٍ، أَوْ دُعِيَ لَهُ فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُهُ، فَأَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِمَا أَعْلَمُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ.

161- **عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِيهِ،** قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَرَأَيْتُ عِنْدَهُ دُبَّاءً يُقَطَّعُ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: نُكَثِّرُ بِهِ طَعَامَنَا.

162- أَنَس بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لِطَعَامٍ صَنَعَهُ، قَالَ أَنَسٌ: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم خُبْزًا مِنْ شَعِيرٍ، وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، قَالَ أَنَسٌ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ حَوَالَيِ الْقَصْعَةِ فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ.

163- **عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ،** عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ.

164- أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ أَخْبَرَتْ، أَنَّهَا قَرَّبَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، جَنْبًا مَشْوِيًّا، فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلاةِ، وَمَا تَوَضَّأَ.

165- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: أَكَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم شِوَاءً فِي الْمَسْجِدِ.

166- عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: ضِفْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأُتِيَ بِجَنْبٍ مَشْوِيٍّ، ثُمَّ أَخَذَ الشَّفْرَةَ فَجَعَلَ يَحُزُّ، فَحَزَّ لِي بِهَا مِنْهُ، قَالَ: فَجَاءَ بِلالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلاةِ فَأَلْقَى الشَّفْرَةَ، فَقَالَ: مَا لَهُ تَرِبَتْ يَدَاهُ ؟، قَالَ: وَكَانَ شَارِبُهُ قَدْ وَفَى، فَقَالَ لَهُ: أَقُصُّهُ لَكَ عَلَى سِوَاكٍ أَوْ قُصَّهُ عَلَى سِوَاكٍ.

167- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا.

168- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ، قَالَ: وَسُمَّ فِي الذِّرَاعِ، وَكَانَ يَرَى أَنَّ الْيَهُودَ سَمُّوهُ.

169- عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ: طَبَخْتُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قِدْرًا، وَقَدْ كَانَ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ، فَنَاوَلْتُهُ الذِّرَاعَ، ثُمَّ قَالَ: نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ، فَنَاوَلْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَمْ لِلشَّاةِ مِنْ ذِرَاعٍ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ سَكَتَّ لَنَاوَلْتَنِي الذِّرَاعَ مَا دَعَوْتُ.([1]).

170- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ، عَنْ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ، مِنْ بَنِي عَبَّادٍ يُقَالَ لَهُ: عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا كَانَتِ الذِّرَاعُ أَحَبَّ اللَّحْمِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَكِنَّهُ كَانَ لا يَجِدُ اللَّحْمَ إِلا غِبًّا، وَكَانَ يَعْجَلُ إِلَيْهَا، لأَنَّهَا أَعْجَلُهَا نُضْجًا

171- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخًا، مِنْ فَهْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: إِنَّ أَطْيَبَ اللَّحْمِ لَحْمُ الظَّهْرِ

172- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُؤَمَّلِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ

---

[1]) كان الرسول صلى الله عليه وسلم يربي الصحابة رضوان الله عليهم فينميهم ويرفع من إيمانهم وزيادته بأقواله وأنه يعرف امور الدنيا ولما يجدهم لم يستوعبوا ما يريد من تربية فيردهم الى أمور دنياهم وليس عن جهل منه أو خطأ منه.

173- عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: أَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَقُلْتُ: لا، إلا خُبْزٌ يَابِسٌ، وَخَلٌّ فَقَالَ: هَاتِي، مَا أَقْفَرَ بَيْتٌ مِنْ أُدُمٍ فِيهِ الخل.

174- **عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ،** عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.

175- أَنَسِ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.

176- **عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ أَبِيهِ،** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، تَوَضَّأَ مِنْ أَكْلِ ثَوْرِ أَقِطٍ، ثُمَّ رَآهُ أَكَلَ مِنْ كَتِفِ شَاةٍ، ثُمَّ صَلَّى، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ.

177- **عَنْ وَائِلِ بْنِ دَاوُدَ، عَنِ ابْنِهِ، وَهُوَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ،** عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَوْلَمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى صَفِيَّةَ بِتَمْرٍ وَسَوِيقٍ.

178- **عن عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ جَدَّتِهِ سَلْمَى،** أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَابْنَ جَعْفَرٍ أَتَوْهَا فَقَالُوا لَهَا: اصْنَعِي لَنَا طَعَامًا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَيُحْسِنُ أَكْلَهُ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ لا تَشْتَهِيهِ الْيَوْمَ، قَالَ: بَلَى اصْنَعِيهِ لَنَا قَالَ: فَقَامَتْ فَأَخَذَتْ مِنْ شَعِيرٍ فَطَحَنَتْهُ، ثُمَّ جَعَلَتْهُ فِي قِدْرٍ، وَصَبَّتْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ زَيْتٍ، وَدَقَّتِ الْفُلْفُلَ، وَالتَّوَابِلَ، فَقَرَّبَتْهُ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ: هَذَا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَيُحْسِنُ أَكْلَهُ.

179- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: أَتَانَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فِي مَنْزِلِنَا، فَذَبَحْنَا لَهُ شَاةً، فَقَالَ: كَأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّا نُحِبُّ اللَّحْمَ وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ.

180- عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَنَا مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَذَبَحَتْ لَهُ شَاةً، فَأَكَلَ مِنْهَا، وَأَتَتْهُ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ تَوَضَّأَ لِلظُّهْرِ، وَصَلَّى، صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَأَتَتْهُ بِعُلالَةٍ مِنْ عُلالَةِ الشَّاةِ، فَأَكَلَ ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ.

181- عَنْ أُمِّ الْمُنْذِرِ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَمَعَهُ عَلِيٌّ، وَلَنَا دَوَالٍ مُعَلَّقَةٌ، قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَأْكُلُ وَعَلِيٌّ مَعَهُ يَأْكُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لِعَلِيٍّ: مَهْ يَا عَلِيُّ، فَإِنَّكَ نَاقَهٌ، قَالَتْ: فَجَلَسَ عَلِيٌّ، وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَأْكُلُ، قَالَتْ: فَجَعَلْتُ لَهُمْ سِلْقًا وَشَعِيرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِعَلِيٍّ: مِنْ هَذَا فَأَصِبْ فَإِنَّ هَذَا أَوْفَقُ لَكَ.

182- عَنْ عَائِشَةَ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَأْتِينِي فَيَقُولُ: أَعِنْدَكِ غَدَاءٌ؟ فَأَقُولُ: لا قَالَتْ: فَيَقُولُ: إِنِّي صَائِمٌ قَالَتْ: فَأَتَانِي يَوْمًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ أُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ: حَيْسٌ، قَالَ: أَمَا إِنِّي أَصْبَحْتُ صَائِمًا، قَالَتْ: ثُمَّ أَكَلَ.

183- **عن عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي،** عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَحْيَى الأَسْلَمِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الأَعْوَرِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلامٍ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَخَذَ كِسْرَةً مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَوَضَعَ عَلَيْهَا تَمْرَةً وَقَالَ: هَذِهِ إِدَامُ هَذِهِ، وأكل.

184 - عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُعْجِبُهُ الثُّفْلُ، قَالَ عَبْدُ اللهِ: يَعْنِي مَا بَقِيَ مِنَ الطَّعَامِ.

27 ـ باب ما جاء في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام

185- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ مِنَ الْخَلاءِ، فَقُرِّبَ إِلَيْهِ الطَّعَامُ، فَقَالُوا: أَلا نَأْتِيكَ بِوَضُوءٍ؟ قَالَ: إِنَّمَا أُمِرْتُ بِالْوُضُوءِ، إِذَا قُمْتُ إِلَى الصَّلاةِ.

186- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْغَائِطِ فَأُتِيَ بِطَعَامٍ، فَقِيلَ لَهُ: أَلا تَتَوَضَّأُ؟ فَقَالَ: أَأُصَلِّي، فَأَتَوَضَّأُ.

187- عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ، أَنَّ بَرَكَةَ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ بَعْدَهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ، وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ.

28 ـ باب ما جاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الطعام وعند الفراغ منه

188- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، يَوْمًا، فَقَرَّبَ طَعَامًا، فَلَمْ أَرَ طَعَامًا كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهُ، أَوَّلَ مَا أَكَلْنَا، وَلا أَقَلَّ بَرَكَةً فِي آخِرِهِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّا ذَكَرْنَا اسْمَ اللهِ حِينَ أَكَلْنَا، ثُمَّ قَعَدَ مَنْ أَكَلَ وَلَمْ يُسَمِّ اللَّهَ تَعَالَى فَأَكَلَ مَعَهُ الشَّيْطَانُ.

189- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ، فَنَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى طَعَامِهِ، فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ.

190- **عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ،** عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ[1]، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَعِنْدَهُ طَعَامٌ، فَقَالَ: ادْنُ يَا بُنَيَّ، فَسَمِّ اللَّهَ تَعَالَى، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ.

191- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رِيَاحٍ، عَنْ أَبِيهِ رِيَاحِ بْنِ عَبِيدَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ

192- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مُودَعٍ، وَلا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا

193- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَأْكُلُ الطَّعَامَ فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ، فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَوْ سَمَّى لَكَفَاكُمْ.

194- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا

---

[1]) وهو ربيبه من سيدتنا خديجة رضي الله عنها.

29 ـ باب ما جاء في قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

195- عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَدَحَ خَشَبٍ، غَلِيظًا، مُضَبَّبًا بِحَدِيدٍ، فَقَالَ: يَا ثَابِتُ، هَذَا قَدَحُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

196- حُمَيْدٌ، وَثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، بِهَذَا الْقَدَحِ الشَّرَابَ كُلَّهُ، الْمَاءَ، وَالنَّبِيذَ، وَالْعَسَلَ، وَاللَّبَنَ.

30 ـ باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم

197- **عن إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ،** عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، يَأْكُلُ الْقِثَّاءَ بِالرُّطَبِ.

198- **عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ،** عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، كَانَ يَأْكُلُ الْبِطِّيخَ بِالرُّطَبِ.

199- عن حُمَيْد، قَالَ وَهْبٌ: وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَجْمَعُ بَيْنَ الْخِرْبِزِ وَالرُّطَبِ.

200- **عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ (خالته)** عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَكَلَ الْبِطِّيخَ بِالرُّطَبِ.

201- **عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ،** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ، بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ، قَالَ: **ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ، فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ.**

202- عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، قَالَتْ: بَعَثَنِي مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ وَعَلَيْهِ أَجْرٌ مِنْ قِثَّاءِ زُغْبٍ وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ الْقِثَّاءَ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ وَعِنْدَهُ حِلْيَةٌ قَدْ قَدِمَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، **فَمَلأَ يَدَهُ مِنْهَا فَأَعْطَانِيهِ.**

203- عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، قَالَتْ: أَتَيتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ، وَأَجْرِ زُغْبٍ، **فَأَعْطَانِي مِلْءَ كَفِّهِ حُلِيًّا أَوْ قَالَتْ: ذَهَبًا.**

31 ـ باب ما جاء في صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم

204- عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، الْحُلْوُ الْبَارِدُ.

205- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أَنَا، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَيْمُونَةَ، فَجَاءَتْنَا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَنَا عَلَى يَمِينِهِ، وَخَالِدٌ عَلَى شِمَالِهِ، **فَقَالَ لِي: الشَّرْبَةُ لَكَ، فَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِدًا، فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ لأُوثِرَ عَلَى سُؤْرِكَ أَحَدًا،** ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا، فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَبَنًا، فَلْيَقُلِ:

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، غَيْرُ اللَّبَنِ

32 ـ باب ما جاء في شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

206- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ، وَهُوَ قَائِمٌ.

207- **عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ(1)،** قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَشْرَبُ قَائِمًا، وَقَاعِدًا.

208- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَقَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، مِنْ زَمْزَمَ، فَشَرِبَ، وَهُوَ قَائِمٌ.

209- عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ، قَالَ: أَتَى عَلِيٌّ، بِكُوزٍ مِنْ مَاءٍ، وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ، فَأَخَذَ مِنْهُ كَفًّا، فَغَسَلَ يَدَيْهِ، وَمَضْمَضَ، وَاسْتَنْشَقَ، وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ وَرَأْسَهُ، ثُمَّ شَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا وُضُوءُ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ، هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَعَلَ.

210- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الإِنَاءِ ثَلاثًا إِذَا شَرِبَ، وَيَقُولُ: هُوَ أَمْرَأُ، وَأَرْوَى.

211- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا شَرِبَ، تَنَفَّسَ مَرَّتَيْنِ.

212- **عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ جَدَّتِهِ كَبْشَةَ،** قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَشَرِبَ مِنْ قِرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائِمًا، فَقُمْتُ إِلَى فِيهَا فَقَطَعْتُهُ.

213- كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، يَتَنَفَّسُ فِي الإِنَاءِ ثَلاثًا، وَزَعَمَ أَنَسٌ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الإِنَاءِ ثَلاثًا.

214- **عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ زَيْدٍ ابْنِ ابْنَةِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،** أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، دَخَلَ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ، وَقِرْبَةٌ مُعَلَّقَةٌ، فَشَرِبَ مِنْ فَمِ الْقِرْبَةِ وَهُوَ قَائِمٌ، فَقَامَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَأْسِ الْقِرْبَةِ فَقَطَعَتْهَا.

215- **عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ أَبِيهَا،** أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، كَانَ يَشْرَبُ قَائِمًا.

33 ـ باب ما جاء في تعطررسول الله صلى الله عليه وسلم

216- **عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ،** قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم سُكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا.

217- كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، لا يَرُدُّ الطِّيبَ، وَقَالَ أَنَسٌ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ لا يَرُدُّ الطِّيبَ.

218- **عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ جُنْدُبٍ، عَنْ أَبِيهِ،** عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ثَلاثٌ لا تُرَدُّ: الْوَسَائِدُ، وَالدُّهْنُ، وَاللَّبَنُ.

---

[1]) أفادني أستاذنا الشيخ محمد خاجه شريف شيخ الحديث في الجامعة النظامية بحيدر آباد الدكن بالهند بأن هذه السند حسن عند السادة الحنفية.

219- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: طِيبُ الرِّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ، وَخَفِيَ لَوْنُهُ، وَطِيبُ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ.
220- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، مِثْلَهُ بِمَعْنَاهُ.
221- عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِذَا أُعْطِيَ أَحَدُكُمُ الرَّيْحَانَ فَلا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ.
222- عن جرير بن عبد الله قَالَ :عرضت بين يدى عمر بن الخطاب ، فألقى جرير رداءه ، ومشى في إزار ، فقال له: خذ رداءك ، فقال للقوم: ما رأيت رجلاً أحسن صورة من جرير ، إلا ما بلغنا من صورة يوسف عليه السلام .

34 ـ باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

223- **عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ،** قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَسْرُدُ سرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلامٍ بَيِّنٍ فَصْلٍ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ.
224- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلاثًا لِتُعْقَلَ عَنْهُ.
225- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ، قَالَ: حدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ، عَنِ ابْنٍ لأَبِي هَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدُ بْنُ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَ وَصَّافًا، فَقُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُتَوَاصِلَ الأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، طَوِيلُ السَّكْتِ، لا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، يَفْتَتِحُ الْكَلامَ، وَيَخْتِمُهُ بِاسْمِ اللهِ تَعَالَى، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، كَلامُهُ فَصْلٌ، لا فُضُولَ، وَلا تَقْصِيرَ، لَيْسَ بِالْجَافِي، وَلا الْمُهِينِ، يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ لا يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَّاقًا وَلا يَمْدَحُهُ، وَلا تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا، وَلا مَا كَانَ لَهَا، فَإِذَا تُعُدِّيَ الْحَقُّ، لَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ، حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، وَلا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ، وَلا يَنْتَصِرُ لَهَا، إِذَا أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا، وَضَرَبَ بِرَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَطْنَ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ، يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ

35 ـ باب ما جاء في ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم

226- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: كَانَ فِي سَاقَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، حُمُوشَةٌ، وَكَانَ لا يَضْحَكُ إِلا تَبَسُّمًا، فَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ، قُلْتُ: أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، وَلَيْسَ بِأَكْحَلَ .
227- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ، أَنَّهُ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم .
228- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: مَا كَانَ ضَحِكُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلا تَبَسُّمًا .

229- عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنِّي لأَعْلَمُ أَوَّلَ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَآخَرَ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ، يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَيُخَبَّأُ عَنْهُ كِبَارُهَا، فَيُقَالُ لَهُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، كَذَا، وَهُوَ مُقِرٌّ، لا يُنْكِرُ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِهَا، فَيُقَالُ: أَعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ عَمِلَهَا حَسَنَةً، فَيَقُولُ: إِنَّ لِي ذُنُوبًا مَا أَرَاهَا هَاهُنَا .
قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ
230- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلا رَآنِي إِلا ضَحِكَ .
231- عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَلا رَآنِي مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلا تَبَسَّمَ.
232- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنِّي لأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا، فَيُقَالُ لَهُ: انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَذْهَبُ لِيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ، فَيَقُولُ: نَعَمْ، قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ، قَالَ: فَيَتَمَنَّى، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَقُولُ: تَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ضَحِكَ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ.
233- عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا، أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: بِسْمِ اللهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلاثًا، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثَلاثًا، سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ، إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ .
234- عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ سَعْدٌ: لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، ضَحِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ؟ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مَعَهُ تُرْسٌ، وَكَانَ سَعْدٌ رَامِيًا، وَكَانَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا بِالتُّرْسِ يُغَطِّي جَبْهَتَهُ، فَنَزَعَ لَهُ سَعْدٌ بِسَهْمٍ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ رَمَاهُ فَلَمْ يُخْطِئْ هَذِهِ مِنْهُ يَعْنِي جَبْهَتَهُ وَانْقَلَبَ الرَّجُلُ، وَشَالَ بِرِجْلِهِ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ قَالَ: قُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكَ؟ قَالَ: مِنْ فِعْلِهِ بِالرَّجُلِ

37 - باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم

235- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ عَاصِمٍ الأَحْوَلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ لَهُ: يَا ذَا الأُذُنَيْنِ، قَالَ مَحْمُودٌ: قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: يَعْنِي يُمَازِحُهُ.

236- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لأَخٍ لِي صَغِيرٍ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟ .
قَالَ أَبُو عِيسَى: وَفِقْهُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، كَانَ يُمَازِحُ وَفِيهِ أَنَّهُ كَنَّى غُلامًا صَغِيرًا، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ .
وَفِيهِ أَنَّهُ لا بَأْسَ أَنْ يُعْطَى الصَّبِيُّ الطَّيْرَ، لِيَلْعَبَ بِهِ وَإِنَّمَا، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟ لأَنَّهُ كَانَ لَهُ نُغَيْرٌ يَلْعَبُ بِهِ فَمَاتَ، فَحَزِنَ الْغُلامُ عَلَيْهِ فَمَازَحَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟
237- عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: إِنِّي لا أَقُولُ إِلا حَقًّا.
238- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلا اسْتَحْمَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلا النُّوقُ؟ .
239- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا، وَكَانَ يُهْدِي إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، هَدِيَّةً مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ وَكَانَ صلى الله عليه وسلم يُحِبُّهُ وَكَانَ رَجُلا دَمِيمًا، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ وَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لا يُبْصِرُهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ أَرْسِلْنِي فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَجَعَلَ لا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حِينَ عَرَفَهُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْعَبْدَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذًا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ أَوْ قَالَ: أَنتَ عِنْدَ اللهِ غَالٍ .
240- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: أَتَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ: يَا أُمَّ فُلانٍ، إِنَّ الْجَنَّةَ لا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ، قَالَ: فَوَلَّتْ تَبْكِي، فَقَالَ: أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى، يَقُولُ: إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا، عُرُبًا أَتْرَابًا.

38 ـ باب ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر .

241- **عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ،** عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قِيلَ لَهَا: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشِّعْرِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ، وَيَتَمَثَّلُ بِقَوْلِهِ: يَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ.
242- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللَّهَ بَاطِلٌ، وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ.
243- عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: أَصَابَ حَجَرٌ أُصْبُعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَدَمِيَتْ، فَقَالَ: هَلْ أَنْتِ إِلا أُصْبُعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ
244- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ، نَحْوَهُ .

245- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقَالَ: لا وَاللَّهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَكِنْ وَلَّى سَرَعَانُ النَّاسِ، تَلَقَّتْهُمْ هَوَازِنُ بِالنَّبْلِ، وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، عَلَى بَغْلَتِهِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ آخِذٌ بِلِجَامِهَا، وَرَسُولُ اللهِ يَقُولُ: أَنَا النَّبِيُّ لا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ.([1]).

246- عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، وَابْنُ رَوَاحَةَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ

ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ، بَيْنَ يَدِي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَفِي حَرَمِ اللهِ تَقُولُ الشِّعْرَ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ، مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ.

247- عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: جَالَسْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ، وَيَتَذَاكَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ سَاكِتٌ وَرُبَّمَا تَبَسَّمَ مَعَهُمْ.

248- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: أَشْعَرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَتْ بِهَا الْعَرَبُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللَّهَ بَاطِلٌ.

249- **عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ،** قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَأَنْشَدْتُهُ مِائَةَ قَافِيَةٍ مِنْ قَوْلِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ، كُلَّمَا أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: هِيهْ حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ يَعْنِي بَيْتًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: إِنْ كَادَ لَيُسْلِمُ.

250- **عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ،** قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَضَعُ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ قَائِمًا يُفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَوْ قَالَ: يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَيَقُولُ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدُسِ، مَا يُنَافِحُ أَوْ يُفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

251- **حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ،** عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، مِثْلَهُ.

39 ـ باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ في السمر

252- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: حَدَّثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ذَاتَ لَيْلَةٍ نِسَاءَهُ حَدِيثًا، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: كَأَنَّ الْحَدِيثَ حَدِيثُ خُرَافَةَ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ مَا خُرَافَةُ؟ إِنَّ خُرَافَةَ كَانَ

---

[1]) هذا تحد من الرسول صلى الله عليه وسلم للمشركين أنه موجود وليس بهارب وفي انتسابه لجده كأنه يقول: إن الذي نصر جدي ضد أبرهمة لينصرني كذلك والله أعلم.

رَجُلا مِنْ عُذْرَةَ، أَسَرَتْهُ الْجِنُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَمَكَثَ فِيهِمْ دَهْرًا، ثُمَّ رَدُّوهُ إِلَى الإِنْسِ، فَكَانَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِمَا رَأَى فِيهِمْ مِنَ الأَعَاجِيبِ، فَقَالَ النَّاسُ: حَدِيثُ خُرَافَةَ

253- **عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنِ أَخِيهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ،** قَالَتْ: جَلَسَتْ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا:

فَقَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ، لا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ.

قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لا أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ، وَبُجَرَهُ.

قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ.

قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لا حَرٌّ، وَلا قُرٌّ، وَلا مَخَافَةَ، وَلا سَآمَةَ.

قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ.

قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلا يُولِجُ الْكَفَّ، لِيَعْلَمَ الْبَثَّ.

قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي عَيَايَاءُ، أَوْ غَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ، أَوْ فَلَّكِ، أَوْ جَمَعَ كُلا لَكِ.

قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الْمَسُّ، مَسُّ أَرْنَبٍ وَالرِّيحُ، رِيحُ زَرْنَبٍ.

قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ.

قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلاتُ الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ.

قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ وَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي، فَبَجَحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشَقٍّ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ، وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ، فَلا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ، فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ، فَأَتَقَمَّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَتُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، مِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، لا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلا تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا،

قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ، وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا، كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلَكِ، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ.

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ.

40 - باب في صفة نوم رسول الله ﷺ في السمر

254- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الأَيْمَنِ، وَقَالَ: رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ.

255- عَنْ عَبْدِ اللهِ، مِثْلَهُ وَقَالَ: يَوْمَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ.

256- عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ.

257- **عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ،** قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ فَنَفَثَ فِيهِمَا، وَقَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ.

258- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، نَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ، فَأَتَاهُ بِلالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلاةِ، فَقَامَ وَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ.

259- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لا كَافِيَ لَهُ وَلا مُؤْوِي.

260- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، كَانَ إِذَا عَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ.

41 ـ باب ما جاء في عبادة النبي ﷺ

261- عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَتَكَلَّفُ هَذَا، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا.

262- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَتَفْعَلُ هَذَا وَقَدْ جَاءَكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا.

263- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُومُ يُصَلِّي حَتَّى تَنْتَفِخَ قَدَمَاهُ فَيُقَالُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، تَفْعَلُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟، قَالَ: أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا.

264- عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، عَنْ صَلاةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِاللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ثُمَّ يَقُومُ، فَإِذَا كَانَ مِنَ السَّحَرِ أَوْتَرَ، ثُمَّ أَتَى فِرَاشَهُ، فَإِذَا كَانَ لَهُ حَاجَةٌ أَلَمَّ بِأَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الأَذَانَ وَثَبَ، فَإِنْ كَانَ جُنُبًا أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِلا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ.

265- **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،** أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ وَهِيَ خَالَتُهُ، قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الْخَوَاتِيمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى، فَفَتَلَهَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ

رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، قَالَ مَعْنٌ: سِتَّ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.

266- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً.

267- **عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَائِشَةَ:** أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ بِاللَّيْلِ، مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ النَّوْمُ، أَوْ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً.

268- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتَتِحْ صَلاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ.

269- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: **لأَرْمُقَنَّ صَلاةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه** وسلم، فَتَوَسَّدْتُ عَتَبَتَهُ، أَوْ فُسْطَاطَهُ فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، طَوِيلَتَيْنِ، طَوِيلَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ أَوْتَرَ فَذَلِكَ ثَلاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً.

270- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ، كَيْفَ كَانَتْ صَلاةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي رَمَضَانَ؟ فَقَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِيَزِيدَ فِي رَمَضَانَ وَلا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعًا، لا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ، وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا لا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاثًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ، وَلا يَنَامُ قَلْبِي.

271- **عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ:** أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُوتِرُ مِنْهَا بِوَاحِدَةٍ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا، اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ.

272- عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، نَحْوَهُ

273- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ.

274- عَنِ الأَعْمَشِ، نَحْوَهُ

275- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنَ اللَّيْلِ، قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلاةِ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعَهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: لِرَبِّيَ الْحَمْدُ، لِرَبِّيَ الْحَمْدُ ثُمَّ سَجَدَ، فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى، سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَكَانَ مَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنَ السُّجُودِ، وَكَانَ يَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ، وَآلَ عِمْرَانَ، وَالنِّسَاءَ، وَالْمَائِدَةَ، أَوِ الأَنْعَامَ، شُعْبَةُ الَّذِي شَكَّ فِي الْمَائِدَةِ، وَالأَنْعَامِ

276- **عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً.**

277- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: صَلَّيْتُ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ قِيلَ لَهُ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَدَعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم.

278- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعْمَشِ، نَحْوَهُ

279- عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي جَالِسًا، فَيَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ، فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَدْرُ مَا يَكُونُ ثَلاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً، قَامَ فَقَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ صَنَعَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ.

280- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، عَنْ صَلاةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، عَنْ تَطَوُّعِهِ، فَقَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي لَيْلا طَوِيلا قَائِمًا، وَلَيْلا طَوِيلا قَاعِدًا، فَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ جَالِسٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ جَالِسٌ

281- عَنْ حَفْصَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا، وَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ وَيُرَتِّلُهَا، حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا

282- أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، لَمْ يَمُتْ، حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ.

283- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ.

284- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي حَفْصَةُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، كَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ وَيُنَادِي الْمُنَادِي، قَالَ أَيُّوبُ: وَأُرَاهُ، قَالَ: خَفِيفَتَيْنِ.

285- **عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم،** ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ: رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَحَدَّثَتْنِي حَفْصَةُ بِرَكْعَتَيِ الْغَدَاةِ، وَلَمْ أَكُنْ أَرَاهُمَا مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

286- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَأَلتُ عَائِشَةَ، عَنْ صَلاةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ، وَبَعْدَ الْعِشَاءِ رَكْعَتَيْنِ، وَقَبْلَ الْفَجْرِ ثِنْتَيْنِ.

287- عن عَاصِمَ بْنَ ضَمْرَةَ، يَقُولُ: سَأَلْنَا عَلِيًّا، عَنْ صَلاةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ النَّهَارِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لا تُطِيقُونَ ذَلِكَ، قَالَ: فَقُلْنَا: مِنْ أَطَاقَ ذَلِكَ مِنَّا صَلَّى، فَقَالَ: كَانَ إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَهُنَا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَهُنَا عِنْدَ الْعَصْرِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَإِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَهُنَا، كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَهُنَا عِنْدَ الظُّهْرِ صَلَّى أَرْبَعًا، وَيُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَقَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ

42- باب صلاة الضحى

288- عن مُعَاذَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي الضُّحَى؟، قَالَتْ: نَعَمْ، أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

289- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، كَانَ يُصَلِّي الضُّحَى سِتَّ رَكَعَاتٍ.
290- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: مَا أَخْبَرَنِي أَحَدٌ، أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي الضُّحَى إِلا أُمُّ هَانِئٍ، فَإِنَّهَا حَدَّثَتْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَاغْتَسَلَ فَسَبَّحَ ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مَا رَأَيْتُهُ صلى الله عليه وسلم، صَلَّى صَلاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ.
291- عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة: أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى؟، قالت :لا، إلا يجيء من مغيبه.
292- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، يُصَلِّي الضُّحَى حَتَّى نَقُولَ: لا يَدَعُهَا، وَيَدَعُهَا حَتَّى نَقُولَ: لا يُصَلِّيهَا.
293- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، كَانَ يُدْمِنُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُدْمِنُ هَذِهِ الأَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَلا تُرْتَجُ حَتَّى تُصَلَّى الظُّهْرُ، فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ، قُلْتُ: أَفِي كُلِّهِنَّ قِرَاءَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: هَلْ فِيهِنَّ تَسْلِيمٌ فَاصِلٌ؟ قَالَ: لا.
294- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، نَحْوَهُ
295- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَالَ: إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ.
296- عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، وَذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّيهَا عِنْدَ الزَّوَالِ وَيَمُدُّ فِيهَا.

43 ـ باب صلاة التطوع في البيت

297- **عَنْ حَرَامِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدٍ،** قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الصَّلاةِ فِي بَيْتِي وَالصَّلاةِ فِي الْمَسْجِدِ، قَالَ: قَدْ تَرَى مَا أَقْرَبَ بَيْتِي مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلأَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ، إِلا أَنْ تَكُونَ صَلاةً مَكْتُوبَةً.

44- باب ماجاء في صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

298- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، عَنْ صِيَامِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَتْ: كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ صَامَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَفْطَرَ قَالَتْ: وَمَا صَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، شَهْرًا كَامِلا مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ إِلا رَمَضَانَ.
299- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: كَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَرَى أَنْ لا يُرِيدَ أَنْ يُفْطِرَ مِنْهُ، وَيُفْطِرُ مِنْهُ حَتَّى نَرَى أَنْ لا يُرِيدَ أَنْ

يَصُومَ مِنْهُ شَيْئًا وَكُنْتَ لا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلا رَأَيْتَهُ مُصَلِّيًا، وَلا نَائِمًا إِلا رَأَيْتَهُ نَائِمًا.

300- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ مَا يُرِيدُ أَنْ يُفْطِرَ مِنْهُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ مَا يُرِيدُ أَنْ يَصُومَ مِنْهُ، وَمَا صَامَ شَهْرًا كَامِلا مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ إِلا رَمَضَانَ.

301- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا إِسنَادٌ صَحِيحٌ.

302- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمْ أَرَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَصُومُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ لِلَّهِ فِي شَعْبَانَ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلا قَلِيلا، بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ.

303- عَنْ زِرِّ بْنُ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَصُومُ مِنْ غُرَّةِ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاثَةَ أَيَامٍ، وَقَلَّمَا كَانَ يُفْطِرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ

304- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَتَحَرَّى صَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ.

305- **عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ،** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ.

306- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ السَّبْتَ وَالأَحَدَ وَالاثْنَيْنَ، وَمِنَ الشَّهْرِ الآخَرِ الثُّلاثَاءَ وَالأَرْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ.

307- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ فِي شَعْبَانَ.

308- عن مُعَاذَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَصُومُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ قُلْتُ: مِنْ أَيِّهِ كَانَ يَصُومُ؟ قَالَتْ: كَانَ لا يُبَالِي مِنْ أَيِّهِ صَامَ.

309- **عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ،** قَالَتْ: كَانَ عَاشُورَاءُ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا افْتُرِضَ رَمَضَانُ كَانَ رَمَضَانُ هُوَ الْفَرِيضَةُ وَتُرِكَ عَاشُورَاءُ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ.

310- عَنْ عَلْقَمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، أَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَخُصُّ مِنَ الأَيَامِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يُطِيقُ.

311- **عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ،** قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدِي امْرَأَةٌ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قُلْتُ: فُلانَةُ لا تَنَامُ اللَّيْلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: عَلَيْكُمْ مِنَ الأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا، وَكَانَ أَحَبَّ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ.

312- عَنْ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ، أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَتَا: مَا دِيمَ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَلَّ.

313- عن عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لَيْلَةً فَاسْتَاكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقَرَةَ، فَلا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ، إِلا وَقَفَ

فَسَأَلَ، وَلا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ، إِلا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ رَاكِعًا بِقَدْرِ قِيَامِهِ، وَيَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ، ثُمَّ سَجَدَ بِقَدْرِ رُكُوعِهِ، وَيَقُولُ فِي سُجُودِهِ: سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ثُمَّ سُورَةً، يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ في كل ركعة.

45- باب ماجاء في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم

314- عَنْ يَعَلَى بْنِ مَمْلَكٍ، أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ، عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا.

315- **عن وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي،** عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قُلْتُ لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ فَقَالَ: مَدًّا.

316- عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ، يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ يَقِفُ، ثُمَّ يَقُولُ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُمَّ يَقِفُ، وَكَانَ يَقْرَأُ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ.

317- عن عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَكَانَ يُسِرُّ بِالْقِرَاءَةِ أَمْ يَجْهَرُ؟ قَالَتْ: كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ قَدْ كَانَ رُبَّمَا أَسَرَّ وَرُبَّمَا جَهَرَ فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، الَّذِي جَعَلَ فِي الأَمْرِ سَعَةً.

318- عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، بِاللَّيْلِ وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي.

319- عَبْدَ اللهِ بْنَ مُغَفَّلٍ، يَقُولُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، عَلَى نَاقَتِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَهُوَ يَقْرَأُ: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: فَقَرَأَ وَرَجَّعَ، قَالَ: وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ: لَوْلا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيَّ لأَخَذْتُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ الصَّوْتِ أَوْ قَالَ: اللَّحْنِ.

320- عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلا حَسَنَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الصَّوْتِ، وَكَانَ نَبِيُّكُمْ صلى الله عليه وسلم حَسَنَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الصَّوْتِ، وَكَانَ لا يُرَجِّعُ.

321- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، رُبَّمَا يَسْمَعُهَا مَنْ فِي الْحُجْرَةِ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ.

46- باب ماجاء في بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

322- **عَنْ مُطَرِّفٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ أَبِيهِ،** قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يُصَلِّي، وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ.

323- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: اقْرَأْ عَلَيَّ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا، قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْ رَسُولِ اللهِ تَهْمِلانِ

324- **عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ،** عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: انْكسفَتِ الشَّمْسُ يَوْمًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي، حَتَّى لَمْ يَكَدْ يَرْكَعُ ثُمَّ رَكَعَ، فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَسْجُدَ، ثُمَّ سَجَدَ فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَسْجُدَ، ثُمَّ سَجَدَ فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، فَجَعَلَ يَنْفُخُ وَيَبْكِي، وَيَقُولُ: رَبِّ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لا تُعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ؟ رَبِّ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لا تُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ؟ وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ فَلَمَّا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ لا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا انْكَسَفَا، فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى.

325- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ابْنَةً لَهُ تَقْضِي فَاحْتَضَنَهَا فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَمَاتَتْ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَصَاحَتْ أُمُّ أَيْمَنَ، فَقَالَ يَعْنِي صلى الله عليه وسلم: أَتَبْكِينَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ؟ فَقَالَتْ: أَلَسْتُ أَرَاكَ تَبْكِي؟ قَالَ: إِنِّي لَسْتُ أَبْكِي، إِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ بِكُلِّ خَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ، إِنَّ نَفْسَهُ تُنْزَعُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ، وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ تعالى.

326- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَبَّلَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ وَهُوَ يَبْكِي أَوْ قَالَ: عَيْنَاهُ تَهْرَاقَانِ.

327- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: شَهِدْنَا ابْنَةً لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَرَسُولُ اللهِ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدمَعَانِ، فَقَالَ: أَفِيكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ ؟، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا، قَالَ: انْزِلْ فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا.

47- باب ماجاء في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم

328- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَ: إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ، حَشْوُهُ لِيفٌ.

329- وَسُئِلَتْ حَفْصَةُ، مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَيْتِكِ؟ قَالَتْ: مِسْحًا نَثْنِيهِ ثَنِيَّتَيْنِ فَيَنَامُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، قُلْتُ: لَوْ ثَنَيْتُهُ أَرْبَعَ ثَنْيَاتٍ، لَكَانَ أَوْطَأَ لَهُ، فَثَنَيْنَاهُ لَهُ بِأَرْبَعِ ثَنْيَاتٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ: مَا فَرشْتُمْ لِيَ اللَّيْلَةَ قَالَتْ: قُلْنَا: هُوَ فِرَاشُكَ، إِلا أَنَّا ثَنَيْنَاهُ بِأَرْبَعِ ثَنْيَاتٍ، قُلْنَا: هُوَ أَوْطَأُ لَكَ، قَالَ: رُدُّوهُ لِحَالَتِهِ الأُولَى، فَإِنَّهُ مَنَعَتْنِي وَطَاءَتُهُ صَلاتِيَ اللَّيْلَةَ.

48- باب ماجاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم

330- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ.

331- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: اجْلِسِي فِي أَيِّ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ شِئْتِ، أَجْلِسْ إِلَيْكِ.

332- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَعُودُ الْمَرِيضَ، وَيَشْهَدُ الْجَنَائِزَ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ، وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بَحَبْلٍ مِنْ لِيفٍ، وَعَلَيْهِ إِكَافٌ مِنْ لِيفٍ.

333- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ، وَالإِهَالَةِ السَّنِخَةِ، فَيُجِيبُ وَلَقَدْ كَانَ لَهُ دِرْعٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، فَمَا وَجَدَ مَا يَفُكُّهَا حَتَّى مَاتَ.

334- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَجَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ، وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ، لا تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا، لا رِيَاءَ فِيهِ، وَلا سُمْعَةَ.

335- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا، لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهَتِهِ لِذَلِكَ

336- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ، قَالَ: أَنْبَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ، يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ، عَنِ ابْنٍ لأَبِي هَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَ وَصَّافًا عَنْ حِلْيَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم،: -

قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ يَصْنَعُ فِيهِ؟ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَخْزِنُ لِسَانَهُ إِلا فِيمَا يَعْنِيهِ، وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلا يُنَفِّرُهُمْ، وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ، وَيُحَذِّرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ وَخُلُقَهُ، وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ، وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّيهِ، وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوَهِّيهِ، مُعْتَدِلُ الأَمْرِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ، لا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمِيلُوا، لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عَتَادٌ، لا يُقَصِّرُ عَنِ الْحَقِّ وَلا يُجَاوِزُهُ الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ، أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُؤَازَرَةً قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لا يَقُومُ وَلا يَجْلِسُ، إِلا عَلَى ذِكْرٍ، وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ، جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ، وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ، يُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ بِنَصِيبِهِ، لا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ، مَنْ جَالَسَهُ أَوْ فَاوَضَهُ فِي حَاجَةٍ، صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفُ عَنْهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلا بِهَا، أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ، قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ، فَصَارَ لَهُمْ أَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ عِلْمٍ وَحِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَأَمَانَةٍ وَصَبْرٍ، لا تُرْفَعُ فِيهِ الأَصْوَاتُ، وَلا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ، وَلا تُثَنَّى فَلَتَاتُهُ، مُتَعَادِلِينَ، بَلْ كَانُوا يَتَفَاضَلُونَ فِيهِ بِالتَّقْوَى، مُتَوَاضِعِينَ يُوقِّرُونَ فِيهِ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمُونَ فِيهِ الصَّغِيرَ، وَيُؤْثِرُونَ ذَا الْحَاجَةِ، وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ.

337- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ، وَلَوْ دُعِيتُ عَلَيْهِ لأَجَبْتُ.

338- عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: جَاءَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لَيْسَ برَاكِبِ بَغْلٍ وَلا بِرْذَوْنٍ.

339- عن يُوسُف بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلامٍ، قَالَ: سَمَّانِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُوسُفَ، وَأَقْعَدَنِي فِي حِجْرِهِ، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِي.

340- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، حَجَّ عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ وَقَطِيفَةٍ، كُنَّا نَرَى ثَمَنَهَا أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، قَالَ: لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ لا سُمْعَةَ فِيهَا وَلا رِيَاءَ.

341- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلا خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَرَّبَ مِنْهُ ثَرِيدًا عَلَيْهِ دُبَّاءُ، قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَأْخُذُ الدُّبَّاءَ، وَكَانَ يُحِبُّ الدُّبَّاءَ، قَالَ ثَابِتٌ: فَسَمِعْتُ أَنَسًا، يَقُولُ: فَمَا صُنِعَ لِي طَعَامٌ، أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يُصْنَعَ فِيهِ دُبَّاءُ، إلا صُنِعَ

342- عَنْ عَمْرَةَ، قَالَتْ: قِيلَ لِعَائِشَةَ: مَاذَا كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ.

49- باب ماجاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم

343- عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: دَخَلَ نَفَرٌ عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، فَقَالُوا لَهُ: حَدِّثْنَا أَحَادِيثَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: مَاذَا أُحَدِّثُكُمْ؟ كُنْتُ جَارَهُ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بَعَثَ إِلَيَّ فَكَتَبْتُهُ لَهُ، فَكُنَّا إِذَا ذَكَرْنَا الدُّنْيَا ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الآخِرَةَ ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الطَّعَامَ ذَكَرَهُ مَعَنَا، فَكُلُّ هَذَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

344- عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَى أَشَرِّ الْقَوْمِ، يَتَأَلَّفُهُمْ بِذَلِكَ فَكَانَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَيَّ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي خَيْرُ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا خَيْرٌ أَوْ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا خَيْرٌ أَوْ عُمَرُ؟ فَقَالَ: عُمَرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا خَيْرٌ أَوْ عُثْمَانُ؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ، فَلَمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَصَدَقَنِي فَلَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ.

345- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ، وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ، لِمَ صَنَعْتَهُ، وَلا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ، لِمَ تَرَكْتَهُ؟ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، وَلا مَسَسْتُ خَزًّا وَلا حَرِيرًا، وَلا شَيْئًا كَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَلا شَمَمْتُ مِسْكًا قَطُّ، وَلا عِطْرًا كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

346- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ بِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لا يكَادُ يُواجِهُ أَحَدًا بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ، فَلَمَّا قَامَ، قَالَ لِلْقَوْمِ: لَوْ قُلْتُمْ لَهُ يَدَعُ هَذِهِ الصُّفْرَةَ.

347- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَاحِشًا، وَلا مُتَفَحِّشًا وَلا صَخَّابًا فِي الأَسْوَاقِ، وَلا يَجْزِئُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ.

348- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ، إلا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلا ضَرَبَ خَادِمًا وَلا امْرَأَةً.

349- **عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ،** قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ، مَا لَمْ يُنْتَهَكْ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ تَعَالَى شَيْءٌ، فَإِذَا انْتُهِكَ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ

شَيْءٌ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ فِي ذَلِكَ غَضَبًا، وَمَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، إلا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ مَأْثَمًا.

350- **عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ،** قَالَتِ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ أَوْ أَخُو الْعَشِيرَةِ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ، فَأَلانَ لَهُ الْقَوْلَ، فَلَمَّا خَرَجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْتَ مَا قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ.

351- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ، قَالَ: أَنْبَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ، وَيُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ، عَنِ ابْنٍ لأَبِي هَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فِي جُلَسَائِهِ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، دَائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلا غَلِيظٍ، وَلا صَخَّابٍ وَلا فَحَّاشٍ، وَلا عَيَّابٍ وَلا مُشَاحٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لا يَشْتَهِي، وَلا يُؤْيِسُ مِنْهُ رَاجِيهِ وَلا يُخَيَّبُ فِيهِ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلاثٍ: الْمِرَاءِ، وَالإِكْثَارِ، وَمَا لا يَعْنِيهِ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلاثٍ: كَانَ لا يَذُمُّ أَحَدًا، وَلا يَعِيبُهُ، وَلا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، وَلا يَتَكَلَّمُ إِلا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ، وَإِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ، كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ، فَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا لا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ، وَمَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ، حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثُ أَوَّلِهِمْ، يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ، حَتَّى إِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ، وَيَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ حَاجَةٍ يَطْلُبُهَا فَأَرْفِدُوهُ، وَلا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلا مِنْ مُكَافِئٍ وَلا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزَ فَيَقْطَعُهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ

352- عن جَابِرِ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لا.

353- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ، فَيَأْتِيهِ جِبْرِيلُ، فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.

354- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، لا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ.

355- **حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ الْمَدِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ،** عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: مَا عِنْدِي شَيْءٌ، وَلَكِنِ ابْتَعْ عَلَيَّ، فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ أَعْطَيْتُهُ فَمَا كَلَّفَكَ اللَّهُ مَا لا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَكَرِهَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَوْلَ عُمَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْفِقْ وَلا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلالا، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَعُرِفَ فِي وَجْهِهِ الْبِشْرَ لِقَوْلِ الأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ قَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُ.

356- عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ وَأَجْرٍ زُغْبٍ، فَأَعْطَانِي مِلْءَ كَفِّهِ حُلِيًّا وَذَهَبًا.

357- **عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ:** أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، كَانَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ، وَيُثِيبُ عَلَيْهَا.

50- باب ماجاء في حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم

358- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ.
359- قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا نَظَرْتُ إِلَى فَرْجِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَوْ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَطُّ.

51- باب ماجاء في حجامة رسول الله صلى الله عليه وسلم

360- عَنْ حُمَيْدٍ، قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ، فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ، وَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ، أَوْ إِنَّ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُمُ الْحِجَامَةَ.
361- عَنْ عَلِيٍّ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، احْتَجَمَ وَأَمَرَنِي فَأَعْطَيْتُ الْحَجَّامَ أَجْرَهُ.
362- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم احْتَجَمَ فِي الأَخْدَعَيْنِ، وَبَيْنَ الْكَتِفَيْنِ، وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ، وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يُعْطِهِ.
363- عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، دَعَا حَجَّامًا فَحَجَمَهُ وَسَأَلَهُ: كَمْ خَرَاجُكَ؟ فَقَالَ: ثَلاثَةُ آصُعٍ، فَوَضَعَ عَنْهُ صَاعًا وَأَعْطَاهُ أَجْرَهُ.
364- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَحْتَجِمُ فِي الأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ، وَكَانَ يَحْتَجِمُ لِسَبْعَ عَشْرَةَ، وَتِسْعَ عَشْرَةَ، وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ.
365- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِمَلَلٍ عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ.

52- باب ماجاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم

366- **عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ،** قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ
367- عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: لَقِيتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَأَنَا الْمُقَفَّى، وَأَنَا الْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ الْمَلاحِمِ.
368- عَنْ حُذَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ، هَكَذَا، قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ.

53- باب ماجاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم

369- النُّعْمَان بْنَ بَشِيرٍ، يَقُولُ: أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صلى الله عليه وسلم، وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ، مَا يَمْلأُ بَطْنَهُ.

370- **عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ،** قَالَتْ: إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ نَمكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ، إِنْ هُوَ إِلا التَّمْرُ وَالْمَاءُ.

371- عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، الْجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، عَنْ بَطْنِهِ عَنْ حَجَرَيْنِ قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي طَلْحَةَ لا نَعْرِفُهُ إِلا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: وَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ، كَانَ أَحَدُهُمْ يَشُدُّ فِي بَطْنِهِ الْحَجَرَ مِنَ الْجُهْدِ وَالضَّعْفِ الَّذِي بِهِ مِنَ الْجُوعِ.

372- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فِي سَاعَةٍ لا يَخْرُجُ فِيهَا، وَلا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟، قَالَ: خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ، وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ ؟، قَالَ: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ، فَانْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ الأَنْصَارِيّ، وَكَانَ رَجُلا كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ، فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَالُوا لامْرَأَتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكِ؟ فَقَالَتِ: انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعَبُهَا، فَوَضَعَهَا ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَيُفَدِّيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: أَفَلا تَنَقَّيْتَ لَنَا مِنْ رُطَبِهِ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا، أَوْ تَخَيَّرُوا مِنْ رُطَبِهِ وَبُسْرِهِ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظِلٌّ بَارِدٌ، وَرُطَبٌ طَيِّبٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ، فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَدْيًا، فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: هَلْ لَكَ خَادِمٌ ؟، قَالَ: لا، قَالَ: فَإِذَا أَتَانَا، سَبْيٌ، فَأُتِينَا فَأُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ، فَأَتَاهُ أَبُو الْهَيْثَمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: اخْتَرْ مِنْهُمَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اخْتَرْ لِي فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ، خُذْ هَذَا، فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي، وَاسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفًا فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: مَا أَنْتَ بِبَالِغٍ حَقَّ مَا، قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلا بِأَنْ تَعْتِقَهُ، قَالَ: فَهُوَ عَتِيقٌ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلا خَلِيفَةً إِلا وَلَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبِطَانَةٌ لا تَأْلُوهُ خَبَالا، وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ.

373- سعد بن أبي وقاص يقول: إني لأَوْل رَجل أَهْرَقَ دَمًا فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَإِنِّي لأَوْل رَجلٍ رَمَى بِسَهْمٍ فِى سَبِيلِ اللهِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي أغزوا فِي الْعِصَابَةَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمْدٍ صلى

الله عليه وسلم مَا نَأكُلْ إلاَّ وَرَقَ الشَجَرِ وَالْحُبْلَةَ حَتَّى تَقَرَحَتْ أَشْدَاقُنَا وَإِنْ أَحَدُنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ وَالبَعِير وَأَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ يَعَزِّرُونَنِى فِي الدِّينِ ، لَقَدْ خِبْتُ إذَنْ وَخَسِرْت وَضَلَ عَمَلِي .

374 ـ بعث عمر بن الخطاب عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ وقَالَ انطلق أنت ومن معك ، حتى إذا كنتم في أقصى أرض العرب ، وأدنى بلاد أرض العجم ، فأقبلوا حتى إذا كانوا بالمربد وجدوا هذا المكان ، فقالوا: ما هذه؟ هذه البصرة . فساروا حتى إذا بلغوا حيال الجسر الصغير ، فقالوا: هاهنا أمرتم ، فنزلوا فذكروا الحديث بطوله .

قال: فقال عتبة بن غزوان: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لسَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا لَنَا طَعَامٌ إلاَّ وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى تَقَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا فالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَـَقسمتهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بن أبي وقاص فَمَا مِنَّا من أُولَئِكَ السَبْعَة أَحَد إلاَّ وَهُوَ أَمِيرَ مِصْرٍ مِنَ الأَمْصَارِ وَسَتَجُرُبونَ الأُمَرَاءَ بَعْدَنَا.

375- عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاثُونَ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، وَمَا لِي وَلِبِلالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إلا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبِطُ بِلالٍ.

376- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، لَمْ يَجْتَمِعْ عِنْدَهُ غَدَاءٌ وَلا عَشَاءٌ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ، إلا عَلَى ضَفَفٍ، قَالَ عَبْدُ اللهِ :، قَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ كَثْرَةُ الأَيْدِي.

377- عَنْ نَوْفَلِ بْنِ إِيَاسٍ الْهُذَلِيِّ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ لَنَا جَلِيسًا، وَكَانَ نِعْمَ الْجَلِيسُ، وَإِنَّهُ انْقَلَبَ بِنَا ذَاتَ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا دَخَلْنَا بَيْتَهُ وَدَخَلَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ خَرَجَ وَأُتِيْنَا بِصَحْفَةٍ فِيهَا خُبْزٌ وَلَحْمٌ، فَلَمَّا وُضِعَتْ بَكَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: هَلَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَمْ يَشْبَعْ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَلا أَرَانَا أُخِّرْنَا لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَنَا.

54- باب ماجاء في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم

378- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَكَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، وَ بِالْمَدِينَةِ عَشْرًا، وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ.

379- عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَخْطُبُ، قَالَ: مَاتَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَنَا ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ سنة

380- **عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ:** أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، مَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً

381- عن ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ.

382- **عن مُعَاذ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي،** عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ دَغْفَلِ بْنِ حَنْظَلَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، قُبِضَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ، قَالَ أَبُو عِيسَى: وَدَغْفَلٌ، لا نَعْرِفُ لَهُ سَمَاعًا مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.

383- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَهُ، يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلا بِالْقَصِيرِ، وَلا بِالأَبْيَضِ الأَمْهَقِ، وَلا بِالآدَمِ، وَلا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، وَلا بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ.
384- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، نَحْوَهُ.

55- باب ماجاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

385- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: آخِرُ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، كَشْفُ السِّتَارَةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، فَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ كَأَنَّهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ، وَالنَّاسُ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَكَادَ النَّاسُ أَنْ يَضْطَرِبُوا، فَأَشَارَ إِلَى النَّاسِ أَنِ اثْبُتُوا، وَأَبُو بَكْرٍ يَؤُمُّهُمْ وَأَلْقَى السِّجْفَ، وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ
386- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كُنْتُ مُسْنِدَةً النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، إِلَى صَدْرِي أَوْ قَالَتْ: إِلَى حِجْرِي فَدَعَا بِطَسْتٍ لِيَبُولَ فِيهِ، ثُمَّ بِالَ، فَمَاتَ.
387- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ بِالْمَوْتِ وَعِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ، وَهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ، ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى مُنْكَرَاتِ أَوْ قَالَ: عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ.
388- **عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَلاءِ، عَنْ أَبِيهِ،** عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لا أَغْبِطُ أَحَدًا بَهَوْنِ مَوْتٍ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.
389- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، شَيْئًا مَا نَسِيتُهُ، قَالَ: مَا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ، ادْفِنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ.
390- عن ابن عباس وعائشة: أن أبا بكر قبّل النبي صلى الله عليه وسلم بعدما مات.
391- عن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على ساعديه، وقال: وانبياه ، واصفياه، واخليلاه
392- عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا أَيْدِيَنَا مِنَ التُّرَابِ، وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ صلى الله عليه وسلم، حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا.
393- **عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ،** قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الاثْنَيْنِ.
394- **عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ،** قَالَ: قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الاثْنَيْنِ فَمَكَثَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَيْلَةَ الثُّلاثَاءِ، وَدُفِنَ مِنَ اللَّيْلِ، وَقَالَ سُفْيَانُ: وَقَالَ غَيْرُهُ: يُسْمَعُ صَوْتُ الْمَسَاحِي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ.
395- **عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ،** قَالَ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثُّلاثَاءِ.

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ
396- عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فِي مَرَضِهِ فَأَفَاقَ، فَقَالَ: حَضَرَتِ الصَّلاةُ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ فَقَالَ: مُرُوا بِلالا فَلْيُؤَذِّنْ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ للنَّاسِ أَوْ قَالَ: بِالنَّاسِ، قَالَ: ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَأَفَاقَ، فَقَالَ: حَضَرَتِ الصَّلاةُ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ فَقَالَ: مُرُوا بِلالا فَلْيُؤَذِّنْ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ أَبِي رَجُلٌ أَسِيفٌ، إِذَا قَامَ ذَلِكَ الْمَقَامَ بَكَى فَلا يَسْتَطِيعُ، فَلَوْ أَمَرْتَ غَيْرَهُ، قَالَ: ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ فَقَالَ: مُرُوا بِلالا فَلْيُؤَذِّنْ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ أَوْ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ، قَالَ: فَأُمِرَ بِلالٌ فَأَذَّنَ، وَأُمِرَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَجَدَ خِفَّةً، فَقَالَ: انْظُرُوا لِي مَنْ أَتَّكِئُ عَلَيْهِ، فَجَاءَتْ بَرِيرَةُ، وَرَجُلٌ آخَرُ، فَاتَّكَأَ عَلَيْهِمَا فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِينْكُصَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ يَثْبُتَ مَكَانَهُ، حَتَّى قَضَى أَبُو بَكْرٍ صَلاتَهُ .
ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قُبِضَ، فَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ لا أَسْمَعُ أَحَدًا يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قُبِضَ إِلا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا، قَالَ: وَكَانَ النَّاسُ أُمِّيِّينَ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ نَبِيٌّ قَبْلَهُ، فَأَمْسَكَ النَّاسُ، فَقَالُوا: يَا سَالِمُ، انْطَلِقْ إِلَى صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَادْعُهُ، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَتَيْتُهُ أَبْكِي دَهِشًا، فَلَمَّا رَآنِي، قَالَ: أَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قُلْتُ: إِنَّ عُمَرَ، يَقُولُ: لا أَسْمَعُ أَحَدًا يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قُبِضَ إِلا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا، فَقَالَ لِي: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَجَاءَ هُوَ وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْرِجُوا لِي، فَأَفْرَجُوا لَهُ فَجَاءَ حَتَّى أَكَبَّ عَلَيْهِ وَمَسَّهُ، فَقَالَ: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ، ثُمَّ قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: نَعَمْ، فَعَلِمُوا أَنْ قَدْ صَدَقَ، قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أَيُصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيُصَلُّونَ، وَيَدْعُونَ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ، حَتَّى يَدْخُلَ النَّاسُ، قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أَيُدْفَنُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: أَينَ؟ قَالَ: فِي الْمَكَانِ الَّذِي قَبَضَ اللَّهُ فِيهِ رُوحَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْبِضْ رُوحَهُ إِلا فِي مَكَانٍ طَيِّبٍ فَعَلِمُوا أَنْ قَدْ صَدَقَ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَغْسِلَهُ بَنُو أَبِيهِ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ يَتَشَاوَرُونَ، فَقَالُوا: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوانِنَا مِنَ الأَنْصَارِ نُدْخِلُهُمْ مَعَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَنْ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الثَّلاثِ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا مَنْ هُمَا؟ قَالَ: ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ بَيْعَةً حَسَنَةً جَمِيلَةً.
397- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا وَجَدَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، مِنْ كُرَبِ الْمَوْتِ مَا وَجَدَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاكَرْبَاهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكِ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا الْمُوافَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
398- **حَدَّثَنَا عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ بَارِقٍ الْحَنَفِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي أَبَا أُمِّي سِمَاكَ بْنَ الْوَلِيدِ يُحَدِّثُ،** أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: مَنْ

كَانَ لَهُ فَرَطَانِ مِنْ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمَا الْجَنَّةَ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَا مُوَفَّقَةُ قَالَتْ: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: فَأَنَا فَرَطٌ لأُمَّتِي، لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي.

56- باب ماجاء في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم

399- عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، أَخِي جُوَيْرِيَةَ لَهُ صُحْبَةٌ، قَالَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلا سِلاحَهُ، وَبَغْلَتَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً.

400- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ: مَنْ يَرِثُكَ؟ فَقَالَ: أَهْلِي وَوَلَدِي، فَقَالَتْ: مَا لِي لا أَرِثُ أَبِي؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: لا نُورَثُ، وَلَكِنِّي أَعُولُ مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَعُولُهُ، وَأُنْفِقُ عَلَى مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُنْفِقُ عَلَيْهِ.

401- أَنَّ الْعَبَّاسَ، وَعَلِيًّا، جَاءَا إِلَى عُمَرَ يَخْتَصِمَانِ، يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَنْتَ كَذَا، أَنْتَ كَذَا، فَقَالَ عُمَرُ، لِطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدٍ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَسَمِعْتُمْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: كُلُّ مَالِ نَبِيٍّ صَدَقَةٌ، إِلا مَا أَطْعَمَهُ، إِنَّا لا نُورَثُ؟ وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ.

402- عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: لا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ.

403- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: لا يَقْسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمُؤْنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ.

404- عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَطَلْحَةُ، وَسَعْدٌ، وَجَاءَ عَلِيٌّ، وَالْعَبَّاسُ، يَخْتَصِمَانِ، فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: أَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: لا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ.

405- عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وَلا شَاةً وَلا بَعِيرًا، قَالَ: وَأَشُكُّ فِي الْعَبْدِ وَالأَمَةِ.

57- باب ماجاء في رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم

406- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِي.

407- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَصَوَّرُ أَوْ قَالَ: لا يَتَشَبَّهُ بِي.

408- عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، قَالَ أَبُو عِيسَى: وَأَبُو مَالِكٍ هَذَا هُوَ: سَعْدُ بْنُ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ، وَطَارِقُ بْنُ أَشْيَمَ هُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صلى

الله عليه وسلم أَحَادِيثَ سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ حُجْرٍ، يَقُولُ: قَالَ خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ: رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ صَاحِبَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَأَنَا غُلامٌ صَغِيرٌ

409- **عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي،** أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُنِي، قَالَ أَبِي: فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ: قَدْ رَأَيْتُهُ، فَذَكَرْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، فَقُلْتُ: شَبَّهْتُهُ بِهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ كَانَ يُشْبِهُهُ.

410- عَنْ يَزِيدَ الْفَارِسِيِّ وَكَانَ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَنَامِ زَمَنَ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: فَقُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي النَّوْمِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي، فَمَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي، هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّوْمِ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنْعَتُ لَكَ رَجُلا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، جِسْمُهُ وَلَحْمُهُ أَسْمَرُ إِلَى الْبَيَاضِ، أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، حَسَنُ الضَّحِكِ، جَمِيلُ دَوَائِرِ الْوَجْهِ، مَلأَتْ لِحْيَتُهُ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ، قَدْ مَلأَتْ نَحْرَهُ، قَالَ عَوْفٌ: وَلا أَدْرِي مَا كَانَ مَعَ هَذَا النَّعْتِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ رَأَيْتَهُ فِي الْيَقَظَةِ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَنْعَتَهُ فَوْقَ هَذَا .

411- حدثنا أبو داود سليمان بن سلم البلخي، حدثنا النضر بن شميل . قال: قال عوف الأعرابي: أنا أكبر من قتادة .

412- **حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَمِّهِ،** قَالَ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ رَآنِي، يَعْنِي فِي النَّوْمِ، فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ.

413- عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَخَيَّلُ بِي وَقَالَ: وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ.

414- **حدثنا محمد بن علي، قال سمعت أبي يقول:** قال عبد الله ابن المبارك: إذا ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر.

415- عن ابن سيرين قال: هذا الحديث دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم.

الأساس الخامس عشر- في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهدر دم من ينال منه عامداً متعمداً بعد تنبيهه أكثر من مرة:

أخرج أبو داود (٢٧٥ هـ)([1])، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي صلى الله عليه وسلم ، وتقع فيه ، فينهاها ، فلا تنتهي ، ويزجرها فلا تنزجر ، قال : فلما كانت ذات ليلة ، جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم ، وتشتمه ، فأخذ المغول(سيف صغير) فوضعه في بطنها ، واتكأ عليها فقتلها ، فوقع بين رجليها طفل ، فلطخت ما هناك بالدم ، فلما أصبح ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجمع

[1]) سنن أبي داود - كتاب الحدود- باب الحكم فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم - حديث : 3816-7765 ، سكت عنه وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح، و السنن الكبرى للنسائي - كتاب الصيام- كتاب الاعتكاف - الحكم فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم- حديث : 3411-7765 ، والسنن الصغرى وسنن الدارقطني.

الناس فقال : " أنشد الله رجلا فعل ما فعل لي عليه حق إلا قام " ، فقام الأعمى يتخطى الناس وهو يتزلزل حتى قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله ، أنا صاحبها ، كانت تشتمك ، وتقع فيك ، فأنهاها فلا تنتهي ، وأزجرها ، فلا تنزجر ، ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين ، وكانت بي رفيقة ، فلما كان البارحة جعلت تشتمك ، وتقع فيك ، فأخذت المغول فوضعته في بطنها ، واتكأت عليها حتى قتلتها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : **" ألا اشهدوا أن دمها هدر "**.

خاتمة بالمولد الشريف للمحدث المناوي

ورد في كتاب (إعانة الطالبين): ما من مسلم قرئ في بيته مولد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا رفع الله تعالى القحط والوباء والحرق والآفات والبليات والنكبات والبغض والحسد وعين السوء واللصوص عن أهل ذلك البيت، فإذا مات هون الله تعالى عليه جواب منكر ونكير، وكان في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

مولد الإمام المحدث الفقيه الإمام المناوي([1]) المعروف بالتعطيرة الشريفة

---

[1] **المناوي** هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين. المشهور بالمناوي. ولد سنة 952هـ وتوفى سنة 1031 هـ. عاش في القاهرة، وتوفي بها.

من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه.

له تآليف كثيرة، منها: شرح على تائية ابن الفارض، شرح المشاهد لابن عربي، حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلي، شرح على الأزهرية، والجواهر المضيئة في الاحكام السلطانية.[4]

وأشهر كتبه هو :(**فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**) .وهو شرح مطول على كتاب الجامع الصغير للإمام السيوطي حيث شرحه شرحا وافيا متعرضا للألفاظ ووجوه الإعراب، وضبط الكلمات ومفسرا للأحاديث بالاستناد إلى أحاديث أخرى وآيات كريمة، ومستخرجا الأحكام المتضمنة لها والمسائل الواردة فيها مورداً أقوال العلماء في ذلك.

من مؤلفاته:

1. شرح شرح النخبة في مصطلح الحديث لابن حجر العسقلاني (مخطوط).
2. كنوز الحقائق في الحديث.
3. التيسير في شرح الجامع الصغير، مجلدان، اختصره من شرحه الكبير (فيض القدير).
4. شرح الشمائل للترمذي.
5. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية في جزءين.
6. سيرة عمر بن عبد العزيز.
7. اليواقيت والدرر في الحديث.
8. الفتوحات السبحانية في شرح ألفية العراقي.
9. الصفوة في مناقب آل البيت.
10. الطبقات الصغرى.
11. الدرر الجوهرية في شرح الحكم العطائية (لإبن عطاء الله السكندريى) وغيرها. عن الكويبيديا.

الحمد لله الذي أنار الوجود بطلعة خير البرية، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، قمر الهداية وكوكب العناية الربانية، مصباح الرحمة المرسلة وشمس دين الإسلام، من تولاه مولاه بالحفظ والحماية والرعاية السر مدية، وأعلي مقامه فوق كل مقام، وفضله علي الأنبياء والمرسلين ذوي المراتب العلية، فكان للأولين مبدءا وللآخرين ختام، وشرف أمته علي الأمم السابقة القبلية فنالت به درجت القرب والسعادة والاحترام، وأنزل تشريفها في محكم الآيات القرآنية، كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فما أعذب هذا الكلام . أحمده أن جعلنا من هذه الأمة المخصوصة بهذه المزية، الفائزة بالوصول إلي دار السلام، وأشكره علي هذه العطية، وأستعين به وأستهديه علي الدوام، وأتوب إلية من الأوزار والزلل والخطية، وأستغفره من الذنوب والآثام، وأطلب الفوز بقربه والرجاء والأمنية، وأسأله العفو والعافية وحسن الختام، وأشهد أن لا اله إلا الله القديم في ذاته الأحدية، المنفرد بالإيجاد والإعدام، شهادة أتخلص بها من النزعات الشيطانية، وانتظم بها في سلك قوم مخلصين لهم في العبادة أقدام، وأشهد أن سيدنا محمد الذي فتح الله بمعنا ه أبواب النشأة الوجودية، وختم بصورته نظام الأنبياء والمرسلين الكرام، وقد أشتمل اسمه الشريف علي أربعة أحرف هجائية لكل حرف منها مزية ومقام، فالميم الأولي مامن نبي ولا رسول إلا خلق من نور طلعته البهية، فهو أصل والكل منه فرع بلا شك ولا إيهام، والحاء حمي لمن امن به واتبع ملته الحنيفة، وحاشا من صدق برسالته وتمسك بسنته يضام، والميم الأخرى مفتاح الرحمة يوم العرض علي عالم الأسرار الخفية، والدال دعوة شفاعتة لأمته قد خبأها بها في علمه العليم العلام، صلي الله عليه وعلي اله وأصحابه بكرة وعشية، صلاة وسلاما دائمين متلازمين لايعتريهما انصرام

1-اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية واغفر لنا ذنوبنا والآثام

(أما بعد) فيقول العبد الفقير الراجي من الله الألطاف الخفية، الطالب منه تعالي محو المساوي والآثام، رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم رؤية حقيقية، ومن رآه في المنام فقد رآه حقا كما روت عليه الأفاضل الأعلام، رأيته مزملا في ثياب سندسية، مربوع القامة أبيض اللون جميل الصورة وفصيح الكلام، كاملا في ذاته مكملا في أوصافه الخلقية، ما خلق الله قبله ولا بعده مثله في الأنام، عظيم الرأس أسود الشعر تتيه في محاسنه القلوب الزكيه، وتتحير في كمال جماله الأفهام، قمري الجبين حواجبه نونية، كحيل الطرفين أهدب العينين ظريف القوام . أبيض الخدين مشربا بالحمرة وجناته ضوئية، ووجهه كأنه ليلة البدر ليلة التمام ، يجري الحسن في خديه كما تجري الشمس في مسالكها الفلكية، كوكبي الأنف يزول من ضيائه الظلام، ياقوتي الشفتين مفلج الأسنان إذا تكلم خرج النور من بين ثناياه اللؤلئية، واسع الفم سلسبيل الريق جميل الابتسام، كث

اللحية شديد الهيبة معتدل العنق في صفاء الفضة التقية، وله عينان في ظهره يري بهما من خلفه كما يري من في الأمام، بارز العضدين طويل الزندين كريم الكفين أجود من السحب الممطرة الغيمية، سليم الصدر ممتلئ من الآيات والأحكام، بطنه علي تقوي الله ومعارفه مطوية وإذا نامت عيناه قلبه لا ينام، منير الساقين ظريف الكعبين أعقابه سراجيه، وله في الصخر غاصت الأقدام

2-اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية واغفر لنا ذنوبنا والآثام

اعلم وفقني الله وإياك بالأعمال الصالحة المرضية، وابرأ قلوبنا من الآلام والأسقام، ومتعني وإياك بزيارة روضته الشريفة النبوية، وجعلنا له من جملة الخدام، أن نبينا صلي الله عليه وسلم ما ذكر في مجلس إلا نفحت منه رائحة زكيه، فتبلغ عنان السماء ويتجلى بالرحمة والرضوان ذو الجلال والإكرام، فتقول الملائكة إلهنا وسيدنا ما هذه الرائحة المسكية، فيقول الله سبحانه وتعالي خطابا للملائكة الكرام، يا ملائكتي هذا مجلس صلي فيه علي حبيبي محمد بن عبد الله خير الخلائق البشرية، الذي خلقته بقدرتي وابتدعته بحكمتي وأضفته تشريفا إلي عظمتي واصطفيته من جميع الأنام، فتنزل الملائكة علي أهل هذا المجلس وتحفهم بأجنحتها النورانية، ويستأنسون بهم ويصلون عليهم والصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار علي الدوام، ويؤمنون علي دعواتهم ويشهدون لهم عند الله بالسعادة الأبدية، ثم يرتفعون وهم يذكرونهم بأحسن مقال وأجل مقام، فيكتب الله كتابهم في عليين في الدار الجنانية، ويمنحهم قربه ورضاه ويمتعهم فيها بالحور العين الحسان ونعم الإكرام، فزينوا مجالسنا بالصلاة عليه والتسليمات الزكيه، فإنه صلي الله علية وسلم يحضر في كل مجلس يصلي عليه فيه فأكثر وا من الصلاة عليه والسلام.

وقد فرض الله سبحانه وتعالى الصلاة عليه والسلام في الآية القرآنية، حيث قال وهو أصدق القائلين في محكم كتابه المفضل على سائر الكلام، إن الله وملائكته يصلون على النبي بدأ بنفسه وثنى بملائكته القدسية، يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما أمرنا بذلك في كل محفل ومقام، وقد فضلها بعض الفضلاء على الصلاة النفلية، فيا سعادة من أشغل نفسه بها ولازم وردها على الدوام.

3-اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية واغفر لنا ذنوبنا والآثام

ومن فضائل الصلاة عليه أنها دلائل الخيرات والبركات والفتوحات السنية، ومهبط الرحمات والأفضال والإنعام، وباب الرباح والفلاح والصلاح والعطية ، وكنز النجاح وبحر السماح لمن لها قد أدام، ووصلة بين العبد وربه وسبب لحصول الأرزاق والغنائم الدنيوية، وحجاب من الخطوب والكروب والآثام، وسعادة في الدارين وتخفف سكرات الموت وتحفظ من الأهوال الدنيوية والأخروية، وأمان من الفتانات وطلقة للسان عند

سؤال الملكين وسراج في القبور من الوحشة والظلام، ويظلل المصلى تحت ظل العرش يوم القيامة ويؤتى كتابه بيده اليمينية، ويحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا يكرم غاية الإكرام، وبشرب من حوض النبي صلى الله عليه وسلم شربة سائغة هنية، ويرى عند المرور على الصراط نورا أعظم من البدر التمام، ويعطى في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على القلوب البشرية، ويسقى من الرحيق المختوم في دار السلام، فعليك بها أيها المحب ولازم وردها في أوقات عمرك الدهرية، لعلك تفوز بدار الدوام مع الفائزين دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام.

4-اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية واغفر لنا ذنوبنا والآثام

وفى أول ليلة من ليالي حمله صلى الله عليه وسلم أغلقت أبواب الجحيم وفتحت أبواب الجنان الرضوانية، واطلع الحي القيوم وتجلى برحمته ورضوانه التجلي العام ،واهتز العرش طربا ومال الكرسي عجبا وانتشرت الرايات الربانية، وتلألأت الكائنات بالأنوار وتنكست على رؤوسها الأصنام، ونطقت دواب قريش بالمقالات العربية، وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة فهو إمام الدنيا وسراج الأنام، وفرت وحوش المشارق إلى وحوش المغارب بالبشائر االقولية، وبشرت حيتان البحر بعضها بعضا بظهور مصباح الظلام ، نادي لسان حال الكائنات جاءنا اليسر بعد الشدائد العسرية، وظهر إمام العدل والرقيب من الحواسد نام، ولم تجد أمة في حمله وحما ولا تعبا ولا كربية، ولا ثقلا ولا هزا إلا ولامس آلام، وكان بدء حمله صلي الله عليه وسلم في ليلة جمعة من الليالي الرجبية، وانتهاؤه في شهر ربيع الأول ليلة الاثنين الثاني عشر من الأيام، وكان صلي الله عليه وسلم وهو في بطن أمه يسبح ويقدس ذات ربه الوحدانية، فكانت السيدة تسمع تسبيحه وتقديسه وهو في بطنها فسبحوا من لا ينام.

5-اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية واغفر لنا ذنوبنا والآثام

ولما استقر نور محمد صلى الله عليه وسلم فى بطن أمه بشرتها الأنبياء في كل شهر من شهور الحمل بالبشائر الجليلة البهية، ففي الشهر الأول جاءها السيد آدم وبشرها في منامها بأنها حملت بشفيع المذنبين يوم الزحام، وفي الشهر الثاني جاءها شيث وبشرها في منامها بأنها حملت بدرة بهجت الأنوار المصطفويه، التي فرع الله منها جميع الأشياء وأتقنها ببدائع الأحكام، ولما تم لحمله صلي الله عليه وسلم شهران علي أصح الأقاويل الشهيرية، توفي أبوه عند أخواله وهو راجع إلي الشام، فقالت ملائكة السماوات السبع الطباقيه، ربنا بقي نبيك يتيما فقال تعالي يا ملائكتي أنا خالقه وحافظة عندما سار أوقام، وفي الثالث جاءها نوح وبشرها في منامها بأنها حملت بسفينة العلوم اللدنيه، الذي أعلي عماد الإيمان ومنارة أقام، وفي الشهر الرابع جاءها الخليل إبراهيم وبشرها في منامها بأنها حملت برسول الملة السمحاء الحنيفية، الذي جاهد الكفار والمنافقين وأبطل عبادة

الأصنام، وفي الشهر الخامس جاءها الذبيح إسماعيل وبشرها في منامها بأنها حملت بأفضل من نطق بالعربية، الذي شرف الله به زمزم والحطين والركن والمقام ،وفي الشهر السادس جاءها السيد داود وبشرها في منامها بأنها حملت بمن كانت الجوامد في يده لينه طريه ،الذي أحيا الليل بالعبادة حتى تورمت منه الأقدام، وفي الشهر السابع جاءها السيد سليمان وبشرها في منامها بأنها حملت بعين الأعيان الإنسانية، الذي أعطاه الله بساط العناية وجرت بين يديه رياح الهداية وأصبحت ملائكة السماوات لحضرته من الخدام، وفي الشهر الثامن جاءها موسي وبشرها في منامها بأنها حملت بطور التجليات الإلهية الذي خاطبه الله من فوق سبع سماوات وخفض دون مقامه كل مقام، وفي الشهر التاسع جاءها عيسي بن مريم الطاهرة العمرانية، وبشرها في منامها بأنها حملت بأفضل من حج وصلي وصام، ولما كملت عدة أشهر أشرقت الأقطار بالأنوار المحمدية، ونشرت له في جوانب الأرض الأعلام، ولما جاء شهر ربيع الأول الذي فتح الله فيه أبواب العطية، وطلعت فيه شموس الإيمان وفتحت كنوز الأنعام حضرت ليلة مولده المنيرة القمرية، واشتد بآمنة الطلق بلا وجع ولا إسقام، وكانت السيدة وحيدة في منزلها فدخلت عليها النسوة الحورية، ومعهن آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران فبد أنها بالتحية والسلام، وأقبلت حواء في جماعة وجاءت سارة الخليلية، وهن يهنئنها بأحسن تهنئة لأجل اغتنام، وفتحت أبواب السماء ونزلت الملائكة الروحانية، وأقبل الأمين جبريل في كبكبة من الملائكة وبيده ثلاثة أعلام، ودقت طبول الأفراح في السماوات والأرض وعبقت روائح الطيب بين العوالم الجبروتيه، وتعطر الملأ الأعلى بعنبر لحظات أوقاته العظام .

6-اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية واغفر لنا ذنوبنا والآثام

وتلألأت الكائنات بطوالعه السعودية، وافتخرت الخلائق بقدومه والعرب والأعجام، ورأت أمه نورا خرج منه أضاء الأرجاء العلوية والسفلية، وتدلت الكواكب من السماوات وأقبل إلي بيت آمنة الغمام، ورأت من يقول لها ستضعين خير أهل الأرضين والسماوات العلوية ، فإذا وضعتيه فسميه محمد ليحمد فى الدنيا ويوم الزحام، ولم تزل السيدة تشاهد من غرائب معجزاته أمورا نورانية، ومن عجيب آياته مالا تحيط به العقول والأفهام، وذلك في ليلة الاثنين من بعد العشاء إلي طلوع اللمعة الفجرية، فأخذها المخاض ووضعته صلي الله عليه وسلم نورا يتلألأ كالبدر ليلة التمام، ويجب علينا معشر الحاضرين والسامعين القيام عند ذكر مولده الشريف تعظيما لقدوم ذاته البهية، فيا سعادة من وقف تعظيما له علي الأقدام

7-اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية واغفر لنا ذنوبنا والآثام

ولما بدا من بطن أمه كالشمس البهية، سقط علي يد أم عبد الرحمان ابن عوف أحد البررة الكرام، فسجد لمولاه علي الأرض وأومأ بطرفه إلي السماء العلية، وفي ذلك الرفع إشارة إلي علو قدره والمقام، ثم عطس فقال الحمد لله بفصيح العربية، فقالت له الملائكة يرحمك ربك يا خير الأنام، ثم غشيته سحابة من النور فأخذته الملائكة فغيبته عن أمه ساعة زمنية، وطافوا به جميع الكائنات فعرفه أهل السموات والأرضين وكل منهم فى محبته هام، ثم ردته الملائكة إلى أمه وهو ملفوف فى ثياب خضر سندسية، وملك يقول ياعز الدنيا وياشرف الآخرة من قال بمقالتك وشهد بشهادتك حشر تحت لوائك يوم الزحام، وولد نبينا صلى الله عليه وسلم ظريفا مختونا مسرورا مكحول العينين بكحل العناية الربانية، كامل الجمال مستورا بالهيبة والجلال التام متخلقا بأخلاق الأنبياء من فصاحة وفطانة وسخاوة ندية، وقوة وشجاعة وعفة وسماحة وحسن قوام، وقيل ختنه جده عبد المطلب يوم سابع ميلاده وسماه محمدا وصنع وليمة وبذل فيها همته الجهدية، فسئل عن ذلك فقال رجوت أن يحمد فى السموات والأرض وقد حقق الله رجاءه وما رام .

8-اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية واغفر لنا ذنوبنا والآثام

وظهرت ليلة مولده أمور غريبة عجيبية، تعظيما لقدومه وأجلالا لجنابه وأكراما له أى إكرام، منها تزينت السموات حفظت من القواعد السمعية، فمن استرق السمع بعد ذلك أتبعه شهاب مبين بالرمي والرجم الإيلام، ولما ولد عيسى بن مريم حجبت الشياطين عن ثلاث سموات تعظيما لجلالته الروحية، وحجبت عن الجميع لما ولد نبينا علي ممر الدهور والأعوام وتلألأت الكائنات بالأنوار وتدلت الكواكب من الجوانب الأفقية، وأفل طالع الكفر ولاح فجر الإسلام، وتزينت الجنان بأجمل زينة وأحلي مزية، وافتخرت الولدان وتبخترت الحور المقصورات في الخيام، وانصدع إيوان كسري وسقطت شرافته المبنية، وظهر دين الحق وبطلت عبادة الأصنام، وخمدت النيران التي كانت تعبدها الجاهلية، وكان لها علي الصحيح لم تخمد ألف عام، وغاضت بحيرة ساوه وقد عرفت بالأماكن الفارسية . وفاض ماء وادي سماوه وهي مفازة في جبال وأكام وكان مولده صلي الله عليه وسلم بمكان يعرف بسوق الليل بالأباطح المكية، بالبلد الحرام المشرف بدعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وعند مسقط رأسه تنفح إلي الآن رائحة عنبرية، فيا سعادة من حياة بالتقبيل وعظمه بالالتئام، وألبست الشمس يوم ولادته أنوارا عظيمة ضحوية . وازداد القمر نورا علي نوره وغاب حندس الظلام، ووضعت الحوامل ذكورا تعظيما لقدوم ذاته المحمدية، واخضرت الأرض وأثمرت الأشجار وجاء الرغد من كل جانب وفاض طوفان الخير وتلاطمت أمواج بحور الأنعام، وكان صلي الله عليه وسلم وهو في المهد يناغي القمر ويتحرك مهده بتحريك الملائكة الروحانية، وحديثه مع القمر

لأجل تسليته عن البكاء ونزول دموعه السجام، وأول من أرضعه ثويبة بعد أمه آمنة الوهبية وأعتقها سيدها لما بشرته بولادته فجوزي بتخفيف العذاب عنه كل ليلة اثنين علي الدوام.

9-اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية واغفر لنا ذنوبنا والآثام

وأما ما كان عليه من كمالاتة وأخلاقه الحميدة الزكيه، كما رأيته مسطرا عن العلماء الأعلام، فكان صلي الله عليه وسلم محفوفا بالهداية محروسا بالعناية محفوظا من كل أذية، مشهور الفضائل مذكورا في المحافل مرفوعا لواء عزة منشور الأعلام، عارفا بربه متوكلا عليه في حوائجه الكلية، صادقا في أقواله مخلصا في أفعاله قائما بالعبادة لربه حق القيام، زاهدا في دنياه راغبا في الدار الأخروية، ساعيا في مصالح أهله واصلا للأرحام، عظيم القناعة إذا اشتد به سلطان الجوع تكفيه اللقمة الطعامية، ماشيا مع الأرامل، قاضيا حوائج الأيتام، عفوا عمن أساءه صفوحا عمن ظلمه رؤفا بأمته تأخذه عليهم شفقته القلبية، مجيبا للإيماء صابرا علي البلاء والخطوب العظام، عفيف النفس لا يسأل أحدا من خلق الله حاجة من حوائجة الضرورية، دائم الحمد والشكر إن وجد شيئا أكله وإن لم يجد شيئا نوي الصيام، خافض الجناح للفقراء والمساكين والجماعة الصحابية، هين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا مختال ولا نمام، ماشيا خلف أصحابه قائلا خلوا ظهري للملائكة الرحمانية آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ولا ينطق في مجلسة إلي بصدق الكلام، عاصبا من الجوع بالحجر أمعاءه الإحشائية، وبين يده مفاتيح خزائن الأرض بما فيها من الأنعام وراودته الجبال أن تكون له ذهبا فلم ترض نفسه الأبية، بل رضي حالته التي هو بها عليه الصلاة والسلام، كامل الآداب إذا مشي في أماكن المدينة البهية، مشدودا بالمئزر مرخيا علي وجهه اللثام.

10-اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية واغفر لنا ذنوبنا والآثام

وأما فضائله صلي الله عليه وسلم بعد مفارقته الحياة الدنيوية، فهي كثيرة جلت علي أن تحصرها الأقلام، ولكن نورد نبذه منها تبركا بذكر مفاخرة العطرية، ورجاء أن ننتظم في سلك محبيه عليه الصلاة والسلام فنقول قد روي أنه حين ينفخ إسرافيل في الصور نفخة القيام يرسل الله جبريل وميكائيل بالحلة والبراق إلي حضرته المحمدية فيقفان عند قبره الشريف وينادي جبريل يا طه السلام، فينتبه المصطفي صلي الله عليه وسلم من روضته ينفض التراب عن رأسه الشريف فيصافحة جبريل ويبدؤه ميكائيل بالتحية، فيقول يا جبريل بشرني فيقول يا محمد قد تزينت لقدومك الجنان الفردوسية وتبخترت للقاؤك الحور والولدان العظام، فيقول لست عن هذا أسأل أين أمتي يا جبريل فيقول يا محمد ما انشقت الأرض عن أحد قبلك من الخلائق القبلية والبعديه، بل أنت أول من ظهر وأول من يشفع وأول من يقرع باب الجنة يا بدر التمام، ثم يجمع الله الأولين

والآخرين في صعيد وتحيط بهم صفوف الملائكة السماوية، فيتجلي المولي للمؤمنين بحلي رحمة وللكافرين تجلي غضب وانتقام، فيتقدم المصطفي ويخر ساجدا تحت العرش وهو يحمد ربه بمحامد سنية، ويقول في سجوده أمتي أمتي سلمها ونجها يا ذا الجلال والإكرام فينادي يا محمد ارفع رأسك وسل تعطي واشفع تشفع يا كامل المزية، فيشفع صلي الله عليه وسلم في فصل القضاء فتنصرف الكفار إلي النار والمسلمون إلي دار السلام فيقول الله مرحبا بعبادي وزواري قد أعطيتكم يا عبادي أوفر عطية، أنتم ضيوفي وجيراني وخيرتي من خلقي أبحتكم رضاي وأسكنتكم دار السلام، فيسكنون قصور مشرفة علية، ويأكلون ويشربون ويتنعمون بغاية الأنعام، ويتفكهون ويلبسون ثيابا خضرا سندسية متكئين فيها علي الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ولانصبا ولالغوبا ولا لوم لوام، ويطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق جواهرها نقية، يسقون فيها من رحيق مختوم ختامه مسك فيا نعم الشراب ويا حسن الختام، هذا ونسأل الله تعالي أن يختم لنا ولكم ولوالدينا ولوالديكم ولسائر المسلمين بخاتمه السعادة الأبدية، ويسكننا جواره في دار السلام.

11-اللهم عطر قبره بالتعظيم والتحية واغفر لنا ذنوبنا والآثام

اللهم يا عالم الأسرار الخفية، يامن أحاط علمه بالليالي والأيام، يا من السماء بقدرته مبنية، يا من لا يغفل أبدا ولا ينام، يا من الأرض بحكمته مدحية، يا من لا يفتقر لمخلوق بل بنفسه القديمة قام، يا من حوائج خلقه عنده مقضيه، يا من لا يخيب من قصده بل يعطيه فوق مارام، يا من افترقت الخلائق إلي ذاته الأحدية، وهو سبحانه وتعالي عزيز ومن استعذ بعزه لا يضام، يا من تفرد بالإيجاد والمنن والعطية، وشمل إحسانه جميع الأنام، نسألك بأنوار ذاته القدسية التي بها كل حادث استقام، ونتوسل إليك بنور ذات نبيك المصطفوية الذي استضاءت به قلوب المؤمنين وزال عنها الظلام، وبآله وأصحابه ذوي النفوس الذكية، ونجوم دينة الأئمة الأعلام، أن تعمنا برحمتك وبركاتك الربانية، وتغمسنا في بحار اللطف والإنعام، وتدفع عنا كل هم وغم وكربة وبلية، وتكفينا شر الذل والإهانة وتكسونا جلابيب المعزة والاعتصام وتوفقنا لصالح الأعمال الخالصة المقبولة المرضية، وتنجينا من الإساءة والخزي والانتقام، وتعفوا عما أحاط به علمك من كل خطية، وتمحوا عنا الذنوب والآثام، وتسترنا جميعا في هذه الدنيا الدنية، ولا تفضحنا يوم خلقك في يوم تزل فيه الأقدام " وتتولي قبض أرواحنا بين قدرتك الربانية، وتجعلنا عند الموت ناطقين بشهادة الإسلام، وترزقنا عند سؤال الملكين الجواب يا مبلغ الأمنية وتؤنسنا في قبورنا من الوحشية والضيق والظلام، وتلطف بنا في بعثنا ونشورنا وتحشرنا في زمرة صاحب المقامات العلية، وتدخلنا في شفاعتة وتوردنا حوضه وتعمنا عند الصراط المستقيم بالنور السني التام، وترزقنا جوار نبينا في جنان النعيم الديموية، وتبلغنا النظر إلي

وجهك الكريم في دار المقام، وصل اللهم وسلم علي من تفرعت جميع الكائنات من درر محاسنه البهية، وعلي آله وأصحابه البررة الكرام صلاة وسلاما نبلغ بهما حسن المواهب اللدنية، وتنتظم بهما في سلك أهل طاعنك أحسن انتظام، ونجلس بهما علي بساط القرب لمشاهدة أنوارك الذاتية، ونحوز بهما النظر إلي بهاء جمالك والحمد لله علي ذلك في الافتتاح والاختتام.) انتهى مولد المناوي رحمه الله.

قصّة المولد النبويّ الشريف للشيخ الفقيه الفاضل سيّدي جعفر البر زنجي([1]) رضي الله عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أَبتدىءُ الإملاء باسم الذاتِ العليَّة مُستدِراً فيـــــــضَ البركات على ما أَنالهُ وأَولاَه *

و أُثنّي بحَمدٍ مَـــوَاردهُ سَائِغةٌهَنيّة مُمتَطِياً من الشُّكر الجميل مَـــطَايَاه *

و أُصلّي وأُسلِّم على النُّورِ الموصُوفِ بالتَّقـــــــدُّمِ والأَوَّلِيَّة المُنْتقلِ في الغُرَرِ الكريمة والجِبَـــــاه *

و أَسْتَمْنِحُ الله تعالى رِضْوَاناً يَخُصُّ العِتْرَةَ الطَّاهرةَ النّبويَّة ويَعُمُّ الصَّحابةَ والأتباع ومـــــــن وَالاه *

و أستَجديهِ هِدَايةًلسُلُوكِ السُّبلِ الوَاضِحـــــةِ الجليَّةِ وحِفظاً من الغَوايةِ في خِطَطِ الخَطَأِ وخُطَـــــاه *

و أنشُرُ من قصَّةِ المولدِ النَّبويّ بُروداً حِسَانَـــــــــاً عَبقَريَّة نَاظِماً من النَّسب الشَّريف عِقداً تُحلَّـــــى المسامعُ بِحُلاه *

و أستعين بحول الله وقُوتهِ القويَّةِ فإنَّه لا حول ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله

---

[1]) **الإمام البرزنجي** (بالإنجليزيةAl-Barzanjī): (ولد عام 1716م في المدينة المنورة (**الإمام السيد جعفر بن حسن بن عبد الكريم بن السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي الحسيني المدني الشافعي** .ولد في شهر شعبان الإسلامي 1128 هـ / 1716 م في مدينة المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية .كان والده محاضرًا في مسجد الصديق في المدينة المنورة ويشرف على أوقافه؛ بينما كان جده الأكبر ينحدر من شهرزير في العراق الكردي، وقضى سنوات في البحث عن المعرفة في همدان وبغداد ودمشق واسطنبول والقاهرة، قبل أن يستقر في المدينة المنورة.
توفي عام 1177 هـ / 1764 م، ودُفن في مقبرة البقيع في مدينة المدينة المنورة. نسله لا يزالون يعيشون في مدينة المدينة المنورة حتى يومنا هذا. وله عدة كتب ومصنفات.

1-عطِّر اللـهمّ قَـبْرَهُ الكَـريم * بـعَرْفٍ شذِيٍّ مِـن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللـهمّ صلِّ وسلِّم وبـارك عليـه.

فـأقول : هـو سيِّدنـا مـحمّد بـن عبـد اللـه بـن عبـد المطَّـلب واسمـه شيبـة الحمـدِ حُمِدَتْ خصالُه السَّنِيَّة ابـن هـاشـــــــم واسمـه عمـرو ابـن عبـد منـاف واسمـه المـغيـرة الذي ينتمي الإرتقاء لِعَلْيَاه * ، ابـن قصـي واسمـه مُجَـمّع سمِّيَ بِقُـصَيٍّ لِتَـقَاصِـيِهِ فـي بـلاد قُـضَاعـة القصيّـة إلـى أن أَعَـادهُ اللـه تـعالـى إلـى الحَرَمِ المُحتَـرَمِ فَحمى حِمَاه * ابـن حكيـــــم ابـن مُـرَّة بـن كـعب بـن لُـؤَي بـن غـالـب بـن فـهرٍ واسمـــــــه قُـريْش وإلـيـه تُـنسَبُ البُطُون القُـرَشيَّـة وما فوقـــــــه كِنَانِيٌّ كمـا جَـنحَ إلـيـه الكَـثيرُ وارتضـاه * ابـن مـالك بـن النَّضرِ بـن كِنَانـة بـن خُـزَيمـة بـن مُـدرِكَة بـن إلـياس وهـو أوَّل مـن أَهدى البُـدْنَ إلـى الرِّحَاب الحَرميـة وسُمِعَ فـي صُـلبـهِ النَّبـيّ صلّـى اللـه عليـه وسلّم ذكَـرَ اللـه تـعالـى ولبَّـاه * ابـن مُضـرَ ابـن نِـزَار بـن مَـعَـد بـن عدنـان وهذا سِـلْكٌ نظـَّمت فَـرَائِدهُ بَـنانُ السُّنَّـة السَّنيـَّة وَرَفْـعـهُ إلـى الخـليـل إبـراهيـم عليـه السلام أَمسَـكَ عنـه الشَّارعُ وأبـاه * وعدنـان بـلا رَيبٍ عند ذوي العـُلـومِ النِّسبيـَّة إلى الذبيـح إسمـاعيـل نِسبتُـهُ ومُـنتَـمـاه * فـأَعظِم بـه مـــن عِقْـدٍ تـألَّقَـت كـواكِبُـهُ الدُّريـَّة كيف لا والسَّيِّدُ الأكـــرم صلّـى اللـه عليـه وسلّم وَاسِطَـتُـهُ المُـنْـتقـــــــاة*

نَسَـبٌ تَحْسِـبُ الْعُـلاَ بِـحُـلاَهُ * قَلَّدَتْهَـا نُجَـومَـــــــهَـا الْجَـوْزَاءُ

حَـبَّذَا عِـقْدُ سُـؤْدَدٍ وَفَـخَـارٍ * أَنْـتَ فِيـهِ الْيَتِيمَـةُ الْعَصْمَـــــــاءُ

وأَكْـرِمْ بـهِ من نَـسَبٍ طَـهَّرهُ اللـه مـــن سِفَـاح الجـاهليـَّة أورَدَ الزَّيـنُ العراقـيُّ وارِدَهُ فـي مـــــــوَرِدِهِ الـهَـنـيِّ ورَواه

حـفِـظَ الإلـهُ كَرامَـةً لمُـحـمـدٍ * تَرَكوا السّفاحَ فلم يُصبهم عـارُهُ

آباءَه الأمجادَ صـوْنـاً لاسـمـهِ * مـن آدمٍ وإلـى أبـيـه وأمـــــــــهِ

سَـرَاةٌ سَـرَى نُـورُ النـُّبـوَّة فـي أسـاريـر غـُرَرِهِم البـــــهيـَّة وبـَدَا بَـدْرُهُ فـي جَـبِـيـن جـدِّه عبـد المـطـَّلب وابنـــــه عبـد اللـه*

2-عطِّر اللـهمّ قَـبْرَهُ الكَـريم* بـعَرْفٍ شذِيٍّ مِـن صَلاَةٍ وتَسلِيم* اللـهمّ صلِّ وسلِّم وبـارك عليـه.

ولـمَّـا أراد اللـه تَعالَـى إبـرازَ حَـقِـيقتهِ المُـحمـدِيَّـة وإظـهَـارهُ جِـسماً ورُوحـاً بِـصُورتـهِ ومـعنـاه * نَـقلـهُ إلـى مقرّه من صَدَفَـةِ آمنـة الزُّهريـة وخصَّـهـا القـريـب المُجِـيـبُ بـأن تـكون أُمَّـاً لِـمُـصـطـفَـاه * ونـُوديَ فـي السـمـوات والأرض بـحـمـلـهـا لأنـوارِهِ الذاتـيَّة وصَبَـا كُـلُّ صَـبٍّ لِـهُـبُـوبِ نَـسِـيم صَبـاه * وكُـسيت الأرض بـعد طـُول جَـدْبِـهـا من النـَّبـات حُـلـلاً سُـنـْدُسيـَّة وَأَينـعتِ الثـِّمـار

وأدنى الشَّجر للجاني جَنَاه * ونَطَقت بحَملِهِ كُلُّ دَابَّةٍ لقريْشٍ بِفصَاحِ الألسُنِ العربية وخرَّت الأسِرَّة والأصنام على الوُجُوهِ والأفواه * وتباشرت وُحُوشُ المَشَارقِ والمَغَاربِ ودَوابُّها البحريَّة واحتست العوالم من السُّرور كأس حُمَيَّاه * وبَشَّرت الجنُّ بإظلالِ زَمَنِهِ وَانْتُهِكت الكَهانَةُ و رَهبَتِ الرهبانيَّة ولَهجَ بِخَبَرِهِ كُلُّ حَبرٍ خَبيرٍ وفي حُلى حُسنهِ تَاه * وَأُوتِيَت أُمُّه في المنام فقيل لها إنَّك حَمَلتِ بسيّد العالمين خير البرية وسمِّيهِ إذا وَضَعتهِ مُحمداً فإنَّه سَتُحمد عُقْبَاهُ*

3-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم* اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

و لمَّا تمَّ لِحَمْلِهِ شَهران على مشهورِ الأقوال المرويَّة تُوفِّي بالمدينة المنوَّرة أبوه عبد الله * وكان قد اجتَاز بأخواله بني عَدِيٍّ من الطَّائِفةِ النَّجَّارية ومكثَ فيهم شهراً سَقِيماً يُعَانُونَ سُقمهُ وشَكوَاه*

4-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم* بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

و لمَّا تمَّ من حَملِهِ على الرَّاجح تِسعةُأشهرٍ قمرية وآن للزمان أن يَنجلِيَ عنه صَدَاه * حَضَرَ أمَّهُ ليلة مَولِدِهِ آسِيةُو مَريمُ في نِسوَةٍ من الحَظِيرةِ القُدسيَّة وأخذها المَخاضُ فوَلَدَتْه صلى الله عليه وسلم نُوراً يَتلألأُ سَنَاه*

محلّ القيام

فَقُمْ أيّها الراجي لِنَيْلِ شفاعَةٍ قِيَامَ مُحِبٍّ صادِقِ القوْلِ والأدبْ قَلِيلٌ لِمَدْحِ المُصطفى الخَطُّ بالذهبْ على فِضَّةٍ مِنْ خَطِّ أحسَنِ مَنْ كتَبْ وأنْ تنهضَ الأشراف عند سماعه قِيَاماً صُفُوفاً أوْ جُثِيّاً على الرُّكَبْ أمّا الله تعظيما له كَتَبَ اسْمَهُ على عرشه يا رُتْبَةً سَمَتِ الرُّتَبْ أبَانَ مَوْلِدُهُ عنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ يَا طِيبَ مُبْتَدَإٍ مِنهُ ومُخْتَتَمِ بُشرَى لنَا مَعشَرَ الإسْلاَم إنّ لَنَا مِنَ العِنَايَة رُكْناً غَيْر مُنْهَدِمِ تَبَاشَرَت الأمْلاَكُ حِينَ ظُهُورِهِ وَفَاحَت بِهِ الأرْجَاءُ شَرْقاً وَمَغْرِبَا وَنَادَى لِسَانُ الْكَوْنِ طُرّاً بِأَسْرِهِ فَأَهْلاً وَسَهْلا بِالْحَبِيبِ وَمَرْحَبَا مَرْحَبَا يَا مَرْحَبَا بِالحَبِيبِ الْمُصْطَفَى مَرْحَبَا يَا مَرْحَبَا بِالحَبِيبِ الْمُقْتَفَى مَرْحَبَا يَا مَرْحَبَا مَرْحَبَا يَا نُورَ الْعَيْنِ مَرْحَبَا يَا مَرْحَبَا مَرْحَبَا جدَّ الحُسَيْن الأمَانَ الأمَانَ الأمَانَ يَا رَسُولَ الله الأمَانَ الأمَانَ الأمَانَ يَا حَبِيبَ الله هنا الجلوس

ووُلِدَ صلّى الله عليه وسلّم واضعاً يَدَيهِ على الأرض رَافِعاً رَأسهُ إلى السَّماءِ العليَّة مُومِياً بذلك الرَّفع إلى سُؤدُدِه وعُلاه * ومُشيراً إلى رِفعَةِ قَدْرِهِ على سَائرِ البَريّة وأنَّه الحَبيبُ الذي حَسُنَتْ طِبَاعهُ وسَجَاياه*

ومُحياً كالشَّمسِ منكَ مُضِيءٌ * أسفرت عنه ليلةٌ غرَّاءُ
ليلةُ المولد الذي كان للدِّيـ * ـنِ سُرورٌ بيومه وازدهاءُ
مَولدٌ كان منه في طالع الكفـ * ـرِ وبالٌ عليهم ووباءُ
يوم نالت بوضعه ابنة وهبٍ * من فخَارٍ ما لم تنله النساءُ
و أتت قومها بأفضل ممَّا * حملت قبلُ مريم العذراءُ
و توالت بُشرى الهواتف أن قد * وُلِدَ المصطفى وحَقَّ الهناءُ

5-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم * بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم* اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

و دَعَتْ أمُّه عبدَ المطَّلب وهو يَطُوفُ بِهَاتِيكَ البَنِية فأَقْبَلَ مُسرعاً ونظَرَ إليه وبَلغَ من السُّرور مُنَاه * وَأدخلهُ الكعبة الغرَّاء وقام يدعو بخُلوص النيَّة* وَ يشكُرُ الله تَعالى على ما مَنَّ به عليه وأعطاه * وُلِدَ صلّى الله عليه وسلّم نظيفاً مَختُوناً مَقْطُوعَ السُّرَّةِ بيَدِ القُدْرة الإلهيَّة طَيباً دَهِيناً مَكْحولةً بكُحْلِ العناية عيناه*

6-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم* بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم* اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

و ظَهَرَ عِند ولادَتِهِ صلّى الله عليه وسلّم خَوارِقُ وغَرائِبُ غيبيَّة إرْهاصاً لِنبُوتِه وإعلاماً بأنَّه مُختارُ الله تَعالى ومُجتباه * فَزِيدَت السَّماء حِفظاً وَرُدَّ عنها المَرَدَةُ و ذوُو النفُوسِ الشَّيطانيَّة ورجَمَت نُجوم النَّيِّرات كُلَّ رَجيمٍ في حَالِ مَرقاه * وتدلَّت إليه صلّى الله عليه وسلّم الأنجُم الزَّهريَّة واستنارت بنورها وهَادُ الحَرَمِ ورُباهِ وخَرَجَ معه نورٌ أضاءت له قُصُور الشَّام القيصريَّة فرآها مَنْ بِطَاحُ مكَّة دَارُه ومَغْنَاه * وانصدَعَ الإيوان بالمدائن الكسرويَّة الذي رَفَعَ أَنُوشَرَوَانَ سَمْكَهُ وسَوَّاه * وسقط أربعَ عشرة من شُرُفاتهِ العُلويَّة وكُسِرَ سرير الملكُ كِسْرى لِهَولِ ما أَصَابَه وعَراه * وخمدَت النيران المَعْبُودَةُ بالمَمَالِك الفارسيَّة لِطُلُوع بَدْرِهِ المُنيرِ وإشراقِ مُحياه * وغَاضَت بُحيرة سَاوةَ وكانت بين هَمَذان وقُمٍّ من البلاد العجميَّة وجفَّت إذ كفَّ واكِفُ مَوجِهَا الثَّجَّاج ينابيع هَاتِيكَ المياه * وفاضَ وادي سَمَاوةَ و هي مَفَازةٌ في فَلاةٍ وبرِّيَّة لم يكن بها مِنْ قبلُ ما يَنْقَعُ للظمآن اللَّهَاة * وكان مَوْلِدُهُ صلّى الله عليه وسلّم بالموضع المعروف بالعِرَاصِ المكيَّة والبَلَدُ الحرام الذي لا يُعْضَدُ شَجَرُه ولا يُخْتَلى خَلاه * واختُلِفَ في عام وِلادته صلّى الله عليه وسلّم وفي شَهرِها وفي يَومِها على أقوالٍ للعلماء مرويَّة والراجح أنَّها قُبيلَ فجر يوم الاثنين ثاني

عشر شهر ربيع الأول من عام الفيل الذي صَدَّهُ الله تَعالى عن الحَرَمِ وحَماه*

7-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم* بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم* اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

وأرضعته أُمُّهُ أياماً ثمَّ أَرْضَعَتْه ثُويبة الأسلميَّة التي أَعتَقَها أبو لهب حين وَافته عند ميلاده صلّى الله عليه وسلّم بِبُشْراه * فأرضعته صلّى الله عليه وسلّم مع ابنها مَسْرُوح وأبي سَلَمَة وهي به حَفِيَّة وأَرضَعَت قَبلَه حمزة الذي حُمِدَ في نُصرةِ الدِّين سُراه * وكان صلّى الله عليه وسلّم يَبْعَثُ إليها من المدينة بِصِلَةٍ وكِسوةٍ هي بها حَرِيَّة إلى أن أَوردَ هيكلها رائدُ المَنونِ الضَّريحَ ووَاراه * قيل على دِينِ قَومِها الفِئَةِ الجاهليَّة وقيل أسلمت أَثْبَتَ الخِلافَ ابن مَنده وحَكاه * ثمَّ أرضعته صلّى الله عليه وسلّم الفتاةُ حَليمةُ السَّعديَّة وكان قد ردَّ كُلٌّ من القومِ ثديَها لِفَقرِهَا وأَباه * فَأَخصبَ عَيشُها بعد المَحْلِ قبلَ العَشية ودَرَّ ثَديُها بِدُرٍّ دَرِّ أَلْبنها اليمين منها وأَلبَن الآخر أخاه * وأَصبَحت بعد الهُزَالِ والفقر والهُزال غنيَّة وسَمِنت الشَّارِف لديها والشِّياه * وانْجَابَ عن جانبها كلُّ مُلِمَّةٍ ورَزِيَّة وطرَّز السَّعد بُرْدَ عيشها الهنيِّ ووَشَّاه*

8-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم* بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم* اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

و كان صلّى الله عليه وسلّم يَشِبُّ في اليوم شَبَابَ الصَّبيِّ في الشهر بعنَايةٍ رَبّانية فقام على قَدَميهِ في ثلاثٍ ومَشى في خمسٍ وقَوِيَتْ في تِسْع من الشهور بفصيح النُّطقِ قُواه * وشقَّ المَلكَانِ صدره الشريف لديها وأخرجا منه علقةً دمويَّة وأَزَالا منه حظَّ الشيطان وبالثلج غسلاه * وملآهُ حِكمةَ ومَعَانِيَ إيمانيَّة ثمَّ خَاطَاهُ وبخاتم النُّبوَّة خَتَمَاه * ووَزَنَاه فرجح بألفٍ من أمَّته أمّةِ الخيريَّة ونشأ صلّى الله عليه وسلّم على أكمل الأوصاف من حال صِبَاه * ثمَّ ردَّته إلى أمِّهِ وهي به غَيْرُ سَخِيَّة حَذراً من أن يُصَاب بِمُصَاب حادثٍ تخشاه * ووَفدتْ عليه حَليمةُ في أيَّام خديجة السَّيدة الرَّضيَّة فَحَباها من حَبائِه الوافر بِجِباه * وقَدِمَت عليه يوم حُنَين فقام إليها وأَخَذتهُ الأريحيَّة وبَسطَ لها صلّى الله عليه وسلّم من رِدَائِه الشريف بِساط بِرِّه ونَداه * والصحيح أنَّها أسلمت مع زوجها والبَنِينَ والذرِّية وقد عدَّهُما في الصحابة جَمْعٌ من ثِقَات الرُّواة*

9-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم* بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم* اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

و لـمَّـا بـلـغ صلّـى الـلـه عـلـيـه وسلّـم أربـعَ سِـنـيـنَ تُـوُفِّـيَـت أمّـه الأمـيـنـة الرّضـيـة مـحـبُـوَّة بـعـنـايـة مَـنِ اخـتـاره واجْـتَـبَـاه * أخـرج أبـو نـعـيـم فـي دلائـل الـنـبـوّة مِـنْ طـريـق الزُهْـرِيّ عـن أُمِّ سـمـاحـةَ بـنـت أبـي دَهْـمٍ عن أمِّـهـا قـالـت شَـهِـدتُ آمـنـة فـي علّـتـهـا الـتـي مـاتـتْ فـيـهـا ومـحـمّـدٌ صلّـى الـلـه عـلـيـه وسلّـم غـلام عـنـد رأسـهـا فـنـظـرتْ إلـى وجـهـه ثـمّ قـالـتْ
بارك الله فيك من غلام * يا ابن الذي من حَوْمَةِ الحِمَام * نجَا بِعوْنِ الملِك المِنْعَام * فُدِيَ غداة الضرب بالسهام* بمائة مِن إبلٍ سُوَّام* إنْ صَحَّ ما أبصرْتُ في المنام* فأنت مبعوث إلى الأنام* من عند ذي الجلال والإكرام ثمّ قالت كلّ حيٍّ ميّتٌ وكلّ جديدٍ بَالٍ وكلّ كثير يفنى وأنا ميّتة وذِكْرِي باقٍ وقد تركتُ خيرا وولدتُ طُهراً ثمّ ماتتْ فكُنّا نسمع نَوْحَ الجنّ عليها فحفظنا من ذلك
نبكـي الفتـاة البرّة الأمينـة * ذات الجمـال العَفَّـةِ الرزينـه
زوجـةَ عبد اللـه والقرينـة * أمّ نـبـيّ اللـه ذي السكـينـه
وصـاحـب المنبـر بـالمدينـة * صـارت لـدى حفـرتـهـا رهينـه
*ثمّ حَـمَـلـتـهُ صلّى الله عليه وسلّم حاضنته أمُّ أيـمـن الـحـبـشـيَّـة الـتـي زوَّجـهـا صلّـى الـلـه عـلـيـه وسلّـم بَـعْـدُ مـن زيـد بـن حـارثـة مـولاه * وَأَدخـلـتـهُ عـلـى عـبـد الـمـطـلـب فـضـمَّـه إلـيـه ورَقَّ لـه وأَعـلـى رُقـيـّه وقـال إنَّ لإ بـنـي هـذا لـشـأنـاً عـظـيـمـاً فـبَـخ بَـخ لـمـن وقـرّه ووَالاه * ولـم تَـشْـكُ فـي صِـبـاه جـُوعـاً ولا عـطـشـاً قـطُّ نَـفـسُه الأبـيـَّة وكـثـيـراً مـا غـدا فـَاغْـتَـذى بمـاء زمـزم فأشبعه وأرواه * ولـمَّـا أُنـيـخـَت بـفـنـاء جـدِّه عـبـد الـمـطـلـب مَـطَـايـا الـمَـنِـيَّـة كـفـلَـهُ عـمُّـه أبـو طـالـب شـقـيـق أبـيـه عـبـد الـلـه * فـقـام بـكـفـالَـتـهِ بـعَـزمٍ قـَويٍّ وهِـمَّـةٍ وحَـمـيَّـة وقـدَّمـهُ عَـلـى الـنـَّفـس والـبَـنِـيـنَ وربَّـاه*

10-عطـِّر الـلـهـمّ قـَبْـرَهُ الـكـَريـم* بـعَـرْفٍ شـذِيٍّ مِـن صَـلاَةٍ وتـَسـلِـيـم* الـلـهـمّ صلِّ وسلـِّم وبـارك عـلـيـه.

و لـمَّـا بَـلـغَ صلّى الله عليه وسلّم اثـنـتـي عـشـرة سَـنـة رَحَـلَ بـه عمّه أبو طالب إلـى الـبـلاد الـشـَّاميَّـة وعَـرفـَهُ الـرَّاهـب بَـحِـيـرَا بـمـا حَـازَهُ صلّى الله عليه وسلّم مـن وَصْـفِ الـنـبـوَّة وحَـواه * وقـال إنـِّي أَرَاهُ سيّـدَ الـعـالـمـيـن ورسـولَ الـلـه ونـبـيـَّه قـد سَـجَـدَ لـه الـشـَّجـر والـحَـجَـرُ ولا يَـسْـجُـدان إلاَّ لِـنـَبـيٍّ أوَّاه * وإنـَّا لـنَـجِـدُ نـَعـتَـهُ فـي الـكـُتُـب الـقـديـمـة الـسَّـمـاويَّة وبـيـن كـتـفـيـه خـَاتَـمُ الـنـُّبـوَّة قـد عَـمَّـه الـنـُّور وعـلاه * وأَمَـرَ عـمَّـه بـردِّه إلـى مكـَّة تـخـوُّفـاً عـلـيـه مـن أَهـل دِينِ الـيـهـوديَّـة فـرجـع بـه ولـم يُـجـاوز مـن الـشـَّام الـمـقـدَّس بُـصْـرَاه*

11-عطـِّر الـلـهـمّ قـَبْـرَهُ الـكـَريـم* بـعَـرْفٍ شـذِيٍّ مِـن صَـلاَةٍ وتـَسـلِـيـم* الـلـهـمّ صلِّ وسلـِّم وبـارك عـلـيـه.

و لـمَّـا بـلـغ صلّـى الـلـه عـلـيـه وسلّـم خـمـسـاً وعـشـريـن سـنـة سـافـر إلـى بُـصـرى فـي تـجـارةٍ لـخـديـجـة الـفـتـيَّـة ومـعـه غـُلاَمُـهـا مَـيْـسـرةُ يَـخْـدِمـهُ ويـقـُومُ بـمـا عَـنـاه *

ونزل صلّى الله عليه وسلّم تحت شجرةٍ لدى صومَعةِ نَسْطُورا راهب النَّصرانيَّة فعَرَفهُ إذ مَالَ إليه ظِلُّها الوَارِفُ وآواه * وقال ما نزَل تحت هذه الشَّجرة قطُّ إلاَّ نبيٌّ ذو صِفَاتٍ نَقِيَّةٍ ورسولٌ قد خَصَّه الله تعالى بالفضائل وحَبَاه * ثمَّ قال لِميسَرة أَفِي عينيه حُمرةٌ استظهاراً للعلامة الخفيَّة فأجابه بنعم فحَقَّ لديه ما ظَنَّتهُ وتوخَّاه * وقال لميسرة لا تفارقْهُ وكُنْ معه بصدق عزمٍ وحُسْن طويّة فإنّه ممّن أكرمه الله تعالى بالنبوّة واجتباه * ثمَّ عاد إلى مكَّة فرَأَتْهُ خديجة مُقبِلاً وهي بين نِسوَةٍ في عِلّية وملَكان على رأسهِ الشَّريف من ضحّ الشَّمس قد أظلاَّه * وأخبرها مَيسرةُ بأنَّه رَأى ذلك في السَّفرِ كلِّهِ وبما قاله الرَّاهبُ وأودَعَهُ إليه من الوصيَّة وضَاعف الله في تلك التِّجارة رِبحَها ونمَّاه * فبَانَ لخديجة بما رأت وسمعت أنَّه رسول الله إلى البَريَّة فخَطَبَتْهُ لنفسها الزَّكيَّة لتشمَّ من الإيمان به طِيب رَيَّاه * فأَخبَرَ أَعمامهُ بما دَعتهُ إليه هذه البَرَّةُ التَّقيَّة فرَغِبُوا فيها لِفَضْلٍ ودِينٍ وجَمالٍ وحَسبٍ كُلُّ من القَومِ يَهوَاه * وخَطبَ أبو طالب وأثنى عليه صلّى الله عليه وسلّم بعد أن حَمِدَ الله تَعالى بمحامِدَ سنيَّة وقال وهُو والله بَعْدُ له نَبأٌ عظيمٌ يُحمَدُ فيه سُرَاه * فزوَّجها منه عليه الصلاة والسلام أبُوها وقيل عمُّها وقيل أخوها لسابق سعادتها الأزليَّة وأوْلَدَها كُلَّ أولادِه صلّى الله عليه وسلّم إلاَّ الذي باسم الخليل سَمَّاه*

12-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم* بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم* اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

و لمَّا بلغ صلّى الله عليه وسلّم خمساً وثلاثين سنة بَنَت قُريشٌ الكعبة لإنصِداعِهَا بالسُّيول الأبطحية وتَنَازَعُوا في رَفِع الحجر الأسود فكلٌّ أراد رَفعَهُ ورجاه * وعَظُمَ القِيلُ والقَالُ وتحالفُوا على القِتَال وقَوِيَتْ العصبية ثمَّ تداعوا إلى الإنصاف وفوَّضوا الأمر إلى ذِي رَأيٍ صَائِبٍ وأَنَاة * فحَكَم بتحكيم أَوَّلِ دَاخلٍ من باب السَّدنة الشَّيبيَّة فكان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أَوَّلَ دَاخلٍ فقالوا هذا الأمين وكُلُّنا نَقْبلهُ ونَرْضَاه * فأخبروه بأنهم رَضُوه أن يكون صَاحِبَ الحُكْم في هذا المُلِمِّ ووَليّه فوضع الحجر في ثَوبٍ ثم أَمَر أَن تَرفعَهُ القبائل جميعاً إلى مُرتقاه * فرَفعُوهُ إلى مَقرّهِ من رُكنِ هاتيك البَنِيَّة ووضعه صلّى الله عليه وسلّم بيده الشريفة في موضعه الآن وبَنَاه*

13-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم* بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم* اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

و لمَّا كَمُل له صلّى الله عليه وسلّم أربعون سَنةً على أوفق الأقوال لذوي العَالِميَّة بَعثَه الله تَعالى للعالمين بشيراً ونذيراً فعَمّهم بِرُحْمَاه *

وبُدِيءَ إلى تمام ستة أشهر بالرؤيا الصادقة الجلية فكان لا يَرى رُؤيا إلا جاءت مثل فلَقِ صُبح ضَاء سَناه * وإنما ابتُدىءَ بالرؤيا تمريناً للقوى البشرية لئلا يَفْجَأَهُ المَلَكُ بِصَريح النُّبوةِ فلا تقْواه قُوَاه * وحُبِّبَ إليه الخَلاءُ فكان يَتَعَبَّدُ بحراءٍ الليالي العدَدِية إلى أن أَتاهُ فيه صَرِيحُ الحقِّ ووَافاه * وذلك يوم الاثنين لسبعَ عشرةَ خلت من شهر الليلة القَدرِية وثَمَّ أقوالٌ لسبع أو لأربع وعشرين منه أو لثمانٍ من مولده الذي بدا فيه بَدرُ مُحَيّاه*

14-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم* بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

فقال له: **(اقرأ)** فقال: ما أنا بقارئ فَغَطَّهُ غطّةً قَويّة ثمّ قال له: (اقرأ) فقال: ما أنا بقارئً فَغطَّهُ ثانية حتى بلغ منه الجَهد وغَطَّاه * ثمَّ قال له: **(اقرأ)** فقال: ما أنا بقارئ فَغَطَّه ثالثةً ليتوجَّه إلى ما سَيُلْقى إليه بِجَمْعيه ويُقَابلهُ بِجِدٍّ واجتهادٍ ويتلقاه * ثمَّ فتَرَ الوحي ثلاث سنين أو ثلاثين شهراً ليشتاق إلى انتشاق هَاتِيكَ النَّفَحَاتِ الشَّذيَّة ثُمَّ أُنْزِلت عليه يَا أَيُّهَا المُدَّثِّر وجاءهُ جبْريلُ بها ونَادَاه * فكان لنبوَّته في تقدُّم اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ شَاهِدٌ على أنَّ لها السابقيَّة والتَّقدُّم على رسالته بالبشارة والنَّذارَةِ لمن دَعاه*

15-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم* بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

وأوَّلُ من آمن به من الرِّجال أبو بكرٍ صَاحبُ الغَار والصِّدِّيقيَّة ومن الصِّبيان عَليٌّ ومن النِّساء خديجة التي ثبَّت الله تَعالى بها قَلبهُ ووَقَاه * ومن الموالي زيد ابن حارثة ومن الأرقَّاء بِلاَلٌ الذي عَذبه في الله أُميَّة وأَولاَهُ مَولاهُ أبو بكر من العِتْقِ ما أولاه * ثمَّ أَسلَمَ عُثمان وسَعدٌ وسَعيدٌ وطَلحة وابن عَوفٍ وابن العمَّة صَفِيَّة وغيرهم ممّن أَنْهلَهُ الصدِّيق رَحِيق التَّصديق وسَقاه * وما زَالت عِبادتهُ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه مَخْفِيَّة حتَّى أُنزِلَ عليه فَاصْدَعْ بِما تؤْمَرُ فجَهَرَ بِدُعاء الخَلْقِ إلى الله * ولم يَبْعُدْ منه قَومهُ حتَّى عَابَ آلهتهم وأَمَرَ بِرَفضِ ما سِوى الوحدانيَّة فتَجرَّؤُوا على مُبَارزَتهِ بالعَدَاوةِ وأذاه * واشتدَّ على المسلمين البَلاءُ فهاجروا في سنة خمسٍ إلى النَّاحية النَّجاشيَّة وحَدَبَ عليه عمُّه أبو طالب فَهَابَهُ كُلٌّ من القَومِ وتَحامَاه * وفُرِضَ عليه قيام بعض السَّاعات الليليَّة ثمَّ نُسِخَ بقوله تعالى فَاقْرَءُواْ مَا تيَسَّرَ مِنْهُ وأَقِيمُوا الصَّلاَةَ * وفُرِضَ عليه ركعتانِ بالغَداةِ وركعتانِ بالعَشِيَّة ثمَّ نُسِخ بإيجاب الصَّلوات الخَمْسِ في ليلةِ مَسْراه * ومات أبو طالب في نصف شوَّال من عاشر البعثة وعَظُمت بموته الرَّزيَّة وتَلتهُ خديجة بعد ثلاثٍ وشدَّ البلاء

على المسلمين وَثِيقَ عُراه * وأَوقَعتْ قُريشٌ به صلّى الله عليه وسلّم كُلَّ أذيَّة وأَمَّ الطائف يَدْعُو ثَقِيفاً فلم يُحْسِنوا بالإجَابةِ قِرَاه * وأَغْرُوا به السُّفهاء والعَبيد فسبُّوهُ بألسُنٍ بَذيَّة ورَمَوَهُ بالحجارة حتَّى خُضِّبت بالدِّماء نَعْلاه * ثمَّ عاد إلى مكَّة حَزيناً فسَألهُ مَلَكُ الجِبَال في إهلاك أهلها ذوي العَصَبيَّة ، فقال إنِّي أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يَتَولاّه

16-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم* بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

ثمَّ أُسريَ بِروحِه وجَسدهِ يَقظةً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ورِحَابهِ القُدسيَّة وعُرِجَ به إلى السَّموات فرأى آدم في الأُولى وقد جَلَّلَهُ الوَقارُ وعلاه * ورَأى في الثانية عيسى ابن البَتُولِ البرَّةِ النَّقيَّة وابن خَالَتِهِ يَحيى الذي أُوتيَ الحُكْمَ في حَالِ صِباه * ورأى في الثالثة يوسف الصِّدِّيق بصورته الجماليَّة وفي الرَّابعة إدريس الذي رَفع الله مَكانهُ وأعلاه * وفي الخامسة هارون المُحَبَّبَ في الأُمَّةِ الإسرائيليَّة وفي السَّادسة مُوسى الذي كَلَّمهُ الله ونَاجَاه * وفي السَّابعة إبراهيم الذي جاء رَبَّهُ بسَلامةِ القلب والطَّويَّة وحَفِظَه من نار النَّمرُوذِ وعَافاه * ثم عُرِجَ بِهِ إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى إلى أن سَمِعَ صَرِيفَ الأقْلامِ بِالأمور المَقْضِيَّة إلى مَقَامِ المُكافَحَةِ الذي قَرَّبهُ الله فيه وأدناه * وأَماطَ لَهُ حُجُبَ الأنْوارِ الجَلالِية وأَرَاهُ بِعَيْنَيْ رَأسِهِ من حَضْرَةِ الرُّبُوبِيَّة ما أرَاه * وبَسَطَ له بسَاطَ الإجلال في المجَالي الذاتية وفَرَضَ عَليه وعلى أُمَّتِهِ خَمسينَ صلاة * ثمَّ انْهَلَّ سَحَابُ الفَضْلِ فَرُدَّتْ إلى خَمْسٍ عَمليَّة ولها أَجْرُ الخَمسين كَمَا شَاءهُ في الأزَلِ وقَضَاه *

17-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم* بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

ثمَّ عَادَ في لَيْلَته بالمواهب اللدنيّة وصَدَّقَهُ الصِّدِّيق وكُلُّ ذِي عَقْلٍ بمسراه*

فَصِفِ الليْلَةَ التي كان للمخـ ـتار فيها على البراق استواء

وترَقَّى به إلى قاب قوسيْـ ـنِ وتلك السيادة القعساء

رُتَبٌ تسقط الأمانيّ حسرى دونها ما وراءهنّ وراء*

18-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم* بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

ثم نادى بأنّه بأَنَّه رَسُولُ الله في الأيام الموسِميَّة فآمَنَ به سِتَّةٌ مِن الأنْصارِ اخْتَصَّهُمُ الله بِرِضَاه * وحَجَّ مِنْهمْ في القَابِلِ إثنَا عَشَرَ رَجُلاً وبايعُوهُ بَيعةً حَفِيَّة ثم انْصَرَفُوا وظَهَرَ الإسلامُ بالمَدينةِ فكانت مَعْقِلَه ومَأوَاه *

وقَدِمَ عليهِ في الثالثة سَبْعونَ أو وخمسة أو وثلاثة أو ثنان منَ القَبائلِ الأوسِيَّةِ والخَزرجِيَّة فبايَعُوهُ وأمَّرَ عليهم إثنا عشَرَ نقيباً جَحاجِحَةٍ سُراه * وهاجَرَ إليهم منْ مكَّة ذوُو الملَّة الإسلاميَّة وفارَقوا الأَوْطان رَغْبَةً فيما أُعِدَّ لمن هجَرَ الكُفْرَ ونَاوَاه * وخافت قُرَيْشٌ أن يَلْحَقَ صلّى الله عليه وسلّم بِأَصْحَابِهِ على الفَوْريَّة فَأْتَمَروا بِقَتْلِهِ فحفِظَهُ الله من كَيْدِهِم ونجاه*

19-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم* بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

و أُذِنَ له في الهجرةِ فَراقَبَهُ المُشْرِكون لِيُورِدُوهُ بِزَعْمِهِم حِياضَ المَنِيَّة فَخَرَجَ عليهم ونَثَرَ على رُؤُوسِهِم التُّرابَ وحَثاهُ * وأَمَّ غارَ ثَوْرٍ وفازَ الصِّدِّيقُ بالمَعِيَّة وأقاما ثلاثاً تَحْمي الحَمائِمُ والعناكِبُ حِمَاه * ثُمَّ خَرَجَا منهُ ليلَةَ الاثْنَين وهوَ صلّى الله عليه وسلّم على خَيْرِ مَطِيَّة وتعرَّضَ له سُرَاقة فابتهَلَ فيه إلى الله ودَعاه * فَساخَتْ قَوائمُ يَعْبُوبِه في الأَرْضِ الصُّلبِيَّةِ وسَألهُ الأمانَ فَمَنَحَهُ إيَّاه*

20-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم* بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

و مَرَّ بقُدَيْدٍ على أمِّ مَعْبَدٍ الخُزاعِيَّة وأراد ابتياع لبنٍ أو لَحمٍ منها فلم يكن خِباؤُهَا لشيءٍ من ذلك حَواه * فنظرَ إلى شاةٍ في البيت قد خَلَّفَها الجَهْدُ عن الرَّعيَّة فاسْتَأذنها في حَلْبِها فأذِنَتْ وقالَتْ لو كان بها حَلَبٌ لأصَبْناه * فَمَسَحَ صلّى الله عليه وسلّم ضرْعَها ودعَا الله مَوْلاه ووَلِيّه فَدَرَّتْ وحَلَبَ وسَقى كُلاًّ من القَومِ وأَرْواه * ثُمَّ حَلَبَ ومَلأَ الإناءَ وغادرهُ لَدَيها آيةً جَلِيَّة وجاءَ أبو مَعْبَدٍ ورأى اللبنَ فَذهَبَ بِه العَجَبُ إلى أقصاه * وقالَ أنَّى لَكِ هذا ولا حَلُوبَ في البيتِ تَبِضُّ بقَطْرَةٍ لَبَنِيَّة فقالت مَرَّ بِنا رَجُلٌ مُبارَكٌ كَذا وكذا جُثْمانُهُ ومَعْناه * فقال لَها هذا صاحِبُ قُرَيْش وأَقْسَمَ بِكلِّ إلهِيَّة بأنَّهُ لَو رَآهُ لآمَنَ به واتَّبَعَهُ وأدناه*

21-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم* بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

و قَدِمَ صلّى الله عليه وسلّم المَدينةَ يَوْمَ الاثنين ثاني عَشَر رَبيع الأوَّل وأشْرَقَتْ به أرْجاؤُها الزَّكِيَّة وتَلَقَّاهُ الأنْصار ونَزَل بِقُبَاء وأسَّسَ مَسْجِدَها على تَقْواه.

هذا هو المختار والبدر الذي* كلّ البدور خضعن تحت هلاله

هذا الذي قد خُطّ في العرش اسمه* بنعوته وصفاته وجلاله

هذا الذي سفر اللثام فأطرقت * مُقَل القلوب مهابة لجماله

22-عطِّر اللـهمّ قَـبْرَهُ الكَـريم* بـعَرْفٍ شذِيٍّ مِـن صَلاَةٍ وتَسلِـيم * اللـهمّ صلِّ وسلِّم وبـارك علـيـه

هذا وقد خصّ الله تعالى هاتيك الذات الشريفة المحمّدية بشمائل تتشنّف من سماعها الآذان وتتعطّر بذكرها الأفواه*

فتـنـزّهْ فـي ذاتـه وصفـاتــ * ـه استماعـا إن عزّ منها اجتـلاء

واملإ السمع من محاسـن يمليـ * ـهـا علـيـك الإنشـاد والإمـلاء

23-عطِّر اللـهمّ قَـبْرَهُ الكَـريم* بـعَرْفٍ شذِيٍّ مِـن صَلاَةٍ وتَسلِـيم * اللـهمّ صلِّ وسلِّم وبـارك علـيـه.

وكـان صلّـى اللـه علـيـه وسلّـم أكْمـلَ النـّاسِ خَـلْـقـاً وخُـلُـقـاً ذا ذاتٍ وصِـفـاتٍ سَـنـيـَّة مَـرْبُـوعَ القـامَـةِ أبْـيَـضَ اللـوْنِ مُـشْـرَبـاً بـِحُـمْـرَةٍ واسِـعَ العَـيْـنَـيْـنِ أكْـحَـلَـهُـمـا أَهْـدَبَ الأَشْـفـارِ قَـدْ مُـنِـحَ الـزَّجَـجَ حـاجِـبـاه * مُـفـلَّـجَ الأَسْـنـانِ ضليع الـفَـمِ حَـسَـنَـهُ واسِـعَ الـجَـبـيـنِ ذا جَـبْـهَـةٍ هِـلالِـيَّة سَـهْـلَ الـخـدَّيْـنِ يُـرى فـي أَنْـفِـهِ بَـعْـضُ احْـديْـدابٍ حَـسَـنَ العِـرْنـيْـنِ أَقْـنـاهُ * بَـعِـيـدَ مـا بَـيْـنَ المَـنْـكَـبَـيْـنِ سَـبْـطَ الكَـتِـفَـيْـنِ ضَـخْـمَ الكَـرادِيس قـلـيـلَ لـحـمِ العَـقِـب كَـثَّ الـلّـحْـيَـة عَـظِـيْـمَ الـرَّأْسِ شَـعْـرهُ إلـى الشَّـحْـمـةِ الأُذنـيَّـة وبَـيـنَ كَـتِـفـيْـهِ خَـاتَـمُ الـنُّـبُـوَّةِ قد عمَّـه الـنُّـورُ وعـلاه * وعَـرَقُـهُ صلّى الله عليه وسلّم كـالـلُّـؤلـُؤ وعَـرْفُـهُ أطْـيَـبُ من الـنَّـفَـحـاتِ الـمِـسْـكـيَّـة ويَـتَـكَـفَّـأُ فـي مِـشـيـتِـهِ كـأَنَّـمـا يَـنْـحَـطُّ من صَـبـبٍ ارتـقـاه * وكـانَ يُـصَـافِـحُ الـمُـصـافِـحُ بـيَـدِهِ فيَـجـدُ منـهـا سـائـرَ الـيـوم رَائِـحـةً عَـبْـهَـريَّـة ويَـضَـعُـهـا عـلـى رأسِ الـصَـبـيِّ فَـيُـعْـرفُ مَـسُّـهُ لـه من بـيـن الـصِّـبْـيـة ويُـدْراه * يَـتَـلألأُ وَجْـهـهُ الـشَّـريـفُ تـلألـؤَ الـقـمـرَ فـي الـلَّـيـلـةِ الـبـدريَّـة يـقـول نـاعِـتُـهُ لـم أرَ قـبـلـهُ ولا بَـعـدَه مِـثـلـهُ ولا بَـشَـرٌ يَـراه*

منـزّهٌ عن شريـكٍ فـي محاسنـه* فجوهـر الحسـن فيه غير منقسم

ولم يُفتتن به كيوسف لغلبة الجلال على صورته الجمالية فلم يستطع أحد أن يمعن النظر في مرآه*

24-عطِّر اللـهمّ قَـبْرَهُ الكَـريم* بـعَرْفٍ شذِيٍّ مِـن صَلاَةٍ وتَسلِـيم * اللـهمّ صلِّ وسلِّم وبـارك علـيـه.

وكـان صلّـى اللـه علـيـه وسلّـم شَـديدَ الـحـيـاءِ والـتَّـواضُـع يَـخْـصِـفُ نَـعـلُـه ويَـرْقـعُ ثـَوبـه ويَـحـلِـبُ شـاتَـهُ ويـسـيـرُ فـي خِـدمَـةِ أَ هـلـهِ بـسِـيـرَةٍ سَـرِيَّـة ويُـحـبُّ الـمـسـاكـيـن ويـجـلـسُ مـعـهُـم ويـعـودُ مَـرضـاهُـم ويُـشَـيِّـعُ جَـنـائـزَهُـم ولا يُـحـقِّـرُ فـقـيـراً دَقـعـهُ الـفـقْـرُ وأشْـواه * ويـقـبـلُ الـمَـعْـذِرَةِ ولا يُـقَـابِـلُ أحـداً بـمـا يـكـرهُ ويـمـشـي مـع الأرمـلـةِ وذوي الـعُـبُـوديَّـة ولا يَـهـابُ الـمُـلُـوكَ ويـغـضـبُ لـلـه ويَـرضـى لِـرِضَـاه * ويَـمـشأي خَـلـفَ أصـحـابِـه ويـقـول خَـلُّـوا ظَـهـري لـلـمـلائـكـةِ الـرُّوحـانـيَّـة ويَـركـبُ الـبـعـيـرَ والـفَـرسَ والـبـغـلـةَ والـحِـمـار الذي

بعضُ المُلُوكِ إليه إهداه * ويَعُصِبُ على بطنِهِ الحجرَ من الجُوع وقد أُوتِيَ مَفاتيحَ الخَزائنِ الأرضيَّة وراوَدَتْهُ الجِبَالُ بأن تكون له ذهباً فَأباه * وكان صلّى الله عليه وسلّم يُقِلُّ اللَّغوَ ويبدأ من لَقيهُ بالسلام ويُطيلُ الصَّلاة ويُقصِّرُ الخُطَبَ الجُمَعِيَّة ويتألَّفُ أهلَ الشَّرفِ ويُكْرِمُ أهل الفَضْلِ ويَمزحُ ولا يقول إلاَّ حقَّاً يحِبُّه الله تعالى ويَرضاه * وها هنا وَقَفَ بِنَا جَوادُ المَقَالِ عن الاطِّرادِ في الحَلْبةِ البيانيَّة وبَلَغَ ظاعِنُ الإملاءِ في فَدافِدِ الإيضاحِ مُنْتَهاه*

25-عطِّر اللهمّ قَبْرَهُ الكَريم* بعَرْفٍ شذِيٍّ مِن صَلاَةٍ وتَسلِيم * اللهمّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

اللَّهُمَّ يا باسِط اليدين بالعَطِيَّة يا من إذا رُفِعتْ إليه أكُفُّ العَبدِ كَفاه * يا من تَنَزَّه في ذاتِه وصِفاتِه الأحَدِيَّة عن أن يكون له فيها نظائِرُ وأشْباه * يا من تفَرَّدَ بالبَقاءِ والقِدَمِ والأزَلِيَّة يا من لا يُرَجَّى غَيْرُهُ ولا يُعَوَّلُ على سِواه * يا من استَندَ الأنامُ إلى قُدرَتِه القَيُّومِيَّة وأرشَدَ بِفضْلِه من استَرْشَدَهُ واستَهداهُ * نَسْألكَ بِأنوارِكَ القُدْسِيَّة التي أزاحَتْ من ظُلُماتِ الشَّكِّ دُجاه * ونَتَوَسَّلُ إليكَ بشَرَفِ الذاتِ المُحَمَّدِيَّة ومن هو آخِرُ الأنبِياءِ بصُورَتِه وأوَّلُهُم بمَعْناه * وبآلِه كَواكِبُ أمْنِ البَرِيَّة وسفينَةِ السَّلامَةِ والنَّجاةِ * وبأصْحابه أُولِي الهِدايَةِ والأفْضَلِيَّة الذينَ بَذلوا نُفوسَهُمْ لله يبْتَغُونَ فَضْلاً من الله * وبِحَمَلَةِ شَرِيعَتِهِ أُولي المَناقِبِ والخُصوصِيَّة الذين اسْتَبْشَروا بنعْمَةٍ وفضل من الله * أن تُوَفِّقَنا في الأقْوالِ والأعْمالِ لإخْلاصِ النَّيَّة وتُنجِح لِكُلٍّ من الحاضِرينَ مَطْلَبَهُ ومُناه * وتُخَلِّصَنا من أَسْرِ الشَّهَواتِ والأدْواءِ القَلْبيَّة وتُحَقِّقَ لنا من الآمال ما بِكَ ظَنَنَّاهُ * وتَكْفينا كُلَّ مُدْلَهِمَّةٍ وبَلِيَّة ولا تجْعَلْنا مِمَّنْ أهْواهُ هَواه * وتَسْتُرَ لكُلٍّ مِنَّا حَصْرَهُ وعَجْزَهُ وعَيَّهُ وتُسَهِّلَ لنا من صالِحِ الأعْمالِ ما عَزَّ ذراه * وتُدني لنا من حُسْنِ اليَقينِ قُطُوفاً دانِيَةً جَنِيَّة وتَمْحُو عَنَّا كُلَّ ذنْبٍ جَنَيْناه * وتَعُمَّ جَمْعَنا هذا من خَزائِنِ مِنَحِكَ السَّنِيَّة بِرَحْمَةٍ ومَغْفِرَةٍ وتُديمَ عَمَّنْ سِواكَ غِناه * اللهمّ إنّك جعلْتَ لكلّ سائل مقاما ومزيّة ولكلّ راج ما أمّله ورجاه * وقد سألناك راجين مواهبك اللدنيّة فحقّق لنا ما منك رجوناه * اللهُمَّ آمِنِ الرَّوعاتِ وأَصْلِحِ الرُّعاةَ والرَّعِيَّة وأعْظِمِ الأجْرَ لِمن جَعَلَ هذا الخَيْر في هذا اليَوْمَ وأجْراه * اللهُمَّ اجْعَلْ هَذِهِ البَلْدَةَ و سائرَ بِلادِ المُسلِمين آمِنَةً رَخِيَّة واسْقِنا غَيْثاً يَعُمُّ انْسِيابُ سَيْبِهِ السَّبْسَبَ ورُباه * واغْفِرْ لِناسِخْ هذهِ البُرُودِ المُحَبَّرة المَوْلديَّة جَعْفَرٍ من إلى بَرْزَنْجَي نِسْبَتَهُ ومُنْتَماه * وحَقِّقْ له الفَوْزَ بِقُرْبِكَ والرَّجاءَ والأُمنيَّة

واجْـعَلْ مَـعَ الـمقـرَّبـيـن مَـقـيـلـَـهُ وسُـكـنـاه * واسْـتـرْ لـه عَـيْـبـه وعَـجْـزَهُ وحَـصْـره وعـيـَّـه ولِـكـاتِـبـهـا وقـارِئـهـا ومـن أَصَـاغ سَـمـعـه إلـيـه وأصْـغـَاه.

اللـهـمّ وانـصـر سـلـطـانـنـا وعـسـاكـره الـمـحـمّـديـة واكـتـب عـلـى بـنـود جـنـوده نـصـرٌ مِـنَ الـلـه * واجـعـلْـه الـلـهـمّ الـمـجـدّد لأمـر ديـن هـذه الأمّـة الـخـيـريـة وأيّـدْهُ بـلا حـول ولا قـوّة إلاّ بـالـلـه * وصَـلِّ وسـلِّـم وبـارك عـلـى أوَّلِ قـابـلٍ لـلـتَّـجـلـي مـن الـحَـقِـيـقَـةِ الـكُـلـيَّـة وعـلـى آلـه وصَـحْـبـِهِ ومـن نَـصَـرَهُ ووالاه * مـا شُـنِّـفـتْ الآذانُ مِـن وَصـفِـهِ الـدُّرِّي بـأقْـراطٍ جَـوْهـَرِيَّـة وتـَـحَـلَّـتْ صُـدُورُ الـمَـحـافِـل الـمُـنِـيـفـَـةِ بـِـعُـقُـودِ حـُلاه* **اللـهـمّ** صـلّ عـلـى سـيّـدنـا مـحـمّـد الـفـاتـح لِـمَـا أُغـلِـقَ والـخـاتـم لِـمَـا سَـبَـقَ نـاصـر الـحـقّ بـالـحـقّ والـهـادي إلـى صـراطـك الـمـسـتـقـيـم وعـلـى آلـه حـقّ قـدره ومـقـداره الـعـظـيـم.

سُـبـحـان ربـِّكَ ربِّ الـعِـزَّةِ عَـمَّـا يَـصِـفـُون وسَـلامٌ عـلـى الـمُـرْسَـلـيـنَ ، والـحَـمـدُ لـلـه ربِّ الـعـالـمـيـن.

خطاب النبي ﷺ إليكم أيها الآباء

عملاً بالحديث الشريف الذي رواه ابن عبدالبَرّ في كتابه: جامع بيان العلم - باب قوله صلى الله عليه وسلم : " من حفظ على أمتي-حديث:171بسند حسن: عن ابن عباس رضي الله عنهما عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" من تعلم (وفي رواية من حفظ) أربعين حديثاً من أمر دينه، بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء"([1]).**

فهذا خطاب موجه من البنى ﷺ إليكم معاشر الآباء والأمهات، تم ـ بحمد الله وتوفيقه ـ جمعها فى أربعين حديثا؛ لتكون إصلاحا ومنهاجا، وهى خلاصة ما تقدم من واجبات الوالدين التى خصها النبي.

وإن دلت على شيء فإنما هو حرص النبي ﷺ واهتمامه بتهيئة الوالدين إعدادا وتكوينا، وذلك ليكونا خير نبراس لطفلهما، كما يعالج الوالدين معالجة طيبة للوصول بهما قدما نحو قمة تربوية عالية، وعقلية تربوية فائقة، ونفسية تربوية متوازنة، تقوم بدورها بشكل منسجم ومتوافق مع كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وسيرة السلف الصالح.

الأربعون النبوية إلى الآباء:

1 ـ أخرج الشيخان عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والرجل راع فى أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع فى مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته» .

2 ـ أخرج البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟» ثم يقول أبو هريرة : (.. فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)(الروم: من الآية30)

3 ـ روى الترمذى عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون:

---

[1]) ورواه (الأربعون حديثاً) للآجري -حديث:45، و المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي - باب فضل الناقل لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث:14-15وقالوا: (من حفظ على أمتي..).

نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة، وسموه: بيت الحمد» .

4 ـ روى أحمد ـ بإسناد جيد ـ عن المقدام بن معد يكرب قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة» .

5 ـ فى الصحيحين، عن عبد الله بن مسعود قلت: يا رسول الله، أى الذنب أعظم؟ قال: « أن تجعل لله ندا وهو خلقك» قلت: ثم أى؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك» قلت: ثم أيّ؟ قال: «أن تزاني بحليلة جارك» .

6 ـ أورد البخارى فى صحيحه «باب: من طلب الولد للجهاد» عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين، كلهن يأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله، فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل. والذى نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون» .

7 ـ روى الطبرانى عن حفصة ـ رضى الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: «لا يدع أحدكم طلب الولد، فإن الرجل إذا مات، وليس له ولد، انقطع اسمه» .

8 ـ روى الإمام أحمد عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال لها: «يا عائشة، ارفقي، فإن الله إذا أراد بأهل بيت خيرا دلهم على الرفق». وفى رواية: «إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق» .

9 ـ روى البزار عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «إن لكل شجرة ثمرة، وثمرة القلب الولد، إن الله لا يرحم من لا يرحم ولده، والذى نفسى بيده، لا يدخل الجنة إلا رحيم» قلنا: يا رسول الله، كلنا يرحم، قال: «ليس رحمته أن يرحم أحدكم صاحبه، إنما الرحمة أن يرحم الناس».

10 ـ فى الصحيحين عن أبى مسعود عقبة بن عمرو البدرى ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إنى لأتاخر عن صلاة الصبح من أجل فلان مما يطيل بنا، فما رأيت النبي ﷺ غضب فى موعظة قط أشد مما غضب يومئذ، فقال: «يا أيها الناس،إن منكم منفرين، فمن أمَّ الناس فليوجز، فإن من ورائه الكبير، والصغير، وذا الحاجة» .

11 ـ أخرج مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله

إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» .

12 ـ وروى الإمام أحمد والنسائى عن معاوية بن قرة عن أبيه: أن رجلا كان يأتى النبي ﷺ معه ابن له، فقال له النبي ﷺ: «أتحبه»؟ فقال: يا رسول الله، أحبك الله كما أحبه، ففقده النبي ﷺ فقال: «ما فعل ابن فلان؟» قالوا: يا رسول الله ، مات، فقال النبي ﷺ لأبيه: «أما تحب ألا تأتى بابا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك عليه؟»، فقال رجل: ألـه خاصة يا رسول الله، أو لكلنا؟ قال: «بل لكلكم» .

13 ـ روى الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده عن أنس قال: قال رسول اللهﷺ: «ما أنعم الله على عبد نعمة من أهل، أو مال، أو ولد فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، فيرى فيه آفة دون الموت».

14 ـ روى البيهقى فى «الشعب» من حديث الحسن بن على، عن النبي ﷺ قال: «من ولد له مولود، فأذن فى أذنه اليمني، وأقام فى أذنه اليسري، رفعت عنه أم الصبيان» .

15 ـ فى الصحيحين عن أبى موسى قال: ولد لى غلام، فأتيت به النبي ﷺ، فسماه إبراهيم، وحنكه بتمرة، وزاد البخارى: ودعا له بالبركة، ودفعه إلى .

16 ـ روى أصحاب السنن عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ قال: «كل غلام رهينة بعقيقته، تذبح عنه يوم السابع، ويسمى فيه ويحلق رأسه» .

17 ـ روى الحاكم عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله، ولقنوهم عند الموت: لا إله إلا الله» .

18 ـ روى الطبرانى وابن النجار عن على ـ كرم الله وجهه ـ أن النبي ﷺ قال: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن فى ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه، وأصفيائه» .

19 ـ روى الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع» .

20 ـ روى ابن حبان عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «الغلام يعق عنه يوم السابع، ويسمى، ويماط عنه الأذى، فإذا بلغ ست سنين أدب، وإذا بلغ تسع سنين عزل عن فراشه، فإذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة والصوم، فإذا بلغ ست عشرة زوجه أبوه ثم أخذ بيده، وقال: قد أدبتك، وعلمتك، ونكحتك، أعوذ بالله من فتنتك فى

الدنيا، وعذابك فى الآخرة» .

21 ـ أخرج الشيخان عن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل رسول الله ﷺ صبيحة يوم عاشوراء إلى قرى الأنصار: «من كان أصبح صائما فليتم صومه، ومن كان أصبح مفطرا فليصم بقية يومه» فكنا نصومه بعد ذلك، ونصوم صبياننا الصغار منهم، ونذهب بهم إلى المسجد، فنجعل لهم اللعبة من العهن (أى: الصوف) فإذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياه حتى يكون عند الإفطار .

22 ـ روى مسلم ومالك وابو داود والنسائى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ لقى ركبا بالروحاء، فقال: «من القوم؟» قالوا: المسلمون، فقالوا: من أنت؟ قال: «رسول الله» فرفعت امرأة صبيا، فقالت: لهذا حج؟ قال: «نعم، ولك أجر» .

23 ـ روى أبو داود عن عمرو بن شعيب رحمه الله، عن أبيه، عن جده: أن امرأة أتت رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها، وفى يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب، فقال لها: «أتعطين زكاة هذا ؟» قالت: لا، قال: «أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟» قال: فخلعتهما، فألقتهما إلى النبي ﷺ وقالت: هما لله ولرسوله .

24 ـ روى الشيخان ومالك والنسائى وأبو داود عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر، أو صاعا من شعير، على كل عبد، أو حر صغير أو كبير .

25 ـ روى النسائى من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت: أن النبي ﷺ كان يزور الأنصار، فيسلم على صبيانهم، ويمسح على رؤوسهم، ويدعو لهم .

26 ـ روى الترمذى عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ «لأن يؤدب الرجل ولده، خير من أن يتصدق بصاع» .

27 ـ روى ابن ماجه عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «أكرموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم» .

28 ـ روى الإمام أحمد والطبرانى عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله ﷺ قال: «ليس من أمتى من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه» .

29 ـ روى الإمام أحمد عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال لصبى تعال هاك أعطك، ولم يعطه، فهى كذبة» .

30 ـ روى الشيخان عن أبى هريرة قال: قبَّل النبي ﷺ الحسن بن على ـ رضى الله عنهما ـ فقال الأقرع بن حابس: إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فقال رسول الله ﷺ: «من لا يرحم لا يرحم» .

31 ـ روى الديلمى وابن عساكر عن أبى سفيان قال: دخلت على معاوية، وهو مستلق على ظهره، وعلى صدره صبي، أو صبية تناغيه، فقلت: أمط هذا عنك يا أمير المؤمنين! قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان له صبى فليتصاب له» .

32 ـ روى البخارى عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما» .

33 ـ روى الترمذى عن عمرو بن شعيب ـ رحمه الله ـ عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ خطب الناس، فقال: «ألا من ولى يتيما له مال فليتجر فيه، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة» .

34 ـ روى أبو داود وأبو يعلى عن عوف بن مالك عن النبي ﷺ قال: «أنا وامرأة شفعاء الخدين، امرأة آمت من زوجها، فصبرت على ولدها كهاتين فى الجنة». وزاد أبو داود: «ذات منصب وجمال حبست نفسها على يتاماها حتى بينوا، أو ماتوا» .

35 ـ روى أبو داود والترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو بنتان، أو أختان، فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن، فله الجنة». وفى رواية أبى داود قال: «من عال ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو أختين، أو بنتين، فأدبهن، وأحسن إليهن، زوجهن، فله الجنة» .

36 ـ روى أبو داود عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده ـ (أى: الذكور عليها) ـ أدخله الله الجنة» .

37 ـ خرج البخارى ومسلم والنسائى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «والذى نفسى بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» .

38 ـ روى الحاكم عن أبى هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم، ومن أتاه أخوه متنصلا فليقبل ذلك محقا أو مبطلا، فإن لم يفعل لم يرد على الحوض» .

39 ـ روى ابن عساكر عن واثلة بن الأسقع كما فى الجامع الكبير: أن رسول الله

ﷺ خرج على عثمان بن مظعون، ومعه صبى صغير له يلثمه، فقال له: «ابنك هذا؟» قال: نعم، قال: « تحبه يا عثمان،؟» قال: إى، والله، يا رسول الله إنى أحبه، قال: «أفلا أزيدك له حبا؟» قال: بلى فداك أبى وأمى ، قال: «إنه من ترضى صبيا صغيرا من نسله حتى يرضى، ترضاه الله يوم القيامة حتى يرضى» .

40 ـ روى الإمام أحمد وابن ماجه والبخارى فى «الأدب المفرد» عن معاذ قال: أوصانى رسول الله ﷺ بعشر كلمات:

1 ـ لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت وحرقت .

2 ـ ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك .

3 ـ ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا، فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله .

4 ـ ولا تشربن خمرا فإنه رأس كل فاحشة .

5 ـ وإياك والمعصية، فإن بالمعصية حل سخط الله .

6 ـ وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس .

7 ـ وإذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فاثبت .

8 ـ وأنفق على عيالك من طولك .

9 ـ ولا ترفع عنهم عصاك أدبا .

10 ـ وأخفهم فى الله .

خطاب النبي ﷺ إلى الأطفال:

هذه مجموعة من الأحاديث النبوية جمعتها من مادة هذا الكتاب، لكى يحفظها الطفل المسلم، فتكون له نبراسا فى الهداية، والسلوك الصحيح، والأخذ من منهاج النبوة التعاليم التربوية، وهى بذلك تساعد الوالدين والمربين ـ إن شاء الله تعالى ـ على توجيه الطفل المسلم .

الأربعون النبوية للأطفال:

1 ـ روى الطبرانى وابن النجار عن على ـ كرم الله وجهه ـ أن النبي ﷺ قال: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن

فى ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه» .

2 ـ روى أحمد والشيخان عن أنس ﷺ أن رجلا سأل رسول الله ﷺ متى الساعة؟ فقال رسول الله ﷺ: «وما أعددت لها؟» فقال: لاشىء، إلا أنى أحب الله ورسوله، فقال ﷺ: «أنت مع من أحببت» وفى رواية البخارى قال: ونحن كذلك؟ فقال ﷺ: «نعم» قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت» قال أنس: فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبى إياهم.

3 ـ أخرج البخارى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن النبي ﷺ دخل الخلاء قال: فوضعت له وضوءا فقال: «من وضع هذا؟» فأخبر فقال: «اللهم فقهه فى الدين» .

4 ـ أخرج الترمذى عن ربيعة بن شيبان قال: قلت للحسن بن على ـ رضى الله عنهما: ما حفظت من رسول الله ﷺ؟ قال: حفظت منه: «دع ما يريبك الى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة».

5 ـ أخرج البخارى ومسلم عن سمرة بن جندب □ قال: كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاما، فكنت أحفظ عنه، فما يمنعنى من القول إلا أن ها هنا رجالا هم أسن منى .

6 ـ أخرج البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وأبو داود ـ وهذا لفظ البخارى ـ عن أنس بن مالك □ قال: دخلت مع النبي ﷺ على غلام خياط، فقدم إليه قصعة ثريد وعليه دباء، وأقبل على عمله يعنى: الغلام قال: فجعل النبي ﷺ يتتبع الدباء (أى: القرع) قال أنس: فجعلت أتتبعه، وأضعه بين يديه، قال: وما زلت بعد أحب الدباء .

7 ـ أخرج الترمذى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: كنت خلف النبىﷺ يوما فقال: «يا غلام، إنى أعلمك كلمات :

ـ احفظ الله يحفظك .

ـ احفظ الله تجده تجاهك .

ـ إذا سألت فاسأل الله .

ـ وإذا استعنت فاستعن بالله .

ـ واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلابشىء قد كتبه الله لك .

ـ وإن اجتمعوا على أن يضروك بشىء، لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك.

رفعت الأقلام وجفت الصحف .

وفى رواية غير الترمذى زيادة :

ـ احفظ الله تجده أمامك .

ـ تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة .

ـ واعلم: أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك .

ـ واعلم: أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا» .

8 ـ أخرج مسلم وأبو داود عن أنس أن فتى من أسلم قال: يا رسول الله، إنى أردت الغزو، وليس معى ما أتجهز به؟ قال: «ائت فلانا قد كان تجهز فمرض» فأتاه، فقال: «إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام، ويقول: أعطنى الذى تجهزت به، فقال: يا فلانة أعطيه الذى تجهزت به، ولا تحبسى منه شيئا، فوالله لا تحبسين منه شيئا، فيبارك لنا فيه .

9 ـ روى الطبرانى عن أبى أمامة قال رسول الله ﷺ: «ما من ناشئ ينشأ فى العبادة حتى يدركه الموت، إلا أعطاه الله أجر تسعة وتسعين صدِّيقا» .

10 ـ أخرج أبو داود والترمذى والنسائى عن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال: علمنى رسول الله ﷺ كلمات أقولهن فى الوتر: «اللهم اهدنى فيمن هديت، وعافنى فيمن عافيت، وتولنى فيمن توليت، وبارك لى فيما أعطيت، وقنى شر ما قضيت، فإنك تقضى ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت» .

11 ـ أخرج الترمذى عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بنى، إياك والالتفات فى الصلاة، فإن الالتفات فى الصلاة هلكة، فإن كان ولا بد، ففى التطوع، لا فى الفريضة» .

12 ـ روى أبو داود والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع» .

13 ـ روى ابن السنى عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: جاء غلام إلى النبىﷺ فقال: إنى أريد الحج، فمشى معه رسول الله ﷺ فقال: «يا غلام، زودك الله التقوي، ووجهك فى الخير، وكفاك الهمَّ» فلما رجع الغلام على النبي ﷺ فقال: «يا غلام! قبل الله

حجك، وغفر ذنبك، وأخلف نفقتك» .

14 ـ أخرج الإمام أحمد والبخارى ومسلم ـ واللفظ لأحمد ـ عن ثابت البنانى عن أنس قال: خدمت رسول الله ﷺ يوما، حتى إذا رأيت أنى فرغت من خدمتي، قلت: يقيل(أى: ينام بعد الظهر) رسول الله ﷺ، فخرجت إلى صبيان يلعبون، قال: فجئت أنظر إلى لعبهم، قال: فجاء رسول الله ﷺ، فسلم على الصبيان، وهم يلعبون، فدعانى رسول الله ﷺ، فبعثنى إلى حاجة له، فذهبت فيها، وجلس رسول الله ﷺ فى فيء حتى أتيته، واحتبست عن أمى عن الإتيان الذى كنت آتيها فيه، فلما أتيتها قالت: ما حبسك؟ قلت: بعثنى رسول الله ﷺ فى حاجة له، قالت: وما هى؟ قلت: هو سر لرسول الله ﷺ، قالت: فاحفظ على رسول الله ﷺ سره، قال ثابت: قال لى أنس: لو حدثت به أحدا من الناس ، أو لو كنت محدثا به لحدثتك به يا ثابت!

15 ـ أخرج البخارى ومسلم ومالك والنسائى وأبو داود عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير، على كل عبد أو حر، صغير أو كبير .

16 ـ أخرج الترمذى عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بنى، إذا دخلت على أهلك، فسلِّم يكن بركة عليك، وعلى أهل بيتك» .

17 ـ روى مسلم وابن خزيمة (144/3) عن ابنة الحارث بن النعمان ـ رضى الله عنها ـ قالت: ما حفظت ـ ق ـ إلا من فيِّ رسول الله ﷺ يقرأ بها فى كل جمعة .

18 ـ أخرج البخارى عن أنس ﷺ قال: كان غلام يهودى يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «اسلم» فنظر إلى أبيه وهو عنده؟ فقال: اطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذى أنقذه من النار» .

19 ـ روى أبو يعلى والطبرانى عن عمرو بن حريث: أن رسول الله ﷺ مر بعبد الله بن جعفر، وهو يبيع بيع الغلمان، أو الصبيان قال: «اللهم بارك له فى بيعه، أو قال: فى صفقته» .

20 ـ أخرج البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، وكان لى أخ يقال له: أبو عمير ـ وهو فطيم ـ كان إذا جاءنا قال: «يا أبا عمير! ما فعل النغير؟» لنغر كان يلعب به، وربما حضرت الصلاة وهو فى بيتنا، فيأمر بالبساط الذى تحته، فيكنس، ثم ينفخ، ثم يقوم خلفه، فيصلى بنا (النغير: تصغير النغر، وهو طائر صغير كالعصفور) .

21 ـ روى الترمذى عن سعيد بن العاص ـ رحمه الله: أن رسول الله ﷺ قال: «ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن».

22 ـ روى ابن السنى عن أبى هريرة أن النبي ﷺ رأى رجلا معه غلام، فقال للغلام: «من هذا؟» قال: أبى، قال: « فلا تمش أمامه، ولا تستسب له، ولا تجلس قبله، ولا تدعه باسمه». (لا تستسب له: أى: لا تفعل فعلا يتعرض فيه، لأن يسبك أبوك، زجرا لك، وتأديبًا على فعلك القبيح) .

23 ـ وروى الطبرانى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما بر أباه من سدد إليه الطرف بالغضب» .

24 ـ وروى الطبرانى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول اللهﷺ: «إذا نظر الوالد إلى ولده فسره، كان للولد عتق نسمة». قيل: يا رسول الله، وإن نظر ثلاثمائة وستين نظرة؟ قال: «الله أكبر» .

25 ـ روى الإمام أحمد والطبرانى عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «ليس من أمتى من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه» .

26 ـ أخرج مسلم عن أبى هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «من أشار إلى اخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه، وإن كانأ لأبيه وأمه» .

27 ـ أخرج أحمد وأبو داود عن عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ: أن النبي ﷺ إذا أتى بابا يريد أن يستاذن لم يستقبله، جاء يمينا وشمالا، فإن أذن له وإلا انصرف .

28 ـ أخرج البخارى ومسلم ومالك وأبو داود والترمذى عن عمر بن أبى سلمة ﷺ قال: كنت غلاما فى حجر رسول الله ﷺ، فكانت يدى تطيش فى الصحفة، فقال لى رسول الله ﷺ: « يا غلام، سمِّ الله تعالي، وكل بيمينك، وكل مما يليك» فما زالت طعمتى بعد .

29 ـ أخرج الإمام أحمد عن أبى هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال لصبى: تعال هاك أعطك، ولم يعطه، كتبت كذبة» .

30 ـ أخرج الترمذى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال لى: «يا بنى، إن قدرت أن تصبح وتمسى وليس فى قلبك غش لأحد فافعل، ثم قال: يا بنى،وذلك من سنتى، ومن أحيا سنتى فقد أحيانى، ومن أحيانى كان معى فى الجنة» .

31 ـ أخرج البخارى ومسلم وأبو داود وأحمد عن أنس بن مالك قال: خدمت

النبي ﷺ عشر سنين، والله، ما قال لى أف قط، ولا قال لشىء: لما فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا؟

وفى رواية مسلم (زيادة): كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا، فأرسلنى يوما لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفى نفسى أن أذهب لما أمرنى به نبى الله ﷺ، فخرجت حتى امر على الصبيان وهم يلعبون فى السوق،و فاذا برسول الله ﷺ بقفاى من ورائى، فنظرت إليه، وهو يضحك، فقال: «يا أنيس، ذهبت حيث امرتك؟» قال: قلت: نعم، وأنا أذهب يا رسول الله، قال أنس: والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشىء صنعته: لم فعلت كذا أو كذا؟ أو لشىء تركته: هلا فعلت كذا وكذا؟

وفى رواية أحمد (زيادة): قال أنس: خدمت النبي عشر سنين، فما أمرنى بأمر فتوانيت عنه، أو ضيعته، فلامني، فإن لامنى أحد من أهل بيته إلا قال: «دعوه،فلو قدر، أو قال: لو قضى أن يكون كان» .

32 ـ روى الترمذى وأبو داود والبخارى فى «الأدب المفرد» وابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى عن النبي ﷺ: «من كان له ثلاث بنات، أو أخوات، أو بنتان، أو أختان، فأحسن صحبتهن، وصبر عليهن، واتقى الله فيهن دخل الجنة» .

33 ـ أخرج مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ: «كان يؤتى بأول الثمر فيقول: اللهم بارك لنا فى مدينتنا، وفى ثمارنا، وفى مدنا، وفى صاعنا، وبركة على بركة. ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان» .

34 ـ أخرج البخارى عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما .

35 ـ أخرج البخارى ومسلم والنسائى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «والذى نفسى بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والداه وولده والناس أجمعين» .

36 ـ روى أبو يعلى وابن عساكر عن زيد بن ثابت قال: أتى بى عند مقدمهﷺ إلى المدينة، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بنى النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك فقال: «يا زيد، تعلم لى كتاب يهود، فإنى والله ما آمن يهودًا على كتابى» فتعلمته، فما مضى لى نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم، وأقرأ كتبهم إذا كتبوا إليه. وعندهما أيضا وابن أبى داود عن زيد: قال لى رسول الله ﷺ: «أتحسن السريانية، فإنها تأتينى كتب؟» قلت: لا، قال: «فتعلمها» فتعلمتها فى سبعة عشر يوما.

37 ـ أخرج البخارى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين: «أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة» ويقول: «إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق» .

38 ـ روى أحمد عن عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثير بنى العباس ـ رضى الله عنهم ـ ثم يقول: «من سبق إلى فله كذا وكذا» قال: فيستبقون اليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم، ويلتزمهم .

39 ـ اخرج البخارى والترمذى وأبو داود عن عبد الله بن عباس قال: كان الفضل ابن العباس رديف رسول الله ﷺ فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه، فجعل الفضل ينظر إليها، وتنظر إليه، فجعل رسول الله ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر .

40 ـ روى أحمد والطبرانى عن أبى أمامة: أن فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لى فى الزنا، فأقبل القوم عليه، وزجروه، فقالوا: مه.. مه.. فقال: «ادنه» فدنا منه قريبا، فقال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا، والله، جعلنى الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». قال: «أفتحبه لابنتك؟» قال: لا، والله، يارسول الله! جعلنى الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم». قال: «أفتحبه لأختك؟» قال: لا، والله ، يا رسول الله! جعلنى الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم». قال: «أتحبه لعمتك؟» قال: لا، والله، يا رسول الله جعلنى الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم». قال: «أتحبه لخالتك؟» قال: لا، والله، يا رسول الله! جعلنى الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم». قال: فوضع يده عليه، وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه» قال: فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء.

الفهرست

الباب الأول.....4
تعليم الطفل فريضة الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.....4
اعتقاداً وسلوكاً وألفاظاً وهي عمدة البحث العقدي 4
لتحقيق وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم 4
لقد أعطى الله تعالى لسيدنا عيسى صفة الخالقية، فكان يخلق بإذن الله تعالى: 4
جواز إطلاق السيادة على النبي صلى الله عليه وسلم:.....5
فما هو النهي النبوي والتحذير من " ولا يستهوينكم الشيطان"؟: 6
1-أثبت الحديثان السابقان كراهيته عليه الصلاة والسلام من أي مدح فيه تفضيل على الرسل والأنبياء، يؤيد ذلك:.....6
2- فإذاً ماهو الإطراء الذي كرهه عليه الصلاة والسلام ودعا لتجنبه: 6
3- جواز إطلاق لفظ السيادة له، وهو ليس من الإطراء المنهي عنه:.....6
وأثبت السيادة لصحبه: 7
والقرآن الكريم أثبت السيادة للبشر بعضهم على بعض: 7
واستخدمها الصحابة رضوان الله عليهم: 8
لا يعرف مقدار مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا الله تعالى: 9
1- تزكية قلبه وفؤاده صلى الله عليه وآله وسلم: 10
2- تزكية وجهه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم:.....10
3- تزكية عينيه وبصره صلى الله عليه وآله وسلم: 10
4- تزكية صدره الشريف صلى الله عليه وآله وسلم:.....10
5- تزكية اسم صفته أحمد، واسم العلمية محمد صلى الله عليه وسلم:.....10
6- خطاب الله سبحانه له بالرسالة والنبوة وليس باسمه الصريح صلى الله عليه وآله وسلم، بينما خاطب الرسل بأسمائهم:.....11
7- تزكية عمره المبارك صلى الله عليه وآله وسلم: 11
8- تزكية خلقه كله صلى الله عليه وآله وسلم:.....11
9- تزكية صوته فمنع المسلمين أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته: 11
10- عصمة الله له من الناس أجمعين حتى قيام الساعة من القتل والانتقاص:.....11
11- إعطاء الله تعالى له المقام المحمود والوسيلة والشفاعة: 11
12- وأعطاه الكوثر: 11
13- وجعل الإيمان به وتعزيزه وتوقيره من توقيره سبحانه لأن مكانة الرسول من مكانة مرسله: .11
14- ورفع ذكره على جميع خلقه في العوالم كلها:.....11

15- وطلب من الرسل والبشرية كلها الإيمان به صلى الله عليه وسلم قبل أن يولد: 12

16- وأسرى به صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسر بأحد من الرسل غيره، ومع علو مقامه فأثبت له صفة العبودية له:.....12

17- وعرج به إلى ما بعد السموات والعرش والفرش مما لا يعلمه إلا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم:.....12

18- تحريم الله تعاملنا مع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم كالتعامل بيننا:.....12

19- تزكية بلده ووالديه:.....12

21- جعل زيارته والذهاب إليه – وحتى يوم القيامة- دليل الإيمان به، ومن لم يفعل ذلك تكبراً – وهو يستطيع- كان من المنافقين وحُرم شفاعته يوم الدين: 12

والمنافقون يخططون ويحذرون من الذهاب إليه حياً وميتاً:.....13

القسم الثاني- وهب الله تعالى من صفاته لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم :.....14

1- جعل الله طاعته صلى الله عليه وآله وسلم من طاعته سبحانه:.....14

2- اقتران طاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع طاعة الله سبحانه:.....14

آ- فوردت آيات بصيغة المفرد (من يطع الله ورسوله): 14

ب- ووردت آيات بصيغة الجمع (أطيعوا الله والرسول): 15

3- جعل فضله سبحانه مقارناً لفضل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم معاً مستمرين للمؤمنين: 15

4- جعل نطقه وحياً منه سبحانه، فأعطاه صفة الكلام:.....15

5- وأعطاه صفته الكريم: 15

6- وأعطاه صفتيه الرأفة والرحمة:.....15

7- وأعطاه صفة الرحمة على العالمين: 15

8- وأعطاه صفة الهداية: 15

9- وأعطاه صفة يده: 15

10- وجعل استغفار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كاستغفار الله تعالى:.....15

11- وجعل صلاته من صلاته: 15

12- وجعل رميه من رميه:.....16

13- وصلى الله عليه وملائكته وأمر المؤمنين بالصلاة عليه ولم يفعل ذلك لأحد غيره:.....16

القسم الثالث-من فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: 16

1- امتثال أمر الله سبحانه وتعالى:.....16

2- موافقة الله سبحانه في الصلاة عليه:.....16

3- موافقة ملائكة الله في الصلاة عليه. 16

4- وهو من أهمها صلاة الله وسلامه على من صلى وسلم عليه: 16

5- الملائكة تصلي على صاحبها ما دام يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم:.....16

6- غفران الذنوب ومحو السيئات 17
7- كسب الحسنات.....17
8- رفع الدرجات.....17
9- الرد على المصلي بمثل ما دعا: 17
10- سبب لشفاعته: 17
11- سبب لقرب العبد من رسول الله يوم القيامة: 17
12- فاعلها أولى الناس به يوم القيامة:.....17
13- سبب للنجاة من سائر الأهوال يوم القيامة: 17
14- ترمي بصاحبها على طريق الجنة وتخطىء بتاركها عن طريقها:.....18
15- النور يوم القيامة،.....18
16- زينة المجالس: 18
17- تنجي من نتن مجلس الذي لا يذكر فيه اسم الله ورسوله ويصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم: 18
18- الصلاة على النبي سبب لطيب المجلس:.....18
19- الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبب لئلا يعود المجلس على أهله حسرة يوم القيامة: 18
20- سبب للبراءة من النفاق والنار، والسكن في دار الشهداء: 18
21- نفي الفقر وضيق العيش: 18
22- سبب لكفاية العبد ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة.....18
23- شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة: 19
24- يلتمس مظان الخير:.....19
القسم الرابع- جهاد القرآن في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ضد المنافقين: 19
1- فضح القرآن المنافقين وتعاملهم مع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم: 19
2- التحذير من نظرة الكفار والمنافقين إلى بشرية الرسول وتضخيمها، وحجب رؤية نور النبوة والرسالة والوحي وفضل الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم :.....20
3- من لم يتأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو من الأعراب المنافقين: 20
تمهيد:.....22
1- فدليل القرآن قوله تعالى:.....22
2- ودليله من السنة:.....23
3- ودليله من الإجماع:.....23
4- ومن التطبيقات العملية على قتل من انتقص أو آذى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي ذكرها القاضي عياض رحمه الله: 24

آ- فتوى فقهاء الأندلس بقتل الفقيه ابن حاتم لاستخفافه بحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم 24
ب- وذكر أنه أفتى فقهاء القيروان وأصحاب سحنون بقتل إبراهيم الفزاري، 24
فهذا الفقيه قد أساء بعبارة حكم عليه فقهاء عصره من المالكية بالقتل، فكيف بباحثي عصرنا الذين يتبجحون: 24
ج-وإليك طائفة من الأحاديث النبوية على عدم تفريق الصحابة رضوان الله عليهم بين الحي والميت: 25
د-والأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مستمر بعد وفاته: 26
ت- وقال السيوطي في رسالته (الدرج المنيفة في الآباء الشريفة):.....28
ج- وأخرج أبو نعيم في الحلية أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.....28
5- نماذج من أدب العلماء مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:.....29
6- إيذاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إيذاء لله تعالى: 30
7- عدم جواز أن يسخر المسلم على أب من ملة أخرى:.....30
8- تحذير النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأمة لضبط ألسنتها من تكفير الآخرين، بلا دليل واضح بيّن مئة بالمئة:.....31
9- التحذير من قلة() الأدب مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأنها تجعل صاحبها من المنافقين، ولو كان حافظاً للقرآن مصلياً صائماً مثل ذي الخويصرة والضئضئ: 32
آ- قلة أدب ذي الخويصرة جعلته من المنافقين: 32
ب- قلة أدب الضئضئ جعلته من المنافقين: 33
ج- من علامة النفاق- بدءً من عهد الرسالة وإلى يوم القيامة - اعتقاد عدم نفع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والديه يوم القيامة: 35
10- فريضة المودة للقرابة النبوية أصولاً وفروعاً:.....35
آ- الآية الأولى: قال الله تعالى: (قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى.....35
ب- الآية الثانية: قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) سورة الأحزاب.....37
مبحث 38
الفرق بين آل البيت؛ وأهل البيت؛ والعترة؛ والذرية؛ وعترتي أهل بيتي: 38
-تفسير حديث سفينة النجاة: 39
أولاً- ما ورد في ترسيخ محبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأطهار: 42
وقد جمعت أسماؤه وصفاته صلّى الله عليه وآله وسلّم فكانت كما يلي: 43
بل وينشأ وهو يعتقد بانتصار الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أثناء اللعب معهم: 43
ويدخل في أهل بيته زوجاته الطاهرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وهذا جاء به القرآن الكريم والعرف اللغوي المستقر: 45
وسار الصحابة رضوان الله عليهم يكرمون ذريته في كل مكان: 47

ثانياً: طرق ترسيخ محبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الطفل؟ 52
1- السرعة في الاستجابة لنداء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتنفيذ أوامره: 52
ومن أنواع السرعة في الاستجابة: مبايعة أطفال الصحابة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم: 53
2- قتل الأطفال لمن يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحرب: 54
وإذا لم يستطع الصبي قتل الذي يؤذي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيسارع بإعلام الخبر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وللمؤمنين: 55
وكذلك قيام الصبيان بإخبار المؤمنين الأخبار التي لم يشهدها الكبار: 56
3 - حب أطفال الصحابة لما يحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكراهيتهم للجاهلية: 57
وينقل الصحابي الصغير إلى التابعين ما رآه من فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمليا: ...59
وهكذا يخبر العلماء الناس سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأحكامه، وسيرته. وإن الصحابة الكرام يبلغون أبناءهم ما رَأَوْه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيرسخون محبته في قلوبهم: 60
كما اعتنى علماء الحديث بفن من علوم الحديث سموه «رواية الأكابر عن الأصاغر، والآباء عن الأبناء وعكسه» 62
وهكذا خلد أسماء الأجداد مع الآباء مع الأحفاد، وتلك ميزة تعليم الأطفال. 64
هكذا تصدّر المَجلس فتيان التابعين يروون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعجزاته، وسيرته الشريفة في حِله وترحاله، وفي حضره وسفره، وفي نهاره وليله، وفي يقظته ونومه، وفي سيره ووقوفه، وفي صلاته وحديثه. إنه الحب الصادق الخالد لخاتم النبيين. 65
فقيل للبخاري ابن كم كنت حين رددت عليه قال ابن إحدى عشرة سنة. 66
أ - مكافآت على حفظ الأطفال للأحاديث النبوية: 67
ب- خدمة أطفال السلف الصالح للعلماء؛ لقاء تلقي الحديث الشريف عنهم: 68
ج- هجرة أطفال السلف الصالح ورحلتهم في طلب الحديث النبوي: 68
د - كتابة الأحاديث النبوية، والتأكد من صحة الكتابة: 69
هـ - حفظ البنات للأحاديث النبوية: 69
و - الأطفال يهتمون بروايات الحديث النبوي وفقهه: 69
رواية الأب لابنه الحديث النبوي: 70
استفسار الابن من أبيه لرواية الحديث وتحذير الأب ابنه من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم: 70
أورد الخطيب البغدادي (): أن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت لابن أختها عروة بن الزبير: يا بُنَي، بلغني أنك تكتب عني الحديث، ثم تعود فتكتبه، فقال: أسمعه منك على شيء، ثم أعود فأسمعه على غيره، فقالت: هل تسمع في المعنى خلافاً؟ قال: لا، قالت: لا بأس بذلك ().....71
رواية الحديث وتلاوة القرآن للأطفال: 71
5 - دراسة الأطفال للسيرة النبوية، ومدى تأثيرها فيهم: 71

حضور الأطفال والأهل لختم القرآن الكريم(): 72
وسار التابعون على ذلك: 73
وأما تأثير السيرة النبوية في نفس الطفل: 74
6 - حرص الأمهات على آثار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليكون بركة على أطفالهم: 77
7 - ومن بركاته صلى الله عليه وآله وسلم الصحية على الأطفال: 78
وتستمر هذه البركة إلى مرحلة الشيخوخة: 78
8 - استمرار بركات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على الأطفال حتى بعد وفاته: 80
9 - أطفال الصحابة يتَمسَّحُون بقَدَم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبًا وتبركًا: 81
10 - تبرك الغلمان بسؤر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: 81
11 - تبرك أطفال الصحابة بشرب دم حجامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: 82
12 - تبرك أطفال الصحابة بنعلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: 82
13 - تبرك التابعين بأيدي أطفال الصحابة؛ لأنها مست يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم: 83
14- تعظيم الصحابة رضوان الله عليهم كبيرهم وصغيرهم للرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: .83
15- أطفال الصحابة يحفظون أوصافه الشريفة صلى الله عليه وآله وسلم: 87
ومن الأحاديث الواردة في وصفه: 88
صفة مشيه صلى الله عليه وسلم: 88
صفة الوجه الشريف للحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: 90
وقد وصف أبو طالب الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: 93
بل كان اطفال الصحابة رضوان الله عليهم يحفظون أوصافه في كتب أهل الكتاب: 93
رواية حديث هند بن هالة ابن سيدتنا خديجة رضي الله عنها وشرح العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير رشيد بن مصطفى الراشد التادفي الحلبي إني قد بذلت جهدي في شرح غريب ألفاظ هذا الحديث الجامع في صفة حليته تسهيلاً لمن اطلع على هذا السفر العظيم رجاء دعوة ينفعني الله بها: 93
حديث أم معبد وشرحه: 98
قال أبو معبد: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر، ولقد هممت أن أصحبه، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا، وأصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت، ولا يدرون من صاحبه وهو يقول : 99
رواية حديث هند بن هالة ابن سيدتنا خديجة رضي الله عنها وشرح الخغاجي له: 100
16- تعويد الطفل عدم التقدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا بالقول ولا بالفعل: 125
17- تعليم الطفل الاستجابة للأذان ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقب الأذان ثم دعاء الوسيلة: 125
18- تعليم الطفل التشهد في الصلاة والصلوات الإبراهيمية: 125
19- الأطفال يطلبون سماع الأذان الذي كان سيدنا بلال رضي الله عنه يؤذنه لرسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم: 125
20- تمني الطفل صحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتحذير الصحابي لابنه من البدع: 127
وفي الاستيعاب لابن عبد الَبّر الأندلسي – قال سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه مخاطباً لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: 127
حياته صلى الله عليه وسلم من مولده إلى بعثته 128
نَسَبُه صلى الله عليه وسلم: 128
مرضعاته صلى الله عليه وسلم: 129
معجزة شق صدره صلى الله عليه وسلم: 129
وفاة آمنة أُمّه صلى الله عليه وسلم: 130
رعاية جّده عبد المطلب له صلى الله عليه وسلم: 130
كفالة عمه أبي طالب له صلى الله عليه وسلم: 130
الأول: الصفات الخِلقية: 131
الثاني: الصفات الخُلقية: 131
الأساس الأول لطفولته صلى الله عليه وآله وسلم- حفظ وطهارة نسبه الشريف وتبشير الرسل به: 134
1- حفظ نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جهة أبيه: 134
2- حفظ نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جهة أمه: 134
3 - فضل نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطهارته: 134
4- سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ابن الذبيحين: 134
5 - تقدم نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم على نفخ الروح في آدم عليه السلام: 135
6- أخذ الله تعالى الميثاق على الأنبياء والرسل بالإيمان بسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونصرته إذا بُعث: 135
7 - سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعاء سيدنا إبراهيم، وبشارة سيدنا عيسي عليهم الصلاة والسلام: 136
شعر الحروف الأبجديه في مدح سيدنا رسول الله صل الله عليه وسلم-: 136
-الأساس الثاني: الإرهاصات 0 التي حصلت قبل مولده الشريف صلى الله عليه وآله وسلم: 137
1- رؤيا جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد المطلب لحفر ماء زمزم: 137
2- سبب إيمان عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بما رآه في طفولة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: 138
3- قصة أصحاب الفيل، وظهور إيمان عبد المطلب بالله تعالى، ودعاؤه له: 140
في قصة إهلاك أصحاب الفيل: 140
الإشارة إلى القصة على وجه الاختصار: 141

ثم قام عبد المطلب فأخذ بحَلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله تعالى، ويستنصرونه على أَبرهة وجنده، فقال عبد المطلب: 144
4- إكرام الله تعالى لجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد المطلب:.....148
1 - إظهار المكانة الدينية لعبد المطلب أمام قريش والعرب جميعاً؛.....148
2 - تأكيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أن عبد المطلب خير قومه؛.....149
وإن انتساب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة حنين إلى جده عندما انهزم بعض المسلمين، فقال بأعلى صوته: 149
الأساس الثالث: أخبار زواج والديه، ثم وفاة والده قبل ولادته صلى الله عليه وآله وسلم وميراثه من أبيه: 150
1- زواج عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بآمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسببه: 150
2- وفاة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل ولادته () صلى الله عليه وآله وسلم: 150
3- ميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أبيه:.....151
-الأساس الرابع- أخبار حمله صلى الله عليه وآله وسلم في بطن أمه وولادته: 151
1- النور الذي رأته أمه آمنة بنت وهب في الحمل أو الولادة أو في كليهما:.....151
2- حادثة الفيل وحفظ الله تعالى لبيته الكريم وتكريماً بمولد الحبيب المصطفي صلى الله عليه وآله وسلم وافتخار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بيوم مولده واختصاص يوم مولده بالفضائل:.....152
ورجح القسطلاني() ليلة ولادته على ليلة القدر معللاً بما يلي:.....153
قال محمد نور عفا عنه ربه الغفور وأزيد عليها.....153
3- مكان ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحصول الأنوار والبركات فيه: 154
4 - أخبار ولادة الحبيب المصطفي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم:.....155
أ - روى ابن سعد بسند ثقات:.....155
ب - وعن أنس رضي الله عنه قال.....155
ج- انفلاق البرمة حين وضع صلى الله عليه وآله وسلم تحتها: 155
د - فرح جده عبد المطلب بمولده صلى الله عليه وآله وسلم وتسميته له محمداً: 156
هـ- أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم:.....156
الأساس الخامس- مرضعات النبي صلى الله عليه وآله وسلم () وأخباره معهن: 157
1- أسماء المرضعات: 157
2 - الآيات الباهرات التي حصلت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مع مرضعته حليمة السعدية() وحادثة شق الصدر الأولي واستخراج حظ الشيطان من قلبه الشريف. 157
الأساس السادس- سفر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع أمه آمنة بنت وهب إلى المدينة المنورة وعمره ست سنوات، ووفاة آمنة في طريق العودة بالأبواء:.....163
الأساس السابع- الحادثة الثانية لشق صدره ﷺ() وعمره عشر سنين وإخراج الغل والحسد من قلبه:

164.....
الأساس الثامن- كفالة عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم له وحضانة أم أيمن له0 واستقساء أهل مكة بجده:.....165
1- في كفالة جده: 165
2- في استقساء أهل مكة بجده وهو صلى الله عليه وآله وسلم معهم وسقياهم ببركته: 167
الأساس التاسع- وفاة جده ووصيته لأبي طالب بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم: 169
1-مرضه صلى الله عليه وآله وسلم في سنة سبع من عمره:.....169
2-في وفاة جده عبد المطلب ووصيته لأبي طالب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما ظهر في ذلك من الآيات:.....169
الأساس العاشر- أخبار كفالة أبو طالب عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: 170
1-في استقساء أبي طالب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعطش أبي طالب وشكواه ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: 170
2- في سفره صلى الله عليه وآله وسلم مع عمه الزبير بن عبد المطلب إلى اليمن: 171
3- في سفره صلى الله عليه وآله وسلم مع عمه أبي طالب إلى الشام:.....171
4-خبر بحيرا.....172
وقال أبو طالب في هذه السَّفْرة قصائد منها ما ذكره ابن اسحاق، وأبو هفان في ديوان شعر أبي طالب: 174
الأساس الحادي عشر- حفظ الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في فتوته وشبابه عما كان عليه أهل الجاهلية، واشتهاره بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة قبل بعثته، وتعظيم قومه له صلى الله عليه وآله وسلم. 174
تنبيهات 177
الأساس الثاني عشر- في شهوده صلى الله عليه وآله وسلم حرب الفِجَار.....178
الأساس الثالث عشر- في رعيته صلى الله عليه وآله وسلم للغنم: 180
تنبيهات: 180
الأساس الرابع عشر- التعرف على أوصافه وشمائله صلى الله عليه وسلم : أوصافه وشمائله الشريفة كأنك تعيش مع الرسول صلى عليه وسلم أنت وولدك وقد انهى الترمذي الشمائل بحديث رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم وكأنه يدعو إلى التمثل بأوصافه الشريفة وسننه المباركة لكي تنال رؤيته صلى الله عليه وسلم، ولا تنس أن بوابة ذلك كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم:.....181
وقد اخترت هذا الكتاب لشهرته واتساعه وإفادته عن أكثر الشمائل الشريفة والأوصاف المنيفة للرسول صلى الله عليه وسلم واختصرت سنده ما امكن، ونبهت مما رواه الآبناء عن الأباء وبالعاكس وعن الأقرباء مما يعني أن الأسرة المسلمة أسرة علمية تتوارث العلم فيما بينها، وإليك الشمائل المحمدية للمحدث الإمام محمد أبي عِيسى بن سَوْرَة التِّرْمِذِيّ المتوفى في رجب سنة تسع وسبعين ومئتين هـ. 182
1- باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم.....182

2- باب ما جاء في خاتم النبوة.....184
3-باب ما جاء في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم.....185
4- باب ما جاء في ترجل رسول الله صلى الله عليه وسلم.....186
5- باب ما جاء في شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم 186
6- باب ما جاء في خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.....187
7- باب ما جاء في كُحل رسول الله صلى الله عليه وسلم 187
8- باب ما جاء في لباس رسول الله صلى الله عليه وسلم 187
9- باب ماجاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم 188
10 - باب ما جاء في خف رسول الله صلى الله عليه وسلم.....189
11- باب ماجاء في نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم.....189
12- باب ما جاء في ذكر خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم.....190
13- باب ماجاء في تختم رسول الله صلى الله عليه وسلم 190
104 - عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: اتَّخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَكَانَ يَلْبَسُهُ فِي يَمِينِهِ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ فَطَرَحَهُ صلى الله عليه وسلم، وَقَالَ: لا أَلْبَسُهُ أَبَدًا فَطَرَحَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ. 191
14- باب ماجاء في صفة سَيْفِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم 191
15- باب ماجاء في صفة درع رَسُولِ اللهِصلى الله عليه وسلم 191
16 - باب ما جاء في صفة مغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم.....192
17 - باب ما جاء في عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم.....192
18 - باب ما جاء في صفة إزار رسول الله صلى الله عليه وسلم.....192
19 - باب ما جاء في مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم 193
20 - باب ما جاء في تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم.....193
22 - باب ما جاء في تكأة رسول الله صلى الله عليه وسلم 193
23 - باب ما جاء في اتكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.....194
24 - باب ما جاء في أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم.....194
25 - باب ما جاء في صفة خبز رسول الله صلى الله عليه وسلم.....194
26 - ما جاء في إدام رسول الله صلى الله عليه وسلم.....195
27 - باب ما جاء في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام.....198
28 - باب ما جاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الطعام وعند الفراغ منه 198
29 - باب ما جاء في قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم.....199
30 - باب ما جاء في صفة فاكهة رسول الله صلى الله عليه وسلم.....199

31 - باب ما جاء في صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم 199
32 - باب ما جاء في شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم 200
33 - باب ما جاء في تعطررسول الله صلى الله عليه وسلم.....200
34 - باب كيف كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم.....201
35 - باب ما جاء في ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم.....201
37 - باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم 202
38 - باب ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر 203
39 - باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ في السمر 204
40 - باب في صفة نوم رسول الله ﷺ في السمر 205
41 - باب ما جاء في عبادة النبي ﷺ 206
42- باب صلاة الضحى.....208
43 - باب صلاة التطوع في البيت.....209
44- باب ماجاء في صوم رسول الله صلى الله عليه وسلم.....209
45- باب ماجاء في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم.....211
46- باب ماجاء في بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.....211
47- باب ماجاء في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم.....212
48- باب ماجاء في تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم 212
49- باب ماجاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم 214
50- باب ماجاء في حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم.....216
51- باب ماجاء في حجامة رسول الله صلى الله عليه وسلم 216
52- باب ماجاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم 216
53- باب ماجاء في عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم.....217
54- باب ماجاء في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم 218
55- باب ماجاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.....219
56- باب ماجاء في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم.....221
57- باب ماجاء في رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم.....221
الأساس الخامس عشر- في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم وهدر دم من ينال منه عامداً متعمداً بعد تنبيهه أكثر من مرة: 222
خاتمة بالمولد الشريف للمحدث المناوي 223
قصّة المولد النبويّ الشريف للشيخ الفقيه الفاضل سيّدي جعفر البر زنجي() رضي الله عنه: 231

الأربعون النبوية للآباء والأربعون النبوية للأبناء 243
خطاب النبي ﷺ إليكم أيها الآباء 244
الأربعون النبوية إلى الآباء: 244
خطاب النبي ﷺ إلى الأطفال:.....249
الأربعون النبوية للأطفال:.....249